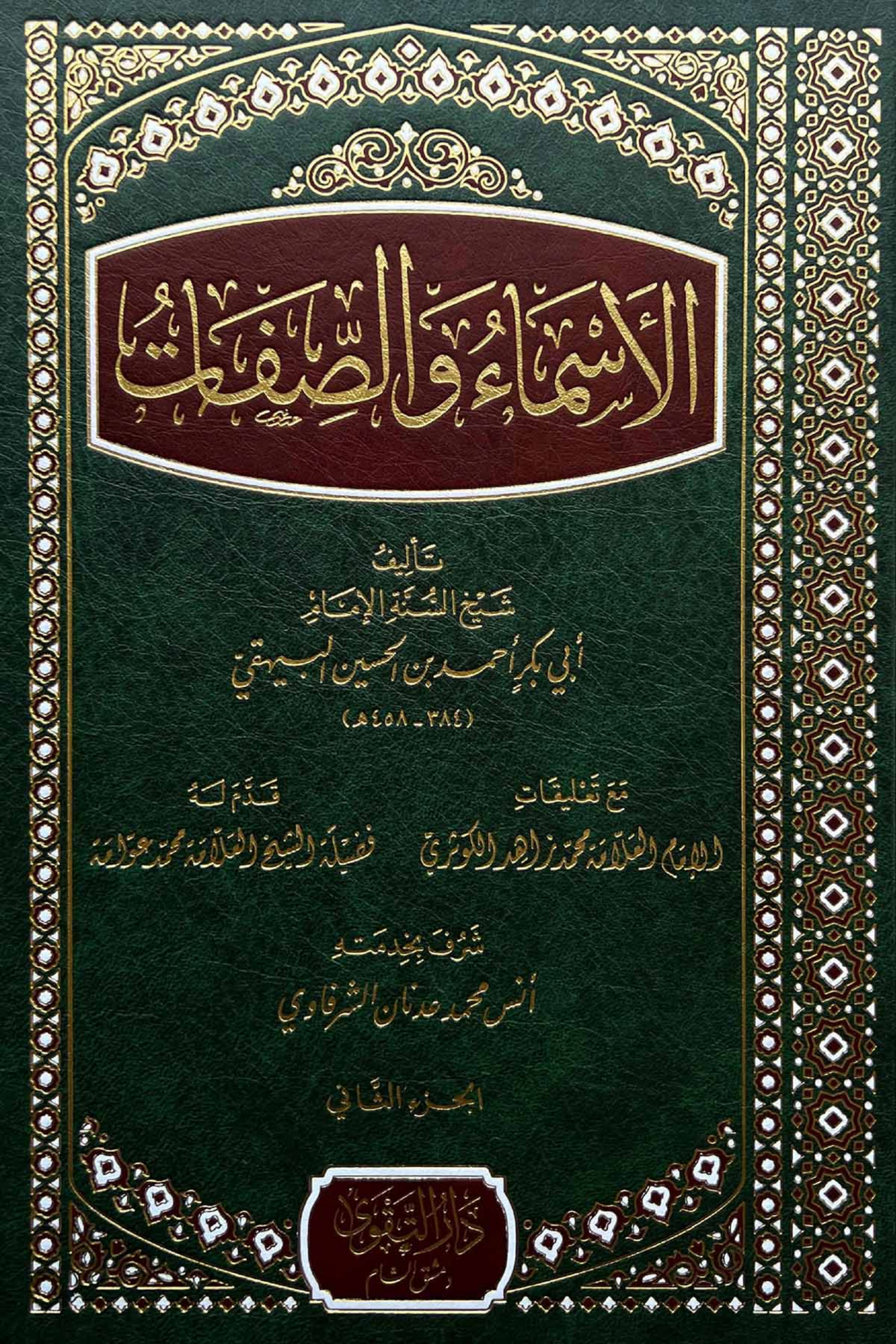


الأسماء والصفات
تأليف
شيخ السنة الإمام
أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
(٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)
مع تعليقات
الإمام العلامة محمد زاهد الكوثري
قدم له
فضيلة الشيخ العلامة محمد عوامة
شرف بخدمته
أنس محمد عدنان الشرقاوي
الجزء الثاني
دار التقوى
دمشق الشام




الأسماء والصفات

الأسماء والصفات

تأليف

شيخ السُّنَّة الإمام

أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ

(٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)

مع تعليقات

الإمام العلّامة محمّد زاهد الكوثري

قدّم له

فضيلة الشيخ العلّامة محمّد عوّامة

شرُف بخدمته

أنس محمد عدنان الشرفاوي

الجزء الثاني

دار التقوى

دمشق الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب : الأسماء والصفات

المؤلف : أحمد بن الحسين البيهقي

الطبعة الأولى : ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

الرقم الدولي : 978-9933-610-38-8





هاتف : ٢٢١٥٤٦٤ ١١ ٩٦٣+ / ص . ب : ٣٠٧٢١
جوال : ٩٣٣٢٠٦٠٠٧ ٩٦٣+ / ٩٤١٩٤٤٣٨٧ ٩٦٣+
daraltaqwa.pu@gmail.com



جماع

أَبْوَابِ مَا يَجُوزُ تَسْمِيَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَصْفُهُ بِهِ سِوَى مَا مَضَى فِي الأَبْوَابِ قَبْلَهَا وَمَا لَا يَجُوزُ وَتَأْوِيلِ مَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى التَّأْوِيلِ وَحِكَايَةِ أَقَاوِيلِ الأَئِمَّةِ فِيهِ





باب

قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]

قال أهل النظر : معناه : ليس كهو شيءٌ[2] ؛ ونظيره قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ [البقرة : ١٣٧] ؛ **أي** : بالذي آمنتم به ، ويُذكرُ عن ابن عباس أنه قرأها : (بالذي آمنتُمْ بهِ) .

٦١١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أبو عتبةَ أحمدُ بن الفرج ، حدثنا بقيةُ ، حدثنا شعبةُ ،

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وفي كتاب « الرد على الجهمية » [ص٩٥] المنسوب إلىٰ أحمد : أن هـٰذه الآية من المتشابه ! **وهي كلمةٌ خبيثة تبرأُ منها عهدةُ الإمام أحمدَ** ، بل هـٰذه الآيةُ من الآيات المحكَماتِ التي تُرَدُّ إليها المتشابهاتُ ، ونسبة الكتابِ إليه نسبةٌ كاذبة كما دلَّلْنا علىٰ ذلك فيما علَّقناهُ على « السيف الصقيل » [ص١٤٦] ، وإلا ففيه كثيرٌ مما يُسقِطُ قائلَهُ ؛ ككتاب « السنة » المنسوبِ إلى ابنه) .

وقال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (١/٣١٧) : (**اعلم** : أن أهل ملَّة الإسلام قد أطلقوا جميعاً القول : بأن صانع العالم لا يشبهُ شيئاً من العالم ، وأنه ليس له شِبْهٌ ، ولا مثلٌ ، ولا ضدٌّ ، وأنه سبحانه موجودٌ بلا تشبيه ولا تعطيل) ، **والعبرةُ بذلك** : الماهيات ، لا الألفاظ ، فوقوع لفظ (العلم) مثلاً بين الحقِّ تعالىٰ وخلقه لا يوجب الاشتراك المعنوي كما لا يخفىٰ .

(٢) قاله الأخفش في « معاني القرآن » (١/١٩٧) ، وابن قتيبة في « غريب القرآن » (ص٣٩١) ، **وفيه التأويل بالزيادة** ، والزيادة تأتي في كتاب الله ـ على القول بها ـ للتأكيد أصالةً ، واختير هنا زيادة كلمة (مثل) ، ويعبِّرون عن ذلك بأن (المثل) في الآية صِلةٌ .

حدثني أبو حمزة[١] ، عن ابن عباس قال : لا تقولوا : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ ؛ فإن الله ليس له مثلٌ ، ولـٰكن قولوا : (بالذي آمنتم به)[٢]

تابعه عليُّ بن نصر الجهضمي ، عن شعبة[٣]

---

(١) وهو عمران بن أبي عطاء الأسدي القصَّاب . انظر « تهذيب الكمال » (٢٢/ ٣٤٢)

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٣/ ١١٤) ، وابن أبي داود في « المصاحف » (٢٠٨) وعنده (أبو جمرة الضبعي) بدل (أبو حمزة) ، وكلاهما يروي عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) رواه ابن أبي داود في « المصاحف » (٢٠٩) ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٩٣١) ، وأورد ابن جني هـٰذه القراءة الشاذة في « المحتسب » (١/ ١١٣) ، وذكر أنها موجودة كذلك في مصحف سيدنا أنس وابن مسعود وأبي صالح ، وهي محمولة علىٰ ما يُسمَّىٰ بالقراءة التفسيرية ، قال ابن جني : (هـٰذا الذي ذهب إليه ابن عباس حسنٌ ، لـٰكن ليس لأن القراءة المشهورة مردودةٌ ، وصحة ذلك أنه إنما يُراد : فإن آمنوا بما آمنتم به ، كما أراده ابن عباس وغيره ، غير أن العرب قد تأتي بـ « مثل » في نحو هـٰذا توكيداً وتسديداً ؛ يقول الرجل إذا نفىٰ عن نفسه القبيح : مثلي لا يفعل هـٰذا ؛ أي أنا لا أفعله) ، ثم قال : (وسبب توكيد هـٰذه المواضع بـ « مثل » : أنه يراد أن يُجعل من جماعةٍ هـٰذه أوصافهم ؛ تثبيتاً للأمر وتمكيناً له ، ولو كان فيه وحده لقَلِقَ منه موضعه ، ولم تَرْسُ فيه قدمه ، ولم يُؤمنْ عليه انتقاله إلىٰ ضدِّه ، ومثل ذلك أيضاً قولهم في مدح الإنسان : أنت من القوم الكرام ، ومَنزِعك إلى السادة ؛ أي لك في هـٰذا الفعل سابقة وأولٌ ، فأنت مقيم عليه ومحقوق به ، ولست دخيلاً فيه عن غير أولٍ ولا أصل فيخشىٰ عليك نبوُّك عنه)

واختار الطبري في « تفسيره » (٣/ ١١٤) : أن التشبيه واقع بين التصديقين والإقرارين ؛ كقولك : مر عمرٌو بأخيك مثلما مررت به ، فالتمثيل واقع بين المرورين ، لا بين عمرو وبين المتكلم ، وهنا التمثيل بين الإيمانين ، لا بين المؤمَن بهما .

وقال أهلُ النظر : يقول القائل : مثلي لا يُقابَلُ بمثل هـٰذا الكلام ، ومثلي لا يُفتَأَتُ عليه[١] ؛ يريد : نفسَهُ .

قالوا : ويحتملُ أن تكون الكافُ فيه زيادةً[٢] ؛ كما تقول في الكلام : كلَّمَني فلانٌ بلسان كمثلِ السنان ، ولهـٰذه الجاريةِ بَنانٌ كمثل العَنْدَمِ ؛ ومعناه : مثلُ العَنْدَم[٣]

وقد قيل : العربُ إذا أرادَتِ التأكيدَ في إثبات المشبه كرَّرَتْ حرف التشبيه ، فقالَتْ : هـٰذا ككهـٰذا ؛ قال الشاعر[٤] [من مشطور الرجز]

وصـاليـاتٍ ككمـا يُـؤَثْفَيْـنْ

يعني : كهـٰذا وكما

---

(١) يقال : افتأَتَ فلانٌ عليَّ ؛ إذا قال علي الباطل .

(٢) انظر « معاني القرآن » للفراء (٣/ ٨٥) ، وللأخفش (١/ ٣٢٩) ، وللزجاج (٤/ ٣٩٥) ، فتكون الكاف صلة ؛ والمعنىٰ : ليس مثلَهُ شيءٌ ، وفي هامش (ج) : (صوابه : زائدة) ؛ يعني : بدل كلمة (زيادة) .

(٣) العندم : البَقَّمُ ؛ وهو صِبْغٌ أحمر قانٍ يصبغ الجواري أطرافهن به للزينة ، يُؤخذ من شجر أحمر ، أو من دم الغزال ، أو هو العِظْلِم المذكور في معلَّقة عنترةَ ، أو صبغٌ يستخلص من شجرة دم الأَخَوَين التي يخرج منها سائل أحمر اللون .

(٤) هو حطام المجاشعي كما في « تهذيب اللغة » (١٥/ ١٠٩) ، والصاليات : الحجارة التي توضع عليها القدور ؛ وهي الأثافي ، و(ككما) الكاف الأولىٰ حرف ، والثانية اسم بمعنىٰ (مثل) ، قال الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٥١٠) : (أدخل على الكاف كافاً توكيداً للتشبيه) ، ويُؤَثْفَين : يُثْفَيْنَ ، يقال للقُدُورِ إذا وُضعت على الأثافي : أُثْفيَتْ ، ولـٰكنه ردَّ الفعل هنا إلىٰ أصله علىٰ وزن (يُؤَفعل) .

أو جمعَتْ بين اسمِ التشبيه وحرفِ التشبيه ؛ فقالت : (هـٰذا كمثل هـٰذا)[(١)] ، فلما أراد اللهُ سبحانه أن ينفيَ التشبيهَ علىٰ آكدِ ما يكون من النفي . . جمعَ في قراءتنا بين حرفِ التشبيه واسمِ التشبيه ؛ حتىٰ يكونَ النفْيُ مؤكَّداً على المبالغة .

٦١٢ـ **أخبرَنا** أبو علي الرُّوذْباري ، حدثنا أبو سعيدٍ جعفرُ بن محمد بن أحمدَ بن يحيى الجوهريُّ بالبصرة ، حدثنا أحمدُ بن عمرو بن عبد الخالق البزَّارُ[(٢)] ، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويُّ (ح) .

وأخبرنا منصورُ بن عبد الوهَّابِ الشالَنْجيُّ ، أخبرنا أبو عمرٍو بن حمدانَ ، أخبرنا عمرانُ بن موسىٰ ، حدثنا سعيدُ بن يحيى بن سعيد الأمويُّ ، حدثني أبي قال : حدثنا مجالدُ بن سعيد ، عن عامرٍ ، عن جابر ابن عبد الله قال : سئل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن زيد بن عمرو ، فقالوا : يا رسولَ الله ؛ كان يستقبل البيتَ ويقول : (اللهمَّ ؛ إلـٰهي إلـٰهُ إبراهيم ، وديني دينُ إبراهيم) ، ويصلي ويسجدُ ، قال : فقال : « **ذاكَ أمَّةٌ وحدَهُ ، يُحشرُ بينَهُ وبينَ عيسى بنِ مريمَ** »[(٣)]

---

(١) وكقول أوس بن حجر كما في « ديوانه » (ص٣٠) : (من المتقارب)

وقتلىٰ كمثل جذوع النخيل تغشَّاهمُ سَبَلٌ منهمرْ

قال الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (١/ ٣٣٤) : (أراد : أنهم كجذوع النخيل ، فزاد المثل صلةً في الكلام)

(٢) رواه في « مسنده » كما في « كشف الأستار » (٢٧٥٢)

(٣) في « كشف الأستار » (بيني) بدل (بينه) ، وهي كالتفسير لما هنا

قال : فقالوا : يا رسولَ الله ؛ أفرأيت ورقةَ بن نوفل ؟ فإنه كانَ يستقبلُ القبلةَ ويقول : (اللهمَّ ؛ ديني دينُ زيدٍ ، وإلـٰهي إلـٰهُ زيدٍ) ، وقد كان يمتدحُهُ ويقولُ[1] : [من الطويل]

رَشَدْتَ وأَنْعَمْتَ ابنَ عمرٍو فإنَّما تجنَّبْتَ تنُّوراً مِنَ النارِ حاميا
فـربُّـكَ ربٌّ ليـسَ ربٌّ كمثلِـهِ وتَرْكُكَ جِنَّانَ الخبالِ كما هيا

قال : « **رأيتُهُ في بُطْنانِ الجنَّةِ**[2] ، **عليه حُلَّةٌ مِنْ سندسٍ** »

قال : وسُئِلَ عن خديجةَ ، فقال : « **رأيتُها علىٰ نهرٍ مِنْ أنهارِ الجنَّةِ ، في بيتٍ مِنْ قَصَبٍ ، لا لغوَ فيهِ ولا نَصَبَ** » ، لفظُ حديث عمران[3]

وفي رواية ابن عبد الخالق :

ودينُكَ دينٌ ليسَ دينٌ كمثلِهِ

قال الشيخ :

وقد كان تنصَّرَ زيدٌ وآمن بعيسى بن مريمَ عليه السلام قبل بعثةِ محمدٍ

---

(١) انظر « السيرة النبوية » لابن هشام (١/ ٢٣٢) ، وقوله : (**وأنعمت**) ؛ أراد : بالغت في الرشد ، قيل : هو مقلوب (أمعن) ، **والتنُّور** : الكانون الذي يُخبَز فيه ، وهو غير الفُرْن ، **والجِنَّان** جمع جِنٍّ ، وهي جمع الجانِّ ، وهي جمع جِنِّيٍّ ، **والخَبَال** : الفساد والجنون ، **وجِنَّان الخبال** : الجنُّ التي تأمر بالفساد .

(٢) في هامش (ج) : (**بُطْنان** بالضم : وسط الجنة)

(٣) قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩/ ٤١٦) : (رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير مجالد ، وقد وُثِّقَ ، وهـٰذا من جيِّد حديثه ، وضعفه الجمهور) .

صلَّى الله عليه وسلَّمَ فيما زعمَ بعضُ أهل العلم[1] ؛ وأراد بقوله : (ديني دينُ إبراهيم) : في خلعِ الأنداد ، والله أعلم .

قال الشيخ :

والذي رُوِيَ عن ابن عباس مِنْ نهيِهِ عن القراءة العامَّةِ لقوله : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ . . شيءٌ ذهبَ إليه للمبالغة في نفْيِ التشبيه عن الله عزَّ وجلَّ ، والقراءةُ العامَّةُ أَولىٰ ، ومعناها ما ذكرنا ، وقيل : معناه : فإن آمنوا بمثل إيمانِكم من الإقرارِ والتصديق . . فقد اهتدَوْا[2]

٦١٣ـ أخبرَنا أبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا يحيى بنُ أبي طالب ، أخبرنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا ديلمُ بن غزوانَ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، عن أنسٍ قال : أرسلَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ رجلاً من أصحابه إلىٰ رأسٍ من رؤوس المشركين يدعوهُ إلى الله عزَّ وجلَّ ، فقال له المشركُ : هـٰذا (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) الذي تدعو إليه . . ما هو ؟ من ذهبٍ هو أم من فضَّةٍ ؟ قال : فتعاظمَ مقالةُ المشركِ في صدر رسولِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فانتهىٰ إلىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : يا رسولَ الله ؛ والله ؛ لقد بعثتني إلىٰ رجلٍ سمعتُ منه

---

(١) يعني جعله كورقة بن نوفل ، وكان قد تنصَّر كما روىٰ ذلك البخاري (٣) ، والصحيح ما جاء عند البخاري (٣٨٢٧) أنه كان حنيفاً ، لا يهودياً ولا نصرانياً ، والحنيف : دين سيدنا إبراهيم علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام

(٢) وهو قول الطبري كما سبق تعليقاً (٨/٢) .

مقالةً له ليَتَكاءَدُني أن أقولَها[1] ، قال له « **ارجعْ إليه** » ، فرجعَ إليه ، فقال له مثلَ ذلك ، فرجعَ إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : واللهِ - يا رسولَ الله - ؛ ما زادَني علىٰ ما قال لي ، قال : « **فارجعْ إليهِ** » ، فرجعَ إليه ، فقال له مثلَ ذلك ، قال : فأنزل الله عزَّ وجلَّ عليه صاعقةً من السماء فأهلكَتْهُ ، ورسولُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ لا يدري ، فانتهىٰ إلىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أهلكَ صاحبَكَ بعدَكَ** » ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد : ١٣][2]

٦١٤ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا مخلدُ بن أبي عاصمٍ ، حدثنا محمدُ بن موسىٰ ؛ يعني : الحَرَشيَّ ، حدثنا عبدُ الله بن عيسىٰ ، حدثنا داودُ - يعني : ابن أبي هندٍ - ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباس : أن اليهود جاءَتِ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؛ منهم كعبُ بن الأشرف ، وحُيَيُّ بن أخطبَ ، فقالوا :

---

(١) يقال : تكاءدني الأمر : شقَّ عليَّ وصَعُبَ . انظر « تاج العروس » (ك أ د) ، وفي (ب ، و) : (إنه) بدل (له) .

(٢) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١١٩٥) ، والبزار في « مسنده » (٧٠٠٧) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٣٤٦٨) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٦٠٢) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/ ٤٢) (ورجال البزار رجالُ الصحيح غير ديلم بن غزوان ، وهو ثقة ، وفي رجال أبي يعلىٰ والطبراني عليُّ بن أبي سارة ، وهو ضعيف) ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

يا محمدُ ؛ صف لنا ربك الذي بعثك ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ﴾ فيخرجَ منه ، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيخرجَ من شيء ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ، ولا شِبْهٌ ، فقال : « هٰذهِ صفةُ ربِّي عزَّ وجلَّ وتقدَّسَ علوّاً كبيراً »[1]

٦١٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا أحمدُ بن منيعٍ ، حدثنا أبو سعيدٍ محمدُ بن مُيَسَّرٍ الصغانيُّ ، حدثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بن أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ قال : قال المشركون للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : انسُبْ لنا ربَّك ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ؛ لأنه ليس شيءٌ يولدُ إلا سيموت ، وليس شيءٌ يموت إلا سيورث ، والله عزَّ وجلَّ لا يموتُ ولا يورث ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ قال : لم يكنْ له شبهٌ ولا عِدْلٌ ، وليس كمثلِهِ شيءٌ[2]

---

(١) ورواه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٥/ ٤١٥) من طريق عبد الله بن عيسى الخراز ، ثم قال : (وهو مضطرب الحديث) ، وقال في طالعة ترجمته (٥/ ٤١١) : (يروي عن يونس بن عبيد وداود بن أبي هند مما لا يوافقه عليه الثقات) .

(٢) تقدم برقم (٥٠) ، قال الإمام القشيري في « لطائف الإشارات » (٣/ ٧٨٣) : (يقال : السورة بعضها تفسيرٌ لبعض : من هو ؟ هو الله ، من الله ؟ الأحد ، من الأحد ؟ الصمد ، من الصمد ؟ الذي لم يلد ولم يولد ، من الذي لم يلد ولم يولد ؟ الذي لم يكن له كفواً أحد) ، وانظر كلام الإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلى=

٦١٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله ، حدثنا أبو العباسِ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا سريجُ بن يونسَ ، حدثنا إسماعيلُ بن مجالدٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن جابرٍ قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : انسُبْ لنا ربَّكَ ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1]

٦١٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا حسنُ بن سفيانَ ، حدثنا حرملةُ ، أخبرنا عبدُ الله بن وَهْبٍ .

قال[2] : وأخبرنا محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن سهلِ بن بحرٍ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الرحمـٰن بن وَهْبٍ ، حدثنا عمِّي ، حدثنا عمرُو بن الحارثِ ، عن سعيد بن أبي هلالٍ : أن أبا الرِّجَالِ محمدَ بن عبد الرحمـٰن حدَّثَهُ ، عن أمِّهِ عمرةَ بنت عبد الرحمـٰن وكانت في حَجْرِ عائشةَ[3] ، عن عائشة : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بعثَ رجلاً على سريَّةٍ ، وكان

= سبيل الرشاد » (ص٩١) في نفي الشبه عن الله تعالىٰ

(١) ورواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٦٨٧) ، وقال : (لم يروِ هـٰذا الحديث عن مجالد إلا ابنُهُ إسماعيلُ ، تفرَّدَ به سريج بن يونس ، ولا يُروىٰ عن جابر إلا بهـٰذا الإسناد) .

(٢) يعني : أبا عبد الله الحاكم شيخ المصنف كما لا يخفىٰ

(٣) الحَجْر ـ بفتح الحاء ، وقد يكسر ـ : وهو الحِضْنُ ؛ وهو ما دون إبْطِ الإنسان إلى الكشح ؛ والمراد هنا : الكنف والحماية .

يقرأ لأصحابِهِ في صلاتهم فيختم بـ (قلْ هو اللهُ أحدٌ) ، فلما رجعوا ذُكِرَ ذلك لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « **سلوهُ : لأيِّ شيءٍ يصنعُ هٰذا ؟** » ، فسألوهُ ، فقال : لأنها صفةُ الرحمٰن ، فأنا أحبُّ أن أقرأَ بها ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أخبروهُ : أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يحبُّهُ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أحمدَ بن عبد الرحمٰن بن وهب[1] ، وأخرجه البخاري عن محمد ، عن أحمد بن صالح ، عن ابن وَهْبٍ[2]

٦١٨ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل : ٦٠] قال : يقول : ليس كمثلِهِ شيء[3]

---

(١) صحيح مسلم (٨١٣) .

(٢) صحيح البخاري (٧٣٧٥) ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٩٦/٢) : (فحبُّها يدلُّ علىٰ حسن اعتقاده في الدين) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٩٤/٢٠) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣١٢) .

قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (٥٨/٢٠) : (إن قيل : كيف جاء ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ مع قوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ ؟

قلنا : المَثَلُ الذي يذكره الله حقٌّ وصدقٌ ، والذي يذكره غيره فهو الباطل ، والله أعلم)

وفي قوله : ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم : ٦٥] : يقول : هل تعلمُ للربِّ مِثْلاً أو شِبْهاً ؟!(١)

٦١٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا الحسنُ بن موسىٰ ، حدثنا أبو هلالٍ محمدُ بن سُلَيمٍ ، حدثنا رجلٌ أن ابن رواحةَ البصريَّ سأل الحسنَ فقال : يا أبا سعيدٍ ؛ هل تصفُ لنا ربَّكَ ؟ قال : نعم ، أصفُهُ بغير مثالٍ(٢)

٦٢٠ـ وأخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ ابن صالحٍ ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام ٧٥] يعني به : الشمسَ القمر والنجوم ؛ لمَّا رأىٰ كوكباً قال : هـٰذا ربي ، حتىٰ غابَ ، فلمَّا غابَ قال : لا أحبُّ الآفلين ، فلمَّا رأى القمرَ بازغاً قال : هـٰذا ربي ؛ هـٰذا أكبرُ ، حتىٰ غابَ ، فلمَّا غابَ قال : لئن لم يهدني ربِّي لأكوننَّ من القوم الضالِّينَ ، فلمَّا رأى الشمسَ بازغةً قال : هـٰذا ربِّي ؛ هـٰذا أكبرُ ،

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٢٢٦) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٣٦) ، وكلُّ ما سواه تعالىٰ يماثل ويشابه غيره من الحادثات ؛ إذ الكلُّ تكتنفهم الأبعاد الثلاثة ـ من طول وعرض وعمق ـ في تركُّبهم ، وتجري عليهم آناتُ الزمان .

(٢) ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (٤٩٩ ، ١١٣٢) ؛ والمراد : أن من صفته سبحانه أنْ ليس كمثله شيء

حتىٰ غابَتْ ، فلمَّا غابَتْ قال : يا قومِ ؛ إني بريءٌ ممَّا تشركونَ[1]

٦٢١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : **الملكوتُ** : الآياتُ .

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (كلُّ وقت وزمانٍ أو حالٍ ومقام حكمُ الامتحان فيها قائمٌ . فللاجتهادِ والاستدلال فيها مدخلٌ ، وقد قال إبراهيمُ عليه السلام حين رأى الكوكبَ : هـٰذا ربي[2] ، ثم تبيَّنَ فسادَ هـٰذا

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١١/ ٤٨٠) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٢٠٣) ، **وقد دلَّت هـٰذه الآيات الكريمة** : علىٰ أنه سبحانه ليس بجسم ، وأنه لا يصعد ولا ينزل حسّاً ، وإلا لزم الأفول ، وأنه ليس محلّاً للصفات الحادثة ، وإلا تغيَّر وحصل معنى الأفول أيضاً ، وأن العقائد لا تُبنىٰ على التقليد ، وأن التدرُّج في الاستدلال حسنٌ . انظر « مفاتيح الغيب » (١٣/ ٤٣) .

(٢) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (أي : هل يصلحُ هـٰذا أن يكون ربّاً لي ؟! علىٰ طريق الاستفهام الإنكاري ، فقال بعدَ أن نظر لا ، ثم وثم ، إلىٰ أن استقرَّ قرارُهُ في إلـٰه العالمين ، وذلك **الصنيعُ** منه عليه السلام **للتدرُّجِ بقومِهِ في مدارج النظر** .

قال ابن حزم في « الإحكام » [١/ ٢١] بعد أن تلا تلك الآية : فذكر عزَّ وجلَّ تعييرَ إبراهيمَ عليه السلام قومَهُ علىٰ نُقلةِ الكواكب والشمس والقمر التي كانوا يعبدونها من دون الله ، وأن ذلك دليلٌ علىٰ خلقها ، وبرهانٌ علىٰ حدوثها ؛ فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [الأنعام : ٨٣] . انتهىٰ .

فمَنْ جوَّزَ النُّقلةَ والحركة في إلـٰه العالمين قد رَغِبَ عن ملَّةِ إبراهيمَ ، وتابع أعداءَهُ الوثنيين ، والصابئةَ الحرانيِّينَ .

وقال ابن العربي : **التغيُّرُ لا يخلو أن يكون** : من قِدَم إلىٰ قِدَم ، أو من قِدَم إلىٰ حَدَثٍ ، أو من حدثٍ إلىٰ قِدَم ، والكلُّ محال ، **فلم يبقَ إلا أن يكونَ من حدثٍ إلىٰ** =

القولِ لمَّا رأى القمرَ أكبر جِرْماً وأبهرَ نوراً ، فلمَّا رأى الشمسَ وهي أعلاها في منظر العينِ وأجلاها للبصر[1] ، وأكثرُها ضياء وشعاعاً . . قال : هٰذا ربي ؛ هٰذا أكبرُ ، فلمَّا رأىٰ أُفولَها وزِيالَها ، وتبيَّنَ أنها محلُّ الحوادث والتغييرات . . تبرَّأَ منها كلِّها ، وانقطعَ عنها إلىٰ ربٍّ هو خالقُها ومنشئُها ، لا تعترضُهُ الآفات ، ولا تحُلُّهُ الأعراضُ والتغييرات)[2]



= حدثٍ ، وذلك المقصودُ ، وهي حجَّةُ إبراهيمَ عليه السلام) انتهىٰ ، وانظر « المتوسط في الاعتقاد » (ص١٢٥) .

(١) في هامش (ج) : (بلغ مقابلةً بالأمِّ علىٰ الشيخ تُجاهَ الكعبة بحمدِ الله حقَّ حمده) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٥٢٥ـ٥٢٦) ، وفي (ب) هنا : (آخر الجزء العاشر من أجزاء الشيخ)

باب
قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾

٦٢٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ قال : أُمِرَ محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أن يسأل قريشاً : أيُّ شيء أكبرُ شهادةً ؟ ثم أمرَهُ أن يخبرَهم فيقولَ : ﴿ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٩][1]

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢/٢٥٨) ، وفي الآية : دليلٌ للجمهور على جواز تسمية الله تعالىٰ بالشيء ؛ إذ بقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ ﴾ يتمُّ الكلام ؛ إذ التقدير هو الله ، وقوله : ﴿ شَهِيدٌ ﴾ هو خبر بعد خبر ، أو خبر لمبتدأ محذوف ؛ والتقدير هو شهيد

وقال الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (١/ ٤٥٦) : (الأمة أجمعت علىٰ ذكر أسماء له غير مذكورة في السنَّة ؛ كإجماعهم : علىٰ أنه موجود ، وشيء ، وذات ، ونفس ، وقد نطق القرآن بذلك في قوله : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ ، فسمَّىٰ نفسه شيئاً)

وقد عقد الإمام البخاري في « صحيحه » (٩/ ١٢٤) باباً لهـٰذه الآية ، وقال : (فسمَّى الله تعالىٰ نفسه شيئاً) .

وقال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (١٥/ ٧٣) : (إن قال قائل : فقولنا : موجود ومذكور وذات ومعلوم . . ألفاظٌ لا تدلُّ على الشرف والجلال ، فوجب أن تقولوا : إنه لا يجوز إطلاقها على الله تعالىٰ

فنقول : الحقُّ في هـٰذا الباب التفصيلُ ؛ وهو أنَّا نقول : ما المراد من قولك : =

٦٢٣ـ أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا إبراهيمُ بن إسحاقَ السرَّاجُ ، حدثنا يحيى بن يحيىٰ ، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، حدثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الملك بن عميرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إنَّ أشعرَ بيتٍ تكلَّمَتْ بهِ العربُ كلمةُ لبيدٍ : ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن يحيى بن يحيىٰ[1] ، وأخرجاهُ من حديث الثوريِّ وشعبةَ عن عبد الملك بن عمير[2]



= إنه تعالىٰ شيء وذات وحقيقة ؟

إن عنيت أنه تعالىٰ في نفسه ذاتٌ وحقيقة وثابت وموجود وشيء . . فهو كذلك من غير شكٍّ ولا شبهة .

وإن عنيت به أنه : هل يجوز أن يُنادىٰ بهـٰذه الألفاظ أم لا ؟

فنقول : لا يجوز ؛ لأنَّا رأينا السلف يقولون : يا ألله ، يا رحمان ، يا رحيم ، إلىٰ سائر الأسماء الشريفة ، وما رأينا ولا سمعنا أن أحداً يقول : يا ذات ، يا حقيقة ، يا مفهوم ، ويا معلوم ، فكان الامتناع عن مثل هـٰذه الألفاظ في معرض النداء والدعاء واجباً لله تعالىٰ ، والله أعلم)

وقوله : (الشريفة) ؛ أراد : الحسنىٰ ؛ قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (١/ ٤٥٩) : (قال بعض العلماء : أسماء الله عز وجل كلُّها حسنةٌ ، والحسنىٰ منها : هـٰذه التسعة والتسعون اسماً) ؛ يعني : الواردة في الحديث المتقدم برقم (٦ ، ١٠) ، ولا يخفىٰ أن أحسنيتها ترجع إلى الحادث .

(١) صحيح مسلم (٢٢٥٦)

(٢) صحيح البخاري (٣٨٤١ ، ٦١٤٧ ، ٦٤٨٩) ، وصحيح مسلم (٢٢٥٦/٣ ، ٤ ، ٥) .

باب
ما ذكر في الذات

٦٢٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن مهرانَ ، حدثنا أبو الطاهر ، أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، حدثني جريرُ بن حازم ، عن أيوبَ السختيانيِّ ، عن محمد بن سيرينَ ، عن أبي هريرةَ : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لم يكذبْ إبراهيمُ قطُّ إلا ثلاثَ كَذَباتٍ ، ثنتينِ في ذاتِ اللهِ ؛ قولُهُ : إنِّي سقيمٌ ، وقولُهُ : بل فعلَهُ كبيرُهم هـٰذا ، وواحدةً في شأنِ سارةَ ؛ إنَّكِ أختي** . . . » ، وذكر الحديثَ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن سعيد بن تَليدٍ ، عن ابن وهب ، ورواه مسلم عن أبي الطاهر(١) .

٦٢٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو محمد عبدُ الله بن محمد بن زياد ، حدثنا محمدُ بن عمرويه ، حدثنا محمدُ بن يحيىٰ ، حدثنا أبو اليمانِ ، أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني عمرُو بن

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٥٧) ، وصحيح مسلم (٢٣٧١) ، وسمَّىٰ عليه الصلاة والسلام هـٰذه الأقوال كَذَباتٍ بالنسبة إلىٰ فهم السامع والمخاطَب ، **وإلا فهي تورية جائزة** ، بل لو لم تكن تورية لكانت جائزة في دفع الظالمين ، وانظر « شرح صحيح مسلم » (١٥/ ١٢٤)

أبي سفيانَ : أن أبا هريرةَ قال : بعث رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عشرةً ؛ منهم خبيبٌ الأنصاري ، فأخبرني عبيدُ الله بن عياض : أن ابنةَ الحارثِ أخبرته : أنهم حين اجتمعوا ـ تعني : لقتله ـ استعارَ منها موسىً يستحدُّ بها ، فلمَّا خرجوا من الحرم ليقتلوهُ قال خبيبٌ : [من الطويل]

مـا أبـالـي حيـنَ أُقتـلُ مسلمـاً ... علىٰ أيِّ شِقٍّ كانَ للهِ مصرعي[1]
وذلكَ في ذاتِ الإلـٰهِ وإنْ يَشَأْ ... يبارِكْ علىٰ أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فقتلَهُ ابنُ الحارث ، فأخبرَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أصحابه خبرَهم يومَ أُصيبوا .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان[2] ، وكذلك قاله معمرٌ عن الزهري مدرجاً في الإسناد الأول :

وذلـكَ فـي ذاتِ الإلـٰـهِ . . .[3]

---

(١) كذا الرواية من طريق أبي اليمان التي ذكرها الإمام المصنف ، ومن طريق غيره (ولست أبالي) بدل (ما أبالي) ، وهو اللائق بالوزن العروضي ، وفي هامش (أ ، ج ، د ، و) : (صوابه : ولست أبالي) .

(٢) صحيح البخاري (٣٠٤٥ ، ٧٤٠٢) .

(٣) صحيح البخاري (٤٠٨٦) ، أراد : أن خبر استعارته الموسىٰ إنما وقع من طريق معمر عن الزهري مدرجاً ، ولـٰكن ذكر الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٧/ ٣٨٢) أن شعيباً وصله في روايته .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٣٨٣) : (الذي يظهر أن المراد : جواز إطلاق لفظ « ذات » لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلِّمون ، ولـٰكنه غير مردود إذا عُرِفَ أن المراد به النفس ؛ لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز) .

٦٢٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، أخبرنا عاصمُ بن عليٍّ ، حدثنا أبي ، عن عطاءِ ابن السائب ، عن سعيد بن جبيرٍ ، عن ابن عباس قال : (تفكَّروا في كلِّ شيء ، ولا تَفَكَّروا في ذاتِ الله)[1]

٦٢٧ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[2] ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أبي الدرداءِ قال : (لا تفقهُ كلَّ الفقه حتىٰ تمقتَ الناسَ في ذاتِ اللهِ[3] ، ثم تقبلَ علىٰ نفسِكَ فتكونَ لها أشدَّ مقتاً منك للناس)[4]

❀ ❀ ❀

---

(١) ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (١/ ٢٤٠) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٣٨٣) : (موقوفٌ ، وسنده جيد) .

(٢) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٤٧٣) .

(٣) في (ب ، ج ، هـ) : (لا تفقَّهُ كل التفقُّهِ) بدل (لا تفقه كل الفقه) .

(٤) ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٧٢٦) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٣/ ٣٨٣) : (رجاله ثقات ، إلا أنه منقطع) ، ثم قال عن هٰذه الأحاديث التي أوردها الإمام المصنف : (ولفظ « ذات » في الأحاديث المذكورة بمعنىٰ « مِنْ أجل » أو بمعنىٰ « حق » ، ومثله قول حسان : [من الطويل]

وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهمُ يجاهد في ذات الإلـٰه ويعدلُ

وهي كقوله تعالىٰ حكاية عن قول القائل : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر ٥٦]) ، والإضافة في قولنا : (ذات الله) هي من باب إضافة الشيء إلىٰ نفسه ؛ كقولك : نفسُ الله ، وقولك بشأن الحادث بَدَنُ الرجل ، وانظر « الكليات » (ص٤٥٤) .

باب
ما ذكر في النفس

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران : ٢٨][(١)]

وقال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤][(٢)]

وقال : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ [طه : ٤١][(٣)]

وقال فيما أخبرَ عن عيسىٰ عليه السلامُ أنه قال : ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١١٦][(٤)] .

---

(١) قال الطبري في « تفسيره » (٦/٣١٧) : (يعني تعالىٰ ذكره بذلك ويخوِّفكم الله من نفسه أن تركبوا معاصيه ، أو توالُوا أعداءه ؛ فإن لله مرجعَكم ومصيركم بعد مماتكم) .

(٢) قال الطبري في « تفسيره » (١١/٢٧٣) : (يقول : قضىٰ أنه بعباده رحيم ، لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ويقبل منهم الإنابة والتوبة) .

(٣) إذ الملِك إذا أراد تقريب عبدٍ منه . . أنعم عليه ، وخصَّهُ بما لم يخصَّ به غيره ، وهـٰذا هو وجه التشبيه هنا ، كأنه أطلق المسبَّب وأراد السبب ؛ إذ الإنعام سبب للتقريب ، والله غني عن العالمين ، قال الإمام الطبري في « تفسيره » (١٨/٣١٢) : (أنعمت عليك يا موسىٰ هـٰذه النعم ، ومننت عليك هـٰذه المنن ؛ اجتباءً مني لك ، واختياراً لرسالتي والبلاغ عني ، والقيام بأمري ونهيي) .

(٤) قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (١/١٢٩) : (اعلم أن النفس عبارة عن ذات الشيء ، وحقيقته ، وهويته ، وليس عبارة عن الجسم المركَّب من الأجزاء ؛ لأن كلَّ جسم مركَّب ، وكلَّ مركَّب ممكن ، وكلَّ ممكن حادث ، وذلك على الله محال ، فوجب حمل لفظ « النفس » علىٰ ما ذكرناه) .

٦٢٨ـ أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن غالب الخوارزميُّ ببغدادَ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن أحمد ـ يعني : ابنَ حمدانَ النيسابوريَّ ـ ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا أبو عمرَ حفصُ بن عمرَ ، حدثنا شعبةُ ، عن عمرِو بن مرَّةَ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبد الله ـ يعني : ابنَ مسعود ـ قال : « **لا أحدَ أغيرُ مِنَ اللهِ ، ولذلكَ حرَّمَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ ، ولا شيءَ أحبُّ إليهِ المدحُ مِنَ اللهِ ، ولذلكَ مدحَ نفسَهُ** » ، قال : قلت : سمعتَهُ من عبدِ الله ؟ قال : نعم ، قلت : ورفعَهُ ؟ قال : نعم .

رواه البخاري في « الصحيح » عن حفص بن عمر ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن شعبة[1]

٦٢٩ـ وأخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[2] ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، عن ابن مسعود قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما أحدٌ أحبَّ إليهِ المدحُ مِنَ اللهِ ، ومِنْ أجلِ ذلكَ مدحَ نفسَهُ ، وما أحدٌ أغيرَ مِنَ اللهِ ، ومِنْ أجلِ ذلكَ حرَّمَ الفواحشَ** »[3]

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٣٤ ، ٥٢٢٠ ، ٧٤٠٣) ، وصحيح مسلم (٢٧٦٠) ، وقوله : (المدحُ) هو فاعل أفعل التفضيل (أحب) ، وفيه : جواز إطلاق المدح في حق الله تعالىٰ .

(٢) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (١٩٥٢٥) .

(٣) ورواه البخاري (٥٢٢٠ ، ٧٤٠٣) ، ومسلم (٢٧٦٠/٣٣)

تابعه عبدُ الرحمـٰن بن يزيدَ ، عن ابنِ مسعود ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[(١)]

٦٣٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبدِ الله بنُ يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن شاذانَ ، حدثنا عليُّ بن خشرمٍ ، أخبرنا أبو ضمرةَ ، عن الحارثِ بن عبد الرحمـٰن ، عن عطاءِ بن ميناءَ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لمَّا قضى اللهُ الخَلْقَ كتبَ في كتابٍ يكتبُهُ علىٰ نفسِهِ وهو مرفوعٌ فوقَ العرشِ : إنَّ رحمتي تغلبُ غضبي** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن عليٍّ بن خشرم[(٢)] ، وأخرجه البخاري من حديث أبي صالح ، عن أبي هريرةَ[(٣)]

٦٣١ـ حدَّثَنا الإمام أبو الطيب سهلُ بن محمد بن سليمانَ رحمه الله ، أخبرنا أبو عمرٍو إسماعيلُ بن نُجيدٍ السُّلَميُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله البصريُّ ، حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ ، عن ابنِ عجلانَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ اللهَ سبحانَهُ لمَّا**

---

(١) رواه مسلم (٢٧٦٠/ ٣٥) .

(٢) صحيح مسلم (٢٧٥١) .

(٣) صحيح البخاري (٧٤٠٤) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/ ٦٨) : (قال العلماء : غضب الله تعالىٰ ورضاه يرجعان إلىٰ معنى الإرادة ، فإرادته الإثابةَ للمطيع ومنفعةَ العبد تُسمَّىٰ رضاً ورحمة ، وإرادته عقابَ العاصي وخذلانَهُ تُسمَّىٰ غضباً ، وإرادته سبحانه وتعالىٰ صفةٌ له قديمة يريد بها جميع المرادات ، قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا : كثرة الرحمة وشمولها ، كما يقال : غلب علىٰ فلان الكرم والشجاعة ؛ إذا كثُرا منه)

خلقَ الخلقَ كتبَ بيدِهِ علىٰ نفسِهِ : رحمتي سبقَتْ غضبي »[1]

٦٣٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ الفقيه ، حدثنا إسماعيلُ بن إسحاق القاضي ، حدثنا حجَّاجُ بن منهالٍ ، عن مهديِّ بن ميمونٍ ، عن محمد بن سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « التقىٰ آدمُ وموسىٰ ، فقالَ موسىٰ لآدمَ : أنتَ آدمُ الذي أشقيتَ الناسَ ، وأخرجتَهم مِنَ الجنةِ ؟ » ، قال : « فقالَ آدمُ لموسىٰ : أنتَ موسى الذي اصطفاكَ اللهُ برسالتِهِ ، واصطفاكَ لنفسِهِ ، وأنزلَ عليكَ التوراةَ ؟ قالَ : نعم ، قالَ : فهل وجدْتَهُ كتبَ عليَّ قبلَ أنْ يخلقَني ؟ قالَ : نعم » ، قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « فحجَّ آدمُ موسىٰ ، فحجَّ آدمُ موسىٰ »

رواه البخاري في « الصحيح » عن الصَّلْتِ بن محمد ، عن مهديٍّ[2]

٦٣٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليِّ بن عفَّانَ العامريُّ ، حدثنا عبدُ الله بن نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : أنا عندَ ظنِّ عبدي بي ، وأنا معَهُ حينَ يذكرُني ، فإنْ ذكرَني في نفسِهِ ذكرتُهُ في نفسي ، وإنْ

---

(١) ورواه الترمذي (٣٥٤٣) وقال : (هـٰذا حديث حسن صحيح) ، وابن ماجه (١٨٩ ، ٤٢٩٥) .

(٢) صحيح البخاري (٤٧٣٦) ، وتقدم برقم (٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٥٠١ ، ٦٣٢) ، وسبق أنه رواه مسلم أيضاً ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

ذكَرَني في ملأٍ ذكرتُهُ في ملأٍ خيرٍ منهم ، وإنْ تقرَّبَ إليَّ شبراً تقرَّبْتُ إليهِ ذراعاً ، وإنْ تقرَّبَ إليَّ ذراعاً تقرَّبْتُ منهُ باعاً ، وإنْ أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً » .

أخرجاه في « الصحيح » من أوجهٍ عن الأعمش[1]

٦٣٤ـ وأخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[2] ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ابنَ آدمَ ؛ اذكرْني في نفسِكَ أذكرْكَ في نفسي ، فإنْ ذكرْتَني في ملأٍ ذكرتُكَ في ملأٍ مِنَ الملائكةِ** » ، ـ أو قال : « **ملأٍ خيرٍ منهُ** » ، ثم ذكرَ ما بعده بمعنىٰ ما تقدَّم ، زاد : قال قتادة : (واللهُ أسرعُ بالمغفرةِ)[3]

٦٣٥ـ حدَّثَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن محمد بن زياد البصريُّ بمكةَ ، حدثنا العباسُ بن عبد الله التَّرْقُفِيُّ ، حدثنا أبو مُسْهِرٍ عبدُ الأعلى بن مسهر ، حدثنا سعيدُ بن عبد العزيز ، عن ربيعةَ بن يزيدَ ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ ، عن أبي ذرٍّ الغفاريِّ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، عن الله عزَّ وجلَّ قال : « **إنِّي حرَّمْتُ الظلمَ علىٰ نفسي ، وجعلْتُهُ بينَكم محرَّماً** ،

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٠٥) ، وصحيح مسلم (١٩/٢٦٧٥ ، ٢٠ ، ٢١) .

(٢) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٥٧٥) ، وأول الأثر عنده : « قال الله عزَّ وجلَّ : يا بن آدم » .

(٣) ورواه أحمد في « المسند » (٣/١٣٨) .

فلا تظالموا. . . » ، وذكر الحديث بطوله .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرٍ الصغانيِّ ، عن أبي مسهرٍ[1]

٦٣٦ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الفضلِ بنُ إبراهيم ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا محمدُ بن بشرٍ العبديُّ ، حدثنا مِسْعَرٌ ، عن محمدِ بن عبد الرحمـٰن ، عن أبي رِشْدِينٍ ، عن ابن عباسٍ ، عن جُوَيريةَ[2] : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ مرَّ بها حين صلَّى الغداةَ ـ أو : بعدما صلَّى الغداةَ ـ وهي تذكُر الله ، ثم مرَّ بها بعدما ارتفعَ النهارُ ـ أو : بعدما انتصفَ النهار ـ وهي كذلك ، فقال لها : « **لقد قلتُ منذُ وقفتُ عليكِ كلماتٍ ثلاثَ مرَّاتٍ هي أكثرُ** ـ أو : **أرجحُ** ، أو : **أوزنُ** ـ **ممَّا كنتِ فيهِ منذُ الغداةِ ؛ سبحانَ اللهِ عددَ خلقِهِ ، سبحانَ اللهِ رضا نفسِهِ ، سبحانَ اللهِ زنةَ عرشِهِ ، سبحانَ اللهِ مدادَ كلماتِهِ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن إسحاقَ بن إبراهيمَ وغيرِهِ[3]

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٧) ، وتقدم برقم (٤٦٧) .

(٢) يعني : أم المؤمنين سيدتنا جويرية بنت الحارث رضي الله عنها .

(٣) صحيح مسلم (٢٧٢٦) ، وقوله : (وغيره) ؛ يعني : قتيبة بن سعيد ، وعَمراً الناقد ، وابن أبي عمر ، وأبا بكر بن أبي شيبة ، وأبا كريب ، وقوله : (عددَ خلقه) هو منصوب على نزع الخافض ؛ يعني : بعدد خلقه ، وقوله : (رضا نفسه) ؛ أي : أقول له التسبيح والتحميد بقدر ما يُرضيه خالصاً مخلصاً له ؛ فالمراد بالنفس : ذاته ؛ والمعنى : ابتغاء وجهه انظر « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٥٩٥) ، و« عقود الزبرجد » (١/ ٤٢٦) .

٦٣٧ـ أخبرنا أبو سهلٍ محمدُ بن نصرويه المروزيُّ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بن خَنْبٍ ، حدثنا أبو يعقوبَ إسحاقُ بن الحسن بن ميمونٍ الحربيُّ ، حدثنا الحسنُ ـ يعني : ابنَ موسى الأشيبَ ـ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، حدثنا إسحاقُ بن عبد الله بن أبي طلحةَ ، عن عُبيدِ الله بن مِقْسَمٍ ، عن ابن عمرَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قرأَ على منبره : « ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ﴾ [الزمر : ٦٧] » ، فجعل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **كذا يمجِّدُ نفسَهُ عزَّ وجلَّ ؛ أنا الجبَّارُ ، أنا العزيزُ ، أنا المتكبِّرُ** » ، فرجفَ به المنبرُ حتى قلنا : لَيخِرَّنَّ بهِ الأرضَ(١)

قال الشيخ :

ومعنى قول من قال لله سبحانه وتعالى : (إنه نفسٌ) : أنه موجودٌ ثابتٌ ، غيرُ منتفٍ ولا معدومٍ ، **وكلُّ موجود نفسٌ ، وكلُّ معدوم ليس بنفس .**

والنفسُ في كلام العربِ على وجوهٍ :

فمنها : نفسٌ منفوسةٌ : مجسَّمةٌ مُرَوَّحة(٢)

ومنها : مجسَّمةٌ غير مروَّحة

تعالى الله عن هـٰذينِ علوّاً كبيراً .

---

(١) تقدم برقم (٤٤ ، ٥٢) .

(٢) المنفوسة : المولودة ، والمروَّحة : ذات الروح

ومنها نفسٌ بمعنىٰ إثباتِ الذات ؛ كما تقول في الكلام : هـٰذا نفسُ الأمر ؛ تريد : إثباتَ الأمر ، لا أن له نفساً منفوسةً ، فعلىٰ هـٰذا المعنىٰ يقال في الله سبحانه : إنه نفسٌ ، لا أنَّ له نفساً منفوسة ، أو جسماً مروَّحاً .

وقد قيل في قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ؛ أي : تعلم ما أُكِنُّهُ وأُسِرُّهُ ، ولا علْمَ لي بما تستُرُهُ عني وتغَيِّبُهُ ، ومثلُ هـٰذا قولُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فيما رويناه عنه : « فإنْ ذكَرَني في نفسِهِ ذكرتُهُ في نفسي »[1] ؛ أي : حيث لا يعلمُ به أحدٌ ولا يطَّلعُ عليه .

وأما الاقترابُ والإتيانُ المذكوران في الخبر : فإنما يعني بهما : إخباراً عن سرعةِ الإجابة والمغفرةِ[2] ، كما رويناهُ عن قتادةَ[3]

---

(١) تقدم برقم (٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٦٣٢) .

(٢) قال الإمام المصنف في « الأربعين الصغرىٰ » (ص٨٧) شارحاً لهـٰذا الحديث : (وهـٰذا مَثَلٌ ضربه لسرعة إجابة الله لعبده ، وقَبوله لعبادته ، وفيما أخبرنا أبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز بن قتادة قال : وفيما أملىٰ علينا الإمام أبو سهل محمد بن سليمان في معنىٰ هـٰذا الحديث قال : يقرُبُ العبدُ بالإحسان ، ويقرُبُ الحقُّ بالامتنان ؛ يريد : أنه الذي أدناه ، ويقرب العبد إليه بالتوبة والإنابة ، ويقرب الباريُ إليه بالرحمة والمغفرة ، ويقرب العبد إليه بالسؤال ، ويقرب إليه بالنوال ، ويقرب العبد إليه بالسرِّ ، ويقرب إليه بالبِشْر ، قال : وقيل في معناه : « إذا تقرَّب إليَّ العبد بما تعبَّدْتُهُ قرَّبت إليه ما له عليه وعدته ») .

(٣) سيأتي الخبر من طريق قتادة برقم (٩٧١) ، وروى الإمام القشيري في « رسالته » (ص٩٥) عن الإمام الخرَّاز أنه قال (حقيقة القرب : فقْدُ حسِّ الأشياء من =

وأما الغيرةُ المذكورة في حديث ابن مسعود : فإنما يعني بها : الزجرَ ، وقوله : (لا أحدَ أغيرُ مِنَ اللهِ تعالىٰ) ؛ يعني : لا أحدَ أزجرُ من الله تعالىٰ ، والله غيورٌ ؛ علىٰ معنىٰ : أنه زَجورٌ يزجرُ عن المعاصي ، ولا يحبُّ دنيءَ الأفعال[1] .

وقد روىٰ ذلك الحديث عبدُ الله بن مسعود[2] ، وأبو هريرةَ[3] ، وعائشةُ بنت أبي بكر[4] ، وأسماءُ بنت أبي بكر[5] ، فقال بعضُهم : « لا أحدَ أغيرُ مِنَ اللهِ » ، وقال بعضُهم : « لا شيءَ أغيرُ مِنَ اللهِ » ، ورواه عبدُ الملك بن عمير عن وَرَّادٍ ، عن المغيرةِ بن شعبةَ علىٰ لفظ لم يتابَعْ عليه :

٦٣٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمدُ بن

= القلب ، وهدوُّ الضمير إلى الله تعالىٰ) ، وحكىٰ عن الإمام جعفر الصادق أنه قال في قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم : ٨] : (من توهَّم أنه دنا بنفسه جعل ثَمَّ مسافةً ، إنما التدلِّي : أنه كلَّما قرب منه بعَّدَه عن أنواع المعارف ؛ إذ لا دنوَّ ولا بُعدَ) .

(١) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٩٥) ، **وتأويل الغيرة بالزجر عن المعاصي هو تأويل نبويٌّ** ؛ فقد روى البخاري (٥٢٢٣) ، ومسلم (٢٧٦١) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « إن الله يغار ، وغيرةُ الله : أنْ يأتيَ المؤمنُ ما حرَّم الله » ، ففُسِّرَت الغيرة باللازم ؛ وهو الزجر عن دنيء الأفعال ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٨/ ١٠٩) : (لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه) .

(٢) تقدم برقم (٦٢٨ ، ٦٢٩) .

(٣) رواه البخاري (٥٢٢٣) ، ومسلم (٢٧٦١) ، ولفظه ما تقدم في التعليق السابق .

(٤) رواه البخاري (١٠٤٤ ، ٥٢٢١) ، ومسلم (٩٠١) بلفظ : « يا أمةَ محمد ؛ ما أحدٌ أغيرَ من الله أن يرىٰ عبده أو أمته تزني »

(٥) رواه البخاري (٥٢٢٢) ، ومسلم (٢٧٦٢) .

يعقوبَ ، حدثنا أحمد بن النضر بن عبد الوهَّاب ، حدثنا أبو كامل ، حدثنا أبو عوانةَ ، عن عبدِ الملك بن عُميرٍ ، عن وَرَّادٍ كاتب المغيرةِ بنِ شعبةَ ، عن المغيرةِ قال : قال سعدُ بن عبادةَ : لو رأيتُ مع امرأتي رجلاً لضربتُهُ بالسيفِ غيرَ مُصْفَحٍ[1]

قال : فبلغَ ذلك رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « **أتعجبونَ مِنْ غيرةِ سعدٍ ؟ فواللهِ ؛ لأنا أغيرُ منهُ ، واللهُ أغيرُ منِّي ، ومِنْ أجلِ غَيرةِ اللهِ حرَّمَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ ، ولا شخصَ أغيرُ مِنَ اللهِ ، ولا شخصَ أحبُّ إليهِ العذرُ مِنَ اللهِ ، مِنْ أجلِ ذلكَ بعثَ المرسلينَ مبشِّرينَ ومنذِرينَ ، ولا شخصَ أحبُّ إليهِ المدحُ مِنَ اللهِ ، مِنْ أجلِ ذلكَ وعدَ الجنَّةَ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي كاملٍ ، وعبيدِ الله القواريريِّ[2] ،

---

(١) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٠/ ١٣١) : (هو بكسر الفاء ؛ أي : غير ضارب بصفح السيف ؛ وهو جانبه ، بل أضربه بحدِّه) ، وأما بفتح الفاء : فيكون وصفاً للسيف ، لا وصفاً للضارب ، وانظر « فتح الباري » (١/ ١٤٤) .
وحذارِ أن يُفهَم أن سيدنا سعداً أنكر قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ . . . ﴾ الآية [النور : ٤] ؛ فعند الطيالسي في « مسنده » (٢٧٨٩) : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الأنصار ؛ ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟! » ، قالوا : يا رسول الله ؛ لا تلمْهُ ؛ فإنه رجل غيور ، والله ؛ ما تزوَّج فينا قطُّ إلا عذراءَ ، ولا طلَّقَ امرأة له فاجترأ رجل منَّا أن يتزوَّجها ؛ من شدَّة غيرته ، فقال سعد : واللهِ ؛ إني لأعلم يا رسول الله أنها الحقُّ ، وأنها من عند الله عز وجل ، ولـٰكني عجبتُ .

(٢) صحيح مسلم (١٤٩٩) .

وكذلك رواه جماعة عن أبي عوانةَ[1] ، ورواه البخاري عن موسى بن إسماعيلَ ، عن أبي عوانةَ ، دون ذكر الشخصِ فيه ، ثم قال : (وقال عبيدُ الله بن عمرٍو ، عن عبدِ الملك : « **لا شخصَ أغيرُ مِنَ اللهِ** »)[2]

٦٣٩ـ أخبرَناهُ محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو العباسِ عبدُ الله ابن الحسين ، حدثنا الحارثُ بن أبي أسامةَ ، حدثنا زكريا بنُ عديٍّ ، حدثنا عبيدُ الله بن عمرٍو ، عن عبدِ الملك بن عمير ، عن وَرَّادٍ ، عن المغيرةِ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ نحوَهُ[3]

وأخرجه مسلم من حديث زائدةَ ، عن عبدِ الملك بن عمير[4]

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله فيما بلغَني عنه : (إطلاقُ الشخص في صفة الله سبحانه غيرُ جائز ؛ وذلك لأن الشخصَ لا يكون إلا جسماً مؤلَّفاً ، وإنما سُمِّيَ شخصاً ما كان له شُخُوصٌ وارتفاع ، ومثلُ هـٰذا النعتِ منفيٌّ عن الله تعالىٰ ، وخليقٌ ألا تكونَ هـٰذه اللفظةُ صحيحةً ، وأن تكونَ تصحيفاً من الراوي[5]

---

(١) يعني : أبا عوانة الوضاح اليشكري كرواية الطيالسي المتقدِّمة تعليقاً ، وانظر « فتح الباري » (١٣/ ٤٠٠) .

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٢٣) ، ذكر هـٰذا قبل روايته للحديث (٧٤١٦) .

(٣) ورواه أبو عوانة يعقوب الإسفرايني في « المستخرج » (٤٧٢٠ ، ٤٧٢١) .

(٤) صحيح مسلم (١٤٩٩) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن حسين بن علي ، عن زائدة به .

(٥) وزاد : (والدليل علىٰ ذلك : أن أبا عوانة قد روىٰ هـٰذا الخبر عن عبد الملك ، فلم يذكر هـٰذا الحرف ، وروته أسماءُ بنت أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم =

والشيءُ والشخصُ في الشطر الأول من الاسمِ سواءٌ[1] ، فمن لم يُنعِمِ الاستماعَ لم يأمنِ الوهمَ) .

قال : (وليس كلُّ الرواة يراعون لفظَ الحديثِ حتىٰ لا يتعدَّوهُ ، بل كثيرٌ منهم يحدِّثُ على المعنىٰ ، وليس كلُّهم بفقيهٍ[2]

وقد قال بعضُ السلف في كلام له : « نعمَ المرءُ ربُّنا ؛ لو أطعناهُ ما عصانا »[3] ، ولفظ « المرء » إنما يُطلَقُ في الذكور من الآدميينَ ؛ يقول القائل : « المرءُ بأصغريهِ » ، و« المرء مخبوءٌ تحت لسانِهِ » ، ونحوَ ذلك من كلامهم ، وقائلُ هـٰذه الكلمة لم يقصدْ به المعنى الذي لا يليقُ بصفاتِ الله سبحانه ، ولـٰكنه أرسلَ الكلامَ علىٰ بديهة الطبعِ من غيرِ تأمُّلٍ ولا تنزيلٍ له على المعنى الأخصِّ به ، **وحَرِيٌّ أن يكون لفظ « الشخص » إنَّما جرىٰ من الراوي علىٰ هـٰذا السبيلِ** ؛ إذ لم يكن ذلك غلطاً من قِبَلِ التصحيف)[4]

= فقالت : « لا شيء أغيرُ من الله » ، هـٰكذا رواه أبو عبد الله) ، ثم ذكر رواية البخاري ، ثم قال : (فدلَّت رواية أسماءَ وأبي هريرة قوله : « لا شيء أغير من الله » . . علىٰ أن « الشخص » وهمٌ وتصحيف) .

(١) إذ هما مشتركان في الألف واللام والشين لفظاً ورسماً .

(٢) ثم قال : (وفي كلام آحاد الرواة منهم جفاءٌ وتعجرف) .

(٣) سيأتي قريباً برقم (٦٤٢) أن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه كرهَ هـٰذه اللفظة ، وروىٰ أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/ ١٠٥) عن شقيق بن سلمة أنه قال : (يا سليمان ؛ نعم الربُّ ربُّنا ، لو أطعناه ما عصانا) .

(٤) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٤٤ـ٢٣٤٦) .

ولم ينفرد الإمام الخطابي بإنكار هـٰذه اللفظة ؛ فقد قال الحافظ العيني في « عمدة =

قال الشيخ :

ولو ثبتَتْ هـٰذه اللفظةُ لم يكن فيها ما يوجبُ أن يكون الله سبحانه شخصاً[1] ؛ فإنما قصدَ إثباتَ صفةِ الغَيرة لله تعالىٰ والمبالغةِ فيه ، وأن أحداً من الأشخاص لا يبلغُ تمامَها وإن كان غيوراً ، فهي من الأشخاص جِبِلَّةٌ جَبَلَهم اللهُ تعالىٰ عليها ، فيكون كلُّ شخص فيها بمقدارِ ما جَبَلَهُ الله تعالىٰ عليه منها ، وهي من الله تعالىٰ علىٰ طريق الزجرِ عمَّا يغارُ عليه ، وقد زَجَرَ عن الفواحش كلِّها ؛ ما ظهرَ منها وما بطنَ ، وحرَّمَها ، فهو أغيرُ

= القاري » (٢٥/ ١٠٩) : (وكذلك أنكرها الداودي وابن فُورَكَ والقرطبي) ، وعبارة الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٩٥) : (وقد روي هـٰذا الحديث علىٰ وجوه ، أثبتُها عند أهل النقل : ما روي في أنه قال : « لا أحدَ أغيرُ من الله تعالىٰ ») .

وقال الكِرْماني في « الكواكب الدراري » (٢٥/ ١٢٨) : (**أقول** : لا حاجة إلىٰ تخطئة الرواة والثقات ، بل حكمُهُ حكمُ سائر المتشابهات ؛ فإما أن يُفوَّض ، وإما أن يُؤوَّل بلازمه) .

وقال الحافظ العيني أيضاً في « عمدة القاري » (٢٥/ ١٠٩) : (وردَّ بعضهم على الخطابي بقوله : إنه لم يراجع « صحيح مسلم » ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هـٰذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمر) ، أراد الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٠١) ، ثم قال : (ومن أين ثبت له عدم مراجعة الخطابي إلىٰ « صحيح مسلم » وغيره ؟! وكلامه عامٌّ في كل موضع فيه ، والسهو والنسيان غير مرفوعين عن كل أحد ، يقعان عن الثقات وغيرهم) .

(١) العبارة تقتضي عدم ميل المصنف إلىٰ إثبات هـٰذه اللفظة ، ولـٰكن لو سُلِّمَ إثباتها لكانت كأيٍّ لفظة متشابهة ؛ مما اتفق أهل السنَّة والجماعة علىٰ أنه لا يُحمَل علىٰ حقيقته الوضعية اللغوية ، بل علىٰ مجازه الذي تقتضيه اللغة العربية .

من غيرِهِ فيها[1] ، والله أعلم ، وقد :

٦٤٠ـ أخبرَنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب ، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله قال : (قوله : « **لا شخصَ أغيرُ مِنَ اللهِ** »[2] . . ليس فيه إيجابُ أن الله شخصٌ ، وهٰذا كما رُوِيَ : « **ما خلقَ اللهُ شيئاً أعظمَ مِنْ آيةِ الكرسيِّ** »[3] ، فليس فيه إثباتُ خَلْقِ آية « الكرسي » ، ولٰكن فيه أنْ لا خَلْقَ في العِظَمِ كآية « الكرسي » ، لا أن آيةَ « الكرسي » مخلوقةٌ ، وهٰكذا يقول الناسُ : ما في الناس رجلٌ يشبهُها ، وهو يذكرُ امرأةً في خُلُقها أو فَضْلها ، لا أن الممدوحَ به رجلٌ) .

قال الشيخ :

هٰذا الأثرُ الذي استشهدَ به إنما يُروىٰ عن ابن مسعود ، واختُلِفَ عليه في لفظِهِ ، ورُوِيَ عنه كما :

٦٤١ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورٍ النضرويُّ ، حدثنا

---

(١) قال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٩٥) : (فأما معنى الغيرة : فهو الزجر والتحريم ؛ لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه ، ويحظر الدنوَّ منه ، وقد بيَّنَ عقيبه بقوله : « ومن غيرته حرَّم الفواحش » ؛ أي : زجر عنها وحظرها ، وقد روي في الخبر أن بعض أزواجه صلى الله عليه وسلم أهدت إليه شيئاً في غير يومها ، فأُخبرت عائشةُ رضي الله عنها بذلك ، فبدَّدته ، فقال صلى الله عليه وسلم : « غارت أمُّكُم » ؛ أي : زجرت عن إهداء ما أنفذ) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والمحفوظُ : « لا أحد » ، ولم يقع : « لا شخص » في « البخاري » إلا تعليقاً ، وهو من تصرُّفِ الراوي ، ومع ذلك معناهُ كما ذكرَهُ الإسماعيليُّ) انتهىٰ .

(٣) سيسنده الإمام المصنف قريباً .

أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا حمَّادُ بن زيد ، حدثنا عاصمُ بن بهدلةَ ، عن أبي الضحىٰ ، عن مسروقٍ قال : سمعتُ عبدَ الله ابن مسعود يقول : (ما مِنْ سماءٍ ولا أرضٍ ولا سهلٍ ولا جبلٍ أعظمَ من آية « الكرسي ») ، قال شُتَيرٌ : وأنا قد سمعته[1]

قال الشيخ :

فهٰذه الروايةُ أوضحُ للاستشهادِ بها فيما نحن فيه ، وأبعدُ من أن تكون آية (الكرسي) داخلةً في جملة ما ذُكِرَ .

وأما الأثرُ الذي استشهدَ به الخطابيُّ رضي الله عنه[2] : فقد روينا عن عبد الله بن مسعود أنه كرهَ قولَ قائله ؛ وذلك فيما :

٦٤٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا جعفرُ بن عونٍ ، أخبرنا الأعمشُ ، عن أبي وائلٍ قال : بينَما عبدُ الله يمدحُ ربَّهُ إذ قال معضدٌ : نعم المرءُ هو ، قال : فقال عبدُ الله : إني لأُجِلُّهُ ، ليس كمثلِهِ شيء[3]

* * *

(١) ورواه البخاري في « خلق أفعال العباد » (ص٣٣) ، وابن الضريس في « فضائل القرآن » (١٩٣) ، وروى الترمذي (٢٨٨٤) شرحَ هٰذا الأثر عن سفيان بن عيينة فقال : (لأن آية « الكرسي » هو كلام الله ، وكلام الله أعظم من خلق الله من السماء والأرض) .

(٢) يعني : خبر : (نعم المرء ربنا) المتقدم (١/ ٣٦) .

(٣) ورواه عبد بن حميد كما في « الدر المنثور » (٧/ ٣٣٩) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما ذكر في الصورة

الصورة : هي التركيبُ ، والمصوَّرُ : هو المركَّبُ ، والمصوِّرُ : هو المركِّبُ .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۞ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٦ـ٨] .

ولا يجوزُ أن يكونَ الباريُّ تعالىٰ مصوَّراً ، ولا أن تكونَ له صورةٌ ؛ لأن الصورة مختلفةٌ ، والهيئاتِ متضادَّةٌ ، ولا يجوز اتصافُهُ بجميعها ؛ لتضادِّها ، ولا يجوزُ اختصاصُهُ ببعضها إلا بمخصِّصٍ ؛ لجواز جميعِها علىٰ مَنْ جاز عليه بعضُها[1] ، فإذا اختصَّ ببعضها اقتضىٰ مخصِّصاً خصَّصَهُ به ، وذلك يوجبُ أن يكون مخلوقاً ، وهو محالٌ ، فاستحالَ أن يكون مصوَّراً[2] ، وهو الخالقُ الباريُّ المصوِّرُ .

---

(١) وقد عمَّم المتكلِّمون فقالوا : كلُّ صفة كمالٍ جاز اتصاف الله تعالىٰ بها . . فهي واجبة في حقِّهِ تعالى ، إلا أن تكون صفةَ فعل ؛ فيجوز له تعالىٰ أن يخلق وألا يخلق ، وإنما عمم ذلك لأننا لو لم نعمِّم لافتقر المولىٰ سبحانه لمن يخصِّصُهُ بوصف دون وصف ، وهو تعالى الغني عن المحلِّ والمُخصِّص .

(٢) وعُلِمَ أن التصوير فعلُهُ ، وحاشىٰ أن يكون مصوَّراً محتاجاً للمصوِّر ، فلم يبقَ بعد ثبوت اللفظ المتشابهِ إلا التفويضُ أو التأويل .

ومعنىٰ هـٰذا : فيما كتب إليَّ الأستاذ أبو منصورٍ محمدُ بن الحسن بن أبي أيوبَ الأصوليُّ رحمه الله[1] ، الذي كان يحثُّني علىٰ تصنيفِ هـٰذا الكتاب ؛ لما في الأحاديث المخرَّجةِ فيه من العون علىٰ ما كان فيه من نصرةِ السنَّة وقمعِ البدعة ، ولم يقدَّرْ في أيام حياتِهِ ؛ لاشتغالي بتخريجِ الأحاديث في الفقهيَّاتِ علىٰ « مبسوط » أبي عبد الله محمدِ بن إدريسَ الشافعيِّ رحمه الله ، الذي أخرجتُهُ علىٰ ترتيبِ « مختصر » أبي إبراهيم المزني رحمه الله[2] ، ولكلٍّ أجل كتاب[3] ، **فأما الحديثُ الذي :**

٦٤٣ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[4] ، عن همام بن منبه ، قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ (ح) .

وأخبرنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ،

---

(١) صهرُ الأستاذ ابنِ فورك زوجُ ابنته الكبرىٰ ، قال الإمام المؤرخ عبد الغافر الفارسي كما في « تبيين كذب المفتري » (ص٤٧٠) عنه : (الأستاذ الإمام ، حجة الدين ، صاحب البيان ، والحجة والبرهان ، واللسان الفصيح ، والنظر الصحيح ، أَنْظَرُ من كان في عصره ومن تقدَّمه ومن بعدَهُ علىٰ مذهب الأشعري) ، وتوفي سنة (٤٢١هـ) .

(٢) انظر « المدخل إلىٰ علم السنن » (١/ ٤١) ، و« مناقب الشافعي » (١/ ٦٥) ، وفي (ج) : (تحرير) بدل (تخريج) .

(٣) انظر الحديث عن سبب تأليف هـٰذا الكتاب (١/ ٥٥) .

(٤) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (١٩٤٣٥) ، وكذا فيما سيأتي في السند الآتي بعد التحويل .

حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **خلقَ اللهُ آدمَ علىٰ صورتِهِ ؛ طولُهُ ستُّونَ ذراعاً ، فلمَّا خلقَهُ قالَ : اذهبْ فسلِّمْ علىٰ أولـٰئكَ النفرِ ـ وهم نفرٌ مِنَ الملائكةِ جلوسٌ ـ فاستمعْ ما يحيُّونَكَ ؛ فإنَّها تحيَّتُكَ وتحيَّةُ ذرِّيَّتِكَ** »

قال : « **فذهبَ ، فقالَ : السلامُ عليكم ، فقالوا : وعليكَ السلامُ ورحمةُ اللهِ ، فزادوهُ : ورحمةُ اللهِ ، فكلُّ مَنْ يدخلُ الجنَّةَ علىٰ صورةِ آدمَ ؛ طولُهُ ستُّونَ ذراعاً ، فلم يزلِ الخلقُ ينقصُ بَعْدُ حتى الآنَ** » .

فهـٰذا حديثٌ مخرَّجٌ في « الصحيحين »[1]

وقد قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : (قوله : « خلقَ اللهُ آدمَ علىٰ صورتِهِ » : الهاء وقعَتْ كنايةً بين اسمين ظاهرينِ ، فلم يصلحْ أن تُصرفَ

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٢٧) ، وصحيح مسلم (٢٨٤١) .

إن قلت : إن كان الضمير في قوله : (علىٰ صورته) يرجع إلى آدم . . صار تقدير الكلام : إن الله خلق آدم علىٰ صورة آدم !

فالجواب : أن كلَّ إنسان أوَّلَ ما خُلِقَ لم يكن على الصورة الآدمية ، بل كان نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، إلىٰ آخر ما ذكرت الآيات ، وعُرِفَ بالمشاهدات ، بخلاف سيدنا آدمَ عليه السلام ؛ فإنه أوَّل ما خُلِقَ خُلِقَ على الصورة الآدمية ، وهـٰذا أبعد من التكلُّف بأن الله تعالىٰ خلقه على الصورة الآدمية التي كانت في علمه سبحانه ، مع صحَّة هـٰذا التأويل أيضاً ، ويُفهَم هـٰذا المعنىٰ بمعرفة اسمه تعالى (المبدِع) ؛ وهو الخلق علىٰ غير مثال سبق ، وتقدم (١/٢٠٦) أنه تعالىٰ مبدِع لعامة الجواهر والأعراض .

إلى الله عزَّ وجلَّ ؛ لقيام الدليلِ على أنه ليس بذي صورةٍ ، سبحانه ليس كمثلِهِ شيءٌ ، فكان مرجعُها إلىٰ آدمَ عليه السلام[1] ، **فالمعنىٰ** : أن ذريةَ آدمَ إنما خُلقوا أطواراً ؛ كانوا في مبدأ الخِلْقةِ نطفةً ، ثم علقة ، ثم مضغةً ، ثم صاروا صوراً أجنَّةً ، إلىٰ أن تتمَّ مدَّةُ الحمل ، فيولدون أطفالاً ، وينشؤون صغاراً ، إلىٰ أن يَكْبَروا ، فيتمَّ طولُ أجسامهم ؛ **يقول** : إن آدمَ لم يكن خلقُهُ علىٰ هـٰذه الصفة ، لـٰكنه أوَّلَ ما تناولته الخِلْقةُ وُجِدَ خلقاً تامّاً ؛ طولُهُ ستون ذراعاً)[2]

قال الشيخ :

قد ذكر الأستاذُ أبو منصورٍ رحمه الله معناهُ[3] ، **وذكر من فوائدِهِ** : أن الحيَّةَ لما أُخرجَتْ من الجنة شُوِّهَتْ خِلْقتُها ، وسُلبَتْ قوائمَها ، فالنبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أراد أن يبيِّنَ أن آدمَ كان مخلوقاً في الأول علىٰ صورتِهِ التي كان عليها بعد الخروجِ من الجنة ؛ لم تشوَّهْ صورتُهُ ، ولم تغيَّرْ خلقتُهُ[4] ، **وأما الحديثُ الذي** :

---

(١) وعَوْدُ الضمير إلىٰ سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام هو قولُ أكثر العلماء كما في « فتح الباري » (٥/ ١٨٣) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ٢٢٢٧ـ٢٢٢٨) .

(٣) انظر « الأسماء والصفات » له (١/ ٣٤٣) .

(٤) انظر « الأسماء والصفات » له (١/ ٣٤٣ـ٣٤٤) ؛ والمراد : إبطال قالةِ الدهرية والقائلين بقِدَم العالم ؛ بأنْ لا نطفةَ إلا من إنسان ، ولا إنسانَ عندهم إلا من نطفة ، وانظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٥٢) ، وانظر خبر الحية في « تفسير الطبري » (١/ ٥٣٠) .

٦٤٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أحمدُ بن جعفرٍ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمدَ بن حنبلٍ ، حدثني أبي[١] ، حدثنا عبدُ الرحمٰن بن مهديٍّ ، عن المثنى بنِ سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إذا قاتلَ أحدُكم فليجتنبِ الوجهَ ؛ فإنَّ اللهَ خلقَ آدمَ علىٰ صورتِهِ** »[٢]

فهٰذا حديث رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن حاتِمٍ ، عن عبد الرحمٰن بن مهديٍّ[٣] ، ورُوِيَ أيضاً في حديث الأعرج ، عن أبي هريرةَ مرفوعاً :

٦٤٥ـ أخبرَناهُ أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، حدثنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ[٤] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا أبو الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا ضَرَبَ أحدُكم فليجتنبِ الوجهَ ؛ فإنَّ اللهَ خلقَ آدمَ علىٰ صورتِهِ** » .

قال :

وإنمـا أرادَ ـ والله أعلـم ـ: فـإن الله خلـقَ آدمَ علـىٰ صـورة هـٰذا

---

(١) رواه في « المسند » (٢/ ٤٦٣) .

(٢) أراد : أنه علىٰ هـٰذه الرواية لا يعود الضمير إلى سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ، بل إلى المضروب كما لا يخفىٰ ؛ صيانة وحرمةً لصورة سيدنا آدمَ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وانظر « التوحيد » لابن خزيمة (١/ ٨٤) .

(٣) صحيح مسلم (٢٦١٢) .

(٤) رواه في « مسنده » (١١٥٤) .

المضروبِ[1] ، وهكذا المرادُ ـ والله أعلمُ ـ بما

٦٤٦ـ **أخبرَنا** أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا محمدُ بن أبي بكرٍ ، حدثنا يحيى بنُ سعيد ، عن ابنِ عجلانَ قال : حدثني سعيدُ بن أبي سعيد ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إذا ضربَ أحدُكم فليجتنبِ الوجهَ ، ولا يقلْ : قبَّحَ اللهُ وجهَكَ ، ووجهَ مَنْ أشبهَ وجهَكَ ؛ فإنَّ اللهَ خلقَ آدمَ علىٰ صورتِهِ** »[2]

قال :

وذهبَ **بعضُ أهل النظر** : إلىٰ أن الصور كلَّها لله تعالىٰ علىٰ معنى المِلْكِ والفعل[3] ، ثم ورد التخصيصُ في بعضها بالإضافة تشريفاً وتكريماً ؛ كما يقال : ناقةُ الله ، وبيتُ الله ، ومسجدُ الله[4]

---

(١) انظر تفصيل القول في هٰذا الأثر عند الأستاذ أبي منصور البغدادي في « الأسماء والصفات » (١/ ٣٤٣) .

(٢) ورواه البخاري في « الأدب المفرد » (١٧٣) ، وابن حبان في « صحيحه » (٥٧١٠) .

(٣) إذ كلُّ ما سوى الله تعالىٰ خلقُهُ ؛ جواهرَ وأعراضاً ، لٰكن لمَّا كانت الأعراض لا تقوم بنفسها ، بل بالجواهر . . غلب إضافتها إلى جواهرها من حيث الكسبُ ، مع اتفاق أهل السنَّة أنها لله تعالىٰ من حيث الخَلْقُ والمِلْكُ .

(٤) اتفق أهل السنَّة علىٰ أن إضافة بعض الجواهر إليه تعالىٰ إنما تكون لنكتة ، أعمُّها التشريف والتخصيص والتكريم ، لا لبيان أنها خلقُهُ أو أنها مِلْكه ، فهٰذا أمرٌ لا يختلف فيه أهل التوحيد ، ولا تحسبنَّ أن الإضافة إلى الله تعالىٰ لم تقع إلا من حيث إضافةُ الجواهر ؛ فقد ذكر الله الهيئة القابلية التي خلق عليها الإنسان التي هي=

وعبَّرَ عنه بعضُهم : بأنه سبحانه ابتدأ صورةَ آدمَ لا على مثالٍ سبقَ ، ثم اخترعَ مَنْ بعدَهُ على مثاله ، فخُصَّ بالإضافة ، والله أعلم[1] ، **وعلى هذا حملوا ما في الحديث الذي :**

٦٤٧ـ أخبرَنا أبو نصر بن قتادةَ ، أخبرنا أبو عمرِو بن مطرٍ ، أخبرنا محمودُ بن محمد الواسطيُّ ، حدثنا عثمانُ بن محمد بن أبي شيبةَ ، حدثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ ، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ ، عن ابن عمرَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا تقبِّحوا الوجهَ ؛ فإنَّ ابنَ آدمَ خُلِقَ على صورةِ الرحمن** »[2]

= الفطرة ، ثم أضافها إليه فقال : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] ، وكذا إضافة الشؤون والتدابير إليه سبحانه .

واعلم : أن المشبِّهة لما غلب عليهم كونه تعالى موجوداً عضوياً ؛ يعني : له أعضاء متباينة من حيث المحلُّ والمكان عندهم . . لم يجعلوا أسماء الأعضاء الحادثة إذا أضيفت إلى الله تعالى صفاتٍ معانٍ كما جعلها أهل السنَّة ، بل جعلوها صفاتٍ بعضيةً لله تعالى وجلَّ عن قولهم ؛ فعندهم وجه الله ويد الله وقَدَم الله وجنب الله . . متباينة المحلِّ ، وعند أهل السنَّة كلُّ ذلك صفات لله تعالى في محلٍّ واحدٍ هو ذاته سبحانه ؛ لأنها صفاتٌ ، وليست أعضاءً ، ولذلك فهمَ المشبِّهة من كلمة الصورة اجتماعَ هذه الأعضاء على كيفية لا تُدرَك ! عز وجلَّ ربُّنا عن قول السفهاء .

(١) وانظر ما سبق (١/ ٢٠٥ـ٢٠٦) في اسمه تعالى (المبدع) .

(٢) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٤١) ، ونقل الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٥/ ١٨٣) تصحيح هذا الأثر بهذا اللفظ عن أحمدَ وابن راهويه ، وقال المازَري في « المعلم » (٣/ ٢٩٩) : (لا يثبت هذا عند أهل النقل ، ولعله نقل من راويه بالمعنى الذي توهَّمَه ، وظنَّ أن الضمير عائد على الله سبحانه ، فأظهره وقال : « على صورة الرحمن ») ، ثم نقل كلاماً لابن قتيبةَ أجرى فيه الحديث على ظاهره ، وغلَّطَهُ في قوله : (له صورة لا كالصور) ، ثم قال : (وهذا من جنس=

= قول المبتدعة : إن البارئ عز وجل جسم لا كالأجسام ؛ لما رأوا أهل السنَّة يقولون : البارئ سبحانه شيء لا كالأشياء . . طردوا هـٰذا فقالوا : جسم لا كالأجسام ، وقال ابن قتيبةَ : « صورة لا كالصور » ، والفرق بين ما قلناه وما قالوه : أن لفظة « شيء » لا تفيد الحدوث ، ولا تتضمَّن ما يقتضيه ، وقولنا : « جسم » و« صورة » يتضمَّنان التأليف والتركيب ، وذلك دليل الحدوث .

وعجباً لابن قتيبةَ في قوله : « صورة لا كالصور » ، مع كون هـٰذا الحديث يقتضي ظاهرُهُ عنده خلْقَ آدمَ علىٰ صورته ، فقد صارت صورةُ البارئ سبحانه علىٰ صورة آدم عليه السلام علىٰ ظاهرِ هـٰذا علىٰ أصله ، فكيف يكون علىٰ صورة آدم ويقول : إنها لا كالصور ؟! هـٰذا تناقض .

ويقال له أيضاً : إن أردت بقولك : « صورة لا كالصور » : أنه ليس بمؤلَّف ولا مركَّب . . فليس بصورة على الحقيقة ، وأنت مثبت تسميةً تفيد في اللغة معنىً مستحيلاً عليه تعالىٰ مع نفي ذلك المعنىٰ ! فلم تعطِ اللفظ حقَّه ، ولم تُجْرِه علىٰ ظاهره ، فإذا سلَّمت أنه ليس علىٰ ظاهره فقد وافقت على افتقاره إلى التأويل ، وهـٰذا الذي نقول به) .

ثم قال : (فيجب أن يجتنب ما سواه من الأعضاء المشبهة لآدمَ .

وجواب هـٰذا : أنه لا يبعد أن يكون الله سبحانه يتعبَّد بما شاء ، ولم يجعل هـٰذه العلة جارية مطَّردة ، وقد اختصَّ الوجه بأمور جليلة ليست في غيره من الأعضاء ؛ لأن فيه السمعَ والبصرَ ، وبالبصر يُدرَك العالَمُ ويُرىٰ ما فيه من العجائب الدالَّة علىٰ عظم الله سبحانه ، وبالسمع تُدرَك الأقوال ، وتُسمَع أوامر الرسول عليه السلام ونواهيه ، ويتعلم به سائر العلوم ؛ التي منها معرفة الله عز وجل ، ومعرفة رسله عليهم السلام ، وفيه النطق الذي يتميز به عن البهائم ، ويشرف به الإنسان علىٰ سائر الحيوان ، ومثل هـٰذا التمييز لا يبعد أن يجعل سبباً في تمييزه بهـٰذا الحكم) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن خزيمة [في « التوحيد » (١/ ٨٥)] : في هـٰذا الحديث ثلاث علل :

١ـ الثوري خالف الأعمش وأرسل . =

ويحتملُ أن يكون لفظُ الخبر في الأصلِ كما روينا في حديث أبي هريرةَ ، فأدّاهُ بعضُ الرواة على ما وقعَ في قلبه من معناه[١] ، وأما الحديث الذي :

٦٤٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو النضرِ محمدُ بن محمد ابن يوسفَ الفقيهُ ، حدثنا عليُّ بن محمد بن عيسىٰ ، حدثنا أبو اليمانِ ، أخبرنا شعيبُ بن أبي حمزةَ ، عن الزهري قال : أخبرني سعيدُ بن المسيَّبِ ، وعطاءُ بن يزيدَ الليثيُّ : أن أبا هريرةَ أخبرَهما : أن الناس قالوا للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : يا رسولَ الله ؛ هل نرىٰ ربَّنا يومَ القيامة ؟ قال : « **فهلْ تمارُونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ ليسَ دونَهُ سحابٌ** ؟ » ، قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « **فهل تمارُونَ في الشمسِ ليسَ دونَها سحابٌ** ؟ » ، قالوا : لا يا رسولَ الله ، قال : « **فإنَّكم ترونَهُ كذلكَ ، يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فيقالُ : مَنْ كانَ يعبدُ شيئاً فليتَّبعْهُ ؛ فمنهم مَنْ**

= ٢ـ والأعمش مدلِّسٌ ، وقد عنعنَ ولم يقل : سمعت .

٣ـ وكذلك حبيبٌ . انتهىٰ بمعناه .

وقد أصاب ابنُ خزيمةَ في تلك العلل وإن كان كثيرَ الأخطاء في باقي الأبواب ، والغريبُ : أن كثيراً من المحدِّثين يمقتونَهُ لكلامِهِ المصيبِ في هـٰذا الحديث ، وهم أتبعُ له من ظلِّهِ في أغلاطِهِ الخطرةِ ! نسأل الله السلامة) انتهىٰ ، وانظر « فتح الباري » (٥/ ١٨٣) .

(١) انظر الكلام علىٰ هـٰذا اللفظ في « البيان والتحصيل » (١٦/ ٤٠٣) ، ومن فوائد النظر فيه : أن تعلم أن المشارقة والمغاربة من أهل السنَّة من المتعاصرين كانوا يرمون عن قوس واحدة ، وأن كلمتهم مجتمعةٌ علىٰ ما قرَّره الحافظ البيهقي هنا .

يَتَّبعُ الشمسَ ، ومنهم مَنْ يَتَّبعُ القمرَ ، ومنهم مَنْ يَتَّبعُ الطواغيتَ ، وتبقىٰ هـٰذهِ الأمَّةُ فيها منافقوها ، فيأتيهم[1] اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ في غيرِ صورتِهِ التي يعرفونَ[2] ، فيقولُ : أنا ربُّكم ، فيقولونَ : نعوذُ باللهِ منكَ ، هـٰذا مكانُنا

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ومعنى الإتيان يأتي في كلام الخطابي ، وقد صحَّ عن الإمام أحمدَ : أن قوله تعالىٰ : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر : ٢٢] ؛ بمعنىٰ : وجاء أمرُ ربك ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل : ٣٣] ، والقرآن يفسِّرُ بعضُهُ بعضاً ، كما في « فصل ابن حزم » [« الفصل في الملل والأهواء والنحل » (١/ ١٢٤)] وغيره ، وطريقةُ أهل العلم : حملُهُ على المجاز في الإسناد ، أو في الطرف ، ومن قال إنه مشيٌ ونقلُ خُطاً . . فهو مجسِّمٌ زائغ ، قال ابن رشد الفقيه في « المقدمات » : ولا يجوزُ عليه تعالىٰ ما يجوز على الجواهر والأجسام ؛ من الحركة والسكون ، والزوال والانتقال والتغير ، والمنافع والمضارِّ ، ولا تحويهِ الأمكنةُ ، ولا تُحيطُ به الأزمنة . انتهىٰ .

فتكون كلمات حفيدِهِ في هـٰذا الموضوع في « فصل المقال » و« مناهج الأدلة » تحت مداسِ كلمةِ الجدِّ ، والحفيدُ ممن يرىٰ أن الكفر والإيمان يختلفانِ في العامَّةِ والخاصَّةِ ، فما يكون كفراً عند الخاصة يكون إيماناً إذا اعتقدَهُ العامةُ عندَهُ ، وكم أضلَّ بتشكيكاتِهِ ممن لم يؤتَ بصيرةً في دينه ، وعطَّلَ عقلَهُ بالتقليد الأعمى) انتهىٰ .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (اضطربت الروايات في ذكر الصورة والإتيان كما يظهرُ من استعراض طُرُقِ هـٰذا الحديث ومتونه في « الصحيحين » و« جامع الترمذي » ، و« توحيد ابن خزيمة » ، و« سنن الدارمي » وغيرها ، ولم يسبقْ أن عرفوه علىٰ صورة ، فعُلِمَ : أنه قد فعلَتِ الروايةُ بالمعنىٰ في الحديث ما فعلَتْ ، علىٰ أن المنافقين محجوبون عن ربِّهم يومَ القيامة ، فيكون هـٰذا الحديث مخالفاً لنصِّ القرآن إلا عند من يؤوِّله تأويلاً بعيداً .

فالقولُ الفصل هنا : هو الإعراض عن ألفاظِ انفردَ بها هـٰذا الراوي أو ذاك الراوي باختلافِهم فيها ، والأخذُ بالقَدْرِ المشتركِ من المعنى الذي اتفقوا عليه ، فلعلك لا تجدُ في ذلك ما يوقعُكَ في ريبةٍ أو شبهة .

قال ابن حزم [في « الفصل في الملل » (٢/ ١٢٨)] : قد أخبرَ عليه السلام أن الله=

حتىٰ يأتيَنا ربُّنا ، فإذا جاءَ ربُّنا عرفناهُ ، فيأتيهمُ اللهُ في صورتِهِ التي يعرفونَ ، فيقولُ : أنا ربُّكم ، فيقولونَ : أنتَ ربُّنا ، ويدعوهم ، ويُضربُ الصراطُ بينَ ظَهْرَيْ جهنَّمَ ، فأكونُ أوَّلَ مَنْ يجيزُ بأمَّتي مِنَ الرُّسُلِ ، ولا يتكلَّمُ يومئذٍ أحدٌ إلا الرُّسُلُ ، ودعوى الرسلِ يومئذٍ : اللهمَّ ؛ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وفي جهنَّمَ كلاليبُ مثلُ شوكِ السعدانِ ، هل رأيتم شوكَ السعدانِ ؟ » ، قالوا : نعم يا رسولَ الله ، قال : « فإنَّها مثلُ شوكِ السعدانِ ، غيرَ أنَّهُ لا يعلمُ قَدْرَ عِظَمِها إلا اللهُ عزَّ وجلَّ ، تَخطَفُ الناسَ بأعمالِهم ؛ فمنهم مَنْ يُوبَقُ بعملِهِ[1] ، ومنهم مَنْ يُخردلُ ثمَّ ينجو[2] ، حتىٰ إذا أرادَ اللهُ رحمةَ مَنْ أرادَ مِنْ أهلِ النارِ أمرَ الملائكةَ : أنْ أخرجوا مَنْ كانَ يعبدُ اللهَ ، فيخرجونَهم ، ويعرفونَهم بأثرِ السجودِ ، وحرَّمَ اللهُ على

= يبدو للمؤمن يومَ القيامةِ في غير الصورة التي عرفوها ، وهـٰذا ظاهرٌ بيِّنٌ ، وهو أنهم يرون صورةَ الحال من الهول والمخافةِ غير التي يظنون في الدنيا ، وبرهانُ صحة هـٰذا القول : قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في الحديث المذكور : « غيرَ الذي عرفتموهُ بها » ، وبالضرورة نعلم : أنَّنا لم نعلم لله عزَّ وجلَّ في الدنيا صورةً أصلاً ، فصح ما ذكرناه يقيناً . انتهىٰ .

ويقول ابن العربي في « عارضة الأحوذي » : إن الناس في هـٰذه الحال لا يرونه سبحانه في قول العلماء ، وإنما محلُّ الرؤية الجنةُ بإجماعِ العلماء ، وإنما هـٰذه المراجعاتُ بين الخلق وبين الواسطة . انتهىٰ .

وهو أجدرُ بالتعويل في نقل الإجماع من أمثال ابن رشدِ الحفيد الفيلسوف الظِّنِّينِ الذي يقول هنا ما يعاكسُ الحقَّ ؛ انتقاماً من المتكلِّمين لسادتِهِ الفلاسفة) انتهىٰ .

(١) يوبق : بالبناء للمفعول ؛ يهلك .

(٢) يخردل : يُقطَّعُ قطعاً صغاراً كالخردل ؛ يعني : تقطعه الكلاليب ثم تهوي به في النار

النارِ أنْ تأكلَ أثرَ السجودِ ، فيخرجونَ مِنَ النارِ قدِ امتَحَشُوا[1] ، فيُصبُّ عليهم ماءُ الحياةِ[2] ، فينبتونَ كما تنبتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السيلِ[3]

ثم يَفْرُغُ اللهُ مِنَ القضاءِ بينَ العبادِ[4] ، ويبقىٰ رجلٌ بينَ الجنَّةِ والنارِ ـ هو آخرُ أهلِ الجنَّةِ دخولاً الجنَّةَ ـ مقبلٌ بوجهِهِ إلى النارِ ، يقولُ : يا ربِّ ؛ اصرفْ وجهي عنِ النارِ ؛ فإنَّهُ قد قشَبَني ريحُها ، وأحرقَني ذَكَاؤُها ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : فهل عسَيتَ إنْ فعلتُ ذلكَ بكَ أنْ تسألَ غيرَ ذلكَ ؟ فيقولُ : لا وعزَّتِكَ ، فيعطي ربَّهُ ما شاءَ مِنْ عهدٍ وميثاقٍ ، فيصرفُ اللهُ وجهَهُ عنِ النارِ ، فإذا أقبلَ بوجهِهِ على الجنَّةِ ، فرأىٰ بهجتَها . . فيسكتُ ما شاءَ اللهُ أنْ يسكتَ ، ثمَّ قالَ : يا ربِّ ؛ قدِّمْني عندَ بابِ الجنَّةِ ، فيقولُ اللهُ لهُ : ألستَ قد أعطيتَ العهودَ والمواثيقَ ألا تسألَ غيرَ الذي كنتَ سألتَ ؟ فيقولُ : يا ربِّ ؛ لا أكونُ أشقىٰ خلقِكَ ، فيقولُ : هل عسَيتَ إنْ أُعطيتَ ذلكَ أنْ تسألَ غيرَهُ ؟ فيقولُ : لا وعزَّتِكَ ، لا أسألُكَ غيرَ ذلكَ ، فيعطي ربَّهُ ما شاءَ مِنْ عهدٍ وميثاقٍ ، فيقدِّمُهُ إلىٰ بابِ الجنةِ ، فإذا بلغَ بابَها انفهَقَتْ لهُ[5] ، فرأىٰ زهرتَها وما فيها مِنَ النَّضرةِ والسرورِ ، فيسكتُ

---

(١) امتحشوا : بالبناء للفاعل ؛ احترقوا واسودُّوا

(٢) ماء الحياة : الذي من شرب منه أو صُبَّ عليه لم يمتْ أبداً

(٣) الحِبَّة ـ بكسر الحاء ـ : بزور الصحراء مما ليس بقوت ، وحميل السيل ـ بفتح الحاء وكسر الميم ـ : ما جاء به من طين ونحوه ، شبه به لأنه أسرع في الإنبات

(٤) المراد : إتمام الحكم بين العباد ثواباً وعقاباً ، فالإسناد مجازي ؛ إذ الله تعالىٰ لا يشغله شأنٌ عن شأن .

(٥) انفهقت : انفتحت واتَّسعَتْ .

ما شاءَ اللهُ أنْ يسكتَ ، ثمَّ يقولُ : يا ربِّ ؛ أدخلْني الجنَّةَ ، فيقولُ : يا بْنَ آدمَ ؛ ما أغدرَكَ ! أوليسَ قد أَعطيتَ العهودَ والمواثيقَ ألا تسألَ غيرَ الذي أُعطيتَ ؟! فيقولُ : يا ربِّ ؛ لا تجعلْني أشقىٰ خلقِكَ ، فيضحكُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ منهُ ، ثمَّ يأذنُ لهُ في دخولِ الجنَّةِ ، فيقولُ لهُ : تمنَّ ، فيتمنَّىٰ ، حتىٰ إذا انقُطعَ بهِ قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ : مِنْ كذا وكذا فسَلْ ، يذكِّرُهُ ربُّهُ ، حتىٰ إذا انتهَتْ بهِ الأمانيُّ قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ : لكَ ذلكَ ومثلُهُ معَهُ » .

قال أبو سعيدٍ الخدري لأبي هريرةَ : إن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قد قال : « لكَ ذلكَ وعشرةُ أمثالِهِ » ، قال أبو هريرةَ : لم أحفظْ من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلا قوله : « لكَ ذلكَ ومثلُهُ معَهُ » ، قال أبو سعيد : أشهدُ أني سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقولُ : « ذلكَ وعشرةُ أمثالِهِ »

فهٰذا حديث قد رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان دون ذكر الصورة[1] ، ثم أخرجَهُ من حديث معمر ، عن الزهري ، عن عطاءِ ابن يزيدَ ، وفيه ذكرُ الصورة[2] ، وأخرجه أيضاً من حديث إبراهيمَ بن

---

(١) صحيح البخاري (٨٠٦) .

(٢) صحيح البخاري (٦٥٧٣) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وبالنظر إلىٰ ذكر الصورةِ في كثير من طُرُقِ هٰذا الحديث قالت السالميةُ : إن الله سبحانه يُرىٰ يوم القيامة في صورةِ آدميٍّ محمَّديٍّ ، وإنه عزَّ وجلَّ يتجلَّىٰ لسائر الخلق يومَ القيامة من الإنس والجن والملائكة والحيوان أجمعَ لكلٍّ واحد في معناه ، وفي كتاب الله تكذيبُهم ؛ وهو قوله تعالىٰ : =

سعد ، عن الزهري[1] ، ورواه مسلم بن الحجاج عن عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي ، عن أبي اليمان ، نحوَ حديث إبراهيمَ بن سعد ، عن الزهري ، عن عطاءِ بن يزيدَ ، وفيه ذكرُ الصورة[2] ، وأخرجاهُ من حديث عطاءِ بن يسار ، عن أبي سعيدٍ الخدري ، إلا أن في حديثه : « في

= ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ، كما ذكره الشيخُ عبد القادر الجيلي في « غنيته » [١/ ١٩١] .

وقد حكىٰ كثير من المتكلِّمين أن مقاتلَ بن سليمان ونُعيمَ بن حمَّادٍ وداودَ الجواربيَّ يقولون : إن لله صورةً وأعضاءً ، كما في « تلبيس » ابن الجوزي ، تعالى الله عما يصفون ، بل قومٌ من المشبِّهة يجيزون رؤيتَهُ في الدنيا ، ولا ينكرون أن يكونَ بعضَ مَنْ يلقاهم في السكك ، ويجيزون مصافحتَهُ وملامستَهُ ! كما في « مقالات » البلخي ، ومنهم أخذت غلاةُ المتصوِّفة القائلون بالتجلِّي في الصور .

قال أبو بكر بن العربي في « العواصم » [ص٢١٨] : وفي حديث القيامة : « فيأتيهم في صورة ، ثم يأتيهم في صورة أخرىٰ » ، أفيُحمَل ذلك علىٰ أن الله يتبدَّلُ وينتقلُ ويتحوَّلُ ؟! تعالى الله عن ذلك ، ثم قال : فإن قالوا بالصورة والصوت والتعبيرِ بالحوادث . . لم يكونوا من أهل القِبلة ، وحُكِمَ بخروجهم أصلاً وفرعاً من الملة . انتهىٰ .

ومن هنا تعرف مبلغَ الخطورة في القول بالتجلِّي في الصور ، فمن قال : له صورةٌ لا كالصور ، كابن قتيبةَ . . فمخلِّطٌ ، كما يقول ابن الجوزي ، ومثلُهُ القولُ بأن له صوتاً لا كالأصوات ؛ فإنه تناقض وتجسيمٌ كالأول ، وسَعْيُ ابنِ تيميةَ في تبرئة السالميةِ في شرح حديث النزول . . ما هو إلا فضولٌ بعد أن حصحصَ الحقُّ) انتهىٰ .

واعلم : أن تجلياتِ المولى سبحانه وتعالى مخلوقة ، فليس ثَمَّ إلا خالق ومخلوق ، وكلُّ ما سواه تعالى مخلوق حادث ، فمعنى الظهور في المظاهر عند محققي الصوفية : أنه سبحانه يخلق في قلب العبد معرفةً به جلَّ شأنه مصاحبةً لنظر العبد وتفكُّره في صورِ خلقه ، لا أنه جلَّ وعزَّ حالٌّ أو متَّحدٌ في الصورة ؛ إذ هو المصوِّر لا ربَّ سواه .

(١) صحيح البخاري (٧٤٣٧) .
(٢) صحيح مسلم (١٨٢/ ٣٠٠) .

أدنىٰ صورةٍ مِنَ التي رأَوْهُ فيها »[1]

وقد تكلَّمَ الشيخُ أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله في تفسير هـٰذا الحديث وتأويلِهِ بما فيه الكفايةُ ؛ فقال : (قوله : « **هل تمارون** » من المِرْيَةِ ؛ وهي الشكُّ في الشيء والاختلافُ فيه ، وأصلُهُ : تتمارون ، فأسقطَ إحدى التاءين .

وأما قولُهُ : « **فيأتيهم اللهُ** » إلىٰ تمام الفصل : فإن هـٰذا موضعٌ يحتاجُ فيه الكلامُ إلىٰ تأويلٍ وتخريج ، وليس ذلك من أجل أنَّا ننكرُ رؤيةَ الله سبحانه ، بل نثبتُها ، ولا من أجل أنَّا ندفعُ ما جاءَ في الكتاب وفي أخبار رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من ذِكْرِ المجيءِ والإتيان ، غير أنَّا لا نُكيِّفُ ذلك[2] ، ولا نجعلُهُ حركة وانتقالاً كمجيء الأشخاصِ وإتيانها[3] ؛ فإن ذلك من نعوت الحَدَثِ ، وتعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

ويجبُ أن تعلمَ : أن الرؤيةَ ـ التي هي ثوابٌ للأولياء وكرامةٌ لهم في

---

(1) صحيح البخاري (٤٥٨١) ، وصحيح مسلم (١٨٣) .

(2) يعني : لا نجعل له كيفية أصلاً ؛ إذ كل كيفٍ فهو حادث .

(3) إذ هـٰذا سمة التشبيه ، واعلم : أن الذين لا يثبتون لله تعالىٰ حركة ولا ينفونها ؛ بزعم أن السلف لم يخوضوا في ذلك . . إنما يعتقدون في أنفسهم ثبوتَها لله تعالىٰ عن قولهم وجلَّ ، ولـٰكنهم يُسكِّتون أنفسهم وأتباعهم عن التصريح بذلك ؛ إذ رفعُ النقيضين محالٌ ؛ فما معنىٰ أن تقول مثلاً : الله لا يوصف بالحركة ، ولا يوصف بعدم الحركة ؟! وهل هـٰذا إلا تهافتٌ فاهت به أفواهُ أهل التشبيه الذي يختمون أمثال هـٰذه الأقوال بجملة مضحكة : (من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل) ؟! **فالحق** : نفيُ الحركة والانتقال عن ذاته سبحانه دون تردُّدٍ ؛ إذ هما من سمات الحدوث ، وحملُ لفظهما بما يليقُ بمجازهما في اللغة كما سترىٰ .

الجنة ـ غيرُ هٰذه الرؤية المذكورةِ في مقامهم يومَ القيامة)[1]

واحتجَّ بحديث صهيبٍ في الرؤيةِ بعد دخولِهم الجنةَ[2] ، (وإنما تعريضُهم لهٰذه الرؤيةِ امتحانٌ من الله عزَّ وجلَّ لهم ، يقعُ بها التمييزُ بين مَنْ عبد الله وبين مَنْ عبدَ الشمس والقمرَ والطواغيت ، فيَتَّبعُ كلٌّ من الفريقين معبودَهُ ، وليس يُنْكرُ أن يكونَ الامتحانُ إذ ذاك بعدُ قائماً[3] ، وحكمُهُ على الخلق جارياً ، حتىٰ يُفرغَ من الحساب ، ويقعَ الجزاء بما يستحقُّونه من الثوابِ والعقاب ، ثم ينقطعَ إذا حُقَّتِ الحقائقُ ، واستقرَّتْ أمورُ العباد قرارَها ؛ ألا ترىٰ قولَهُ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القلم : ٤٢][4] ؟! فامتُحنوا هنالك بالسجود .

وجاءَ في الحديث أن المؤمنين يسجدونَ ، وتبقىٰ ظهورُ المنافقين طبقاً واحداً)[5]

قال : (وتخريجُ معنىٰ إتيانِ الله في هٰذا إيَّاهم : أنه يشهدُهم رؤيتَهُ

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٥٢٣) .

(٢) رواه مسلم (١٨١) ، ولفظه : « إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ » قال : « يقول الله تبارك وتعالىٰ : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيِّض وجوهنا ؟! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟! قال : فيكشف الحجابَ ، فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلىٰ ربهم عز وجل » .

(٣) ومثله ما قيل في امتحان أهل الفترة .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وسيأتي بيان معناه ، فانتظرْهُ) انتهىٰ ، وانظر (٢/ ١٧٤) .

(٥) رواه البخاري (٤٩١٩) ، ومسلم (١٨٣) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وانظر « أعلام الحديث » (١/ ٥٢٤) .

ليثبتوهُ ، فتكونُ معرفتُهم له في الآخرة عياناً ؛ كما كان اعترافُهم بربوبيتِهِ في الدنيا علماً واستدلالاً ، ويكون طروءُ الرؤية بعد أنْ لم يكنْ بمنزلةِ إتيان الآتي من حيث لم يكونوا شاهدوهُ فيه قبلُ .

ويشبهُ أن يكون ـ والله أعلم ـ إنما حجبَهم عن تحقيق الرؤيةِ في الكرَّةِ الأولىٰ حتىٰ قالوا : « هـٰذا مكانُنا حتىٰ يأتيَنا ربُّنا » . . من أجل مَنْ معهم من المنافقين الذين لا يستحقُّونَ الرؤيةَ ، وهم عن ربِّهم محجوبون ، فلمَّا تميَّزوا عنهم ارتفعَتِ الحُجُبُ ، فقالوا عندما رأوهُ : « أنتَ ربُّنا » .

وقد يحتمل : أن يكونَ ذلك قولَ المنافقين دون المؤمنين)[1]

قال : (وأما ذِكْرُ الصورة في هـٰذه القصة : فإن الذي يجب علينا وعلىٰ كلِّ مسلم أن نعلم : أن ربَّنا ليس بذي صورةٍ ولا هيئة ؛ فإن الصورة تقتضي الكيفيةَ ، وهي عن الله وعن صفاتِهِ منفيةٌ ، وقد يُتأوَّلُ معناها علىٰ وجهين :

أحدُهما : أن تكون الصورةُ بمعنى الصفة[2] ؛ كقول القائل : صورةُ

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٥٢٥) ، وقال : (وهـٰذا وإن لم يكن مذكوراً في الحديث فالمعنىٰ يرشد إليه ، والفحوىٰ تدلُّ عليه) ، وهـٰذا القول ألقاه الإمام الخطابي بين الاحتمالات ، ولم يجزم به ، وصحَّحَ الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٣/ ٢٠) القولَ الأول ، وأن المستعيذين هم أهل الإيمان ؛ لما رأوا من سمات الحدوث في الصورة الأولىٰ .

(٢) لا بمعنىٰ هيئة اجتماع الأعضاء كما تقوله المشبِّهة ، ولذلك يتحرَّج المشبِّهة من كلمة (الصفة) ، فترىٰ أهل السنَّة والجماعة يقولون : لله تعالىٰ صفة يقال لها : الوجه ، واليد ، والصورة . . . إلىٰ غير ذلك ، بينما يعتقد المشبِّهة أن هـٰذه المذكورات =

هـٰذا الأمرِ كذا وكذا[1] ؛ يريد : صفتَهُ ، فتوضع الصورةُ موضعَ الصفة .

والوجهُ الآخر : أن المذكورَ من المعبودات في أول الحديثِ إنما هي صورٌ وأجسام ؛ كالشمس والقمرِ والطواغيت ونحوِها ، ثم لما عُطِفَ عليها ذِكْرُ الله سبحانه خرجَ الكلامُ فيه علىٰ نوع من المطابقةِ[2] ؛ فقيل : يأتيهم اللهُ في صورة كذا ؛ إذ كانت المذكوراتُ قبلَهُ صوراً وأجساماً ، وقد يُحملُ آخرُ الكلام علىٰ أوله في اللفظ ، ويُعطفُ بأحدِ الاسمينِ على الآخر ، والمعنيانِ متباينانِ ، وهو كثيرٌ في كلامهم ؛ كالعمرينِ ، والأسودينِ ، والعصرين[3] ، ومثلُهُ في الكلام كثيرٌ .

وممّا يؤكِّدُ التأويل الأول ؛ وهو أن معنى الصورة الصفةُ : قولُهُ من رواية عطاء بن يسار عن أبي سعيد : « فيأتيهمُ اللهُ في أدنىٰ صورةٍ مِنَ التي رأوهُ فيها » ، وهم لم يكونوا رأوهُ قطُّ قبلَ ذلك ، فعلمتَ : أن المعنيَّ في ذلك الصفةُ التي عرفوهُ بها[4] ، وقد تكونُ الرؤيةُ بمعنى العلم ؛ كقوله : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [البقرة : ١٢٨] ؛ أي : علِّمْنا)[5]

= صفات تبعيضية لله تعالىٰ تتألف ذاته منها ، تعالىٰ مولانا عن قولهم علوّاً كبيراً .

(١) كقولك : صورة المسألة كذا ، وشرحت له صورة هـٰذه الواقعة .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : صنعة المشاكلة في علم البديع) انتهىٰ .

(٣) والمراد : أبو بكر وعمر ، والتمر والماء ، وصلاة الفجر وصلاة العصر ، أو الغداة والعشي .

(٤) وهـٰذا الإلزام لا محيص عنه .

(٥) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٥٢٩ـ٥٣٠) .

قال أبو سليمانَ : (ومن الواجبِ في هٰذا البابِ : أن نعلمَ : أن مثلَ هٰذه الألفاظِ التي تستشنعُها النفوسُ إنما خرجَتْ علىٰ سَعة مجالِ كلامِ العرب ومصارفِ لغاتها ، وأن مذهبَ كثير من الصحابة وأكثرِ الرواة من أهل النقلِ . الاجتهادُ في أداءِ المعنىٰ ، دون مراعاة أعيانِ الألفاظ ، وكلٌّ منهم يرويهِ علىٰ حَسَبِ معرفته ومقدار فهمِهِ ، وعادةِ البيان من لغتِهِ[1] ، وعلىٰ أهل العلم : أن يلزموا حسن الظنِّ بهم ، وأن يُحسنوا التأنِّيَ لمعرفةِ معاني ما رَوَوْهُ ، وأن يُنزلوا كلَّ شيء منه منزلةَ مثلِهِ ، فيما تقتضيه

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ومن هٰذا القبيل قولُ محمود بن غيلان هنا : « فيأتيهم الله » ، وقول هشام بن سعد : « ثم يتبدَّىٰ لنا الله » ، ولفظ العلاء بن عبد الرحمٰن عند الترمذي : « فيطلعُ عليهم ربُّ العالمين » ، والبونُ شاسعٌ بينها ، وكذلك لفظُ : « في غير الصورةِ التي يعرفون » في رواية ، ولفظُ : « في صورةٍ غير صورته التي رأيناهُ فيها أولَ مرة » في أخرىٰ ، وتَرْكُ لفظِ الصورة في رواية ثالثة ، فحملَ الخطابيُّ الإتيان على المجاز في الطرف ـ أعني : الرؤية ـ ؛ وهو الموافقُ لرواية « تبدَّىٰ » ، إلا أن آية الحجب تنافيهِ ، وحمل القاضي عياض على الإسناد المجازي ؛ يعني : يبعثُ بعضَ ملائكته اختباراً ، وقال إمامُ الحرمين : يبعثُ صورةً ، و« في » بمعنى الباء ؛ كما في قوله تعالىٰ : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، فيكون بمعنىٰ قوله تعالىٰ : ويأتيهم الله بعذاب من عنده ـ كذا ، ولعله أراد : ﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] ، أو قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ [التوبة : ٥٢] ـ ، ويكون هٰذا البعثُ اختباراً أيضاً ، والصورةُ بمعنى الصفة ؛ علىٰ تقدير حمل الإتيان على الرؤية ، ولم يسبق أن عرفوهُ بالتخاطيطِ والأشكال ، بل أجمعوا علىٰ أنه منزَّهٌ عن ذلك ، وسبقَ رأْيُ ابنِ حزم في ذلك ، ويرى ابنُ العربي علىٰ رواية « يطلع » حملَ الصورةِ المنكرةِ علىٰ قولِ الباطل ؛ يعني : القول باتباع المعبودات الباطلة ، والمعروفُ منه سبحانه قولُ الحق) انتهىٰ .

أحكامُ أصولِ الدين ومعانيها .

علىٰ أنك لا تجدُ ـ بحمد الله ومَنِّهِ ـ شيئاً صَحَّتْ به الروايةُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلا وله تأويلٌ يحتمله وجهُ الكلامِ ، ومعنىً لا يستحيلُ في عقلٍ أو معرفة)[1]

٦٤٩ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله ، حدثنا أبو الوليد ، وسليمانُ بن حرب ؛ قالا : حدثنا شعبةُ ، حدثني عمرُو بن مرَّةَ قال : سمعت أبا البَخْتَريِّ يحدِّثُ ، عن أبي عبد الرحمـٰن السلميِّ ، عن عليِّ بن أبي طالب أنه قال : (إذا حُدِّثْتُمْ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حديثاً . فظُنُّوا برسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أَهْيَأَهُ وأهداهُ)[2]

٦٥٠ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا أبو الحسنِ المصريُّ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد بن أبي مريمَ ، حدثنا نعيمُ بن حمَّادٍ ، حدثنا

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٥٣١) ، وما قرَّره الإمام الخطابي المتوفىٰ سنة (٣٨٨هـ) لا تُعرف معارضته من قبل علماء زمانه أو ردُّهُ ، بل ترىٰ من عاصره ومن بعده يقرُّون بفهمه وعلمه رحمه الله تعالىٰ ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) ورواه ابن ماجه (٢٠) ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١/ ٧) : (هـٰذا إسناد صحيح ، رجاله محتجٌّ لهم في « الصحيحين ») ، وهـٰذا الحديث أسنده المصنف هنا ، كما أسنده الإمام الخطابي في « أعلام الحديث » (١/ ٥٣١) ، والحديث أصل في التأويل الحسن عند تعيُّنه ، فلا يُصار إلىٰ ما صارت إليه المعتزلة من ردِّ الآثار بحجَّة مخالفة العقول ؛ إذ في سَعة اللغة ما يغني عن هـٰذا ، وأهيأه : أحسنه وأصلحه ، وفيه إشارة إلى احتمال تعدُّد المعنىٰ ، واختيار الأنسب بكلامه وسياقه كما قال الإمام الخطابي .

سفيانُ بن عيينةَ ، سمع مسعرَ بن كِدامٍ ، عن عمرِو بن مُرَّةَ ، عن عبدِ الله ابن سلمةَ ، عن عليٍّ (ح) .

وعن محمدِ بن عجلانَ[١] ، عن عونِ بن عبد الله ، عن عبدِ الله بن مسعود ؛ أنهما قالا[٢] : (إذا حُدِّثْتم عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حديثاً . . فظُنُّوا به الذي هو أهيأُ وأهدىٰ وأتقىٰ)[٣]

قال الشيخ :

وأما الضحكُ المذكور في الخبر : فقد روى الفربريُّ عن محمد بن

---

(١) في هامش (ج) : (قوله : « ح ، وعن محمد بن عجلان » ، قال الإمام الحافظ : القائلُ : « وعن محمد بن عجلان » هو سفيانُ بن عيينة) .

(٢) يعني : سيدنا علياً وابنَ مسعود رضي الله عنهما .

(٣) تقدم حديث سيدنا علي رضي الله عنه ، وحديث سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه رواه ابن ماجه (١٩) .

وما صنعه الإمام الخطابي والإمام المصنف من بعده ؛ من حمل حديث النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ موافقات العقول واللغة . . هو صنيع أهل العلم وسَمْتُ أهل السنَّة ، وهـٰذا هو الإمام الطحاوي المتوفىٰ سنة (٣٢١هـ) روىٰ في « شرح مشكل الآثار » (١١٧) قول سيدنا أبي ذرٍّ رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ؛ أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرض أولاً ؟ قال : « المسجدُ الحرام » ، قال : قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : « ثم المسجد الأقصىٰ » ، قال : قلت : كم بينهما ؟ قال : « أربعون سنة » ، ثم ذكر أن قائلاً ذكر أن واضع المسجد الحرام هو سيدنا إبراهيم ، وواضع المسجد الأقصىٰ هو سيدنا داود عليهما الصلاة والسلام ، وبينهما قرونٌ ! قال الإمام الطحاوي : (**فكان جوابنا له في ذلك** : أن من بنىٰ هـٰذينِ المسجدين هو من ذكره ، ولم يكن سؤال أبي ذرٍّ رسولَ الله عليه السلام عن مدة ما بين بنائهما ، **إنما سأله عن مدة ما كان بين وضعهما** ، فأجابه بما أجابه به) ، ثم قال : (فلم يكن في هـٰذا الحديث بحمد الله ما يجب استحالته ، وكذا يجب أن يحمل تأويل مثله عليه) ، ثم ذكر حديث سيدنا عليٍّ رضي الله عنه .

إسماعيل البخاريِّ رحمه الله أنه قال : (**معنى الضحكِ فيه** : الرحمةُ)[1] ، ونحن نبسطُ الكلامَ فيه إن شاء الله عند ذكرِ صفاتِ الفعل[2] .

وأما الصورة المذكورة فيما :

٦٥١ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدٍ محمدُ بن موسىٰ ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا العباسُ بن الوليد بن مَزْيَدٍ البيروتيُّ ، أخبرني أبي ، حدثنا ابنُ جابرٍ ، قال : وحدثنا الأوزاعيُّ أيضاً ؛ قالا : أخبرنا خالدُ بن اللجلاجِ قال : سمعتُ عبدَ الرحمـٰن بن عائشٍ الحضرميَّ يقول[3] : صلَّىٰ بنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ذاتَ غداة ، فقال له قائلٌ : ما رأيتُكَ أصفرَ وجهاً منك الغداةَ[4] ، فقال : « **ما**

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٢/ ١٣٦٧) ، وعبارته : (وهـٰذا من رواية الفربري ، ليس عن ابن معقل) ، ثم قال : (قلت : قول أبي عبد الله قريب ، وتأويله علىٰ معنى الرضا لفعلهما أقربُ وأشبه ، ومعلوم أن الضحك من ذوي التمييز يدل على الرضا) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٦٣٢) : (ولم أرَ ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري) ، ثم نقل كلام الإمام الخطابي ، ثم قال : (الرضا من الله يستلزم الرحمة ، وهو لازمه ، والله أعلم) ، كأنه أراد تقديمَ قول الإمام البخاري بالتأويل بالرحمة أو توجيهَهُ .

(٢) انظر (٢/ ٤٦١) .

(٣) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (وفي صحبته خلافٌ ، وأنكرَ الترمذي وابن خزيمةَ سماعَهُ ، لـٰكن ابن حجر يقوِّي سماعَهُ في « الإصابة ») انتهىٰ .

(٤) قوله : (**أصفر**) كذا بالصاد في جميع النسخ ، فيه إشارة إلى الوجل ، ووقع في بعض الروايات في غير الكتاب : (أسفر) ؛ يعني : أشرق وأضوأ ، وهـٰذا تؤيده رواية أحمد في « المسند » (٤/ ٦٦) : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج =

لي وقد تبدَّىٰ لي ربِّي في أحسنِ صورةٍ[1] ، فقالَ : فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلىٰ يا محمدُ ؟ » ، قال : « قلتُ : أنتَ أعلمُ أيْ ربِّ ، قالَ : فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلىٰ يا محمدُ ؟ قلتُ : أنتَ أعلمُ أيْ ربِّ ، فوضعَ كفَّهُ بينَ كتفيَّ ، فوجدتُ بردَها بينَ ثدييَّ ، فعلمتُ ما في السماءِ والأرضِ » ، ثم تلا هـٰذه الآيةَ : « ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] ، قالَ : فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلىٰ يا محمدُ ؟ قلتُ : في الكفَّاراتِ ربِّ ، قالَ : وما هُنَّ ؟ قلتُ : المشْيُ على الأقدامِ إلى الجماعاتِ ، والجلوسُ في المساجدِ خلافَ الصلواتِ ، وإبلاغُ الوضوءِ أماكنَهُ في المكارهِ ، قالَ : مَنْ يفعلْ يَعِشْ بخيرٍ ، ويَمُتْ بخيرٍ ، ويكونُ مِنْ خطيئتِهِ كيومَ ولدَتْهُ أمُّهُ ، ومِنَ الدرجاتِ : إطعامُ الطعامِ ، وبذلُ السلامِ ، وأنْ تقومَ بالليلِ والناسُ نيامٌ ، سَلْ تعطَهْ ، قلتُ : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ الطيباتِ ، وترْكَ المنكراتِ ، وحبَّ المساكينِ ، وأنْ تتوبَ عليَّ ، وإذا أردتَ فتنةً في قومٍ فتوفَّني غيرَ مفتونٍ ، فتعلَّموهُنَّ ؛ فوالذي نفسي بيدِهِ ؛ إنَّهنَّ لحقٌّ »[2]

= عليهم ذات غداة وهو طيب النفس ، مسفر الوجه ـ أو : مشرق الوجه ـ) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : في الرؤيا كما يظهرُ من الطرقِ الأخرىٰ ، وفي لفظ معاذٍ في « جامع الترمذي » : « فنعَست في مصلاي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربِّي تباركَ وتعالىٰ » ، وقال الترمذي عن لفظ الوليد بن مسلم : « إنه غير محفوظ ») انتهىٰ .

(٢) ورواه الترمذي (٣٢٣٥) عن عبد الرحمـٰن بن عائش : أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه به ، وقال : (هـٰذا حديث حسن =

فهـٰذا حديثٌ مختلفٌ في إسناده ، فرُوِيَ هـٰكذا[١] ، ورواه زهيرُ بن محمد[٢] ، عن يزيدَ بن يزيدَ بن جابرٍ ، عن خالدِ بن اللجلاج ، عن عبد الرحمـٰن بن عائشٍ ، عن رجلٍ من أصحاب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٣]

ورواه جهضمُ بن عبد الله[٤] ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ ، عن زيدِ بن سلَّام ، عن أبي سلَّام ، عن عبدِ الرحمـٰن بن عائشٍ الحضرميِّ ، عن مالكِ بن يَخَامِرَ ، عن معاذِ بن جبل ، عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٥]

ورواه موسى بنُ خلف العَمِّيُّ ، عن يحيىٰ ، عن زيدٍ ، عن جدِّهِ

= صحيح ، سألت محمد بن إسماعيل ـ يعني : البخاري ـ عن هـٰذا الحديث ، فقال : « هـٰذا حديث حسن صحيح ») ، ثم ذكر رواية المصنف هنا ، ثم قال : (وهـٰذا غير محفوظ ، هـٰكذا ذكر الوليد ـ يعني : ابن مسلم ـ في حديثه عن عبد الرحمـٰن بن عائش) ، ثم قال : (وعبد الرحمـٰن بن عائش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم) .

(١) رواه الدارمي في « سننه » (٢١٩٥) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (٥٤) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (٥٩٧) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ورواية زهير عن الشاميين ضعيفةٌ) انتهىٰ .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٤/ ٦٦) .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وعلىٰ روايته عوَّل الترمذي ، إلا أن في سنده محمدَ بن بشار ، متكلَّم فيه قديماً ، ثم استقر عمل أصحاب الأصول علىٰ قَبول روايته ، ورواية يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام منقطعةٌ كما يقول الذهبي ، ومن المعروف تساهل الترمذي في التصحيح ، ولا يُعلَم وجهٌ لتصحيح هـٰذه الرواية عند من يشترط الاتصال) انتهىٰ .

(٥) وهي رواية الترمذي المشار إليها سابقاً ، وسيأتي للمصنف أن طريقها أحسن طريق لهـٰذا الحديث .

ممطورٍ ، وهو أبو سلَّام ، عن ابن السكسكيِّ ، عن مالك بن يَخَامِرَ[1] ، وقيل فيه غير ذلك .

ورواه أيوبُ عن أبي قِلابةَ[2] ، عن ابن عباسٍ ، وقال فيه : أحسبه ؛ يعني : في المنام[3]

ورواه قتادةُ ؛ يعني : عن أبي قِلابةَ ، عن خالدِ بن اللجلاج ، عن ابن عباس[4]

٦٥٢ـ أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن إبراهيمَ الفارسيُّ ، أخبرنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن عبد الله الأصبهانيُّ ، حدثنا أبو أحمدَ محمدُ بن سليمانَ بن فارسٍ ، حدثنا محمدُ بن إسماعيل البخاريُّ قال : (عبدُ الرحمـٰن بن عائشٍ الحضرميُّ : له حديثٌ واحد ، إلا أنهم يضطربونَ فيه ، وهو حديثُ الرؤية)[5]

قال الشيخ :

وقد رُوِيَ من أوجهٍ أُخرَ ، كلُّها ضعيفٌ ، وأحسنُ طريق فيه : روايةُ

---

(١) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/١٠٩) ، و« الدعاء » (١٤١٤) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (مدلِّس ، وقد عنعن) انتهىٰ .

(٣) رواه الترمذي (٣٢٣٣) .

(٤) رواه الترمذي (٣٢٣٤) وقال : (هـٰذا حديث حسن غريب من هـٰذا الوجه) .

(٥) انظر « الاستيعاب » (٢/٨٣٨) ، و« تهذيب الكمال » (١٧/٢٠٢) ، و« الإصابة » (٤/٢٧٠) .

جهضم بن عبد الله[١] ، ثم رواية موسى بن خلف[٢] ، وفيهما ما دلَّ علىٰ أن ذلك كان في النوم[٣]

ثم تأويلُهُ عند أهل النظر علىٰ وجهين

أحدُهما : أن يكون معناه : وأنا في أحسنِ صورة[٤] ، **كأنه زادَهُ كمالاً وحُسْناً وجمالاً عند رؤيته** ، وإنما التغيُّرُ وقعَ بعدَهُ لشدَّةِ الوحي وثقلِهِ .

والثاني : أنه بمعنى الصفةِ ؛ **ومعناه** : أنه تلقَّاهُ بالإكرام والإجمالِ ، فوصفه بالجمالِ ، وقد يقال في صفات الله تعالىٰ : إنه جميلٌ ؛ **ومعناه** : أنه مُجْمِلٌ في أفعاله[٥]

---

(١) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى** : (إلا أنها منقطعة كما سبق) انتهى .

(٢) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (بالنظرِ إلىٰ أن ابن عدي روىٰ عن أحمدَ : أن هـٰذه الطريقَ أصحُّ طُرُقِ هـٰذا الحديث . انتهىٰ .

وذلك بمعنىٰ أن هـٰذه أقربُ إلى الصحَّة عنده ؛ لأن يحيىٰ في السند : هو ابن أبي كثيرٍ ، وزيدٌ : هو ابن سلام ، وقد سبقَ انقطاعُ ما بينهما ، بل نقل ابن الجوزي في « دفع الشبه » عن أحمد أنه قال : أصلُ هـٰذا الحديث وطرقه مضطربةٌ ، ثم قال ابنُ الجوزي : **وأحسنُ طرقه يدلُّ علىٰ أن ذلك كان في النوم** . انتهىٰ .

وعن موسى بن خلف يقول ابنُ معين : ضعيف ، ويقول ابن حِبَّان : أكثرَ من المناكير ، وقد أطال ابنُ خزيمة في تعليل أحاديثِ الباب) ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤/ ٢٠٣) .

(٣) قال العلامة الأمير في « حاشيته علىٰ إتحاف المريد » (٢/ ١٧٨) في رؤيته سبحانه في المنام : (وأما المولى : فإن رُئِيَ علىٰ وجه لا استحالة فيه فهو هو ، وإلا فهو مثال ، وسبحان من تنزَّه عن المثال! وقيل : هو الربُّ أيضاً ، وكونه جسماً باعتبار ذهن الرائي ، وفي الحقيقة ليس كذلك) .

(٤) **والتقدير** : تبدَّىٰ لي ربي حال كوني في أحسن صورة .

(٥) انظر (١/ ٢٥٦) .

وأما قولُهُ : (فوضعَ كفَّهُ بينَ كتفيَّ) : فكذا في روايتنا ، وفي رواية بعضهم : (يدَهُ) ، وتأويلُهُ عند أهل النظر : إكرامُ الله إياه وإنعامُهُ عليه ، حتىٰ وجدَ بَرْدَ النعمة ـ يعني : رَوْحَها وأثرَها ـ في قلبه فعلمَ ما في السماء والأرض .

وقد يكون المراد باليد الصفة[1] ، ويكون المراد بالوضع تعلُّق تلك الصفة بما وجدَ من زيادة العلمِ ؛ كتعلُّقِ اليدِ التي هي صفةٌ بخَلْقِ آدمَ عليه السلام تعلُّقَ الصفة بمقتضاها ، لا علىٰ معنى المباشرةِ[2] ، فإنما أمرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له : كُنْ . . فيكونُ ، لا تجوزُ عليه ولا علىٰ صفاتِهِ التي هي من صفات ذاته مماسَّةٌ أو مباشرة ، تعالى الله عزَّ اسمُهُ عن شَبَهِ المخلوقين علوّاً كبيراً

وفي ثبوتِ هـٰذا الحديثِ نظرٌ ، والله أعلم[3]



---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (فمن الغريب ما يزعمه ابن تيمية : أن إرسال العذبة بين الكتفين لذلك ! وهـٰذا تجسيم صريح منه كما ذكر ابن حجر المكي في « شرح الشمائل » ، ولا وجه لكلام علي القاري في الردِّ عليه هنا علىٰ عادته في الرد علىٰ جميع ما يقوله ابن حجر المكي سامحه الله) انتهىٰ .

(٢) إذ المباشرة محالة عقلاً ، وهي كيفٌ شئنا أم أبينا ، وهي عجزٌ في الفعل ؛ إذ فعل الله لا يكون بعلاج ، كما لا تكون إرادته بمزاج .

(٣) في هامش (ج) : (بلغ) .

باب
ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصادق به

قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧][(١)] .

وقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨][(٢)] .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن الجوزي في « دفع الشبه » : قال المفسِّرون : يبقىٰ ربُّك ، وكذا قالوا في قوله تعالىٰ : ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ ؛ أي : يريدونه ، وقال الضحَّاك وأبو عبيدةَ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ؛ أي : إلا إياه . انتهىٰ ، وقال ابن حزم : وجه الله تعالىٰ إنما يراد به : الله عز وجل ، وهاذا هو الحقُّ الذي قام البرهان بصحَّته ؛ لبطلان القول بالتجسيم . انتهى) انتهىٰ .
قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (١/ ٣٨٩) : (المعنىٰ : ويبقىٰ ربُّك ؛ والمعنىٰ : كل شيء هالك إلا اللهَ عز وجل) ؛ فالمراد : بقاء ذاته وصفاته جميعاً ؛ إذ البقاء لا يختصُّ بصفة دون صفة ، وبه تعلم : وحدانية صفة الكلام مثلاً ، وأنها غير مبعَّضة ولا مؤلَّفة ، ولا منقضية بالحروف والأصوات .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهاذه الآية نصٌّ علىٰ أن المراد بالوجه الذاتُ ، لا صفةٌ من الصفات ، ولا عضوٌ من الأعضاء ، فالقولُ بأنه صفةٌ غيرُ وجيه أمامَ هاذه الآية التي تفسِّر المراد بالوجه ، بحيث لا تدعُ وجهاً للتقوُّلِ كائناً من كان المتقوِّلُ خَلَفياً كان أو سلفياً ، وأما حملُهُ على العضو المخصوص ـ كما هو مذهبُ المجسِّمة ـ فمردودٌ أيضاً بهاذه الآية ، وقد تضافرَتِ الأدلَّةُ علىٰ أن من يتوهَّم في معبودِهِ الأعضاءَ فهو على الوثنيةِ الأولىٰ وإن تظاهرَ بالاهتداء ، فقول ابن خزيمةَ في الوجه ممَّا لا يسطرُهُ من يعي ما يقول) انتهىٰ .

وقال : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٩][1]

وقال : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ [الإنسان : ٩][2]

وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ [الرعد : ٢٢] .

وقال : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل : ٢٠][3]

وقال : ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام : ٥٢] .

٦٥٣ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسف الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سمع جابرَ بن عبد الله يقول : لما نزلَ علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ . قال : « **أعوذُ بوجهِكَ** » ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال : « **أعوذُ بوجهِكَ** » ، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام : ٦٥] قال : « **هاتانِ أهونُ وأيسرُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عليٍّ ، عن سفيانَ بن عيينة[4]

---

(١) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٤/ ١٨٨) : (أي : وما أعطيتم من صدقة لا تطلبون بها المكافأة ، وإنما تقصدون بها ما عند الله) .

(٢) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ٢٥٩) : (أي : لطلب ثواب الله عز وجل) .

(٣) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ٣٣٧) : (أي : إلا طلبَ ثوابِهِ) ؛ **والمراد** : إخلاص النية .

(٤) صحيح البخاري (٧٣١٣) .

٦٥٤ـ أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ ، أخبرنا عبدُ الله بن محمد بن الحسن بن الشرقيِّ ، حدثنا محمدُ بن يحيىٰ ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن مهديٍّ ، حدثنا حمَّادُ بن زيد ، عن عمرِو بن دينار ، عن جابرِ بن عبد الله قال : لما نزلت : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ . قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أعوذُ بوجهِكَ** » ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال : « **أعوذُ بوجهِكَ** » ، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام : ٦٥] قال : « **هـٰذا أهونُ** » ، أو : « **هـٰذا أيسرُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي النعمان وقتيبةَ ، عن حمَّادِ بن زيد[١] .

٦٥٥ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ الإسفرايِنيُّ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا نصرُ بن عليٍّ ، حدثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الصمد ، حدثنا أبو عمرانَ الجونيُّ ، عن أبي بكرِ بن أبي موسىٰ ، عن أبيه قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **جنَّتانِ مِنْ فضَّةٍ آنيتُهما وما فيهما ، وجنَّتانِ مِنْ ذهبٍ آنيتُهما وما فيهما ، وما بينَ القومِ وبينَ أنْ ينظروا إلىٰ ربِّهم عزَّ وجلَّ إلا رداءُ الكبرياءِ علىٰ وجهِهِ في جنَّةِ عَدْنٍ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن نصر بن علي الجهضمي[٢] ، وأخرجه

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٢٨ ، ٧٤٠٦) .

(٢) صحيح مسلم (١٨٠) .

البخاري عن عليٍّ بن المديني وغيرِهِ ، عن عبدِ العزيز بن عبد الصمد[(١)]

قال الشيخ :

قوله : (رداء الكبرياء) ؛ يريد به : صفةَ الكبرياء[(٢)] ، فهو بكبريائِهِ وعظمته لا يريدُ أن يراه أحدٌ من خلقه بعد رؤيةِ يومِ القيامة حتىٰ يأذنَ لهم بدخول جنَّةِ عَدْنٍ ، فإذا دخلوها أرادَ أن يروهُ[(٣)] ، فيروهُ وهم في جنَّةِ عَدْنٍ ، والله أعلم .

٦٥٦ــ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن أحمدَ بن محمد الرزَّازُ ببغدادَ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن عبد الله الشافعيُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن الهيثم ، حدثنا القعنبيُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن سعدٍ ، عن ابن شهابٍ ، عن محمودِ بن الربيعِ ، عن عِتْبانَ بن مالكٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قد حرَّمَ اللهُ على النارِ أنْ تأكلَ مَنْ قالَ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) يبتغي بهِ وجْهَ اللهِ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن القعنبيِّ[(٤)]

٦٥٧ــ حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٤٤) ، ورواه (٤٨٧٨) عن عبد البر بن أبي الأسود ، وقوله : (في جنة عدن) هو ظرفٌ للقوم ، لا لله تعالىٰ ؛ جلَّ عن أن تحويه سبحانه الأمكنة .

(٢) انظر ما تقدم (١/ ٣٤٦) .

(٣) يعني : تعلَّقت إرادته الأزلية برؤيتهم له سبحانه ، وفي (ج) : (أرادوا) .

(٤) صحيح البخاري (٤٢٤) ، وقد روىٰ بعضه وليس فيه اللفظُ المذكور ، وإنما رواه بعده (٤٢٥) بتمامه من حديث سعيد بن عُفَيْر ، والقصة واحدة .

عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[١] ، حدثنا إبراهيمُ بن سعد ، وعبدُ العزيز بن أبي سلمةَ وغيرُهما ، عن الزهريِّ ، عن عامرِ بن سعدٍ ، عن أبيه قال[٢] : مرضت مرضاً شديداً أَشفيتُ منه ، فدخلَ عليَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقلت : يا رسولَ الله ؛ أُخَلَّفُ دون هجرتي ؟![٣] ، قال : « **إنَّكَ لن تُخلَّفَ بعدي[٤] ، فتعملَ عملاً تبتغي بهِ وجْهَ اللهِ . . إلا ازددتَ بهِ رفعةً ودرجةً ، ولعلَّكَ أنْ تخلَّفَ حتىٰ ينتفعَ بكَ قومٌ ويُضرَّ بكَ آخرونَ[٥] ، اللهمَّ ؛ أمضِ لأصحابي هجرتَهم ، ولا تردَّهم علىٰ أعقابِهم ، لٰكنِ البائسُ سعدُ بنُ خولةَ** »[٦] ، كان يرثي له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنْ ماتَ بمكةَ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن موسى بن إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ وعبد العزيز ، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيىٰ ، عن إبراهيم[٧]

---

(١) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (١٩٤) .

(٢) يعني : سيدنا سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه .

(٣) يعني : أأبقىٰ في مكةَ وأُتركَ فيها بعد أن هاجرتُ لله ولرسوله إلى المدينة ؟! وكان هـٰذا في عام الفتح ، قاله أسفاً ، مع أنه لا هجرةَ بعد الفتح ، أو أن ذلك من خصائص من هاجر قبل الفتح ، فكأنه قال هنا : أأموت في الأرض التي هاجرت منها ؟!

(٤) المراد هنا : البقاءُ في الدنيا ، ففيه الإخبار بالغيب بإذن الله تعالىٰ ، ولم يكن يومَها قد وُلِدَ ابنه عامرٌ المذكور في سند الحديث .

(٥) وكان ذلك بفتوح العراق ، وعلىٰ رأسها القادسيةُ .

(٦) وكان من البدريين ، وهو فارسي من اليمن ، ثم حالف بني عامر أو والاهم ، فهو قرشي عامري ولاءً ، وكان قد مات بمكةَ في حجة الوداع

(٧) صحيح البخاري (٦٣٧٣) من طريق إبراهيم بن سعد ، و(٥٦٦٨) من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة ، وصحيح مسلم (١٦٢٨) .

٦٥٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا حسن بن موسى الأشيبُ ، حدثنا حمَّادٌ ، عن عثمانَ البتِّيِّ ، عن نُعيمِ بن أبي هندٍ ، عن حذيفةَ قال : أسندتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلىٰ صدري ، فقال : « **مَنْ قالَ : (لا إلـهَ إلا اللهُ) ابتغاءَ وجهِ اللهِ خُتِمَ لهُ بها . . دخلَ الجنَّةَ ، ومَنْ صلَّىٰ صلاةً ابتغاءَ وجهِ اللهِ خُتِمَ لهُ بها . . دخلَ الجنَّةَ ، ومَنْ صامَ يوماً ابتغاءَ وجهِ اللهِ خُتِمَ لهُ بها**[١] **. . دخلَ الجنَّةَ ، ومَنْ تصدَّقَ بصدقةٍ ابتغاءَ وجهِ اللهِ خُتِمَ لهُ بها . . دخلَ الجنَّةَ** »[٢]

وقد قيل : عن نُعيمٍ ، عن رِبْعيِّ بن حِراشٍ ، عن حذيفةَ[٣] :

٦٥٩ـ حدَّثَنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمـٰن بن محمد السرَّاجُ ، أخبرنا أبو محمدٍ يحيى بن منصورٍ القاضي ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ بن يحيىٰ ، أخبرنا أبو عمرَ الحوضيُّ ، حدثنا الحسنُ بن أبي جعفرٍ ، حدثنا محمدُ بن جُحادَةَ ، عن نُعيمِ بن أبي هندٍ ، عن رِبْعيِّ بن حِراشٍ ، عن حذيفةَ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **يا حذيفةُ ؛ مَنْ خُتِمَ لهُ بشهادةِ أنْ (لا إلـهَ إلا اللهُ) صادقاً . . دخلَ الجنَّةَ ، يا حذيفةُ ؛ مَنْ خُتِمَ له بصومِ يومٍ**

---

(١) قال في « عقود الزبرجد » (١/ ٣٤٣) : (قال أبو البقاء : إنما أنث الضمير لأنه أراد العبادة ، أو الخصلة ، أو النية الصالحة) .

(٢) ورواه أحمد في « المسند » (٥/ ٣٩١) من طريق الأشيب وعفَّان بن مسلم ، عن حماد بن سلمة .

(٣) قال ذلك للانقطاع بين نعيم بن أبي هند الأشجعي وسيدنا حذيفة رضي الله عنه .

يبتغي بهِ وجْهَ اللهِ . . دخلَ الجنَّةَ ، يا حذيفةُ ؛ مَنْ خُتِمَ لهُ عندَ الموتِ بإطعامِ مسكينٍ يبتغي بهِ وجْهَ اللهِ . . دخلَ الجنَّةَ »[1]

قال :

والأخبارُ في مثلِ هـٰذا كثيرةٌ ، وفي بعضِ ما ذكرنا كفايةٌ ، وبالله التوفيقُ .

٦٦٠ ـ حدَّثَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصفهانيُّ إملاءً ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا عليُّ بن الحسن الهلاليُّ ، حدثنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، أخبرنا إسرائيلُ ، عن المقدام بن شُريحٍ ، عن أبيه ، عن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ قال : كنَّا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ونحن ستةُ نفرٍ ، فقال المشركون : اطردْ هـٰؤلاء عنك فلا يجترئونَ علينا ، وكنتُ أنا وعبدُ الله بن مسعود ـ أظنه قال : وبلالٌ ، ورجلٌ من هذيلٍ ، ورجلانِ قد نسيتُ اسمَهما ـ ، فوقعَ في نفس النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ما شاءَ الله ، وحدَّثَ به نفسَهُ[2] ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ . . . ﴾ الآية [الأنعام : ٥٢] ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ . . . ﴾ الآية [الأنعام : ٥٣] .

---

(١) ورواه البزار في « مسنده » (٢٨٥٤) مختصراً ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ١٨٣) : (رواه البزار ، وهو مطوَّل عند أحمدَ ، وقد تقدم في تلقين الميت ، ورجاله موثَّقون) .

(٢) قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٩/ ٣٩٩٩) : (أي : للتألُّف بهم ؛ أن يطردهم صورة ؛ بألَّا يأتوه حالَ وجود الأكابر عنده ، أو يقوموا عنه إذا هم جلسوا عنده ، مراعاةً للجانبين) ؛ يعني : طمعاً في إيمانهم ، فأُخبرَ بأن هـٰذا لا ينفعهم ، وقد يزدادون به طغياناً وكفراً .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث إسرائيلَ ، إلا أنه قال : (ورجلانِ لستُ أُسَمِّيهما)[1]

٦٦١ـ أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين العلويُّ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بن دلويه الدقَّاقُ ، حدثنا أحمدُ بن الأزهر بن منيعٍ ، حدثنا مروانُ بن محمد ، حدثنا معاويةُ بن سلَّامٍ ، حدثني أخي زيدُ بن سلَّام : أنه سمع جدَّهُ أبا سلَّامٍ يقول : حدثني الحارثُ الأشعري قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أوحىٰ إلىٰ يحيى بنِ زكريا عليهما السلامُ ، فقامَ فحمدَ اللهَ وأثنىٰ عليهِ ، ثمَّ قالَ : إنَّ اللهَ أمرَكم بالصلاةِ ؛ فإنَّ العبدَ إذا قامَ يصلي استقبلَهُ اللهُ بوجهِهِ ، فلا يصرفُ وجهَهُ عنهُ حتىٰ يكونَ العبدُ هوَ الذي يصرفُ وجهَهُ عنهُ** »[2]

ورُوِيَ مثلُ هـٰذا عن حذيفةَ بن اليمان وعبدِ الله بن عمرَ من قولِهما :

٦٦٢ـ أخبرَنا أبو الحسن العلويُّ ، أخبرنا أبو حامدٍ أحمدُ بن محمد ابن يحيى بن بلال البزَّازُ ، حدثنا أحمدُ بن حفص بن عبد الله ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيمُ بن طهمانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ أنه قال : كنَّا في بيتِ حذيفةَ بن اليمان ، فقام شَبَثُ بن ربعيٍّ ، فصلَّىٰ فتفلَ بين

---

(١) صحيح مسلم (٢٤١٣) .

(٢) ورواه الترمذي (٢٨٦٣ ، ٢٨٦٤) بطول وقال (هـٰذا حديث حسن صحيح غريب ، قال محمد بن إسماعيل ـ يعني : البخاريَّ ـ : الحارث الأشعري له صحبة ، وله غير هـٰذا الحديث) ، وقال : (وأبو سلَّام الحبشي : اسمه مَمْطور ، وقد رواه عليُّ بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير)

يديه[١] ، قال : فقال له حذيفةُ : لا تتفلْ بين يديك ، ولا عن يمينِكَ ؛ فإنَّ عن يمينك كاتبَ الحسنات[٢] ؛ فإنَّ الرجلَ إذا توضأَ فأحسنَ الوضوءَ ، ثم قامَ فصلَّىٰ . . أقبلَ اللهُ إليهِ بوجههِ يناجيهِ ، فلا يصرفُهُ عنهُ حتىٰ ينصرفَ ، أو يحدثَ حدثَ سَوْءٍ[٣]

٦٦٣- **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا يحيى بنُ أبي بكير ، حدثنا مهديُّ بن ميمونٍ ، عن محمدِ بن عبد الله بن أبي يعقوبَ قال : حدثني ابنُ أبي نُعْمٍ ، عن عبد الله بن عمر : أنه رأىٰ رجلاً يصلي يلتفتُ في صلاتِهِ[٤] ، فقال ابنُ عمرَ : إن الله عزَّ وجلَّ مقبلٌ علىٰ عبده بوجهه ما أقبلَ إليه ، فإذا التفتَ انصرفَ عنه .

قال الشيخ أيده الله :

ليس في صفاتِ ذاتِ الله عزَّ وجلَّ إقبالٌ ولا إعراضٌ ولا صَرْفٌ[٥] ،

---

(١) الضمير في قوله : (يديه) راجعٌ إلىٰ شَبَث ، وشبث بن ربعي التميمي اليربوعي أحدُ الأشراف والفرسان ، خرجَ علىٰ سيدنا عليٍّ رضي الله عنه وأنكر التحكيم ، ثم تاب وأناب . انظر « سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٥٠) .

(٢) قوله : (فإن عن يمينك كاتب) مثبت من (د) ، وفي سائر النسخ : (عن كاتب) بدل المثبت .

(٣) ورواه عبد الرزاق في « المصنف » (١٦٨٩) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٥٣٢) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (٩) .

(٤) قوله : (أنه) مثبت من (د)

(٥) لدلالتها ولزومها الحدوثَ .

وإنَّما ذلك في صفاتِ فعله ، وكأنَّ الرحمةَ التي للوجه تعلُّقٌ بها تعلُّقَ الصفة بمقتضاها . . تأتيهِ من قِبَلِ وَجْهِ المصلِّي ، فعبَّرَ عن إقبال الرحمةِ وصَرْفِها بإقبالِ الوجه وصرفِهِ ؛ لتعلُّقِ الوجه الذي هو صفةٌ بها ، واللهُ أعلم[1] ، والذي يبيِّنُ صحةَ هـٰذا التأويل ما

٦٦٤ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيه ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلال ، حدثنا يحيى بنُ الربيع المكيُّ ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن أبي الأحوصِ ، عن أبي ذرٍّ يبلغُ به النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إذا قامَ أحدُكم إلى الصلاةِ فإنَّ الرحمةَ تواجهُهُ ، فلا يمسَّ الحصا** »[2]

---

(١) وكما ورد أن العبد في صلاته قِبَلَ وجه الله تعالىٰ . . فقد روى البخاري (٤٠٦) ، ومسلم (٥٤٧) من حديث سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما : « إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبَلَ وجهه ؛ فإن الله قِبَلَ وجهه إذا صلَّىٰ » ، فلا محيص عن التأويل الذي يجمع بين هـٰذه المرويات ؛ إما تأويل الحذف ؛ علىٰ تقدير : رحمة الله ، أو القِبلة أو الكعبة التي لله تعالىٰ ، أو علىٰ سبيل الاستعارة وهي أَولىٰ ؛ إذ من أراد الذهاب إلىٰ إنسان ما زال يقرب من وجهه ، وكذا من طلب مرضاة أحد فإنه لا يزال يقرب من مرضاته ، فكان طلب الرضا كطلب الوجه .

(٢) ورواه أبو داود (٩٤٥)، والترمذي (٣٧٩) وقال: (حديث أبي ذرٍّ حديث حسنٌ)، والنسائي (٣/٦) ، وابن ماجه (١٠٢٧) ، وقال الحافظ ابن حجر في « بلوغ المرام » (٢٤١) : (رواه الخمسة ـ يعني أحمدَ وأصحاب « السنن » الأربعة ـ بإسناد صحيح) ، ولعله اعتمد تصحيح ابن خزيمةَ لهـٰذا الحديث في « صحيحه » (٩١٣ ، ٩١٤)، وابنِ حبان في « صحيحه » (٢٢٧٣ ، ٢٢٧٤)، وأبو الأحوص ذكره الحافظ الذهبي في « من تكلم فيه وهو موثق » (ص٢٠٦) مع نقله قول ابن معين : (ليس بشيء) ، وأقلُّ ما يقال في هـٰذه الرواية : أنها تفسيرٌ لغيرها كما صنع الإمام المصنف وعامة الفقهاء لو عدت إلىٰ كتبهم ، فالضعف فيها لا يضرُّ ، ومما يوجب التأويل بالرحمة : قولُه سبحانه : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] ، =

قال الشيخ :

وشائعٌ في كلام الناس : الأميرُ مقبلٌ علىٰ فلان ؛ وهم يريدون به : إقبالَهُ عليه بالإحسان ، ومعرضٌ عن فلان ؛ وهم يريدون به : تَرْكَ إحسانِهِ إليه ، وصرْفَ إنعامه عنه(١) ، واللهُ أعلم .

٦٦٥ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أبو بكرِ بن محمويه العسكريُّ ، حدثنا محمدُ بن الوليد بن أبانَ العُقَيليُّ بحلبَ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا حمَّادُ بن زيد قال : أنبأنيه عطاءُ بن السائبِ ، عن أبيه ، عن عمَّارِ بن ياسر أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان يقول في دعائِهِ : « وارزقْني لذَّةَ النظرِ إلىٰ وجهِكَ »(٢)

٦٦٦ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا يحيى بنُ حبيبٍ ، حدثنا خالدُ بن الحارث ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبي نَهيكٍ ، عن ابن

= مع أمره سبحانه بالتوجُّه إلى البيت الحرام بقوله : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ [البقرة: ١٤٩] ، قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (٤/ ٢٣) : (هـٰذه الآية من أقوى الدلائل علىٰ نفي التجسيم وإثبات التنزيه) .

(١) ولو كان المراد حقيقةَ الإقبال للزم التناقض عند المشبِّهة ؛ إذ هم يقولون : إن الله في جهة العلوِّ ، وحديث : « فإن الله قِبَلَ وجهه » يلزم منه إثبات صفة الأمام بزعمهم ، مع نفي الإحاطة ! إلىٰ غير ذلك من اللوازم التي صَرَمَها أهلُ السنَّة بما ذكره الإمام المصنف من التأويل الشرعي واللغوي ، وفهموا معنىٰ قول العبد : (وجَّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض) ، والأمير في المثال المذكور قد لا يكون رأىٰ من أحسن هو إليه أو أعرض عنه مطلقاً ، ومع هـٰذا فالتعبير بذلك سائغ شائع .

(٢) تقدم (٢٣١ ، ٢٤٩) .

عباسٍ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال (ح) .

وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا محمودُ بن غيلانَ ، حدثنا البُرْسانيُّ ، حدثنا سعيدُ بن أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أبي سفيانَ ، عن ابن عباس : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **مَنِ استعاذَ باللهِ فأعيذوهُ ، ومَنْ سألَكم بوجهِ اللهِ فأعطوهُ** »[(١)]

٦٦٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا إبراهيمُ بن محمد بن خلف المعروف بابن أبي حمزةَ قال : حدثني أحمدُ بن عمرو العُصْفُريُّ ؛ بصريٌّ ، حدثنا يعقوبُ بن إسحاقَ الحضرميُّ ، حدثنا سليمانُ بن معاذ التميميُّ ، عن محمدِ بن المنكدر ، عن جابرِ بن عبد الله قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا ينبغي لأحدٍ أنْ يسألَ بوجهِ اللهِ شيئاً إلا الجنَّةَ** » .

أخرجه أبو داود في كتاب « السنن » عن أبي العباس العُصْفُريِّ[(٢)]

---

(١) ورواه أبو داود (٥١٠٨) ، وزاد ـ وهو كالتفسير لقوله : (بوجه الله) ـ : (قال عبيد الله ـ يعني ابن عمر الجُشَميَّ شيخَ أبي داود ـ : من سألكم بالله) ، وفي الحديث : إعطاء السائل بوجه الله تعالىٰ ؛ كأن يقول : أسألك بوجه الله أن تعطيني كذا ، مع ما سيأتي من النهي عن السؤال بوجهه سبحانه .

(٢) سنن أبي داود (١٦٧١) ، وقال العلامة الطيبي في « شرح المشكاة » (٥/ ١٥٦٧) : (فإن اسم الله تعالىٰ أعظم من أن يُسألَ به شيءٌ من متاع الدنيا ، بل اسألوا به الجنة) ، ثم نظر في هٰذا ، ثم قال : (وهٰذا تأديب للسُّؤَّال والمُكْدِينَ ، وعليهم أن يحترزوا ويجتنبوا هٰذا الأمر الفظيع) .

٦٦٨ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا الصغاني ، حدثنا حجَّاج بن محمد قال : قال ابنُ جريج : قال عطاءٌ : (بلغَنا أنه يُكرهُ أن يُسألَ اللهُ شيئاً مِنَ الدنيا بوجهِهِ)[1]

قال : وقال ابنُ جريج : أخبرني ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : أنه كان يكرهُ أن يسأل الإنسانُ بوجهِ اللهِ .

قال : وقال ابنُ جريج ، عن عمرو بن دينار قال : بلغَنا ذلك .

قال : وقال ابنُ جريج : أخبرَني عبدُ الكريم بن مالك : أن رجلاً جاء إلىٰ عمرَ بن عبد العزيز ، فرفعَ إليه حاجتَهُ ، ثم قال أسأُلكَ بوجهِ الله ، فقال عمرُ : قد سألت بوجهِ الله ، فلم يسأل شيئاً إلا أعطاهُ إيَّاهُ ، ثم قال عمرُ : ويحكَ ! ألا سألتَ بوجهِهِ الجنة ؟!

٦٦٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو القاسمِ عبدُ الله بن موسى بن رامَكَ النيسابوريُّ من أصلِ كتابه ، حدثنا أبو جعفرٍ أحمدُ بن علي الخزَّازُ ، حدثنا داودُ بن مِهْرانَ الدبَّاغُ ، حدثنا داودُ بن عبد الرحمـٰن العطَّارُ ، عن يحيى بن سعيدٍ قال : سمعتُ رجلاً من أهل الشام يقال له : العباسُ يحدِّثُ عن ابن مسعودٍ ، يخبرُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، قال : لما كان ليلةُ الجنِّ أقبل عفريتٌ من الجنِّ في يده شعلةٌ من نار ، فجعل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقرأُ القرآنَ ، فلا يزدادُ إلا قُرْباً ، فقال له

---

(١) ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٠٨٩٩) ، ولفظه : (أنه كره أن يسأل بوجهِ الله أو بالقرآن لشيء من أمر الدنيا)

جبريلُ : ألا أعلِّمُكَ كلماتٍ تقولُهُنَّ ينكبُّ منها لفيهِ ، وتَطفَأُ شعلتُهُ ؟[١] قل : أعوذُ بوجهِ اللهِ الكريمِ ، وكلماتِ اللهِ التامّاتِ التي لا يجاوزُهُنَّ برٌّ ولا فاجرٌ ؛ مِنْ شرِّ ما ينزلُ من السماء ، ومن شرِّ ما يعرجُ فيها ، ومن شرِّ ما ذرأَ في الأرض ، ومن شرِّ ما يخرجُ منها ، ومن شرِّ فتنِ الليلِ والنهار ، ومن شرِّ طوارقِ الليل ، ومن شرِّ كلِّ طارق ، إلا طارقٌ يطرقُ بخير ، يا رحمانُ ، فقالها ، فانكبَّ لفيهِ ، وطَفِئَتْ شعلتُهُ .

أخرجه مالك بن أنس في « الموطأ » عن يحيى بن سعيد ، **إلا أنه أرسلَهُ**[٢] .

٦٧٠ـ **أخبرَنا** محمدُ بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبدِ الله الصفَّارُ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي الدنيا ، حدثني يعقوبُ بن عبيدٍ ، أخبرنا هشامُ بن عمَّارٍ ، حدثنا حمَّادٌ ـ يعني : ابنَ عبد الرحمـٰن الكلبيَّ ـ ، حدثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانيُّ ، عن أبيه قال : كتبَ لي عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه كتاباً ؛ قال : أمرَني به رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؛ قال : « **إذا أخذتَ مَضْجَعَكَ فقُلْ : أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ وكلماتِكَ التامَّةِ مِنْ شرِّ ما أنتَ آخذٌ بناصيتِهِ ، اللهمَّ ؛ أنتَ تكشفُ المغرمَ والمأثمَ ،**

---

(١) في غير (د) : (شعلتها) بدل (شعلته) .

(٢) الموطأ (٢/ ٩٥٠) ، وأرسله عن يحيى بن سعيد ، ووصله النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٩٥٦) ، قال الحافظ المزي في « تحفة الأشراف » (٧/ ١٣٣) : (قال حمزة بن محمد الكناني الحافظ : هـٰذا الحديث ليس بمحفوظ ، والصواب مرسلٌ) .

اللهمَّ ؛ لا يُهزمُ جندُكَ ، ولا يُخلَفُ وعدُكَ ، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجدُّ ، سبحانَكَ وبحمدِكَ »[١]

وقد روينا هٰذا في (باب الكلامِ) من حديث عمار بن رُزَيق ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارث وأبي ميسرةَ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٢] ، وهو إسنادٌ صحيح[٣] ، وأبو ميسرةَ عمرُو بن شرحبيلَ من الثقات ، ومَنْ دونه كلُّهم ثقاتٌ ، وكأن أبا إسحاقَ سمعَهُ منهما ومن أبيه إنْ كان حمَّادُ بن عبد الرحمٰن حفظَهُ ، واللهُ أعلم .

٦٧١ـ **أخبرَنا** أبو عبد الرحمٰن السلميُّ من أصله ، وأبو بكرٍ محمدُ بن محمد بن أحمد بن رجاءٍ ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا إبراهيمُ ابن بكرٍ المروزيُّ ، حدثنا قَبِيصةُ بن عقبةَ أبو عامرٍ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمٰن بن أبي ليلىٰ ، عن صهيبٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] ، قال : « **النظرُ إلىٰ وجهِ اللهِ تباركَ وتعالىٰ** »[٤]

٦٧٢ـ **أخبرَنا** أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا الحسينُ

---

(١) تقدم برقم (٤١٦) .

(٢) تقدم برقم (٤١٦) .

(٣) وكذا نعت الإمام النووي سند أبي داود والنسائي بالصحة لمتن هٰذا الحديث ، وقال الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار » (٢/ ٣٨٥) : (لٰكن اختلف في سنده علىٰ أبي إسحاق ، ولم أره من طريقه إلا بالعنعنة ، فهاتان علتان تحطُّه عن رتبة الصحيح) ، وكان قد نعته بالحسن .

(٤) ورواه مسلم (١٨١/ ٢٩٨) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

ابن الحسنِ بن أيوبَ الطوسيُّ ، حدثنا أبو خالدٍ يزيدُ بن محمد العقيليُّ بمكةَ ، حدثنا عبدُ الله بن رجاءٍ ، حدثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عامرِ بن سعد ، عن أبي بكرٍ ـ يعني : الصدِّيقَ ـ ، وعن مسلم[1] ، عن حذيفةَ في قولِ الله تباركَ وتعالىٰ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] قالا : النظرُ إلىٰ وجهِ ربهم[2]

قال الشيخ :

الآثارُ في معنىٰ هٰذا عن الصحابة والتابعينَ رضيَ الله عنهم أجمعينَ . . كثيرةٌ ، وهي في (باب الرؤية) مذكورةٌ بإذن الله عزَّ وجلَّ[3]

٦٧٣ـ أخبرَنا أبو محمدٍ الحسنُ بن علي بن المؤمَّلِ ، حدثنا أبو عثمانَ عمرُو بن عبد الله البصري ، حدثنا محمدُ بن عبد الوهَّابِ ، أخبرنا جعفرُ ابن عون، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن عبد الله ـ هو المسعوديُّ ـ ، عن عبد الله ابن المُخارقِ ، عن المخارق بن سليم قال : قال عبدُ الله بن مسعود : إذا حدَّثناكم بحديثٍ أتيناكم بتصديقِ ذلك من كتاب الله عزَّ وجلَّ ؛ إن العبد المسلمَ إذا قال : الحمدُ لله ، وسبحانَ الله ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ[4] ،

---

(١) يعني : مسلم بن نذير السعدي ، والراوي عنه : هو أبو إسحاق السبيعي الراوي عن عامر بن سعد .

(٢) ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٤٧٣ ، ٤٧٤) ، والطبري في « تفسيره » (١٥/ ٦٣ـ٦٤) ، ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٩٥٢) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه فقط .

(٣) انظر (١/ ٦٢٩) .

(٤) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة بالأم على الشيخ تجاه الكعبة بحمد الله وحده) .

واللهُ أكبر ، وتباركَ الله . . أخذَها مَلَكٌ فجعلَها تحت جناحِهِ ، ثم صَعِدَ بها ، فلا يمرُّ بها علىٰ جَمْعٍ من الملائكة إلا استغفروا لقائِلِهنَّ ، حتىٰ يجيء بها وجهَ الرحمـٰن ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠][١]

٦٧٤ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، أخبرنا عثمانُ بن عمرَ الضبيُّ ، حدثنا ابنُ كثير ، حدثنا سفيانُ ابن سعيد ، عن الأعمش ، عن أبي وائلٍ ، عن خبابٍ قال : هاجرنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ونحن نبتغي وجْهَ اللهِ[٢] ، فوجبَ أجرُنا على الله ، فمنَّا مَنْ ذهب لم يأكلْ من أجره شيئاً ؛ كان منهم مصعبُ بن عمير ، قُتِلَ يوم أُحُدٍ ، ولم يكن له إلا نَمِرَةٌ[٣] ، كنَّا إذا غطَّينا بها رأسَهُ خرجت رجلاهُ ، وإذا غطَّينا رجلَيهِ خرج رأسُهُ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **غطُّوا بِهِ رأسَهُ ، واجعلوا علىٰ رجليهِ مِنَ الإذخرِ** » ، ومنَّا من أينعَتْ له ثمرتُهُ ، فهو يَهْدِبُها[٤]

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٤٤٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٩/ ٢٦٦) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤٢٥) .

(٢) يعني رضاه وثوابه ؛ كقوله تعالىٰ حكاية : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان : ٩] ، فطلبوا الجزاء والأجر من الله تعالىٰ ؛ قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ٢٥٩) : (أي : لطلب ثواب الله عز وجل ، وجائز أن يكونوا يطعمون ولا ينطقون هـٰذا القول ، ولـٰكن معناهم في إطعامهم هـٰذا ، فترجم ما في قلوبهم) .

(٣) **النمرة** : كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب

(٤) **يَهْدِبُها** : يقطفها ويجنيها ويجتبيها ، وانظر « إرشاد الساري » (٢/ ٣٩٥) .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن كثير ، وأخرجه مسلم من أوجهٍ أُخرَ عن الأعمش[1]

٦٧٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرِ بن درستويه ، حدثنا محمدُ بن عبيد الله المنادي ، حدثنا وهبُ بن جرير ، حدثنا شعبةُ ، عن الأعمش (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو عمرِو بن أبي جعفرٍ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد ، حدثنا بشرُ بن خالد ، حدثنا محمدُ بن جعفر ، عن شعبةَ[2] ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبي مسعودٍ : أنه كان يضربُ غلاماً له ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أمَا واللهِ ؛ للهُ أقدرُ عليكَ منكَ عليهِ** » ، فقال : يا نبيَّ الله ؛ فإني أعتقْتُهُ لوجْهِ الله .

وفي رواية وهب قال : فإني أعتقُهُ لوجْهِ الله .

رواه مسلم في « الصحيح » عن بشر بن خالد ، وأخرجه أيضاً من حديث أبي معاويةَ ، عن سليمان الأعمش ، وفيه : فقلت : يا رسولَ الله ؛ هو حرٌّ لوجْهِ الله[3]

وأما قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ

---

(١) صحيح البخاري (٣٩١٣ ، ٦٤٣٢) ، وصحيح مسلم (٩٤٠) .
(٢) في (ج ، هـ) : (حدثنا شعبة) بدل (عن شعبة) .
(٣) صحيح مسلم (١٦٥٩)

﴿وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة : ١١٥] : فقد حكى المزنيُّ عن الشافعي رحمه الله أنه قال في هـٰذه الآية : يعني ـ واللهُ أعلم ـ : فثَمَّ الوجْهُ الذي وجَّهَكم اللهُ إليه[(١)]

٦٧٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكرٍ القاضي ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليٍّ بن عفَّانَ ، حدثنا أبو أسامةَ ، عن النضر ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة : ١١٥] قال : قِبلةُ الله ، فأينَما كنتَ في شرقٍ أو غرب فلا تَوَجَّهَنَّ إلا إليها[(٢)]

قال :

وأمَّا نورُ الوجهِ : فقد احتجَّ بعضُهم في ذلك بما

٦٧٧ـ أخبرَنا الأستاذ أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[(٣)] ،

---

(١) وكذا ذكر الإمام المصنف في « أحكام القرآن » (١/ ٦٤) ، و« السنن الكبرىٰ » (٢/ ١٢) ، فكأنه قال : فثَمَّ الوجهة التي وجَّهكم الله إليها ؛ يعني القِبلة ، وهـٰذا تأويل لا محيص عنه كما تقدَّم عن الإمام الرازي تعليقاً ، حتى المشبِّهة يقرُّون به ؛ زعماً أن السياق هنا لا يحتمل الصفة ، وهـٰذا ما دعا أهلَ السنَّة لتأليف قانون في التأويل .

(٢) ورواه الترمذي في خاتمة الحديث (٢٩٥٨) .

ومن عجائب المشبِّهة أن هـٰذه الآية عندهم تارة يثبتون بها صفة الوجه ، وأخرىٰ يتأوَّلونها ؛ وذلك حينما تجبَهُهم تأويلاتُ السلف لها ، فيسلخونها عن آيات الصفات التي كانوا يستشهدون بها

(٣) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (٤٩٣)

حدثنا شعبةُ والمسعوديُّ ، عن عمرِو بن مرَّةَ ، سمع أبا عبيدةَ ، يحدِّثُ عن أبي موسى الأشعريِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا ينامُ ، ولا ينبغي لهُ أنْ ينامَ ، يخفضُ القسطَ ويرفعُهُ ، يُرفَعُ إليهِ عملُ الليلِ بالنهارِ ، وعملُ النهارِ بالليلِ** »

زاد المسعوديُّ : « **حجابُهُ النارُ**[1] ، **لو كشفَها لأحرقَتْ سُبُحاتُ**[2] **وجهِهِ كلَّ شيءٍ أدركَهُ بصرُهُ** » ، ثم قرأ أبو عبيدةَ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل : ٨] .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من أوجهٍ أُخرَ عن شعبةَ ، وأخرجه بطوله من حديث الأعمشِ ، عن عمرِو بن مرَّةَ ، دون قراءة أبي عبيدةَ[3]

٦٧٨ـ أخبرَنا أبو عبد الرحمـٰن السلميُّ ، أخبرنا أبو الحسن الكارزيُّ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز قال : قال أبو عبيدٍ في هـٰذا الحديث : (يقال : السُّبْحةُ : إنها جلالُ وجهِهِ ونورُهُ ، ومنه قيل : سبحانَ الله ، إنما هو تعظيمٌ له وتنزيهٌ)[4]

قال الشيخ أيده الله :

---

(١) وقد تأوَّلَ أبو عبيد ـ كما في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢١٥) ـ حديثَ السبحات : بأنه تعالىٰ لو كشف الرحمة عن النار لأحرقت من على الأرض .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وقد سبق بيان السبحات) انتهىٰ ، وانظر (١/ ٦٣٤)

(٣) صحيح مسلم (١٧٩) .

(٤) انظر « غريب الحديث » له (٣/ ٧) ، وقوله : (تعظيم له وتنزيه) دليلٌ علىٰ أن السبحة ليست من صفات المعاني الذاتية ، بل راجعة إلىٰ صفات السلب الاعتبارية .

إذا كان قوله : (سُبُحات) من التسبيح ، والتسبيحُ تنزيهُ الله عن كلِّ سوء . . فليس فيه إثباتُ النور للوجه[1] ، وإنما فيه : أنه لو كشف الحجابَ الذي علىٰ أعينِ الناس[2] ، ولم يثبِّتْهم لرؤيتِهِ . . لاحترقوا .

وفيه عبارةٌ أخرىٰ : وهي أنه لو كشفَ عنهم الحجابَ لأفنىٰ جلالُهُ وهيبته وقهرُهُ ما أدركَهُ بصرُهُ ؛ يعني : كلَّ ما أوجدَهُ ؛ من العرشِ إلى الثرىٰ ، فلا نهايةَ لبصرِهِ ، والله أعلم .

٦٧٩ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بشرانَ العدلُ ببغدادَ ، حدثنا دَعْلَجُ بن أحمدَ بن دعلجٍ ، حدثنا أبو عبدِ الله البوشنجيُّ ، عن سليمانَ بن عبد الرحمـٰن ، حدثنا الوليدُ بن مسلم ، حدثنا ابنُ جريج ، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ ، وعكرمةَ مولى ابن عباس ؛ عن ابن عباس : أنه بينَما هو جالسٌ عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إذ جاءَهُ عليُّ بن أبي طالب ، فقال : بأبي أنت وأمِّي يا رسولَ الله ؛ تفلَّتَ هـٰذا القرآنُ من صدري . . . ،

---

(١) إذ الوجه عند أهل السنَّة صفةٌ لله تعالىٰ ، والصفة الذاتية لا توصف بصفة ذاتية ؛ يعني : ليس من صفات المعاني الزائدةِ على الذات ، بل يرجع إلى قيامه تعالىٰ بنفسه ، واستغنائه عن المحلِّ والمخصِّص ، ولذلك يُسمِّي أهل السنَّة صفاتِ السلوب بصفات الجلال ؛ إذ مفهومُها قاضٍ بالمباينة بين القديم سبحانه وخلقِهِ ، وأنَّىٰ يجتمع الفاني على الديمومة والباقي من غير زمان ومكانٍ ؟! ولذلك قالوا : (الأكوان ثابتة بإثباته ، ممحوَّة بأحدية ذاته) ، فمفاد الإحراق : التلاشي وعدم الذِّكر أصلاً

(٢) قال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢١٦) : (معنى الإضافة في الحجاب إليه : من طريق الجعل والخلق ؛ وهو أنه جعل الخلق محجوباً به) ، وانظر ما تقدم (١/ ٦٣٤) .

فذكرَ الحديثَ بطوله ، وذكرَ فيما علَّمَهُ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في دعاءِ حفظِ القرآن : « **أسألُكَ يا اللهُ ، يا رحمانُ ؛ بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ ؛ أنْ تُلزِمَ قلبي حفْظَ كتابِكَ كما علَّمْتَني ، وارزقْني أنْ أتلوَهُ على النحوِ الذي يرضيكَ عنِّي ، اللهمَّ ، بديعَ السماواتِ والأرضِ ، ذا الجلالِ والإكرامِ ، والعزَّةِ التي لا تُرامُ ؛ أسألُكَ يا اللهُ ، يا رحمانُ ؛ بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ ؛ أنْ تنوِّرَ بكتابِكَ بصري ، وأنْ تطلقَ بهِ لساني ، وأنْ تفرِّجَ بهِ عن قلبي ، وأنْ تشرحَ بهِ صدري ، وأنْ تشغلَ بهِ بدني ؛ فإنَّهُ لا يعينُني على الحقِّ غيرُكَ ، ولا يؤتيهِ إلا أنتَ ، ولا قوَّةَ إلا باللهِ العظيمِ . . .** » ، وذكرَ الحديث[1]

وهـٰذا حديثٌ ينفردُ به أبو أيوبَ سليمانُ بن عبد الرحمـٰن الدمشقيُّ بهـٰذا اللفظ[2] ، فإن كان لفظُ (النور) محفوظاً فيه فإنهم كانوا يقولون ذلك ويريدون به نفْيَ النقْصِ عنه لا غيرُ[3] ، ثم قد :

---

(١) ورواه الترمذي (٣٥٧٠) وقال : (هـٰذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم) .

(٢) قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٢/ ٢١٣) : (فقيه أهل دمشقَ) ، ثم قال : (لو لم يذكره العقيلي في كتاب « الضعفاء » لما ذكرته ؛ فإنه ثقة مطلقاً) ، ثم ذكر الحديث المرويَّ هنا ، ثم قال : (وهو مع نظافة سنده حديثٌ منكر جداً ، في نفسي منه شيءٌ ، والله أعلم ، فلعل سليمان شُبِّهَ له ، وأُدخلَ عليه ؛ كما قال فيه أبو حاتم : لو أن رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم) .

(٣) فيكون بمعنىٰ (سبُّوح) و(قدُّوس) ، وانظر ما تقدم (١/ ٣٦٨) في اسمه تعالىٰ (النور) ، علىٰ أن إضافة النور هنا إلىٰ صفة الوجه ، والمشبِّهة يعتقدون أن النورية هنا صفة لبعضٍ من الله ـ تعالىٰ عن قولهم وجلَّ ـ يقال له : الوجه

٦٨٠ـ حكىٰ أبو الحسنِ بنُ مهدي فيما كتبَ إليَّ أبو نصرِ بن قتادةَ من كتابه ، عن ابنِ الأنباريِّ ، عن ثعلبٍ في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] : يعني : أنه حقُّ أهلِ السماوات والأرض .

وهٰذا نظيرُ قولِ العرب إذا سمعوا قولَ القائل حقّاً : كلامُكَ هٰذا عليه نورٌ ؛ أي : هو حقٌّ .

فيحتملُ أن يكون قولُهُ ـ إن كان ثابتاً ـ : (أسألُكَ بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ) ؛ أي : وحقِّ وجهك ، والحقُّ : هو المتحقِّقُ كونُهُ ووجودُهُ .

وكان الأستاذ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمدِ بن إبراهيمَ رحمه الله يقولُ في معنىٰ (النور) : إنه الذي لا يخفىٰ علىٰ أوليائِهِ بالدليل ، وتصحُّ رؤيته بالأبصارِ ، ويظهرُ لكلِّ ذي لبٍّ بالعقل .

فيكون قوله : (أسألُكَ بجلالك ونورِ وجهك) راجعاً في النور إلىٰ أحدِ هٰذه المعاني ، والله أعلم[(١)]

٦٨١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا رَوْحُ بن عبادةَ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، حدثنا الزبيرُ أبو عبد السلام ، عن أيوبَ بن عبدِ الله بن مِكْرَزٍ ، عن عبدِ الله بن مسعودٍ قال : (إن ربَّكم ليس عندَهُ ليلٌ ولا نهار ، نورُ

---

(١) انظر ما تقدم (١/ ٣٦٨) في اسمه تعالى (النور)، علىٰ أن الكلام هنا في نورية الوجه ، لا في اسمه تعالى (النور) ، على أن نعت النعت راجعٌ إلى الذات كما لا يخفىٰ .

السماواتِ والأرض من نورِ وجهِهِ)[1]

هـٰذا موقوفٌ ، وراويهِ غيرُ معروف .

٦٨٢ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عبد الوهَّاب ، أخبرنا جعفرُ بن عونٍ ، أخبرنا مِسْعَرٌ ، عن عمرِو بن مُرَّةَ قال : قلت لسعيد بن المسيَّبِ : علِّمْني كلماتٍ أقولُهن عند المساء ، قال : قل : أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ ، وباسمِكَ العظيم ، وبكلمتِكَ التامَّةِ ؛ من شرِّ السامَّةِ والعامَّةِ ، ومن شرِّ ما خلقتَ أيْ ربِّ ، ومن شرِّ كلِّ ما أنت آخذٌ بناصيته ، وشرِّ هـٰذه الليلةِ ، وشرِّ ما بعدَها ، وشرِّ الدنيا وأهلِها[2]

٦٨٣ـ أخبرَنا أبو أحمدَ عبدُ الله بن محمد بن الحسن المِهْرجانيُّ العدلُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن جعفرٍ المزكِّي ، حدثنا محمدُ بن إبراهيمَ البوشنجيُّ ، حدثنا ابنُ بكير ، حدثنا مالكٌ[3] ، عن سُمَيٍّ مولىٰ أبي بكرِ ابن عبد الرحمـٰن ، عن القعقاعِ بن حكيم : أن كعبَ الأحبارِ قال : لولا

---

(١) ورواه أبو داود في « الزهد » (١٥٨) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٩/ ٢٠٠) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (١١١) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/ ١٣٧) ، وعنده وعند الطبراني : (عبد الله أو عبيد الله بن مكرز) بدل (أيوب بن عبد الله بن مكرز) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/ ٨٥) : (وفيه أبو عبد السلام ، قال أبو حاتم : مجهول ، وقد ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وعبد الله بن مكرز ـ أو عبيد الله على الشك ـ لم أرَ من ذكره) .

(٢) ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٧٠٧٥ ، ٢٩٨٩٨)

(٣) رواه في « الموطأ » (٢/ ٩٥١) .

كلماتٌ أقولُهُنَّ لجعلتْني يهودُ حماراً ، فقيل له : ما هُنَّ ؟ فقال : أعوذُ بوجهِ اللهِ العظيمِ الذي ليسَ شيءٌ أعظمَ منهُ ، وبكلماتِ اللهِ التامَّاتِ التي لا يجاوزُهُنَّ برٌّ ولا فاجرٌ ، وبأسماءِ اللهِ الحسنىٰ كلِّها ما علمتُ منها وما لم أعلمْ ؛ مِنْ شرِّ ما خلقَ وذرأَ وبرأَ[1]

٦٨٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا سريجُ بن يونسَ ، حدثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، عن حميدِ بن هلالٍ قال : قال رجلٌ : (رحم الله رجلاً أتىٰ علىٰ هـٰذه الآية : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧]، فيسألُ اللهَ تعالىٰ بذلك الوجهِ الباقي الجميل)[2] .

قال الشيخ أيده الله :

(الجميلُ) في أسماءِ الله تعالىٰ قد ذكرناهُ[3] ، وهو عند أهلِ النظر بمعنىٰ : المُجْمِلِ المُحْسِنِ .

قال أبو سليمان : (وقد يكونُ الجميلُ معناهُ : ذو النور)[4]

---

(١) ورواه ابن أبي شيبة (٣٠٢١٧) ، والدينوري المالكي في « المجالسة وجواهر العلم » (١٦٧٠) من وجهين آخرين ؛ والمراد : أنه بهـٰذه الكلمات كان يدفع سحر اليهود ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/٢٥٢) ، وفيه : (الكريم) بدل (الجميل) .

(٣) انظر (١/٢٥٦) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٢) ، وزاد : (والبهجة) .

قال الشيخ :

ثم يكون ذلك أيضاً من صفاتِ الفعل ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٤٠] ، وقال : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧][1]

وقد يجوزُ أن يستعملَ النورُ في صفات الذات ؛ بمعنىٰ : أنه لا يخفىٰ علىٰ أوليائِهِ بالدليلِ[2] ، وهٰذا أشبهُ بمعنى (الجميل) في هٰذا الموضع ، والله أعلم .



(١) والآيتانِ نصٌّ في كون النور فيهما مجعولاً ، وذاك راجعٌ إلى الفعل .

(٢) وكذلك وصفُ الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ، وعامَّةُ أهل التفسير يرجعون باسمه تعالى (النور) إلى الهداية ؛ فطرةً واستدلالاً وخبراً ، وما نفاه أهل السنَّة إنما هو اتصافه تعالىٰ بالنورية الحسية ؛ إذ مولانا سبحانه وتعالىٰ لا تدركه حواسُّنا ؛ إذ هو خالقها وخالق الحسِّ معاً .

باب
ما جاء في إثبات العين صفةً لا من حيث الحدقة[1]

قال الله جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه : ٣٩][2]

---

(١) **حدقة العين** : سوادها الأعظم ؛ وهو المستدير في وسط العين ، والدائرة في وسط الحدقة هي الناظر من العين ، وإنما النظر في الحادث تقليب الحدقة ؛ ولذا صحَّ أن يقال : نظرت إلى الهلال فلم أره ، **فالإبصارُ شيءٌ** ، **والنظر شيءٌ آخرُ** ، ولهٰذا ذكر العلماء أن الرؤية ليس من شرط حصولها بنيةُ الحدقة ، ولا انبعاث الشعاع ، ولا المقابلة ، ولا وجود الارتسام ؛ ولهٰذا المعنىٰ قال حجَّة الإسلام الغزالي في (قواعد العقائد) من « إحياء علوم الدين » (١/٣٣٦) : (يَرىٰ من غير حدقة وأجفان ، ويسمع من غير أصمخة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ، ويبطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ؛ إذ لا تشبه صفاته صفاتِ الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذواتِ الخلق) ، **ومن زلَّات ألسنة المشبِّهة** : إثبات عينينِ له سبحانه ! مع عدم وجود آية أو حديث صحيح يُثبت هٰذه التثنية ، ولا سبيل للاشتقاق في صفات الحق تعالىٰ تثنيةً وجمعاً وهو الواحد سبحانه في ذاته وصفاته .

نعم ؛ روى ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٥٠٨) ، والمروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (١٢٨) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « إن العبد إذا قام في الصلاة فإنما هو بين عيني الرحمٰن . . . » الحديث ، وقد يضاف لما ورد من الإفراد والجمع في صفات العين والأعين ، ولٰكن لا يخفى المجاز فيه ، ولو ثبت على طريقة القوم للزم إثباتُ القفا والخَلْف! .

(٢) فالصناعة هنا بمعنى التربية والتغذية ، والعلوُّ في (علىٰ) ليس علىٰ حقيقته ، قال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٩) : (**مجازه** : ولتغذَّىٰ علىٰ ما أريد وأحبُّ ، **يقال** : اتخذْهُ لي علىٰ عيني ؛ **أي** : علىٰ ما أردت وهويت) ، **ففيه** : رجوعه إلىٰ صفة الإرادة والقدرة .

وقال تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨](١)

وقال : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود : ٣٧] .

وقال : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤](٢) .

٦٨٥ـ أخبرَنا أبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيزِ بن عمر بن قتادةَ ، أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بن الفضْلِ بن محمد بن عقيلٍ ، حدثنا إبراهيمُ بن هاشم البغويُّ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد بن أسماءَ(٣) ، حدثني عمِّي جويريةُ بن أسماءَ ، عن نافعٍ أن عبد الله بن عمرَ أخبرَهُ : أن المسيحَ ذُكِرَ بين ظَهْراني الناسِ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ ليسَ بأعورَ ، ألا إنَّ المسيحَ الدجالَ أعورُ عينِ اليمنىٰ ، كأنَّ عينَهُ عِنَبَةٌ طافيةٌ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن موسى بن إسماعيل ، عن جويريةَ ، وقالَ في متنه : (فقال : « **إنَّ اللهَ لا يخفىٰ عليكم ؛ إنَّ اللهَ ليسَ بأعورَ** » ، وأشار بيدِهِ إلىٰ عينِهِ)(٤)

---

(١) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ٦٨) : (أي : فإنك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك ، ولا يصلون إلىٰ مكروهك) .

(٢) قال ابن قتيبة في « غريب القرآن » (ص٤٣٢) : (أي : بمرأىً منَّا وحفظٍ) ، وقال القشيري في « لطائف الإشارات » (٣/ ٤٩٦) : (**وقيل** : تجري بأوليائنا ، **ويقال** : بأعين ملائكتنا الذين وكَّلناهم لحفظهم ، **ويقال** : بأعينِ الماء الذي أنبعناه من أوجه الأرض) .

(٣) سبق التنبيه (١/ ٤٤٧) إلىٰ أنه يمنع من الصرف وإن كان اسم رجل .

(٤) صحيح البخاري (٧٤٠٧) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال الحافظ ابن حجر في شرح هـٰذا الحديثِ : إن الإشارةَ إلىٰ عينه صلَّى الله عليه وسلَّمَ إنما هي بالنسبةِ إلىٰ عينِ =

٦٨٦ـ وأخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا العباسُ بن الفضْلِ الأسفاطيُّ ، حدثنا أبو الوليدِ ، حدثنا شعبةُ ، عن قتادةَ قال : سمعتُ أنساً يحدِّثُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **ما بُعِثَ نبيٌّ إلا وقد أنذرَ أمَّتَهُ الأعورَ الكذَّابَ ، ألا إنَّهُ أعورُ ، وإنَّ ربَّكم ليسَ بأعورَ ، بينَ عينيهِ مكتوبٌ : كافرٌ** »[1]

٦٨٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ النجَّادُ ، حدثنا جعفرُ بن أبي عثمانَ الطيالسيُّ ، حدثنا أبو عمرَ الحَوْضِيُّ ، حدثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ما بُعِثَ نبيٌّ إلا قد أنذرَ قومَهُ الدجَّالَ ؛ ألا وإنَّهُ أعورُ ، وإنَّ ربَّكم ليسَ بأعورَ** »[2]

٦٨٨ـ وأخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بنُ داسهْ ، حدثنا أبو داود[3] ، حدثنا محمدُ بن المثنىٰ ، عن محمدِ بن جعفرٍ ، عن شعبةَ ،

= الدجَّال ؛ فإنها كانت صحيحةً مثل هـٰذه ثم طرأ عليها النقصُ ، ولم يستطعْ دفْعَ ذلك عن نفسه) انتهىٰ ، وانظر « فتح الباري » (١٣/ ٣٩٠) ، وذكر : أن قارئَ هـٰذا الحديث الأَولىٰ له ترك الإشارة ؛ **خشية التشبيه** ، اللهم إلا عند من يوافق معتقده من تنزيه الله تعالىٰ عن صفات الحدوث ، على أن الإشارة ـ وقد وردت عن الثوري والأعمش ـ للتوضيح للسامع ، **ومختار العلماء** : المنع ؛ لغلبة التشبيه على العامة .

(١) ورواه البخاري (٧١٣١) عن سليمان بن حرب ، عن شعبة به ، وقال : (فيه أبو هريرةَ وابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم) ، ورواه أبو داود (٤٣١٦) من طريق أبي الوليد الطيالسي ، عن شعبة

(٢) ورواه البخاري (٧٤٠٨) عن أبي عمر حفص بن عمر الحَوْضي به

(٣) رواه في « سننه » (٤٣١٧) .

فذكرَهُ ، وزاد : « وإنَّ بينَ عينيهِ مكتوباً : ك فـ ر »[1]

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي عمرَ ، ورواه مسلم عن محمدِ ابن المثنىٰ[2]

٦٨٩ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا حجَّاجُ بن محمدٍ ، عن ابن جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [هود : ٣٧] قال[3] : بعينِ الله تباركَ وتعالىٰ .

---

(١) كذا في (ج ، هـ) ، وفي سائر النسخ : (مكتوب) بدل (مكتوباً) ؛ على أن اسم (إن) محذوف ، والجملة بعده خبرها ، وانظر « إرشاد الساري » (١٠/ ٢١١) .

(٢) صحيح البخاري (٧٤٠٨) ، وصحيح مسلم (٢٩٣٣) .

(٣) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (لم ترِدْ صيغةُ التثنية في الكتاب ولا في السنَّة ، وما يروىٰ عن أبي الحسن الأشعري من ذلك فمدسوسٌ في كتبه بالنظر إلىٰ نقل الكافَّةِ عنه ، وأما من قال : له عينانِ ينظرُ بهما . . فهو مشبِّهٌ قائل بالجارحة ، تعالى الله عن ذلك ، وابنُ خزيمةَ وابنُ حامدٍ شيخُ أبي يعلىٰ جِدُّ مسكينٍ في هٰذه المباحث ، قال ابنُ حزم [في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ١٢٧)] : **لا يجوزُ لأحد أن يصفَ الله عزَّ وجلَّ بأن له عينينِ** ؛ لأن النصَّ لم يأتِ بذلك . انتهىٰ. وفي سند الحديث حجَّاجٌ المِصِّيصيُّ ، اختلط في أواخر عمره ، وعطاءٌ ضعَّفَهُ البخاريُّ ، وعكرمةُ مختلَفٌ فيه) انتهىٰ .

وقول العلَّامة الكوثري : (وما يروىٰ عن أبي الحسن الأشعري من ذلك فمدسوس) أراد به قول ابن حزم في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ١١٦) : (ورأيت للأشعري في كتابه المعروف بـ « الموجز » : أن الله تعالىٰ إذ قال : إنك بأعيننا . . إنما أراد عينين) ، وقد روىٰ عنه الحافظ ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (ص٣١٦) قطعة من كتابه « الإبانة » ، وفيه : (وأنكروا ـ يعني : المعتزلة والقدرية ـ أن يكون له عينانِ) ، وتقدم تعليقاً (٢/ ٩٣) ورودُ حديث بهٰذه=

قال الشيخ :

ومن أصحابنا مَنْ حملَ العينَ المذكورة في الكتابِ على الرؤيةِ[1] ، وقالَ : قولُهُ : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه : ٣٩] ؛ معناهُ : بمرأىً منِّي[2] وقولُهُ : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] ؛ أي : بمرأىً منَّا[3] .

= الصيغة ، وقد قال العلَّامة الآمدي في « أبكار الأفكار » (١/ ٤٥٦) : (وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري في أحد قوليه وجماعةٌ من السلف : هما صفتان نفسيتان كما قال في اليدين) ، لا جارحةٌ كما قال المشبهة ، أو بعضٌ لله تعالىٰ عن قولهم .

واعلم : أن التثنية عند المشبِّهة إنما يثبتونها من حديث الدجَّال الذي سبق للمصنف إسناده ، ومن بشع قولهم : أن يستنبطوا التثنية من هـٰذا الحديث ؛ إذ هـٰؤلاء يعتقدون أن الله ـ جلَّ عن قولهم واعتقادهم ـ له صورة كصورة الدجَّال ، لـٰكن الدجَّال أعورُ ، والله تعالىٰ ليس بأعورَ ، ولما ثبت للدجَّال عينان أثبتوا لله ـ تعالىٰ عن قولهم ـ عينين أيضاً ، لـٰكنهما سليمتان من العور ! فهـٰذا مسلكُ إثباتهم للتثنية ، وعليه : لو كان للدجَّال ثلاثُ أعين أو أربع لقالوا بها مع سلامتها من العور ، وقد غلب التشبيه علىٰ أكثر عقول أهل العالم ، وسيأتي بيان معنى العور ، وقد قال الحافظ ابن الجوزي في « دفع شبه التشبيه » (ص١٣) : (وقد ذهب القاضي أبو يعلىٰ : إلىٰ أن العين صفة زائدة على الذات ، وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة ، فقال في الآية : « لربنا عينان ينظر بهما » ، وقال ابن حامد : « يجب الإيمان أن له عينينِ » .

وهـٰذا ابتداعٌ لا دليلَ عليه ، وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس بأعورَ » ، وإنما أُريدَ نفي النقص عنه تعالىٰ ، ومتىٰ ثبت أنه لا يتجزأ لـم يكن لما يُتخايل من الصفات وجهٌ) .

(١) يعني : علىٰ طريقة المجاز المرسل ؛ من باب إطلاق السبب وإرادة المسبَّب ، وذلك لتأكيد الوصف ونفي التعطيل الذي باحت به الفلاسفة ، وسبق نقل نصوص بعض أئمة اللغة في تفسير آيات الباب .

(٢) انظر « تفسير الطبري » (١٦/ ٦٠) ، وقد قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] .

(٣) انظر « تفسير الطبري » (٢١/ ٦٠٥) .

وكذلكَ قولُهُ : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : ١٤][١]

ويكونُ ذلك من صفاتِ الذات[٢] ، وتكون صفةً واحدة[٣] ، والجمعُ فيها على معنى التعظيمِ[٤] ، كقوله : ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان : ٢٧][٥] .

---

(١) انظر « تفسير الطبري » (٢٢/ ١٢٦) .

(٢) وهو أحدُ قولي الإمام الأشعري كما سبق تعليقاً عن الإمام الآمدي ، وصفات الذات عند قدماء متكلِّمي أهل السنَّة ترجعُ إلى صفة النفس أو إلى الصفات السلبية ، كما أن الصفات المعنوية ترجع إلى صفات المعاني الزائدة على الذات ، أو إلى صفات الأفعال ، أو إلى صفة قائمة بالعباد ؛ كتسميته تعالى بالمعبود لقيام العبادة بالعباد ، وفي (د) وحدها : (وقد يكون) بدل (ويكون)

(٣) يعني : ليس لمولانا سبحانه وتعالى صفتان في معنىً واحد ؛ إذ لا معنى مثلاً لوجود قدرتين إلا افتقارُ إحداهما للأُخرى وعدمُ تمامها ، وقدرةُ الله تعالى تامَّةٌ ، فأي معنىً لإثبات قدرةٍ ثانية أو ثالثة ؟! فوحدانية الله تعالى غير مقتصرة على ذاته ، بل هي كذلك في صفاته سبحانه

(٤) أو أن الأعينَ صفاتٌ لله تعالى ؛ لإحالة اجتماع صفتينِ من معنىً واحدٍ كما رأيت ، قال الأستاذ أبو منصور في «الأسماء والصفات» (١/ ٣٤١) : (ولا يزيد المشبِّهة على دعوى عينينِ له) ، وسبب ذلك : أنهم يعتقدون أن العين له تعالى عن قولهم بعضٌ قائمٌ في وجهه ، كما أن الأصابع أبعاضٌ قائمة في يده ، هـٰكذا هو شأن المشبِّهة ، يقيسون الخالق على المخلوق ، وشبهتُهم في إثبات الأعضاء والجوارح له عزَّ وجلَّ . . ورودُ الأخبار والأحاديث بشيء من ذلك ، وفهمُها على ظواهرها ؛ إذ يظنون أن فهمها بقواعد اللغة العربية نحواً وبلاغة وبياناً . . تعطيلٌ وتجهُّمٌ ، ولذلك كان الجهل باللغة العربية أصلاً من أصول الكفر والابتداع كما قال الإمام السنوسي في « شرح المقدمات » (ص٢٠٣) .

والعجب منهم : أنهم تأوَّلوا العينَ والأعينَ في الآيات فأثبتوا العينينِ التي لا وجود لهما في كتاب الله تعالى وسنَّة نبيه ، وإنَّما فهموا ذلك من غلبة التشبيه على عقولهم ، ثم بعد ذلك ينكرون تأويلات أهل السنَّة المؤيَّدة بصرائح الكتاب والسنَّة .

(٥) تقدم (١/ ٦٥١) أن صفة الكلام واحدة له تعالى كذاته سبحانه ، وأن ما ورد من الجمع فيحمل على إثبات صفات متباينة المعاني ، أو على التعظيم كما قال الإمام المصنف .

ومنهم مَنْ حملَها على الحفظِ والكلاءةِ ، وزعم أنها من صفاتِ الفعلِ[1] ، والجمعُ فيها سائغٌ[2] ، واللهُ أعلم .

ومَنْ قال بأحدِ هـٰذينِ : زعمَ أن المراد بالخبرِ : نفْيُ نقص العَوَرِ عن الله سبحانه ، وأنه لا يجوزُ عليه ما يجوزُ على المخلوقينَ من الآفاتِ والنقائص[3] ، والذي يدلُّ عليه ظاهرُ الكتاب والسنَّة من إثبات العينِ له صفةً لا من حيث الحدقة[4] . . أَولىٰ ، وباللهِ التوفيقُ .

٦٩٠ـ وأخبرَنا أبو عبد الرحمـٰن محمدُ بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن محبورٍ الدهَّانُ ، حدثنا أبو العباسِ أحمدُ بن هارونَ الفقيهُ ، حدثنا أبو يحيىٰ زكريا بنُ يحيى البزَّازُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن الموفَّق ، حدثنا إسحاقُ بن موسى الأنصاريُّ قال : سمعتُ سفيانَ بن عيينةَ يقول : (ما وصفَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ به نفسَهُ في كتابه فقراءتُهُ تفسيرُهُ[5] ، ليس

---

(١) كالأستاذ أبي منصور في « الأسماء والصفات » (١/ ٣٤١) حيث قال : (قيل : إن المراد به : الحفظ والكلاءة والعلم به ؛ كما يقول القائل لغيره : افعلْ ذلك بعيني ؛ أي : بعلمي) .

(٢) لأن أفعال الله تعالىٰ متعدِّدة بضرورة المشاهدة ، وهي راجعة إلىٰ صفة خلقه ، فلا يضرُّ التعدُّد فيها مع الوحدانية لفعله تعالى ؛ إذ معناها هنا : أنه لا فاعلَ إلا الله سبحانه .

(٣) يعني : لا يجعل لفظ العين والأعين دالّاً علىٰ صفة ذاتية له تعالىٰ ، وهو أحد قولي الإمام الأشعري رحمه الله تعالىٰ ، علىٰ أن نفي العور المراد منه : نفيُ النقص والشين عنه تعالىٰ ، فكأنه قال : إن الدجَّال ناقصٌ ، والناقص لا يكون ربّاً .

(٤) يعني : بنفي كون العين جارحةً وآلة ، أو محلّاً وبعضاً ، والمشبِّهة ينزعجون من هـٰذا النفي مع تعيُّنه نقلاً وعقلاً ، ويثبتون لفظ (العينينِ) مع إحالته نقلاً وعقلاً !

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وقد رُوي مثلُ ذلك عن الإمام محمد بن=

لأحدٍ أن يفسِّرَهُ بالعربيةِ ولا بالفارسيَّةِ)[1]



= الحسن الشيباني كما أخرجه اللالكائي بسنده في « شرح السنة » ، وكذلك قال الإمام أحمد لما سُئل عن حديث الرؤية والنزول ، ونحو ذلك : « نؤمن بها ونصدِّق بها ولا كيفَ ولا معنىٰ » ، وأنت ترىٰ هٰؤلاء وغير هٰؤلاء من السلف يأبَون الخوضَ في معاني أحاديث الصفات ، وذلك هو مذهب السلف الصالح ، وأما من خاض وسلك مسلك المشبِّهة . . فليس من مذهب السلف الصالح علىٰ شيء ، واتفق السلف والخلف علىٰ تنزيه الله سبحانه عن مشابهة صفات الخلق ، وليس هناك إلا التنزيهُ مع التفويض ، أو التنزيهُ مع التأويل عند أهل الحقِّ سلفاً وخلفاً ، فمن سَدَّس القسمة لترويج بدعته فقد راوغ ، وجعل القسمة قسيماً) انتهىٰ .

(١) وكذا في « الدر المنثور » (٤/ ٤١٨) نسبة تخريج هٰذا الأثر للإمام المصنف ، وإنما ساقه لتأكيد وصفه تعالىٰ بصفة العين ، مع تفويض علمها إليه سبحانه ؛ إذ لا زيادة على القراءة والتلاوة كما رأيت ولو كان ذلك تفسيراً بأي لغة ، ولأهل السنَّة سَعةٌ في ذلك .

باب
ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة(١) لورود الخبر الصادق به(٢)

قـــال الله عـــزَّ وجـــلَّ : ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن العربي في « القواصم والعواصم » [ص ٢٢٠] : قال علماؤُنا المتقدِّمون : إن اليدين صفةٌ ثابتةٌ في القرآن ليس لها كيفيةٌ ، وحملَها المتأخِّرون من أصحابنا على القدرةِ ، والذي قال في آدم : ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [صٓ : ٧٥] . . قال : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ [الملك : ١] ، وقال : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وقال : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [الزمر : ٦٧] ، وفي الحديث الصحيح : « وكلتا يديهِ يمينٌ » ، والذي خلق به آدم وتُطوىٰ به السماواتُ . . هو الذي به المُلْكُ ، وهو يقبضُ به الأرض . . . ، وذلك كلُّهُ عبارةٌ عن القدرةِ ، وضربَ اللهُ اليدَ مثلاً ؛ إذ هي آلةُ التصرُّف عندَنا والمحاولةِ) .

(٢) كأن المصنف يقول : ولولا ورود الخبر بإثبات صفة اليد لما كان للعقل سبيلٌ إلىٰ إثباتها ؛ إذ هي في الحقيقة جارحة ، والجارحة مما يُنزَّه مولانا سبحانه وتعالىٰ عن الاتصاف به قطعاً ، وإنما قيد الإمام المصنف ذلك لكون المشبِّهة يجعلون اليد بعضاً من الله تعالىٰ عن قولهم ؛ فهي عندهم صفة أبعاض ، لا صفة ذات كما يقول أهل السنَّة ، ولذلك تراهم ينزعجون من نفي الجوارح والآلات عن ذات المولىٰ سبحانه وتعالىٰ .

قال الإمام الآمدي في « أبكار الأفكار » (١/ ٤٥٣) : (ذهبت المشبِّهة : إلىٰ أنهما بمعنى الجارحتين .

وذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري : إلىٰ أنهما صفتان ثبوتيتان زائدتان علىٰ ذاته وباقي صفاته ، لا أنهما بمعنى الجارحتين ، وهو مذهب السلف ، وإليه ميل القاضي في بعض كتبه .

=

﴿بِيَدَيَّ﴾ [ص : ٧٥][1] .

وقال تعالىٰ : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة : ٦٤][2] .

٦٩١ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصفهانيُّ رحمه الله ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ ، حدثنا الحسنُ بن محمد بن الصبَّاحِ الزعفرانيُّ ، حدثنا رَوْحُ بن عبادةَ ، حدثنا هشامُ بن أبي عبد الله ، عن

= وذهب أكثر أئمتنا : إلىٰ تفسير اليدين بالقدرة ، وكثيرٌ من المعتزلة : إلى التفسير بكونه قادراً

وذهب بعض المعتزلة : إلى التفسير بمعنى النعمة .

وذهب قومٌ : إلىٰ أن اليدين في الآية صفة زائدة) ، ثم رجَّح أنهما بمعنى القدرة ؛ يعني : مع مزيد عناية وتفضيل .

(١) قال الإمام ابن اللبان في « إزالة الشبهات » (ص٢١٢) : (إن قلت : فما حقيقة اليدين اللتين خُلِقَ بهما آدم ؟

قلت : الله أعلم بما أراد ، ولـٰكن الذي استثمرْتُهُ من تدبُّرِ كتاب الله تعالىٰ : أن اليدين استعارةٌ لنور قدرته سبحانه القائم بصفة فضله ، ولنورها القائم بصفة عدله في عالم الغيب والشهادة) .

(٢) قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (١٢/ ٤٥) مبيناً لطريقة السلف : (القرآن لما دلَّ علىٰ إثبات اليد لله تعالىٰ . . آمنَّا به ، والعقل لما دلَّ علىٰ أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارةً عن جسم مخصوص وعضو مركَّب من الأجزاء والأبعاض . . آمنَّا به ، فأما أن اليد ما هي ، وما حقيقتها . . فقد فوَّضنا معرفتها إلى الله تعالىٰ ، وهـٰذا هو طريقة السلف) ، والمتكلِّمون الذين خافوا علىٰ عقول العامة من التشبيه . . حملوا التثنية علىٰ خَلْقِ نِعَمِ الظاهر ونِعَمِ الباطن ، أو نِعَمِ البلاء ونِعَمِ الرخاء ، أو نِعَمِ النفع ونِعَمِ الدفع ، وبعضهم حمل التثنية على المبالغة ؛ كقولك : لبيك وسعديك ، وكلُّ ذلك سائغ لغة وشرعاً .

قتادةَ ، عن أنسٍ : أن نبيَّ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **يُجمَعُ المؤمنونَ يومَ القيامةِ ، فيُهَمُّونَ لذلكَ**[1] **، فيقولونَ : لوِ استشفعْنا علىٰ ربِّنا حتىٰ يريحَنا مِنْ مكانِنا هـٰذا ، فيأتونَ آدمَ ، فيقولونَ : يا آدمُ ؛ أنتَ أبو الناسِ ، خلقَكَ اللهُ بيدِهِ ، وأسجدَ لكَ ملائكتَهُ ، وعلَّمَكَ أسماءَ كلِّ شيءٍ ؛ اشفعْ لنا إلىٰ ربِّنا حتىٰ يريحَنا مِنْ مكانِنا هـٰذا . . .** » ، وذكر الحديثَ بطوله .

أخرجه البخاري ومسلم في « الصحيح » من حديث هشامٍ الدَّسْتَوائيِّ[2] .

٦٩٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله السعديُّ ، أخبرنا محمدُ بن عبيدٍ الطنافسيُّ ، حدثنا أبو حيَّانَ التيميُّ ، عن أبي زرعةَ ، عن أبي هريرةَ قال : أُتِيَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يوماً بلحمٍ ، فدُفِعَ إليه الذراعُ وكانَتْ تعجبُهُ ، فنهسَ منها نهسةً[3] ، ثم قال : « **أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ، وهل تدرونَ لِمَ ذاكَ ؟** » ، قال : فذكر حديثَ الشفاعة ؛ وفيه « **فيأتونَ آدمَ ، فيقولونَ : يا آدمُ ؛ أنتَ أبو البشرِ ، خلقَكَ اللهُ بيدِهِ ، ونفخَ فيكَ مِنْ روحِهِ** ـ أظنُّهُ قال : **وعلَّمَكَ أسماءَ كلِّ شيءٍ** ـ ، **اشفعْ لنا إلىٰ ربِّكَ** » .

---

(١) في (د) وحدها : (فيهتمُّون) بدل (فيهمُّون)

(٢) صحيح البخاري (٤٤٧٦ ، ٧٤١٠ ، ٧٥١٦) ، وصحيح مسلم (١٩٣) ، وتقدم برقم (٤٢٥) .

(٣) كذا بالسين المهملة ، وفي رواية للبخاري : (فنهش منها نهشة) .

رواه البخاري في « الصحيح » عن إسحاقَ بن نصر ، عن محمدِ بن عبيدٍ ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن أبي حيَّانَ[1]

٦٩٣ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلالٍ ، حدثنا أحمدُ بن الأحجمِ ، حدثنا النضرُ بن شُميلٍ ، أخبرنا محمدُ بن عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « احتجَّ آدمُ وموسىٰ ، فقالَ موسىٰ : أنتَ الذي خلقَكَ اللهُ بيدِهِ ، ونفخَ فيكَ مِنْ روحِهِ ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لكَ ، وأسكنَكَ الجنةَ ، ثمَّ أخرجتَنا منها ؟! فقالَ آدمُ : أنتَ موسى الذي اصطفاكَ اللهُ برسالاتِهِ ، وقرَّبَكَ نجيّاً ، وكلَّمَكَ تكليماً ، وأنزلَ عليكَ التوراةَ ؟! فبكم تجدُ في التوراةِ أنَّهُ كتبَ عليَّ العملَ الذي عملتُهُ قبلَ أنْ أُخلقَ ؟ قالَ موسىٰ : بأربعينَ سنةً ، قالَ آدمُ : فكيفَ تلومُني علىٰ عملٍ كتبَهُ اللهُ عليَّ قبلَ أنْ يخلقَني بأربعينَ سنةً ؟! » ، قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « فحجَّ آدمُ موسىٰ »[2]

وكذلك رواهُ يزيدُ بن هرمزَ وعبدُ الرحمـٰن الأعرج ، عن أبي هريرةَ ، ذكرا فيه قولَ موسىٰ لآدمَ عليهما السلام : « أنتَ الذي خلقَكَ اللهُ

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٤٠) ، وصحيح مسلم (١٩٤/ ٣٢٧) .

(٢) ورواه البخاري (٤٧٣٨) ، ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمـٰن ، وكلٌّ من سيدنا آدم وسيدنا موسىٰ عليهما الصلاة والسلام صدقَ في قوله ، وحاشاهما من غير ذلك ، إلا أن سيدنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام قصد السبب الظاهر ، وسيدَنا آدمَ عليه الصلاة والسلام ذكر سببَ الأسباب الذي تستند إليه جميع المشيئات ؛ وهو مشيئته سبحانه .

بيدِهِ ؟! » ، ومن ذلك الوجهِ أخرجه مسلم في « الصحيح »[1] ، وقد مضىٰ ذكرُهُ[2] ، وذكرَهُ أيضاً أبو صالح ، عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[3]

٦٩٤ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ[4] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا عمرُو بن دينارٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **احتجَّ آدمُ وموسىٰ ، فقالَ موسىٰ لآدمَ : يا آدمُ ؛ أنتَ أبونا ، خيَّبْتَنا وأخرجتَنا مِنَ الجنَّةِ ، فقالَ لهُ آدمُ : أنتَ موسى اصطفاكَ اللهُ بكلامِهِ ، وخطَّ لكَ في الألواحِ بيدِهِ[5] ؛ أتلومُني علىٰ أمرٍ قضاهُ اللهُ عليَّ قبلَ أنْ يخلقَني بأربعينَ عاماً** ؟! » ، فقال رسولُ الله

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٥٢/ ١٥)

(٢) تقدم برقم (٥٠١) .

(٣) رواه الترمذي (٢١٣٤) وذكر روايته عن سيدنا أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ، وقيل في حجِّ سيدنا آدم لسيدنا موسىٰ عليهما الصلاة والسلام : إنه قد تاب فتاب الله عليه ، فلا لوم عليه بعد التوبة .

(٤) رواه في « مسنده » (١١٤٨) .

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهـٰذه الجملةُ توجدُ في بعض الروايات دون بعض ، فمن يردُّ من الأئمة الزائدَ متناً أو سنداً إلى الناقص. . يلزمُهُ ردُّ هـٰذه الزيادةِ ، علىٰ أن استعمال اليدِ بمعنى القدرة استعمالٌ عربيٌّ صحيح ، ولا سيما في مثلِ هـٰذا المقام ، تعالى اللهُ أن تكون له جارحةٌ يُزاوِلُ بها عمله) انتهىٰ ، وعبارة الخطِّ في « الصحيحين » كما سترىٰ ، قال العلامة الكرماني في « الكواكب الدراري » (٢٣/ ٨٤) : (هو من المتشابهات ؛ فإما أن يُفوَّض إلى الله ، وإما أن يُؤَوَّل بالقدرة ؛ والمراد : كتابة ألواح التوراة)

صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **فحجَّ آدمُ موسىٰ ، فحجَّ آدمُ موسىٰ** » .

قال[١] : وحدثنا الحميديُّ[٢] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا أبو الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مثلَهُ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عليِّ بن عبد الله ، عن سفيانَ[٣] ، ورواه مسلمٌ عن عمرٍو الناقد ، عن سفيانَ بالإسناد الأول[٤] ، وعن ابنِ أبي عمرَ ، عن سفيان بالإسنادِ الثاني ، وقال ابنُ أبي عمرَ في الإسناد الثاني « **وكتبَ لكَ التوراةَ بيدِهِ** »[٥] ، وليسَ بين هـٰذينِ الإسنادين وبين ما مضى اختلافٌ ، إلا أن هـٰذينِ الإسنادين حُفِظَ فيهما كَتْبُ التوراة بيدِهِ ، ولم يُحفظْ ذلك في الحديثِ الأول ، وحُفِظَ في الحديث قولُ موسىٰ لآدمَ[٦] « **خلقَكَ اللهُ بيدِهِ** » ، ولم يُحفَظْ في هـٰذينِ ، وجميعُ ذلك ثابتٌ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

---

(١) يعني : بشر بن موسىٰ كما لا يخفىٰ .

(٢) رواه في « مسنده » (١١٤٩) .

(٣) صحيح البخاري (٦٦١٤) .

(٤) صحيح مسلم (١٥/٢٦٥٢) ولـٰكن عن عمرو الناقد قال : حدثنا أيوب بن النجار اليمامي قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه .

(٥) صحيح مسلم (١٣/٢٦٥٢) ولـٰكن من حديث ابن أبي عمر المكي وأحمد بن عبدة ، عن ابن عيينة ، عن عمرو ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه.
وعبارته : (قال أحدهما ـ يعني : ابن أبي عمر وابن عبدة ـ : « خطَّ » ، وقال الآخر : « كتب لك التوراة بيده ») ، ولم يذكر الحافظ المزي في « تحفة الأشراف » (١٠/ ١٢٢) عند الحديث عن هـٰذا الحديث طريقي المصنف ، والله أعلم .

(٦) في (ب ، د ، و) : (في الحديث الأول قول . . .) .

٦٩٥ـ أخبرَنا أبو طاهرِ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلالٍ ، حدثنا أبو زرعةَ عبيدُ الله بن عبد الكريم الرازيُّ ، حدثنا هشامُ بن عمَّارٍ ، حدثنا عبدُ ربِّهِ بن صالح القرشيُّ ، حدثنا عروةُ بن رويمٍ ، عن الأنصاريِّ[١] : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لمَّا خلقَ اللهُ آدمَ وذريَّتَهُ قالَتِ الملائكةُ : يا ربِّ ؛ خلقْتَهم يأكلونَ ويشربونَ وينكحونَ ويركبونَ ، فاجعلْ لهمُ الدنيا ، ولنا الآخرةَ ، فقالَ اللهُ تعالىٰ : لا أجعلُ مَنْ خلقتُهُ بيديَّ**[٢] **، ونفختُ فيهِ مِنْ روحي . كمَنْ قلتُ لهُ : كُنْ ، فكانَ** »[٣]

---

(١) سيبيِّنه في السند الآتي ، وكذا في تعليق العلامة الكوثري أيضاً .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : بعنايةٍ خاصَّةٍ ، وبدون توسيط أبٍ ، قال الحافظ ابن الجوزي في « دفع الشبه » [ص ١٥] : وقد ظنَّ بعضُهم : أن الله تعالىٰ يمسُّ، حتىٰ توهَّموا أنه مسَّ طينةَ آدمَ بيدٍ هي بعضُ ذاته، وما فَطِنوا أن من جملة مخلوقاته جسماً يقابل جسماً فيجذبُهُ ويفعلُ فيه ، أفتُراه سبحانه وتعالىٰ جعلَ أفعالَ الأشخاص والأجسام تتعدَّىٰ إلىٰ أجسام بعيدةٍ ، ثم يحتاجُ هو في أفعالِهِ إلىٰ معاناةِ الطين ؟!
وقد رُدَّ قولُ من قال هـٰذا بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : ٥٩] . انتهىٰ .
وهـٰذا الحديثُ يخالفُ الآيةَ المذكورة ، وهي علَّةٌ ، وإن كان الأنصاريُّ هو جابرَ بن عبد الله كما في الرواية الثانية . . فعروةُ بن رويم لم يدركْهُ ، وروايتُهُ عنه مرسَلةٌ في التحقيق ، وعبد ربه بن صالح هـٰذا مجهولٌ ، وهشامُ بن عمار مختلطٌ بحيثُ يلقَّنُ فيتلقَّنُ ، وليس أبو زرعةَ من قدماءِ الرواة عنه ، وقد قال أبو داود : حدَّثَ بأربع مئة حديثٍ لا أصلَ لها ، فمثلُ هـٰذا الحديث لا يصلحُ للتمسُّك به في مثلِ هـٰذا البحث) انتهىٰ .

(٣) ورواه الطبراني في « مسند الشاميين » (٥٢١) ، والمصنف في « الجامع لشعب الإيمان » (١٤٧) وقال : (وقال فيه غيره : عن هشام بن عمار بإسناده ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وفي ثبوته نظرٌ) ، وقد رأيتَ العللَ التي ذكرها =

٦٩٦ـ وأخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ الصفَّارُ ، حدثنا جنيدُ بن حكيمٍ ، حدثنا هشامُ بن عمَّارٍ ، حدثنا عبدُ ربِّهِ ابنُ صالح قال : سمعتُ عروةَ بن رويمٍ اللَّخميَّ ، يحدِّثُ عن جابرِ بن عبد الله قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ. . . ، فذكرَ نحوَهُ ، إلا أنه قال : « **ويركبونَ الخيلَ** » ، ولم يذكر قولَهُ : « **ونفختُ فيهِ مِنْ روحي** »[1]

٦٩٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا إبراهيمُ بن محمدٍ الصيدلانيُّ[2] ، وإبراهيمُ بن أبي طالب ؛ قالا : حدثنا بشرُ بن الحكم ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، حدثنا مطرِّفٌ ، وابنُ أبجرَ ؛ سمعا الشعبيَّ يقول : سمعتُ المغيرةَ بن شعبةَ يخبرُ الناسَ على المنبر ـ قال سفيان : رفعَهُ أحدُهما ، أُراهُ ابنَ أبجر ـ ، قال : « **سألَ موسىٰ ربَّهُ عزَّ وجلَّ : ما أدنىٰ أهلِ الجنَّةِ منزلةً ؟ قالَ : هو رجلٌ يجيءُ بعدَما أُدخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ ، فيُقالُ لهُ : ادخلِ الجنَّةَ ، فيقولُ :**

= العلامة الكوثري في تعليقه .

تنبيهٌ : يحسب المشبِّهة أن التثنية في اليدين لا تُحمَل إلا علىٰ حقيقة الجارحة عياذاً بالله تعالىٰ ، ويغفلون عن مثل قوله تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٥٧] ، وقوله تعالىٰ : ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة : ١٢] ، وما أُتِيَ القوم إلا من الجهل باللغة العربية وعلومها ، وأصول الدين والفقه ، وغلبة الظاهرية علىٰ عقولهم ، هدانا الله جميعاً لما فيه رضاه .

(١) ورواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٤/ ١١٠) ، ورواه (٥٢/ ١٣٩) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه ، وسبق أنه حديث متكلَّمٌ فيه

(٢) في (أ ، ج ، و) : (الصيدناني) ، وكلاهما صواب

أيْ ربِّ ؛ وكيفَ أدخلُ وقد نزلَ الناسُ منازلَهم ، وقد أخذوا إخاذاتِهم ؟ ![1] فيقالُ لهُ : أترضىٰ أنْ يكونَ لكَ مثلُ ما كانَ يكونُ لمَلِكٍ مِنْ ملوكِ الدنيا ؟ فيقولُ : رضيتُ ربِّ ، فيُقالُ : لكَ مثلُ هـٰذا ومثلُهُ ومثلُهُ ومثلُهُ » ، حتىٰ عقدَ خمساً ، « فيقولُ : رضيتُ ، فيُقالُ : لكَ هـٰذا وعشرةُ أمثالِهِ ، فيقولُ : رضيتُ ، فيُقالُ : لكَ هـٰذا وما اشتهَتْ نفسُكَ ولذَّتْ عينُكَ .

قالَ : يا ربِّ ؛ أخبرْني بأعلاهم منزلةً ، قالَ : أولئكَ الذينَ أردتُ ، وسوفَ أخبرُكَ ، غرسْتُ كرامتَهم بيدي ، وختمتُ عليها ، فلم ترَ عينٌ ، ولم تسمعْ أُذُنٌ ، ولم يخطرْ علىٰ قلبٍ ، ومِصْداقُهُ في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ » [السجدة : ١٧] .

رواه مسلم في « الصحيح » عن بشرِ بن الحكم[2]

٦٩٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ[3] ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن

---

(١) الإخاذات : جمع إخاذة ؛ وهي الأرض التي يحوزُها المرء لنفسه ، وموضع يجتمع فيه الماء فيصير غديراً ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٣/ ٤٦) : (« أَخَذاتهم » ـ كذا عنده ـ : هو بفتح الهمزة والخاء ، قال القاضي : هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصَّلوه ، أو يكون معناه : قصدوا منازلهم ، قال : وذكره ثعلب بكسر الهمزة) .

(٢) صحيح مسلم (١٨٩) ، وأردتُ : اخترتُ واصطفيت ، وغرست كرامتهم بيدي : اصطفيتهم وتولَّيتهم ، فلا يتطرق إلىٰ كرامتهم تغيير ، ولم يخطر علىٰ قلب بشر ؛ أي : ما أكرمتهم به وأعددته لهم ، والمِصداق : الدليل المُصدِّق ، وإخفاء الجزاء لكونهم كانوا يحرصون علىٰ إخفاء أعمالهم .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣٩٢)

يعقوبَ ، حدثنا العباسُ بن محمد الدوريُّ ، حدثنا عليُّ بن عاصمٍ ، أخبرنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بن مالك قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **خلقَ اللهُ جنَّةَ عَدْنٍ ، وغرسَ أشجارَها بيدِهِ ، فقالَ لها : تكلَّمِي ، فقالَتْ : قد أفلحَ المؤمنونَ** »[1]

٦٩٩ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن المؤمَّلِ بن الحسن بن عيسىٰ ، حدثنا الفضْلُ بن محمد الشعرانيُّ ، حدثنا إسماعيلُ ابن أبي أويسٍ ، حدثني أبي ، عن عونِ بن عبد الله بن الحارث الهاشميِّ من بني نوفلٍ ، عن أخيهِ عبدِ الله بن عبد الله بن الحارث ، عن أبيه قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ ثلاثةَ أشياءَ بيدِهِ : خلقَ آدمَ بيدِهِ ، وكتبَ التوراةَ بيدِهِ ، وغرسَ الفردوسَ بيدِهِ ، ثم قالَ : وعزَّتي ؛ لا يسكنُها مدمنُ خمرٍ ولا دَيُّوثٌ** » ، قالوا : يا رسولَ الله ؛ قد عرفنا مدمنَ خمرٍ ، فما الدَّيُّوثُ ؟ قال : « **الذي ييسِّرُ لأهلِهِ السوءَ** »[2]

هـٰذا مرسلٌ[3] ، وفيه إن ثبت دَلالةٌ علىٰ أن الكَتْبَ ها هنا بمعنى الخَلْقِ[4] ، وإنما أرادَ خَلْقَ رسومِ التوراةِ ؛ وهي حروفُها ، فأما المكتوبُ

(١) ورواه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٦/ ٣٢٩) ، ورواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٠/ ١١٧) من حديث علي بن عاصم به .

(٢) ورواه الخرائطي في « مساوئ الأخلاق » (٤٣١) .

(٣) إذ راويه هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، قال العلائي في « جامع التحصيل » (ص٢٠٨) : (حديثه مرسلٌ قطعاً) .

(٤) أما الكَتْبُ : فثابتٌ بقوله تعالىٰ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً =

فهو كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، صفةٌ من صفات ذاته ، غيرُ بائنٍ منه .

٧٠٠ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ[١] ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا محمدُ بن رِبْحٍ السمَّاكُ ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا سفيانُ بن سعيدٍ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عمرَ قال : (خلقَ الله أربعةَ أشياءَ بيدِهِ : العرشَ ، وجناتِ عَدْنٍ ، وآدمَ ، والقلمَ ؛ واحتجبَ من الخلق بأربعةٍ : بنارٍ وظلمةٍ ، ونورٍ وظلمةٍ)[٢]

هـٰذا موقوفٌ ، والحجابُ يرجعُ إلى الخلق ، لا إلى الخالق[٣]

٧٠١ـ أخبرَنا محمدُ بن محمد بن مَحْمِشٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدٍ أحمدُ بن محمد بن يحيى البزَّازُ ، حدثنا محمدُ بن يحيىٰ ، حدثنا صفوانُ ابن عيسىٰ ، عن ابنِ عجلانَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ « **كتبَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ علىٰ نفسِهِ بيدِهِ قبلَ أنْ يخلقَ الخَلْقَ : إنَّ رحمتي تسبقُ ـ أو قال : سبقَتْ ـ غضبي** »[٤]

قال الشيخ أيده الله :

= ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٤٥] ، وأما كون الكتب هنا بمعنى الخَلْق : فلقوله صلى الله عليه وسلم في أوَّل الحديث : « خلق ثلاثة أشياءَ بيده » ؛ يعني : من غير واسطة ، وأما حملُ الخلق على الحروف : فلكون كلام الله القائمِ بنفسه قديماً كذاته سبحانه .

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣١٩) .

(٢) وبنحوه رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٧٢٩) .

(٣) كما سبق (١/ ٦٣٣) ؛ إذ يتعالىٰ ربُّنا أن يحجبه شيء وهو الظاهر

(٤) تقدم برقم (٦٣٠ ، ٦٣١) .

وقد قال بعضُ أهل النظر في معنى اليد في غير هٰذه المواضعِ :

إنها قد تكونُ بمعنى القوة ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [صٓ : ١٧] ؛ أي : ذا القوَّةِ[١]

وقد تكون بمعنى الملك والقدرة ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران : ٧٣] .

وقد تكون بمعنى النعمة ؛ تقول العربُ : كم يدٍ لي عندَ فلان ! أي : كم من نعمةٍ لي قد أسديتُها إليه .

وقد تكون بمعنى الصلةِ[٢] ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يسٓ : ٧١] ؛ أي : ممَّا عملْنا نحنُ ، وقال : ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ؛ أي : الذي له عقدةُ النكاح .

وقد تكون بمعنى الجارحةِ ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [صٓ : ٤٤] .

فأما قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [صٓ : ٧٥] : فلا يجوزُ أن يُحملا على الجارحة ؛ لأن الباريَ عزَّ وجلَّ واحدٌ ، لا يجوزُ

---

(١) انظر « معاني القرآن » للزجاج (٤/٣٢٣) ، وقال : (وكانت قوته على العبادة أتمَّ قوةٍ ؛ كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وذلك أشدُّ الصوم ، وكان يصلي نصف الليل) .
وتكون لفظة (اليد) بمعنى العون ؛ نوع من القوة ، ومنه : ما رواه أبو داود (٢٧٥١) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، يسعىٰ بذمَّتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم ، وهم يدٌ علىٰ من سواهم » .

(٢) يعني : كالكاف في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى : ١١] على قول .

عليه التبعيضُ[1] ، ولا على القوَّةِ والمُلْكِ والنعمةِ والصلةِ[2] ؛ لأن الاشتراكَ يقعُ حينئذٍ بين وليِّهِ آدمَ وعدوِّهِ إبليسَ ، ويبطلُ ما ذُكِرَ من تفضيلِهِ عليه ؛ لبطلان معنى التخصيص[3] ، فلم يبقَ إلا أن يُحملا على صفتينِ تعلَّقَتا بخَلْقِ آدمَ تشريفاً له دون خَلْقِ إبليسَ تعلُّقَ القدرةِ بالمقدور ؛ لا من طريق المباشرة[4] ، ولا من حيث المماسَّةُ ، وكذلك تعلَّقَتْ بما روينا في الأخبار ؛ من خطِّ التوراة ، وغَرْسِ الكرامة لأهل الجنة ، وغير ذلك . . تعلُّقَ الصفة بمقتضاها[5]

وقد روينا ذِكْرَ اليد في أخبارٍ أُخَرَ ، إلا أن سياقها يدلُّ على أن المراد بها المِلْكُ والقدرة أو الرحمةُ والنعمة ، أو جرىٰ ذكرُها صلةً في الكلام ، فأما فيما قدَّمنا ذكرَهُ : فإنه يُوجبُ التفضيلَ[6] ، والتفضيلُ إنما يحصلُ

---

(١) وهو ما يعبِّرُ عنه المتكلِّمون بنفي الكمِّ المتصل بالذات ؛ إذ التبعيض علامة التعدُّد ، وهو علامة الفقر والاحتياج ، والإمكان والحدوث .

(٢) يعني : ولا يجوز حمل قوله : (بيدي) في الآية على القوة والمُلْكِ والنعمة والصلة .

(٣) يعني : الحملُ علىٰ أحد هٰذه المعاني مفضٍ إلى التسوية بين الوليِّ والعدوِّ ، وإنما وقع التخصيص والعناية والتشريف للولي ، دون العدوِّ ، وعبارة المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١٣٦) : (لأنه ليس لتخصيص التثنية في نعم الله ولا في قدرته معنىً يصحُّ ؛ لأن نعم الله أكثرُ من أن تُحصىٰ ، ولأنه خرج مخرجَ التخصيص ، وتفضيلِ آدم عليه السلام علىٰ إبليس) .

(٤) إذ المباشرة : التقاء البشرة بالبشرة ، وهٰذا لا يخفىٰ نفيه عن الله سبحانه ؛ فالمرادُ إذاً : خلقه عليه الصلاة والسلام من غير واسطة خَلْقٍ آخر كما سبق بيانه .

(٥) كتعلق القدرة بالمقدور ، أو الإرادة بالمراد .

(٦) فيكون تعلُّق صفة اليد على القول بها مقتضاه التفضيل والتخصيص ، ولهٰذا جعلنا ذكر الأيدي في قوله تعالىٰ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا=

بالتخصيصِ[1] ، فلم يجزْ حملُها فيه علىٰ غيرِ الصفة ، وكذلك في كلِّ موضع جرىٰ ذكرُها علىٰ طريق التخصيصِ ؛ فإنه يقتضي تعلُّقَ الصفةِ التي تُسمَّىٰ بالسمع يداً بالكائنِ فيما خُصَّ بذكرِها فيه تعلُّقَ الصفة بمقتضاها[2] ، ثم لا يكونُ في ذلك بطلانُ موضع تفضيلِ آدمَ عليه السلام علىٰ إبليسَ ؛ لأن التخصيصَ إذا وُجِدَ له في معنىً دون إبليسَ لم يضرَّ مشاركةُ غيره إيَّاهُ في ذلك المعنىٰ[3] ، بعد أن لم يشارِكْهُ فيه إبليسُ[4] ، والله أعلم .

٧٠٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا أحمدُ بن إبراهيمَ بن مِلْحانَ، حدثنا ابنُ بكيرٍ[5] ، حدثني الليثُ ، عن خالدٍ ـ يعني : ابنَ يزيدَ ـ ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ، عن زيدِ بن أسلمَ ، عن ابنِ يسار ـ يعني : عطاءً ـ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **تكونُ الأرضُ يومَ القيامةِ خُبْزةً واحدةً يتكفَّؤُها**

= مَٰلِكُونَ﴾ [يس : ٧١] . . صلةٌ ؛ إذ لا تفضيل هنا ، بخلاف قوله تعالى الذي الكلام فيه : ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وذلك بالحمل علىٰ معنى العناية الخاصَّة كما سبق) انتهىٰ .

(٢) فتعلُّقُ الإرادة بالمقرَّب يسمَّىٰ محبَّةً ، وتعلُّقها بالإنعام على عامَّةِ المؤمنين يسمَّى رحمة ، وهي في الأصل صفةٌ واحدة .

(٣) كالخلق والإخراج من العدم إلى الوجود ، والإمداد والإبقاء .

(٤) يعني : في التفضيل الحاصل بالتخصيص .

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ينكت النسائي على البخاري تخريجَهُ أحاديث ابن بكير ، ويقول ابن حزم في سعيد بن أبي هلال : ليس بالقوي ، وقد ذكره بالتخليطِ يحيىٰ وأحمدُ بن حنبل) ، وانظر « تهذيب الكمال » (٤٠٣/٣١) ، و« ميزان الاعتدال » (٢/ ١٦٢) ، و« تقريب التهذيب » (ص٢٤٢) .

الجبَّارُ بيدِهِ كما يتكفَّأُ أحدُكم خُبْزَتَهُ في السفرِ[1] ، نُزُلاً لأهلِ الجنَّةِ » .

قال : فأتىٰ رجلٌ من اليهود فقال : باركَ الرحمـٰنُ عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرُكَ بنُزُلِ أهل الجنة يومَ القيامة ؟ قال : « بلىٰ » ، قال : تكونُ الأرض خُبْزَةً واحدة ـ كما قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ .

قال : فنظرَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلينا ، ثم ضحكَ حتىٰ بدت نواجذُهُ ، ثم قال : ألا أخبرُكَ بإدامِهم ؟ قال : إدامُهم بالَامٌ ونونٌ ، قال « وما هـٰذا ؟ » ، قال : ثورٌ ونونٌ يأكلُ من زيادةِ كبدِهما سبعونَ ألفاً .

رواه البخاري في « الصحيح » عن يحيى بن بكير ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن الليث[2]

٧٠٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ[3] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا الزهريُّ ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : يؤذيني ابنُ آدمَ ؛ يسبُّ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ،**

---

(١) **الخُبْزة** : الرغيف الحَوَاريُّ الأبيض ، وذلك أنه سبحانه يجعل الأرض كالرغيف العظيم يأكل منه أهل الإيمان من تحت أقدامهم إلى أن يفرغوا من الحساب . انظر « إرشاد الساري » (٩/ ٣٠١) .

(٢) صحيح البخاري (٦٥٢٠) ، وصحيح مسلم (٢٧٩٢) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/ ١٣٥) : (**أما النونُ** : فهو الحوت باتفاق العلماء ، **وأما بالامٌ** : فبباء موحَّدة مفتوحة ، وبتخفيف اللام ، وميم مرفوعة غير منونة)، وعند البخاري : بالتنوين ؛ إذ هي لفظة أعجمية ولـٰكنها غير علمٍ ، وفسَّرَها اليهودي بالثور كما رأيت

(٣) رواه في « مسنده » (١١٢٧)

بيدي الأمرُ ، أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن الحميدي[1]

٧٠٤ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن أبي بكرٍ ، حدثنا يوسفُ الماجُشُونُ[2] ، حدثني أبي ، عن عبدِ الرحمـٰن الأعرجِ ، عن عبيد الله بن أبي رافعٍ ، عن عليٍّ بن أبي طالبٍ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أنه كان إذا قامَ إلى الصلاةِ قال . . . ، فذكر حديثَ دعاء الاستفتاح ، وفيه قال : « **لبَّيْكَ وسعديكَ ، والخيرُ كلُّهُ في يديكَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن أبي بكرٍ[3]

٧٠٥ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ ابن يوسفَ السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ ؛ لولا أنْ أشقَّ على المؤمنينَ ما قعدتُ خَلْفَ سريَّةٍ تغزو في سبيلِ اللهِ تعالىٰ ، ولـٰكنْ لا أجدُ سَعةً فأحملَهم ،**

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٢٦ ، ٧٤٩١) ، ورواه مسلم (٢٢٤٦) ، والإيذاء : معاملةٌ توجب الأذىٰ في حقِّ الخلق ، وإلا فيتعالىٰ مولانا عن ذلك ، وقوله : (أنا الدهر) مجازٌ ؛ إذ عادة العرب إن أصابهم ما يكرهون أن يقولوا : يا خيبة الدهر ، وإنما فاعلُ ذلك على الحقيقة هو الله تعالىٰ ، وانظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (١٥/ ٢ـ٣)

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة ، والماجشون لقب له ؛ قيل كان يشبهُ القمرَ بحمرة وجنتيه ، ويجوز في جيمه التثليث .

(٣) صحيح مسلم (٧٧١)

ولا يجدونَ سَعةً فيتَّبعوني ، ولا تطيبُ أنفسُهم أنْ يقعدوا بعدي »

قال : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ ؛ لقد همَمْتُ أنْ آمرَ فِتْياني أنْ يستعدُّوا لي حُزَماً مِنْ حَطَبٍ ، ثمَّ آمرَ رجلاً يصلِّي بالناسِ ، ثمَّ أُحَرِّقَ بيوتاً علىٰ مَنْ فيها** »

قال : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **والذي نفسي في يدِهِ ؛ ليأتيَنَّ علىٰ أحدِكم يومٌ لا يراني ، ثم لأَنْ يراني أحبُّ إليهِ مِنْ مثلِ أهلِهِ ومالِهِ معَهم** » .

رواهُنَّ مسلم في «الصحيح» عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق[1] .

والأحاديثُ في أمثالِ ذلك كثيرةٌ .

٧٠٦ـ أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ الأصفهانيُّ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ الطيالسيُّ[2] ، حدثنا شعبةُ ، عن عمرِو بن مُرَّةَ ، سمع أبا عبيدةَ ، يحدِّثُ عن أبي موسى الأشعريِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ يبسطُ يدَهُ بالليلِ ليتوبَ مسيءُ النهارِ ، وبالنهارِ ليتوبَ مسيءُ الليلِ ، حتىٰ تطلعَ الشمسُ مِنْ مغربِها** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن بندار ، عن أبي داودَ[3]

---

(١) صحيح مسلم (١٨٧٦ ، ٦٥١ ، ٢٣٦٤) ، وتقدير الكلام في الحديث الثالث ـ كما في « شرح صحيح مسلم » للنووي (١٥/ ١١٨) ـ : يأتي علىٰ أحدكم يوم لأن يراني فيه لحظةً ثم لا يراني بعدها أحبُّ إليه من أهله وماله جميعاً .

(٢) رواه في « مسنده » (٤٩٢) .

(٣) رواه مسلم (٢٧٥٩/ ٣١) في آخر الباب .

٧٠٧ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكِّي ، أخبرنا محمدُ بن الحسين بن الحسن القطَّانُ ، حدثنا قَطَنُ بن إبراهيمَ[1] ، حدثنا حفصُ بن عبد الله ، حدثني إبراهيمُ بن طَهْمانَ ، عن إبراهيمَ الهَجَريِّ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ الله بن مسعودٍ أنه قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **الأيدي ثلاثٌ : يدُ اللهِ هيَ العليا ، ويدُ المُعْطي التي تليها ، ويدُ السائلِ السفلىٰ إلىٰ يومِ القيامةِ ، فاستعففْ مِنَ السؤالِ ما استطعتَ** »[2]

وكذلك رواهُ عليُّ بن عاصم ، عن إبراهيمَ الهَجَريِّ[3] ، وخالفهما جعفرُ بن عون ، فرواه عن إبراهيمَ موقوفاً علىٰ عبد الله[4] ، ورواه أبو الزعراءِ ، عن أبي الأحوص ، عن أبيه مالكِ بن نَضْلةَ مرفوعاً[5] ، فإن صحَّ فإنما أرادَ ـ والله أعلم[6] ـ : تعظيمَ أمر الصدقة ، وهو كقوله : ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح : ١٠] ؛ أراد : تعظيمَ أمر البيعةِ[7]

---

(١) هو أبو سعيد النيسابوري . انظر « تهذيب الكمال » (٢٣/ ٦١٠) .
(٢) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٤٤٦) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٢٤٣٥) .
(٣) رواه المصنف في « السنن الكبرىٰ » (٤/ ١٩٨)، و« الجامع لشعب الإيمان » (٣٢٣١).
(٤) رواه الطيالسي في « مسنده » (٣١٠) عن شعبة ، عن إبراهيم الهجري به
(٥) رواه أبو داود (١٦٤٩) .
(٦) صحَّح سندَ هـٰذا الحديث الحافظُ ابن حجر في « الإصابة » (٥/ ٥٥٨) .
(٧) فلا يضرُّهم الناكث بعد ذلك ، وقال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ٢٢) : (يحتمل ثلاثة أوجه ؛ منها وجهان جاءا في التفسير ؛ أحدهما : يد الله في الوفاء فوق أيديهم ، وجاء أيضاً : يد الله في الثواب فوق أيديهم ، والتفسير ـ والله أعلم ـ : يدُ الله في المِنَّة عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة) .

٧٠٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[١] ، أخبرنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمد بن يحيىٰ ، حدثنا محمدُ بن المسيَّبِ ، حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ ، حدثنا المعتمرُ بن سليمانَ ، حدثني أبو سفيانَ المدينيُّ ، عن عبدِ الله بن دينارٍ ، عن ابن عمرَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا يجمعُ اللهُ هٰذهِ الأمَّةَ على ضلالةٍ أبداً ، ويدُ اللهِ على الجماعةِ ، فمَنْ شذَّ شذَّ في النارِ** »[٢]

أبو سفيان المديني : يقال : إنه سليمانُ بن سفيان[٣] ، واختلفَ في كنيته ، وليس بمعروفٍ .

ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ[٤] :

٧٠٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[٥] ، حدثنا أبو الوليدِ حسَّانُ بن

---

(١) رواه في « المستدرك » (١/ ١١٥) .

(٢) ورواه الترمذي (٢١٦٧) وقال : (هٰذا حديث غريب من هٰذا الوجه ، وسليمان المدني ـ وفي سند المصنف : المديني ـ : هو عندي سليمان بن سفيان ، وقد روىٰ عنه أبو داود الطيالسي وأبو عامر العَقَدي وغير واحد من أهل العلم ، وتفسير الجماعة عند أهل العلم : هم أهل الفقه والعلم والحديث ، وسمعت الجارود بن معاذ يقول : سمعت علي بن الحسن يقول : سألت عبد الله بن المبارك : مَن الجماعةُ ؟ فقال : أبو بكر وعمرُ ، قيل له : قد مات أبو بكر وعمرُ ، قال : فلانٌ وفلان ، قيل له : قد مات فلانٌ وفلان ، فقال عبد الله بن المبارك : أبو حمزةَ السكري جماعةٌ .
وأبو حمزةَ : هو محمد بن ميمون ، وكان شيخاً صالحاً ، وإنما قال هٰذا في حياته عندنا)

(٣) كما سبق في التعليق المنصرم عن الإمام الترمذي .

(٤) ذكر الحافظ العجلوني في « كشف الخفاء » (٢٩٩٩) هٰذا الحديث وطرقه وأوجهه ، ثم قال : (وبالجملة : فالحديث مشهور المتن ، وله أسانيدُ كثيرة وشواهدُ عديدة في المرفوع وغيره) .

(٥) رواه في « المستدرك » (١/ ١١٦) .

محمد الفقيهُ ، حدثنا محمدُ بن سليمانَ بن خالد ، حدثنا سلمةُ بن شَبِيب ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا إبراهيمُ بن ميمونٍ ، أخبرني عبدُ الله ابن طاوسٍ : أنه سمعَ أباهُ يحدِّثُ : أنه سمعَ ابنَ عباسٍ يحدِّثُ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لا يجمعُ اللهُ أُمَّتي ـ أو قال : هـٰذهِ الأمَّةَ ـ على الضلالةِ أبداً ، ويدُ اللهِ على الجماعةِ** » .

تفرَّدَ به إبراهيمُ بن ميمون العدني[1]

٧١٠ـ أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسن القاضي ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ ابن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا يحيى بنُ إسحاقَ السالَحِينيُّ ، أخبرنا ابنُ لهيعةَ ، عن عبيدِ الله بن أبي جعفرٍ ، عن عمرٍو بن الأسود ، عن أبي أيوبَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يدُ اللهِ معَ القاضي حينَ يقضي ، ويدُ اللهِ معَ القاسمِ حينَ يقسمُ** »[2]

تفرَّد به ابنُ لهيعة ، فإن صحَّ فإنما أرادَ والله أعلم : أنه معه بالتأييدِ والنصرة ، وكذلك هو مع الجماعةِ بالتأييد والنصرة[3]



---

(١) وانفراده لا يقتضي الضعف كما لا يخفىٰ ، وقد قال الحاكم بعد روايته لهـٰذا الحديث : (إبراهيم بن ميمون العدني هـٰذا : قد عدَّلَهُ عبد الرزاق وأثنىٰ عليه ، وعبد الرزاق إمام أهل اليمن ، وتعديله حجَّةٌ) .

(٢) ورواه أحمد في « المسند » (٥/ ٤١٤) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤/ ١٩٣) : (وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وفيه ضعف) .

(٣) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) ، وفي هامش (ج ، هـ) أيضاً : (آخر الجزء الثامن من الأصل) .

باب
ما ذكر في اليمين والكف

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧][(١)]

وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ـ ٤٦][(٢)]

٧١١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بن بالويه ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن شاذانَ الجوهريُّ ، حدثنا محمدُ بن مقاتلٍ ، أخبرنا عبدُ الله ـ يعني : ابنَ المبارك ـ قال : أخبرني يونسُ ، عن الزهريِّ قال : حدثني سعيدُ بن المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ

---

(١) قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (١/ ٣٤٣) : (معناه : يفنيها بقَسَمِهِ الذي أقسم به علىٰ إفناء الخلق وإعادته) ؛ إذ اليمين : هو القَسَم ؛ قال تعالىٰ : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٩٣] ، ويمينه عليه الصلاة والسلام هو المذكور في قوله تعالىٰ : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] ، وعليه : فلا تأويل .

(٢) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ٢١٨) : أي : بالقدرة والقوة ، قال الشماخ : [من الوافر]

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ تلقَّاها عَرَابةُ باليمينِ

صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **يقبضُ اللهُ تباركَ وتعالى الأرضَ يومَ القيامةِ ، ويطوي السماءَ بيمينِهِ ، ثمَّ يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ ملوكُ الأرضِ ؟!** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن مقاتل[1] ، وأخرجاهُ من حديث ابن وهب ، عن يونسَ[2] ، ورواه شعيبُ بن أبي حمزةَ في آخرين ، عن الزهري ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، فكأنه سمعَهُ منهما جميعاً[3]

٧١٢ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ ابن داسةْ ، حدثنا أبو داود[4] ، حدثنا ابنُ أبي شيبةَ ، ومحمدُ بن العلاء : أن أبا أسامةَ أخبرَهم ، عن عمرَ بن حمزةَ قال[5] : قال سالمٌ : أخبرني عبدُ الله بن عمرَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يطوي اللهُ عزَّ وجلَّ السماواتِ يومَ القيامةِ ، ثمَّ يأخذُهُنَّ بيدِهِ اليمنىٰ ، ثمَّ يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ الجبَّارونَ ؟! أينَ المتكبِّرونَ ؟! ثمَّ يطوي الأرضينَ ، ثمَّ**

(١) صحيح البخاري (٦٥١٩)
(٢) صحيح البخاري (٧٣٨٢) ، وصحيح مسلم (٢٧٨٧) .
(٣) كذا قال البخاري عقب الحديث (٧٣٨٢) ، ورواه (٤٨١٢) من حديث عبد الرحمـٰن بن خالد بن مسافر ، عن الزهري به .
(٤) رواه في « سننه » (٤٧٣٢) ، وابن أبي شيبة الآتي ذكره : هو عثمان أخو أبي بكر الذي روىٰ عنه مسلم في السند الآتي ذكره أيضاً .
(٥) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (ضعَّفَهُ ابن معين والنسائيُّ ، وقال أحمدُ : أحاديثُهُ مناكيرُ) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ١٩٢)

يأخذُهُنَّ » ، قال ابنُ العلاء : « بيدِهِ الأخرىٰ ، ثمَّ يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ الجبَّارونَ ؟! أينَ المتكبِّرونَ ؟ ! »[1]

٧١٣ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ إملاءً ، حدثنا إبراهيمُ بن إسحاق الحربيُّ ، وموسى بنُ إسحاقَ الأنصاريُّ ؛ قالا : حدثنا أبو بكرِ بن أبي شيبةَ ، حدثنا أبو أسامةَ ، فذكره بإسناده نحوَهُ ، إلا أنه قال : « ثمَّ يطوي الأرضينَ بشمالِهِ »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ هٰكذا[2]

وذكرُ الشمالِ فيه ينفردُ به عمرُ بن حمزةَ عن سالمٍ ، وقد روىٰ هٰذا الحديثَ نافعٌ وعبيد الله بن مِقْسم عن ابنِ عمرَ[3] ، لم يذكرا فيه الشمالَ ، ورواه أبو هريرةَ وغيرُهُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[4] ، فلم يذكر فيه أحدٌ منهم الشمالَ ، ورُوِيَ ذكر الشمال في حديث آخرَ في غير هٰذه

(١) ورواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٥٥٥٨) عن عمر بن حمزة ، عن عكرمة من قوله بنحوه .

(٢) صحيح مسلم (٢٧٨٨) ، وحملَ الإمامُ النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٣٢/١٧) اليدينِ على القدرة ، ولمَّا كانت اليمين في حقِّنا أشدَّ أضيفت إلى السماوات ، وأضيفت الشمال إلى الأرضين ، كلُّ ذلك للتقريب ؛ من باب الاستعارة ،وسيأتي نكارة لفظ (الشمال) ، تعالى ربُّنا عن الجهات ، ثم قال : (وإن كان الله سبحانه وتعالىٰ لا يوصف بأن شيئاً أخفُّ عليه من شيء ، ولا أثقلُ من شيء) .

(٣) روى البخاري (٧٤١٢) حديث نافع ، ومسلم (٢٧٨٨/ ٢٥ ، ٢٦) حديث عبيد الله بن مقسم .

(٤) تقدم برقم (٧١١) في أوَّلِ الباب .

القصة ، إلا أنه ضعيف بمرَّةٍ ؛ تفرَّدَ بأحدهما جعفرُ بن الزبير[1] ، وبالآخر يزيدُ الرَّقَاشيُّ[2] ، وهما متروكانِ[3]

وكيف يصحُّ ذلك وصحيحٌ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه سَمَّىٰ كلتا يديه يميناً ؟! وكأنَّ من قال ذلك أرسلَهُ من لفظِهِ علىٰ ما وقعَ له ، أو علىٰ عادةِ العرب في ذكر الشمالِ في مقابلةِ اليمين .

٧١٤ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلال البزَّازُ ، حدثنا يحيى بنُ الربيع المكيُّ ، حدثنا سفيانُ ، أُراه عن عمرِو بن دينار ، عن عمرِو بن أوس ، عن عبدِ الله بن عمرٍو ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **المقسطونَ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ علىٰ منابرَ مِنْ نورٍ علىٰ يمينِ الرحمـٰنِ وكلتا يديهِ يمينٌ ؛ الذينَ يعدلونَ في حكمِهم وأهليهم وما وَلُوا** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن زهيرِ بن حرب وغيرِهِ ، عن سفيانَ[4]

---

(١) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨/ ٢٨٨) ، وفيه : « لما خلق الله عز وجل الخلق ، وقضى القضية . . أخذ أهلَ اليمين بيمينه ، وأهلَ الشمال بشماله » .

(٢) رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٢٠٣) ، وفيه : « إن الله تعالىٰ يوم خلق آدمَ عليه السلام قبض بكفَّيه قبضتين ، فوقع كلُّ طيب بيمينه ، وكلُّ خبيث بشماله » .

(٣) انظر « ميزان الاعتدال » (١/ ٤٠٦) ، (٤/ ٤١٨) .

(٤) صحيح مسلم (١٨٢٧) ، وقوله : (وغيره) هما أبو بكر بن أبي شيبةَ ، وابن نمير ، وقوله : (وَلُوا) بفتح الواو وضمِّ اللام المخففة ؛ أي : كانت لهم عليهم ولايةٌ ، والمقسِطون : العادلون ، وقوله : (وكلتا يديه يمينٌ) تنبيهٌ علىٰ أنه ليس المراد باليمين الجارحة ، تعالى الله عن ذلك ؛ فإنها مستحيلة في حقِّه سبحانه . انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (١٢/ ٢١٢) .

٧١٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[١] ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا بكَّارُ بن قتيبةَ القاضي بمصرَ قال : حدثنا صفوانُ بن عيسى القاضي ، حدثنا الحارثُ بن عبد الرحمـٰن بن أبي ذُبَابٍ ، عن سعيدِ بن أبي سعيد المقبريِّ[٢] ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لمَّا خلقَ اللهُ آدمَ ونفخَ فيهِ الروحَ عطسَ ، فقالَ : الحمدُ للهِ ، فحمدَ اللهَ بإذنِ اللهِ ، فقالَ لهُ ربُّهُ : رحمَكَ ربُّكَ يا آدمُ ، وقالَ لهُ : يا آدمُ ؛ اذهبْ إلىٰ أولـٰئكَ الملائكةِ ـ إلىٰ ملأٍ منهم جلوسٍ ـ فقلِ : السلامُ عليكم ، فذهبَ ، قالوا : وعليكَ السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ**[٣] ، **ثمَّ رجعَ إلىٰ ربِّهِ ، فقالَ : هـٰذهِ تحيَّتُكَ وتحيَّةُ بنيكَ بينَهم ، فقالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ لهُ ويداهُ مقبوضتانِ : اخترْ أيَّهما شئتَ ، فقالَ : اخترتُ يمينَ ربِّي وكلتا يدي ربِّي يمينٌ مباركةٌ ، ثمَّ بسطَها فإذا فيها آدمُ وذريَّتُهُ . . .** » ، وذكرَ الحديث[٤]

---

(١) رواه في « المستدرك » (١/ ٦٤) .

(٢) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (اختلط قبل موته بأربع سنين ، والحارثُ ضعَّفه ابنُ حزم ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وله مناكيرُ) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ١٣٩) وقال : (ما أحسب أن أحداً أخذ عنه في الاختلاط) ، وأيضاً (١/ ٤٣٧) .

(٣) في (أ ، ج ، هـ) : (وعليكم) بدل (وعليك) .

(٤) ورواه الترمذي (٣٣٦٨) وقال : (**هـٰذا حديث حسن غريب من هـٰذا الوجه**) ، وقوله : (**فإذا فيها آدم وذريته**) ؛ يعني : رأىٰ مثالَهُ ومثال أصحاب اليمين ، ولا يخفىٰ وجوب تأويله بنحو هـٰذا .

قوله : (ثم رجعَ إلىٰ ربِّهِ) ؛ يعني : إلىٰ مساءلةِ ربِّهِ ، أو إلىٰ مقامِ نفسِهِ الذي أسمعَهُ خطابَهُ وآدمُ في ذلك المقامِ[1]

٧١٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا أحمدُ بن يونسَ ، حدثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيىٰ ، عن مجاهدٍ قال : ﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطۡوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [الزمر : ٦٧] ، قال : وكلتا يدي الرحمـٰنِ يمينٌ ، قال : قلتُ : فأين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : علىٰ جسرِ جهنم[2]

٧١٧ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ[3] ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ ابن يعقوبَ الشيبانيُّ ، حدثنا حامدُ بن أبي حامدٍ المقرئُ ، حدثنا إسحاقُ ابن سليمانَ قال : سمعتُ مالكَ بن أنسٍ يذكرُ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ قال : أخبرني أبو بكرِ بن أبي نصرٍ ، حدثنا أحمدُ بن موسى بن عيسى القاضي ، حدثنا عبدُ الله بن مسلمةَ[4] ،

---

(١) وفسَّرَ العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٧/٢٩٥٣) هـٰذه الجملة بقوله : (أي : إلى المكان الذي كلَّمَهُ ربه فيه ؛ تبرُّكاً به وتيمُّناً بمقامه ، ولما في العادة أن يرجع المأمور إلىٰ حيث أمره الآمر ، وينتظر بيان حكمة الآمر) .

(٢) كذا رواه الدارمي في « النقض على المريسي » (٤٢) ، ورواه الترمذي (٣٢٤١) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١٣٨٩) عن مجاهد ، عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، عن السيدة عائشة رضي الله عنها بنحوه .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/٣٢٤) ، وكذا فيما سيأتي بعد التحويل .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (انفرد به عن الجهني ، والجهني لم يدرك عمرَ ، ويقال : بينهما نعيم بن ربيعة ، وهو مجهولٌ) انتهىٰ .

فيما قرأَ علىٰ مالكٍ[1] ، عن زيدِ بن أبي أُنَيْسَةَ أن عبدَ الحميد بن عبد الرحمـٰنِ بن زيدِ بن الخطاب أخبرَهُ ، عن مسلم بن يسار الجهنيِّ : أن عمرَ بن الخطاب رضيَ الله عنه سُئِلَ عن هـٰذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ . . . ﴾ الآية [الأعراف : ١٧٢][2] ، فقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وسُئِلَ عنها ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **خلقَ اللهُ آدمَ عليهِ السلامُ ، ثمَّ مسحَ ظهرَهُ بيمينِهِ فاستخرجَ منهُ ذريَّةً ، فقالَ : خلقتُ هـٰؤلاءِ للجنَّةِ ، وبعملِ أهلِ الجنَّةِ يعملونَ ، ثمَّ مسحَ ظهرَهُ واستخرجَ منهُ ذريَّةً ، فقالَ : خلقتُ هـٰؤلاءِ للنارِ ، وبعملِ أهلِ النارِ يعملونَ** »

فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ؛ ففيمَ العملُ ؟ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ إذا خلقَ الرجلَ للجنَّةِ استعملَهُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ ، حتىٰ يموتَ علىٰ عملٍ مِنْ أعمالِ أهلِ الجنَّةِ ، فيُدخلُهُ بهِ الجنَّةَ ، وإذا خلقَ الرجلَ للنارِ استعملَهُ بعملِ أهلِ النارِ ، فيُدخلُهُ بهِ النارَ** »[3]

---

(١) رواه في « الموطأ » (٢/ ٨٩٨) .

(٢) قوله : (ذرياتهم) هي قراءة أبي عمرو بن العلاء . انظر « البحر المحيط » (٩/ ٥٧١) .

(٣) ورواه الترمذي (٣٠٧٥) وقال : (**هـٰذا حديث حسن** ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمرَ ، وقد ذكر بعضهم في هـٰذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمرَ رجلاً مجهولاً) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١١٢٦) ، ورواه أبو داود (٤٧٠٤) عن مسلم بن يسار ، عن نُعيم بن ربيعةَ قال : كنت عند عمر . . . ، فذكره ، وقال الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٢٩/ ٤٨٥) : (ذكره ابن حبَّان في كتاب =

قال الشيخ :

في هٰذا إرسالٌ ؛ مسلمُ بن يسار لم يدرك عمرَ رضي الله عنه .

٧١٨ـ أخبرَنا أبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز بن عمرَ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو الحسنِ محمدُ بن أحمدَ بن زكريا الأديبُ ، حدثنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد بن زياد القبَّانيُّ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ[١] ، أخبرنا بقيةُ بن الوليدِ[٢] ، حدثني الزُّبَيْديُّ محمدُ بن الوليدِ ، عن راشدِ بن سعدٍ ، عن عبدِ الرحمٰن بن أبي قتادةَ النصريِّ[٣] ، عن أبيهِ ، عن هشامِ بن حكيمٍ : أن رجلاً قال : يا رسولَ الله ؛ أتُبتدأُ الأعمالُ ، أم قد قُضِيَ القضاءُ ؟ فقال : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لمَّا أخرجَ ذريَّةَ آدمَ مِنْ ظهرِهِ أشهدَهم علىٰ أنفسِهم » (ح) .

وأخبرنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو عمرِو بن مطرٍ ، أخبرنا إسحاقُ ابن إبراهيمَ بن أبي حسَّانَ ، حدثنا هشامُ بن خالدٍ ، حدثنا بقيةُ ، حدثنا محمدُ بن الوليد الزُّبَيْديُّ ، حدثني راشدُ بن سعدٍ ، عن عبد الرحمٰن بن

= « الثقات ») ، وفي « ميزان الاعتدال » (٤/ ٢٧٠) : (وثَّقه العجلي وابن حبَّان) ، وكان قد حكم قبلُ بجهالته ، واكتفى البخاري في « التاريخ الكبير » (٨/ ٩٦) بذكر هٰذا الحديث له .

(١) انظر « المطالب العالية » (٢٩٦٢) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال أبو مسهر : بقيةُ ليست أحاديثه نقيَّةً ، فكن منها علىٰ تقيَّةٍ ، وراشد بن سعد ضعَّفه ابن حزم) انتهىٰ .

(٣) سيأتي في السند الثاني لهٰذا الحديث بعد التحويل : أن اسمه : عبد الرحمٰن بن قتادة ، وكالمثبت أعلاه هو في « المطالب العالية » ، والله أعلم .

قتادةَ النصري[١] ، عن هشام بن حكيم : أن رجلاً أتىٰ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : يا رسولَ الله ؛ أتُبتدأُ الأعمالُ ، أو قد قُضِيَ القضاءُ ؟ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ أخذَ ذريَّةَ بني آدمَ مِنْ ظهورِهم ، وأشهدَهم علىٰ أنفسِهم ، ثمَّ أفاضَ بهم في كفَّيْهِ فقالَ : هـٰؤلاءِ للجنَّةِ ، وهـٰؤلاءِ للنارِ ، فأهلُ الجنَّةِ ميسَّرونَ لعملِ أهلِ الجنَّةِ ، وأهلُ النارِ ميسَّرونَ لعملِ أهلِ النارِ** »[٢]

٧١٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا الصغانيُّ ، حدثنا أبو صالح ، حدثني يحيى بنُ أيوبَ ، عن يحيى ابن أبي أُسيدٍ ، عن أبي فراسٍ مولىٰ عبدِ الله بن عمرو ، عن عبد الله بن عمرو أنه قال[٣] (لما خلقَ اللهُ آدمَ نفضَهُ نفْضَ المِزْودِ ، فخرَّ منه مثلُ

---

(١) كذا وقع اسمه في « الجرح والتعديل » (٥/ ٢٧٦) ، وذكر ما يقتضي الصحبة ، ثم ذكر روايته عن هشام كما هنا ! والله أعلم ، وفي (د) وحدها : (ابن أبي قتادة) كما تقدم .

(٢) رواه البخاري في « التاريخ الكبير » (٨/ ١٩١) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١٦٨) ، والبزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » (٢١٤٠) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢/ ١٦٨ـ ١٦٩) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/ ١٨٧) : (رواه البزار والطبراني ، وفيه بقيةُ بن الوليد ، وهو ضعيف ، ويحسنُ حديثه بكثرة الشواهد ، وإسناد الطبراني حسن) .

(٣) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (مكثرٌ من الإسرائيليات ، وكان في الأصل أكثرَ حديثاً من أبي هريرةَ ، وقد زهدَ في الإكثار منه كبارُ التابعين لأسبابٍ ؛ منها إكثارُهُ من الإسرائيليات ، فقلَّ حديثه) انتهىٰ ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٣/ ٨٣) .

النَّغَفِ ، فقبضَ قبضتين ، فقال لِمَا في اليمين : في الجنَّة ، وقال لِمَا في الأخرىٰ : في النار) .

هـٰذا موقوفٌ[١]

٧٢٠ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكرٍ القطَّانُ ، حدثنا أبو الأزهرِ ، حدثنا وَهْبُ بن جريرٍ ، حدثنا أبي (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ[٢] ، أخبرنا عبدُ الصمد بن عليٍّ بن مكرم ببغدادَ ، حدثنا جعفرُ بن محمدٍ الصائغُ ، حدثنا الحسينُ بن محمد المَرْوَرُّوذِيُّ ، حدثنا جريرُ بن حازمٍ ، عن كلثومِ بن جَبْرٍ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **أخذَ اللهُ تباركَ وتعالى الميثاقَ مِنْ ظهرِ آدمَ عليهِ السلامُ بنَعْمانَ**[٣] ـ يعني : بعرفةَ ـ ، **فلمَّا أخرجَ مِنْ صلبِهِ كلَّ ذريَّةٍ ذرأَها نثرَهم بينَ يديهِ كالذَّرِّ ، ثمَّ كلَّمَهم قُبُلاً فقالَ**[٤] : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . . ﴾ » ، إلى

---

(١) ورواه ابن وهب في « القدر وما ورد فيه » (١٥) ، قال تبارك وتعالىٰ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٤١]

(٢) رواه في « المستدرك » (٢/ ٥٤٤) وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بنَعمان : بالفتح) انتهىٰ .

(٤) قُبُلاً ـ ويجوز كسر القاف وفتح الباء ـ : عياناً ، ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [الكهف : ٥٥] .

قوله : « ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢ـ١٧٣] »[١]

٧٢١ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الحسينُ بن علي بن سلمةَ الهَمَذانيُّ بها قال[٢] : أخبرنا أحمدُ بن جعفرٍ ـ هو القطيعيُّ ـ[٣] ، حدثنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا هَوْذَةُ بن خليفةَ ، حدثنا عوفٌ ، عن قَسامةَ بن زهيرٍ قال : سمعتُ الأشعريَّ يقول[٤] : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ آدمَ مِنْ قُبْضةٍ قبضَها مِنْ جميعِ الأرضِ ، فجاءَ بنو آدمَ علىٰ قَدْرِ الأرضِ ؛ فمنهمُ الأحمرُ والأبيضُ والأسودُ وبينَ ذلكَ ، والسهلُ والحَزْنُ ، والخبيثُ والطيِّبُ** »[٥]

٧٢٢ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، حدثنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا محمدُ بن عبد الملك ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا

---

(١) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١١٢٧) وقال : (وكلثوم هٰذا ليس بالقوي ، وحديثه ليس بالمحفوظ) ، وتقدم برقم (٤٤٩) من وجه آخر عن جرير بن حازم به .

(٢) قوله : (بها) ؛ يعني : بهَمَذانَ كما لا يخفىٰ .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (مختلط) انتهىٰ ، وهو راوي « مسند أحمد » عن ابنه عبد الله ، وانظر « ميزان الاعتدال » (١/ ٨٧) ، و« المختلطين » (ص٦) .

(٤) يعني : سيدنا أبا موسىٰ رضي الله عنه ، وانظر « الإصابة » (٥/ ٣٩٧) .

(٥) ورواه أبو داود (٤٦٩٣) ، والترمذي (٢٩٥٥) وقال : (هٰذا حديث حسن صحيح) ، واختلافهم بحسب ترابهم ، والسهل : اللين ، والحَزْن : الغليظ الجافي ، والخبيث والطيب : في الخصال ، والقابض القبضةَ في الحديث : هو ملك الموت عزرائيل عليه السلام ، فنُسِبَ الفعل إليه تعالىٰ لأنه الآمر ، وسيذكر المصنف ذلك (٢ / ١٣٣) .

سليمانُ التيميُّ ، عن أبي عثمانَ ، عن ابن مسعودٍ أو سلمانَ قال[1] : (إن الله خمَّرَ طينةَ آدمَ أربعين يوماً ـ أو أربعينَ ليلةً ، شكَّ يزيدُ ـ ، ثم ضربَ بيديهِ ، فما كان من طيِّبٍ خرجَ بيمينه ، وما كانَ من خبيثٍ خرجَ بيدِهِ الأخرىٰ ، ثم خلطَهُ ، فمِنْ ثَمَّ يُخرجُ الحيَّ من الميِّتِ ، ويُخرجُ الميِّتَ من الحيِّ)[2]

٧٢٣ـ وأخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورٍ النضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا معتمرُ بن سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، عن ابن مسعودٍ أو سلمانَ ـ قال أبي : ولا أُراهُ إلا سلمانَ ـ قال : (خمَّرَ اللهُ طينةَ آدمَ أربعين ليلةً وأربعين يوماً ، ثم ضربَ بيدِهِ فيها ، فخرج كلُّ طيِّبٍ بيمينه ، وكلُّ خبيث بيدِهِ الأخرىٰ ، ثم خلطَ بينَهما ، فمِنْ ثَمَّ يُخرجُ الحيَّ من الميِّت ، والميِّتَ من الحيِّ) .

قال الشيخ رحمه الله :

هـٰذا موقوفٌ ، ورواه غيرُهما عن سليمانَ التيميِّ فقال : (عن

---

(١) في رواية الفريابي : (ولا أُراه إلا سلمان) ، وسيأتي التصريح بذلك في الحديث بعده .

(٢) ورواه الفريابي في « القدر » (١٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ٢٦٣) ، والتخميرُ لا لحاجة ، بل حكمة ؛ منها : تعليم التأنِّي ، والطيِّبُ والخبيث بقدر الله تعالىٰ ، لا اعتباطاً وصُدْفة ؛ والمعنىٰ : فلأجل خلطهما ببعضهما يُشاهَدُ خروج المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن ، كما رُوِيَ عن الحسن مفسِّراً ، رواه الطبري في « تفسيره » (٦/ ٣٠٧) قبل روايته لهـٰذا الحديث .

سلمان) من غير شكٍّ[1] ، ومعلومٌ أن سلمانَ كان قد أخذ أمثالَ هـٰذا من أهلِ الكتاب حتىٰ أسلمَ بعدُ .

ورُوِيَ ذلك من وجهٍ آخرَ ضعيفٍ عن التيمي مرفوعاً ، وليس بشيءٍ[2] .

ثم تأويلُهُ مذكورٌ في آخرِ الباب[3] ، وسنروي فيما بعدُ إن شاء الله عن ابن مسعود وابن عباس : أن الله عزَّ وجلَّ أمرَ ملك الموتِ عليه السلام بذلكَ ، فأخذ من وجهِ الأرضِ وخلطَ[4] .

٧٢٤ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني يعقوبُ بن أحمدَ الخُسْرَوْجِرديُّ ، حدثنا داودُ بن الحسين الخُسْرَوْجِرديُّ ، حدثنا عيسى بنُ حمَّادٍ ، حدثنا الليثُ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله ، أخبرنا أبو عبد الله الشيبانيُّ ، حدثنا أبو عمرٍو المستمليُّ ، وإبراهيمُ بن محمد الصيدلانيُّ ، وأحمدُ بن سلمةَ ، ومحمدُ ابن شاذانَ ؛ قالوا : حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ ، حدثنا الليثُ ، عن سعيدِ بن أبي سعيدٍ المقبريِّ ، عن سعيدِ بن يسار : أنه سمع أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما تصدَّقَ أحدٌ بصدقةٍ مِنْ طيِّبٍ ـ ولا يقبلُ اللهُ إلا الطيِّبَ ـ إلا أخذَها الرحمـٰنُ بيمينِهِ وإنْ كانَتْ تمرةً ، فتربو في**

---

(١) هي رواية أبي نعيم المشار إليها في التعليق السابق .

(٢) قال الدارقطني في « العلل » (٥/٣٣٨) : (ومن رفعه فقد وهم) ، وقال ابن القيسراني في « أطراف الغرائب والأفراد » (٢٢٢١) عن الموقوف : (وهـٰذا هو المحفوظ) .

(٣) انظر (٢/١٤١) .

(٤) انظر (٢/٢١٥) .

كفِّ الرحمـٰنِ حتىٰ تكونَ أعظمَ مِنَ الجبلِ ؛ كما يربِّي أحدُكم فَلُوَّهُ أو فَصيلَهُ » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن قتيبةَ بن سعيد[1] ، وأخرجه البخاري من حديث عبد الله بن دينار ، عن سعيد بن يسار ، إلا أنه لم يذكرْ لفظ (الكفِّ) في حديثه[2] .

٧٢٥ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاقِ ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يمينُ اللهِ مَلأىٰ ، لا يَغيضُها نفقةٌ ، سَحَّاءُ الليلَ والنهارَ ، أرأيتم ما أنفقَ منذُ خلقَ السماواتِ والأرضَ ؟ فإنَّهُ لم ينقُصْ ممَّا في يمينِهِ** » ، قال : « **وعرشُهُ على الماءِ ، وبيدِهِ الأخرى القبضُ ، يرفعُ ويخفضُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن علي بن عبد الله ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع ، كلاهما عن عبد الرزاق[3] ، وأخرجه البخاري من

---

(١) صحيح مسلم (١٠١٤) ، والفَلُوُّ : المُهْرُ ، والفصيل : ولدُ الناقة إذا فُصل عن الرضاع .

(٢) صحيح البخاري (١٤١٠) عن عبد الله بن مُنِير ، وقال عقبه : (وقال ورقاء : عن ابن دينار ، عن سعيد بن يسار) ، فهو معلَّق علىٰ هـٰذه الرواية ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤١٧) أن هـٰذه الرواية وقف عليها موصولة .

(٣) صحيح البخاري (٧٤١٩) ، وصحيح مسلم (٩٩٣/ ٣٧) ، وسَحَّاءُ : دائمة الصبِّ ، ويروى : سَحّاً ، بالنصب على المصدرية .

حديث شعيب بن أبي حمزةَ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، وقال : « **يدُ اللهِ مَلأىٰ** » ، وقال : « **وبيدِهِ الميزانُ ، يخفضُ ويرفعُ** »[1]

٧٢٦ـ **وأخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكرِ بن الحسنِ ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا زكريا بنُ يحيى بن أسدٍ ، حدثنا سفيانُ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، يبلغُ به النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ابنَ آدمَ ؛ أَنفقْ أُنفقْ عليكَ** » ، وقال : « **يمينُ اللهِ ملآنُ سَحَّاءُ لا يَغيضُها شيءٌ الليلَ والنهارَ** »

أخرجه مسلم من حديث ابن عيينةَ[2]

٧٢٧ـ **أخبرَنا** أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[3] ، عن قتادةَ ، عن النضرِ بن أنسٍ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وعدَني أنْ يُدخلَ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتي أربعَ مئةِ ألفٍ** » ، فقال أبو بكرٍ : زدْنا يا رسولَ الله ، قال : « **وهكذا** » وجمعَ يديه ، قال : زدْنا يا رسولَ الله ، قال : « **وهكذا** » ، فقال عمر : حسْبُكَ ، فقال أبو بكر : دعْني يا عمرُ ، وما عليك أنْ يدخلَنا اللهُ الجنَّةَ

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٨٤ ، ٧٤١١) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) صحيح مسلم (٩٩٣) ، ولفظ : (ملآن) من رواية ابن نمير كما قال ، وفي (د) : (ملآنة) ، وفي (هـ) : (ملأىٰ) .

(٣) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٥٥٦) .

كلَّنا ؟! فقال عمرُ : إن شاء أدخلَ خلقَهُ الجنَّةَ بكفٍّ واحدة ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **صدقَ عمرُ** »[(١)]

ورواه خلفُ بن هشام ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادةَ ، عن أنس ، أو عن النضرِ بن أنس ، عن أنس ، بالشكِّ :

٧٢٨ـ أخبرَناهُ أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوبَ ، حدثنا محمد بن إسحاقَ ، حدثنا خلف ، حدثنا عبدُ الرزاق ، فذكرَهُ[(٢)]

ورواه معاذُ بن هشام ، عن أبيه ، عن قتادةَ ؛ مرَّةً عن أبي بكرِ بن عميرٍ ، عن أبيه ، ومرَّةً عن أبي بكرِ بن أنسٍ ، عن أبي بكر بن عميرٍ ، عن أبي عميرٍ[(٣)] ، وقال : فقال عمرُ : إن اللهَ إن شاءَ أدخلَ الناسَ الجنَّة جملةً واحدةً ، وقال في ابتدائه : (فقال عمرُ)[(٤)] بدلَ (أبي بكر)[(٥)]

٧٢٩ـ وأخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن الفضل بن نظيفٍ بمكةَ ، حدثنا

---

(١) ورواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٤٠٠) ، و« المعجم الصغير » (٣٤٢) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ١٦٥) .

(٣) قوله : (عميرٍ) بدلٌ من قوله : (أبي) المضاف إلىٰ ياء المتكلم ، وإعرابه بالحركة . انظر « الإصابة » (٤/ ٦٠٦) .

(٤) في (أ ، ب ، د ، و) : (عمير) بدل (عمر) .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٤/ ٦٠٧) : (أخرجه الضياء في « الأحاديث المختارة » ، وصحَّحَ الحاكم من طريق أبي بكر بن عمير عن أبيه ، **ولـٰكن أبو بكر لا أعرف من وثَّقَهُ**) .

أبو الحسينِ أحمدُ بن محمودٍ الشَّمْعيُّ إملاءً ، حدثنا خلفُ بن عمرٍو العُكْبَرِيُّ ، حدثنا سعيدُ بن منصورٍ ، حدثنا إسماعيل بن عياش[1] ، عن محمدِ بن زيادٍ قال : سمعت أبا أمامةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **وعدَني ربِّي أنْ يُدخلَ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتي سبعينَ ألفاً ، معَ كلِّ ألفٍ سبعينَ ألفاً ، وثلاثَ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ ربِّي** »[2]

تابعه بقيةُ ، عن محمد بن زيادٍ ، عن رجلٍ من أصحاب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أو عن أبي أمامةَ ؛ بالشكِّ[3]

ورُوِيَ عن غيرِهما عنه بلا شكٍّ ، وفيه ضعفٌ .

قال الشيخ أيده الله :

أما المتقدِّمونَ من هٰذه الأمة : فإنهم لم يفسِّروا ما كتبنا من الآيتينِ والأخبارِ في هٰذا الباب ، مع اعتقادِهم بأجمعِهم أن الله واحدٌ ، لا يجوزُ عليه التبعيضُ[4]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (إسماعيلُ ومحمدُ بن زياد وبقيةُ . . متكلَّمٌ فيهم) انتهىٰ

(٢) رواه الترمذي (٢٤٣٧) وقال : (هٰذا حديث حسن غريب) ، وابن ماجه (٤٢٨٦) ، وقال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٨/ ٣٥٧٠) : (والظاهر : أن هٰذا حكاية لفعله سبحانه ، ولذا قال الشرَّاح : إنما ضرب المثل بالحثيات لأن من شأن المعطي الكريم إذا استُزِيدَ أن يحثي بكفَّيه من غير حساب ، وربما ناوله ملء كفٍّ ، فالحَثْيُ كناية عن المبالغة في الكثرة ، وإلا فلا كفَّ ولا حَثْيَ) .

(٣) رواه الدارقطني في « الصفات » (٥٣)

(٤) لمنافاة التبعيض للتوحيد ، وحاشىٰ أن يُظنَّ بالسلف الأوَّلين الصالحين أنهم كانوا =

٧٣٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عبيدِ الله المنادي ، حدثنا يونسُ بن محمدٍ ، حدثنا شيبانُ النَّحْويُّ ، عن قتادةَ : قولُهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر : ٦٧] ، لم يفسِّرْها قتادةُ[(١)]

٧٣١ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا عبد الله محمدَ ابن إبراهيمَ بن حَمْشٍ يقول : سمعتُ أبا العباسِ الأزهريَّ يقول : سمعتُ سعيدَ بن يعقوبَ الطالقانيَّ يقول : سمعتُ سفيانَ بن عيينةَ يقول : (كلُّ ما وصفَ اللهُ من نفسِهِ في كتابِهِ . فتفسيرُهُ : تلاوتُهُ والسكوتُ عليه)[(٢)]

٧٣٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، قال سمعتُ خلفَ بن محمد

= يعتقدون تبعُّضه تبارك وتعالىٰ ، ولو كانت الآيات المتشابهات علىٰ ظواهرها فما أيسرَ تفسيرَها عليهم وعلىٰ من بعدهم ، بل لو كان كذلك لم تكن من المتشابه الذي لا يُدرك ابتداءً ، لـٰكنهم لما رأوا أن ظاهرها محالٌ في حقِّ الله تعالىٰ . جعلوا تفسيرها في تلاوتها ، وأمسكوا عما وراء ذلك ، ولولا ورمُ التشبيه الخبيث الذي فاه به أصحاب العقول الركيكة . لما زاد الخَلَف علىٰ ذلك ، ولـٰكنهم لما رأوا غلبة التشبيه علىٰ عقول العامة آثروا التأويل المعيَّنَ ؛ ليجنِّبوهم حَمْأة التشبيه .

(١) فكأنه أمسكَ عن تعيين معنىً قد لا يكون مراداً له سبحانه وتعالىٰ ، وقتادةُ بن دعامة السدوسي كان قدوةَ المفسِّرين والمحدِّثين ، ولذا مثَّلَ به الإمام المصنف .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهـٰذه طريقةُ السلف ، وقد سبقَ بيانُ ذلك) انتهىٰ، وانظر الخبر (٩٦٦) في قول السلف: (أمرُّوها كما جاءت بلا كيفية) ، والخبر رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (٧٣٦) .

البخاريَّ يقول : سمعتُ محمدَ بن هارونَ الكرابيسيَّ يقول : سمعتُ أبا عبد الله محمدَ بن أبي حفصٍ قال : قال الشيخُ ـ يعني : أباه[1] ـ : قال أفلحُ بن محمد : قلتُ لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمـٰن ؛ إني أكرهُ الصفةَ ـ عَنَىٰ : صفةَ الربِّ تباركَ وتعالىٰ ـ[2] ، فقال له عبدُ الله : أنا أشدُّ الناس كراهيةً لذلك ، ولـٰكن إذا نطقَ الكتابُ بشيءٍ جسرنا عليه[3] ، وإذا جاءَتِ الأحاديثُ المستفيضةُ الظاهرة تكلَّمنا به[4]

---

(١) يعني : أحمدَ بن أبي حفص والدَ محمد بن أبي حفص ؛ كما هو في رواية اللالكائي .

(٢) يعني : الصفات المتشابهات التي ظاهرها لا يليق بمولانا سبحانه وتعالىٰ ، لا نحو العلم والقدرة والإرادة والحياة ، فهـٰذه الصفات واجبة عقلاً له سبحانه قبل وجوبها نقلاً ، بخلاف الصفات الخبرية .

(٣) يعني : تجرَّأنا علىٰ إطلاقه ، وإطلاقُهُ قبل الورود كفرٌ وزندقة ؛ كإثبات الحَلْق واللسان والقفا والأضراس واللهاة ، جلَّ ربُّنا وعزَّ ، ولو كانت ظواهر المتشابهات علىٰ معناها المتبادر . . لم يكرهها السلف الصالحون رضي الله عنهم .

(٤) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٧٣٧) ، والذهبي في « تذكرة الحفاظ » (٣/ ١٧٠) من طريق الحافظ غُنْجار صاحب « تاريخ بخارىٰ » ، والجرأة للورود ؛ إذ هو إذنٌ من الشارع ، سواء فهمْنا المعنىٰ أو عجزنا عن فهمه ، مع إيماننا بهـٰذه النصوص ، وتقديس المولىٰ عن ظواهرها ، والاعتراف بالعجز عن الجزم بمعناها المراد ، والسكوت عند السؤال عنها ، والإمساك عن التصرُّف فيها ، وعدم التفكُّر فيها من حيث الاشتقاقُ اللغويُّ ، والتسليم لأهل المعرفة الذين فتحَ الله عليهم العلمَ بها . انظر « إلجام العوام عن علم الكلام » (ص٤٩ـ ١٠٠) ، والإمام ابن المبارك خيرُ من يبيِّنُ طريقة السلف رضي الله عنهم ؛ قال الحافظ الذهبي في « الأربعين في صفات رب العالمين » (٨٥) عقب روايته لهـٰذا الحديث : (وقال بعض الأئمة : ابن المبارك أمير المؤمنين في كل شيء ، وهو ممن أجمع المسلمون علىٰ هدايته) . =

قال الشيخ أيده الله :

وإنما أرادَ والله أعلم : الأوصافَ الخبريَّة[1] ، ثم تكلُّمُهم بها : علىٰ نحوِ ما وردَ به الخبرُ ، لا يجاوزونَهُ[2]

وذهب بعضُ أهل النظر منهم إلىٰ أن اليمينَ : يُرادُ به اليدُ ، والكفَّ : عبارةٌ عن اليدِ ، واليدُ لله تعالىٰ صفةٌ بلا جارحةٍ ، فكلُّ موضعٍ ذُكرَتْ فيه من كتاب أو سنَّةٍ صحيحة . . فالمرادُ بذكرِها : تعلُّقُها بالكائنِ المذكورِ معها ؛ من الطيِّ ، والأخذِ ، والقبضِ ، والبسطِ ، والمسحِ ،

= ومعنى هـٰذا الخبر : ما قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/ ١٣٣) نقلاً عن القاضي : (ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه . . فهو حقٌّ وصدقٌ ، فما أدركنا علمَهُ فبفضل الله تعالىٰ ، وما خفي علينا آمنَّا به ووكلنا علمه إليه سبحانه وتعالىٰ ، وحملنا لفظه علىٰ ما احتمل في لسان العرب الذي خوطبنا به ، ولم نقطع علىٰ أحدِ معنييه ، بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذي لا يليق به سبحانه وتعالىٰ) .

(١) يعني : ما لا يجوز إثباته إلا بورود الخبر ؛ كصفة اليد والوجه والعين مما سبق بيانه ، أما صفة العلم والحياة والقدرة والإرادة ، والسمع والبصر والكلام علىٰ قولٍ . . فثابتةٌ له سبحانه ولو فرضنا عدمَ ورودها شرعاً ؛ إذ محالٌ وجود إلـٰه عاجزٍ ، أو مجبَرٍ مكرَهٍ ، أو جاهلٍ ، أو ميتٍ ، وهـٰذا لا يخفىٰ ، ومن توقَّف في إثبات هـٰذه الصفات حتىٰ يرد النصُّ فليسترزقِ اللهَ تعالىٰ عقلاً ؛ إذ لا يتوقَّف عن إثبات تيكَ الصفات إلا معتوهٌ .

(٢) إن توقَّف الخبر توقَّفنا ، وإن تأوَّلَ تأوَّلنا ؛ كحديث : « عبدي مرضت فلم تعدني » ، ثم تُؤُوِّل بقوله : « مرض عبدي فلانٌ » ؛ ومعنى الإمساك عن الكلام فيه : عدم اعتقاد ما فيه نقصٌ وشينٌ في حقه سبحانه ، لا إمساكُ اللسان فقط كما هو مذهب فئة من المشبِّهة ، الذين يجدون في الإمساك عن الكلام فيه أمامَ سطوة أهل العلم متنفَّساً لهم باعتقاد ظاهره في نفوسهم .

والقَبولِ ، والإنفاقِ ، وغيرِ ذلك . . تعلُّقَ الصفةِ الذاتية بمقتضاها ؛ من غيرِ مباشرة ولا مماسَّةٍ ، وليس في ذلك تشبيهٌ بحالٍ[1]

وذهب آخرونَ[2] : إلىٰ أن القبضةَ في غيرِ هٰذا الموضعِ قد تكون بالجارحةِ ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

وقد تكونُ بمعنى المِلْكِ والقدرة ؛ يقال : ما فلانٌ إلا في قبضتي ؛ بمعنىٰ : ما فلانٌ إلا في قدرتي ، والناس يقولون : الأشياءُ في قبضةِ الله ؛ يريدون : في مِلْكِهِ وقدرته[3]

وقد تكون بمعنىٰ إفناءِ الشيء وإذهابه ؛ يقال : فلانٌ قبضَهُ الله ؛

---

(١) إثبات التعلُّق لهٰذه الصفات الخبرية دليلٌ علىٰ أن الإمام المصنف يراها من صفات المعاني ، وهو يعبِّرُ عنها بقوله : (الذاتية) ؛ إذ الصفات النفسية والسلوب لا تعلُّقَ لها ، وهٰذا التعلُّق مرتبطٌ بماهية الصفة ؛ فإن توقَّفنا في معرفة الصفة توقَّفنا في معرفة التعلُّق ، ولٰكن صنيع الإمام المصنف يدلُّ علىٰ أنها راجعة إلى القدرة ؛ إذ هٰذه المذكورات ترجع إلى الأفعال .

(٢) بيانٌ للتأويل اللغوي المنضبط ، وردٌّ للتأويل التشبيهي .

(٣) وتفسير القبضة بالملك والقدرة لا يعني أن نجعل القبضة اسماً لهما ، قال العلامة الجرجاني في « أسرار البلاغة » (ص٣٥٩) : (بل نصير إلى القدرة من طريق التأويل والمَثَل ؛ فنقول : إن المعنىٰ ـ والله أعلم ـ: أن مَثَل الأرض في تصرُّفها تحت أمر الله وقدرته ، وأنه لا يشذُّ شيء مما فيها عن سلطانه عز وجل . . مَثَلُ الشيء يكون في قبضة الآخذ له منَّا والجامعِ يدَهُ عليه .

كذلك حقُّنا أن نسلك بقوله تعالىٰ : ﴿مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ هٰذا المسلكَ ؛ فكأن المعنىٰ ـ والله أعلم ـ : أنه عز وجل يخلق فيها صفة الطيِّ حتىٰ تُرىٰ كالكتاب المطوي بيمين الواحد منكم ، وخصَّ اليمين لتكون أعلىٰ وأفخم للمثل) .

بمعنىٰ أنه أفناهُ وأذهبَهُ من دار الدنيا ، فقولُهُ جلَّ ثناؤه : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر : ٦٧] . . يحتملُ أن يكونَ المرادُ به : والأرضُ جميعاً ذاهبةٌ فانية يومَ القيامة بقدرته علىٰ إفنائها .

وقولُهُ : ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾ ليس يريدُ به طيّاً بعلاجٍ وانتصاب ؛ وإنما المرادُ به : الفناءُ والذهاب ؛ يقال : قد انطوىٰ عنَّا ما كنَّا فيه وجاءَنا غيرُهُ ، وانطوىٰ عنَّا دهرُهم ؛ بمعنىٰ : المضيِّ والذهاب .

وقولُهُ: ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون إخباراً عن المِلْكِ والقدرة[1] ؛ كقوله : ﴿مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ [الروم : ٢٨] ؛ يريد به : الملكَ[2] ، وقد قيل : قوله : ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ ؛ يريد به : ذاهباتٌ بقَسَمه ؛ أي : أقسمَ لَيُفنيها[3]

وقولُهُ : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ ؛ أي : بالقوةِ والقدرة ؛ أي : أخذنا قدرتَهُ وقوَّتَهُ .

---

(١) قال العلامة الجرجاني في « أسرار البلاغة » (ص٣٥٨) : (وهـٰذا منهم تفسيرٌ على الجملة ، وقصدٌ إلىٰ نفي الجارحة بسرعة ؛ خوفاً على السامع من خطراتٍ تقعُ للجُهَّال وأهل التشبيه ، جلَّ الله وتعالىٰ عن شبه المخلوقين ، ولم يقصدوا إلىٰ بيان الطريقة والجهة التي منها يحصل على القدرة والقوة، وإذا تأمَّلت علمت أنه علىٰ طريقة المَثَل) .

(٢) يعني : مما ملكتم ، فذكرُ اليمين صلة .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لم يرَ ابنُ العربي هـٰذا التأويلَ) ، وما ذكره الإمام المصنف هو اختيار شيخه الأستاذ أبي منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ٥٥٩) ، وتقدم تعليقاً أيضاً (٢/ ١٢١) .

وقال ابن عرفةَ[1] : أي : لأخذنا بيمينِهِ ؛ فمعناهُ : التصرُّفُ[2] ، ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٥-٤٦] ؛ أي : عِرْقاً في القلب ، وقيل : هو حبلُ القلب ؛ إذا انقطعَ ماتَ صاحبُهُ[3]

٧٣٣- أخبرَنا أبو سعيد بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجهم قال : قال الفرَّاءُ : اليمينُ : القوَّةُ والقدرة ، قال الشاعر : [من الوافر]

إذا ما غايةٌ رُفعَتْ لمجدٍ تلقَّاها عَرابةُ باليمينِ[4]

وقال في قوله : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الحاقة : ٤٥] ؛ يريد : بالقدرة والقوة[5]

وقال في قوله : ﴿ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٢٨] : يقول : كنتم تأتوننا من قِبَلِ الدِّين ؛ أي : تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوهِ[6]

---

(١) يعني : الإمام الحافظ النحوي نفطويه ، وفي هامش (هـ) : أنه الحسن بن عرفة بن يزيد ؛ صاحب الجزء المشهور ، ولا التفات لهـٰذا القول .

(٢) نقله الهروي في « الغريبين » (٦/ ٢٠٥٧) .

(٣) انظر « الغريبين » (٦/ ١٩٦٩) .

(٤) انظر « معاني القرآن » له (٢/ ٣٨٥) ، والغايةُ : الراية ، وكذا وقعت في (ب) ، وسائر النسخ موافقةٌ لرواية الفراء ، وانظر « أسرار البلاغة » (ص٣٥٨) ، وما تقدم (٢/ ١٢١) .

(٥) انظر « معاني القرآن » له (٣/ ١٨٣) .

(٦) انظر « معاني القرآن » له (٢/ ٣٨٤) ، وانظر « تفسير الطبري » (٢١/ ٣١)

قالوا[1] : واليمينُ المذكورُ في الأخبار التي ذكرناها محمولٌ في بعضها على القوة والقدرة ؛ وهو ما في الأخبار التي وردَتْ على وَفْقِ الآية ، وفي بعضِها على حُسْنِ القَبول ؛ لأن في عُرفِ الناس أن أيمانَهم تكونُ مرصدةً لما عزَّ من الأمور ، وشمائلَهم لما هانَ منها ، والعربُ تقول : فلانٌ عندنا باليمين ؛ أي : بالمحلِّ الجليل[2] ، ومنه قولُ الشاعر[3] : [من الوافر]

أقــولُ لنــاقتــي إذْ بلَّغَتْنــي   لقد أصبحتِ عندي باليمينِ

أي : بالمحلِّ الجليل .

وأما قولُهُ : (كلتا يديهِ يمينٌ) : فإنه أراد بذلك التمامَ والكمال ، وكانت العربُ تحبُّ التيامنَ ، وتكرهُ التياسرَ ؛ لما في التياسرِ من النقصان ، وفي التيامنِ من التمام[4]

---

(١) يعني : الذين يفهمون هـٰذه المتشابهات بحسب القانون اللغوي الذي خُوطبنا به ، والعجب من المشبِّهة ! يُعرضون عن كلِّ المعاني اللغوية الصحيحة التي شهد لها اللغة وأئمتها ، ولا ينتخبون من هـٰذه المعاني إلا ما هو محالٌ في حق الله تعالىٰ من الهيئة والكيفية والمثلية ، ثم يقولون : من غير تكييف ولا تمثيل !! فلا هم علىٰ قواعد الشرع والعقل يمشون ، ولا بقواعد اللغة يأخذون ، بل هو القول بالرأي والهوى الذي غلب علىٰ ضعيف عقولهم ، « ومن قال في القرآن برأيه فليتبوَّأ مقعده من النار » ، رواه الترمذي (٢٩٥١) وقال : (هـٰذا حديث حسن) .

(٢) وهو قول الأصمعي ، وعبارته : بمنزلة حسنة ، وهو مجاز انظر « تاج العروس » (ي م ن) ، و« مجمع الأمثال » (٢/ ٣٨٩) ، و« المعاني الكبير » (٢/ ١١٢٦) .

(٣) البيت لأبي نواس ضمن قصيدة له في « ديوانه » (٣/ ٣٠٣) .

(٤) وعبارة الإمام المحقق الخطابي في « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٤٧) : (ذكر اليمين=

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (ليس فيما يُضافُ إلى الله جلَّ وعزَّ من صفة اليدينِ شمالٌ ؛ لأن الشمالَ محلُّ النقص والضَّعفِ ، وقد رُوِيَ : « كلتا يديهِ يمينٌ »[1] ، وليس معنى اليدِ عندَنا الجارحةَ ، إنما هي صفةٌ جاء بها التوقيفُ ، فنحن نطلقُها على ما جاءَتْ ولا نكيِّفُها ، وننتهي إلىٰ حيث انتهىٰ بنا الكتابُ والأخبار المأثورةُ الصحيحة ، وهو مذهبُ أهل السنة والجماعة)[2]

قال الشيخ أيده الله :

وأما قوله : (في كفِّ الرحمـٰنِ) فمعناه عند أهل النظر : في ملكِهِ وسلطانه[3] ، ومنه قولُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ـ إنْ صحَّ ـ فيما :

٧٣٤ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن إسحاقَ الصِّبْغيُّ ، حدثنا الحسنُ بن عليِّ بن زياد ، حدثنا إسماعيلُ بن أبي أويسٍ[4] ، حدثني محمدُ بن عتبةَ الخزَّازُ ، عن حمَّادِ بن عمرٍو

= في هـٰذا معناه حسنُ القبول ؛ فإن العادة قد جرت من ذوي الأدب أن تُصان اليمين عن مسِّ الأشياء ، وإنما يباشر بها الأشياء التي لها قدر ومزية) .

(١) تقدم برقم (٧١٤) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٤٧) .

(٣) نقل العلامة الجرجاني في « أسرار البلاغة » (ص٣٦٤) هـٰذه العبارة ، وأصلُها للإمام الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٣٥) ، فيحتمل نقله عن الأستاذ ابن فورك ، ويحتمل أنه وقف علىٰ كتاب « الأسماء والصفات » الذي بين أيدينا ، والله أعلم .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وفيه كلامٌ كثير وإن أخرج له البخاريُّ ، وفي السند عدةُ مجاهيل ، ولذا قال المصنف : إنْ صحَّ) انتهىٰ ، وانظر « تهذيب =

الأسدي ، عن حمَّادِ بن ثلجٍ ، عن ابن مسعودٍ قال : كان عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يخطبُ ، كان يقولُ على المنبر[1] : [من المتقارب]

خَفِّـضْ عليـكَ فـإنَّ الأمـورَ بكـفِّ الإلـهِ مقـاديـرُهـا
فليـسَ بـآتيـكَ منهيُّهـا ولا قـاصـرٌ عنـكَ مـأمـورُهـا[2]

قال أهلُ النظر : قوله : (بكفِّ الإلـه) ؛ أي : في مُلْكِ الإلـه وقدرتِهِ ، وقد تكون الكفُّ في مثلِ ما وردَ في الخبر المرفوعِ . . بمعنىٰ : النعمةِ ، واللهُ أعلم[3]

وقوله : (يمينُ اللهِ ملأىٰ)[4] ؛ يريد : كثرةَ نعمائِهِ .

قال أبو سليمان رحمه الله : (وقوله : « لا يَغيضُها نفقةٌ » ؛ يريد : لا يَنقُصُها ، وأصلُهُ : من غاضَ الماءُ ؛ إذا ذهبَ في الأرض ، ومنه

= الكمال » (٣/ ١٢٤) ، و« ميزان الاعتدال » (١/ ٢٢٢) .

(١) البيتان للأعور الشَّنِّي ، استشهد بهما سيبويه في « الكتاب » (١/ ٦٣ـ٦٤) ، وفيه : (هوِّنْ) بدل (خفِّضْ) .

(٢) ورواه المصنف أيضاً في « القضاء والقدر » (٤٦٦) .

(٣) وحاشىٰ أن يُظنَّ بأهل النظر أنهم يجعلون ترادفاً لفظياً بين (الكف) و(النعمة) ، بل إن السياق هو الذي دعا إلىٰ هـٰذا التأويل ، ولذلك ـ والله أعلم ـ نقل العلامة الجرجاني في « أسرار البلاغة » (ص٣٦٥) هـٰذا النصَّ عن الإمام المصنف أو شيخه ابن فورك ، ثم قال : (ما يُظَنُّ بمن نظر في العربية يوماً أن يتوهَّمَ أن الكفَّ يكون علىٰ هـٰذا الإطلاق وعلى الانفراد بمعنى السلطان والقدرة والنعمة ، ولـٰكنه أراد المَثَل ، فأساء العبارة ، إلا أن من سوء العبارة ما أَثَرُ التقصير فيه أظهر ، وضرره على الكلام أبينُ) .

(٤) تقدم بلفظ : (ملآن) ، والمثبت رواية .

قولهم : هٰذا غيضٌ من فيض ؛ أي : قليلٌ من كثيرٍ .

وقوله : « سحَّاءُ » ، أصل السحِّ : السيلانُ ؛ يريد : كأنها لامتلائِها تسيلُ بالعطاء أبداً ، والسحُّ والصبُّ مَثَلٌ في هٰذا .

وقوله: « بيدِهِ الميزانُ ، يخفضُ ويرفعُ » ، فالميزان ها هنا أيضاً مَثَلٌ[1] ، وإنما هو قسمتُهُ بالعَدْلِ بين الخلق ؛ يخفضُ مَنْ يشاء أن يضعَهُ ، ويرفع مَنْ يشاء أن يرفعَهُ ، ويوسِّعُ الرزقَ علىٰ مَنْ يشاء ، ويقتِّرُ علىٰ مَنْ يشاء ؛ كما يصنعُهُ الوزَّانُ عند الوزن ، يرفعُ مرَّةً ، ويخفضُ أخرىٰ)[2]

٧٣٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[3] ، حدثنا أبو بكرٍ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد (ح)

قال[4] : وحدثنا أبو حفصٍ عمرُ بن أحمدَ الفقيه ببخارىٰ ، أخبرنا صالحُ بن محمدِ بن حبيب الحافظُ ؛ قالا : حدثنا سعيدُ بن سليمانَ الواسطيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن المؤمَّلِ قال[5] : سمعت عطاءً ، يحدِّثُ عن

---

(١) انظر « فتح الباري » (١٣/ ٣٩٥) ، وبنحوه قال الداودي ، ولعله أراد عند إضافة الوزن إلى الحق سبحانه ، وليس له تفصيل كلامٍ في الميزان ، والظاهرُ : أنه حمل لفظة (الميزان) على الوزن ، لا على الآلة ، والإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص٢٧٨) قال : (الإيمان بالميزان واجب) ، ثم قال : (وما ورد به خبر الصادق نؤمن به ، ونحمله علىٰ وجه يصحُّ) ؛ يعني : لا داعي لتأوُّله مع عدم إحالةِ المعنىٰ .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٨٦٢ـ١٨٦٣) .

(٣) رواه في « المستدرك » (١/ ٤٥٧) بسنديه هنا .

(٤) يعني : شيخه الحاكم كما لا يخفىٰ .

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (قال أحمدُ : أحاديثُهُ مناكيرُ ، وقد ضعَّفَهُ=

عبد الله بن عمرو : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **يأتي الركنُ يومَ القيامةِ أعظمَ مِنْ أبي قُبيسٍ ، لهُ لسانٌ وشفتانِ ، يتكلَّمُ عمَّنِ استلمَهُ بالنيَّةِ ، وهو يمينُ اللهِ التي يصافحُ بها خلقَهُ** »[1]

قال أهلُ النظر : اليمينُ ها هنا : عبارةٌ عن النعمة ، وقيل : إنه تمثيلٌ ؛ فإن المَلِكَ إذا صافحَ رجلاً قبَّلَ الرجلُ يدَهُ ، وفي إسناد الحديث ضعفٌ[2] .



= غيرُ واحد) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ٥١٠)

(١) ورواه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٧٣٧) ، وسيذكر المصنف ضعفَ هـٰذا الحديث .

وقال العلامة ابن اللبَّان في « إزالة الشبهات » (ص٢١٣) : (وذلك يُفهِمُ أن له يميناً سماوية ؛ نسبتُها لأهل السماء كنسبة الحجر الأسود لأهل الأرض) ، فتعيَّن أن الحديث مؤوَّل بالضرورة سواءٌ صحَّ أو لم يصحَّ ، وهـٰذا الحديث كان سبباً لاشتغال الأستاذ ابن فُورَكَ في علم الكلام كما في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ١٢٨) .

(٢) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما ذكر في الأصابع

٧٣٦ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبد اللهِ قال : أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ رجلٌ من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسمِ ؛ أبلغَكَ أن الله عزَّ وجلَّ يحمل السماواتِ على إصْبَعٍ ، والأرضينَ على إصْبَعٍ ، والشجرَ على إصْبَعٍ ، والثرىٰ على إصْبَعٍ ، والخلائقَ على إصْبَعٍ ؟ فضحكَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حتىٰ بدَتْ نواجذُهُ ، فأنزلَ اللهُ جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر : ٦٧] .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن أبي معاويةَ[١]

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٨٦/ ٢٢) ، وسيأتي أن أحداً من أهل السنة لم يجرؤ على إبطال هذا الأثر ، غايتهم : أنهم حملوه على المحكم إن ثبت تصديقه صلى الله عليه وسلم لهذا اليهودي ، ولا جزمَ بذلك كما سترى .

قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/ ٣٢١) (اختلف أئمتنا في ذلك ؛ هل نؤوِّل المشكِل ، أم نفوِّض معناه المراد إليه تعالىٰ ، مع اتفاقهم علىٰ أن=

٧٣٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن صالحِ ابن هانئ ، وأبو الفضلِ الحسنُ بن يعقوبَ ، وأبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمدِ بن إبراهيمَ ؛ قالوا : حدثنا السريُّ بن خزيمةَ ، حدثنا عمرُ بن حفصِ بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمشُ قال : سمعتُ إبراهيمَ يقول : سمعتُ علقمةَ يقول : قال عبدُ الله : جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ . . . ، فذكرَهُ بنحوِهِ ، لم يقلْ : أَبَلَغَكَ ، زاد : ثم يقول : أنا الملكُ ، أنا الملكُ ، قال : فرأيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ضحكَ حتىٰ بَدَتْ نواجذُهُ ، ثم قال :

= جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المرادَ منه ، والتفويض مذهب السلف ، وهو أسلم ، والتأويل مذهب الخلف، وهو أعلم؛ أي : أحوج إلىٰ مزيد علم) ، ومزيد العلم هنا : هو تعيين المراد ، لا معرفة المراد ؛ إذ هـٰذا المعيَّن يعرفه السلف رضي الله عنهم من حيث جوازُهُ لغة وشرعاً ، ولـٰكنَّهم سَلَّموا أنفسهم من تعيينه ، بل لعلهم أعلم بمراداتٍ ما خطرت علىٰ قلوب الخَلَف ، وهم مع ذلك يمسكون عن الخوض ، فلا تحسبنَّ أن معنىٰ قولهم : (والخلف أعلم) أنهم أعلم من السلف ، بل العلمُ التعيينُ ليس غير ، فسَمَّوا إظهارَ هـٰذا المعيَّن بالعلم ، وعبَّرُوا عن طريقته بالأعلمية .

وبعضهم يحمل معنىٰ قولهم : (أعلم) علىٰ معنىٰ (أفحم) ؛ إذ إظهارُ المعنىٰ يُبعد صاحبَهُ عن تُهَمَةِ الجهلِ والعجز ، وإن كان هو في نفسه منزِّهاً عالماً .

ويمكن حمل قولهم : (أعلم) علىٰ معنىٰ : أنه أقرب لعقولنا ؛ حتىٰ لا تتردَّد بين أوهام التشبيه أو التأويلات البعيدة ، فهو أعلم لنا ، لا لهم رضي الله عنهم .

واعلم : أن مذهب أهل السنة من قرونٍ : إحقاقُ القولينِ ؛ السلفيِّ المنزِّه ، والخلفيِّ المعيِّن للمعنىٰ ، مع ترجيحهم لمذهب التفويض لمن يقوىٰ علىٰ إمساك النفس عن الحديث في ذات الربِّ جلَّ جلاله .

« ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام : ٩١] » .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » جميعاً عن عمرَ بن حفصِ بن غياث[١] ، وكذلك رواه أبو عوانةَ وعيسى بن يونس وغيرُهما عن الأعمش[٢] .

ورواه جريرُ بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، وزاد فيه : فلقد رأيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ضحكَ حتىٰ بدَتْ نواجذُهُ ؛ تصديقاً له ؛ تعجُّباً لما قال .

٧٣٨ـ أخبرَناهُ أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو بكرِ بن عبدِ الله ، أخبرنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا عثمانُ بن أبي شيبةَ ، حدثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ الله قال : جاء رجلٌ حبْرٌ من اليهودِ إلىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : إذا كان يومُ القيامةِ جعلَ اللهُ السماوات علىٰ إصْبَعٍ . . . ، فذكرَهُ ، وليس في حديثه : (والخلائقُ علىٰ إصْبَعٍ) ، ولـٰكن في حديثه : (والجبالُ علىٰ إصْبَع) ، وزاد ما ذكرنا .

رواه مسلم في « الصحيح » عن عثمانَ بن أبي شيبةَ[٣] .

---

(١) صحيح البخاري (٧٤١٥) ، وصحيح مسلم (٢٧٨٦/ ٢١) .

(٢) رواه البخاري (٧٤٥١) عن موسى بن إسماعيل التبوذكي ، عن أبي عوانة اليشكري ، ورواه مسلم (٢٧٨٦/ ٢٢) عن إسحاق بن إبراهيم ، وعلي بن خشرم ، عن عيسى بن يونس ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلةً بالأمِّ على الشيخ تُجاهَ الكعبة شرَّفَها اللهُ) .

(٣) صحيح مسلم (٢٧٨٦/ ٢٢) .

٧٣٩ـ أخبرَنا أبو الحسينِ عليُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ العدلُ ببغدادَ ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن عمرٍو الرزَّازُ ، حدثنا محمدُ بن عبيدِ الله بن يزيدَ ، حدثنا يونسُ بن محمدٍ ، حدثنا شيبانُ ، عن منصورِ بن المعتمرِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ السلمانيِّ ، عن عبد الله بن مسعود قال : جاءَ حَبْرٌ إلىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : يا محمدُ ـ أو يا رسول الله ـ ؛ إن الله جعلَ السماواتِ علىٰ إصْبَعٍ ، والأرضينَ علىٰ إصْبَعٍ ، والجبال والشجرَ علىٰ إصْبَعٍ ، والماءَ والثرىٰ علىٰ إصْبَعٍ ، وسائرَ الخَلْقِ علىٰ إصْبَعٍ ، فيهزُّهُنَّ فيقولُ : أنا المَلِكُ ، قال : فضحك النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ حتىٰ بدَتْ نواجذُهُ ؛ تصديقاً لقولِ الحَبْرِ ، ثم قال : « ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ . . . ﴾ إلىٰ آخر الآية [الزمر : ٦٧] » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن آدمَ ، عن شيبانَ[(١)]

٧٤٠ـ وأخبرَنا أبو الحسينِ بن الفضْلِ القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا أبو سهلٍ ابن زيادٍ القطَّانُ ، حدثنا أبو إسماعيلَ محمدُ بن إسماعيلَ الترمذيُّ ، حدثنا سليمانُ بن داودَ أبو الربيعِ ، حدثنا عمَّارُ بن محمدٍ ، وجريرُ بن عبدِ الحميد ، عن منصورٍ ، فذكرَهُ بإسناده نحوَهُ ، إلا أنه قال : (جاء حَبْرٌ من اليهود فقال : يضعُ السماواتِ يومَ القيامة علىٰ إصْبَعٍ) ، وقال : (تعجُّباً له ، تصديقاً له) .

---

(١) صحيح البخاري (٤٨١١) .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن عثمانَ بن أبي شيبةَ ، عن جريرٍ[1] ، وكذلك رواه فضيلُ بن عياض ، عن منصور[2] ، ورواه الثوريُّ ، عن منصورٍ ، وسليمانَ الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبيدةَ ، عن عبد الله ، لم يقل : (تصديقاً له)[3]

٧٤١ـ وأخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسينِ بن داودَ العلويُّ رحمه الله ، أخبرنا أبو حامدِ بن الشرقيِّ ، حدثنا أبو الأزهرِ السَّليطيُّ ، حدثنا أحمدُ بن المفضل الغنويُّ[4] ، حدثنا أسباطُ بن نصرٍ ، عن منصورٍ ، عن خيثمةَ بن عبدِ الرحمـٰن ، عن علقمةَ ، عن عبدِ الله بن مسعود قال : كنَّا عند رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حين جاءَهُ حبْرٌ من أحبار اليهود ، فجلسَ إليه ، فقال له النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **حَدِّثْنا** »[5] ، قال : إن الله عزَّ وجلَّ إذا كان يومُ القيامة جعلَ السماواتِ علىٰ إصْبَعٍ ، والأرضينَ علىٰ إصْبَعٍ ، والجبالَ علىٰ إصْبَعٍ ، والماءَ والشجرَ علىٰ إصْبَعٍ ، وجميعَ الخلائقِ علىٰ إصْبَعٍ ، ثم يهزُّهُنَّ ، ثم يقول : أنا المَلِكُ ، فضحك رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حتىٰ بدَتْ نواجذُهُ ؛ تصديقاً لما قال ، ثم قرأ هـٰذه الآية : « ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ

---

(١) صحيح البخاري (٧٥١٣) ، وصحيح مسلم (٢٢/٢٧٨٦) .

(٢) رواه مسلم (١٩/٢٧٨٦) .

(٣) رواه البخاري (٧٤١٤) ، والزيادة من غير طريق الأعمش .

(٤) كذا في النسخ ، وهو أبو علي الكوفي الحفري ، وحَفَر : موضع في الكوفة ، وانظر « التاريخ الكبير » للبخاري (٢/٥)، و« ميزان الاعتدال » (١/١٥٧) ، والله أعلم .

(٥) ليظهر عليه الصلاة والسلام عِلْمَ ما سيقوله .

﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ . . .﴾ إلىٰ قوله : ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر : ٦٧] » ، قرأها كلَّها .

وكذلك رواه ابنُ أبي الحُنَينِ الكوفيُّ ، عن الغنويِّ .

قال الشيخ أيده الله :

أما المتقدِّمونَ من أصحابنا : فإنهم لم يشتغلوا بتأويلِ هٰذا الحديثِ وما جرىٰ مَجْراه ، وإنما فهموا منه ومن أمثالِهِ ما سِيقَ لأجله ؛ من إظهار قدرةِ الله تعالىٰ وعِظَمِ شأنه(١)

وأما المتأخِّرونَ منهم : فإنهم تكلَّموا في تأويلِهِ بما يحتمله :

فذهبَ أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله إلىٰ : (أن الأصل في هٰذا وما أشبهَهُ من إثباتِ الصفات : أنه لا يجوزُ ذلكَ إلا أن يكونَ بكتابٍ ناطقٍ ، أو خبرٍ مقطوعٍ بصحَّتِهِ(٢) ، فإنْ لم يكونا فبما يثبتُ من أخبار

---

(١) كما سبق في الأثر (٦٩٠) عن سفيان بن عيينة ، ولو كانت هٰذه الآيات من العمليات لفتَّقوا القولَ فيها كما صنعوا بأحاديث العبادات ، ولٰكن علموا أن اعتقادَ ثبوتها لله تعالىٰ دون تعيين معناها . . لا يضرُّهم ، ولهٰذا قالوا في تعريف المتشابه من كلام الله تعالىٰ وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أقوالاً عديدة ؛ منها : أنه ما لا يُحاط بالمعنى المطلوب منه من حيث اللغةُ إلا أن يقترن به أَمارةٌ وقرينة ، أو ما يحتمل معانيَ يشبهُ بعضُها بعضاً عند السامع لأوَّل وهلة إلىٰ أن يحصل التمييز ، أو كما قال أصوليُّو الحنفية : ما انسدَّ علينا بابُ دَرَكِهِ ، وابتُلينا بالكفِّ عنه ، أو ما تعارض فيه الاحتمال فلم يجرِ علىٰ ظاهره ، أو ما استأثر اللهُ بعلمه وقد يُطلِع عليه بعضَ أصفيائه ، وأيّاً كان فمعرفة المتشابه وكيف يكون موقف المسلم منه تُطلَبُ من كتب أصول الفقه وأقوال الفقهاء ؛ إذ معرفتُهُ ترجع إلى الفهم ، لا إلى النصِّ ؛ لاتِّفاقهم علىٰ إقرار النصوصِ القطعية الثبوت .

(٢) كلفظة (استوىٰ) و(يد الله) و(جنب الله) الثابتة بالكتاب، وكلفظة (الصورة) =

الآحادِ المستنِدةِ إلىٰ أصلٍ في الكتاب أو في السنَّة المقطوعِ بصحَّتِها ، أو بموافقةِ معانيهما[1] ، وما كان بخلاف ذلك . . فالتوقُّفُ عن إطلاقِ الاسم به هو الواجبُ[2] ، ويُتأوَّلُ حينئذٍ علىٰ ما يليقُ بمعاني الأصولِ المتَّفقِ

= و(الكفِّ) و(الفرح) الثابتة بالسنَّة القطعية الثبوت ؛ إذ ما ثبت في « الصحيحين ». . من المقطوع به ؛ قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني : (أهل الصنعة مجمعون علىٰ أن الأخبار التي اشتمل عليها « الصحيحان » مقطوعٌ بها عن صاحب الشرع ، وإن حصل الخلاف في بعضها فذلك خلافٌ في طرقها ورواتها) . انظر « النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح » للحافظ ابن حجر (١/ ٣٧٧) ، وقرَّر الحافظ ابن الصلاح : أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر . انظر « إرشاد الساري » (١٠/ ٣٨٨) .

(١) هٰذا نصٌّ علىٰ ثبوت أمثال هٰذه الصفات بأخبار الآحاد ؛ شريطةَ عدم مخالفتها لما تواتر من كتاب أو سنَّة ، وسبب التشديد في ذلك : خطورةُ إثباتِ ما قد لا يثبت لله تعالىٰ ، ألا تراهم قد تشدَّدوا في الدماء والقصاص ، والحلال والحرام ، واستباحة الفروج ، والنَّسَب ، وكلُّ هٰذا دون الكلام في ذات الله سبحانه وتعالىٰ ، إلا أنهم في الفقهيات قد يعملون بالسنَّة الضعيفة إن استندت إلىٰ أصولٍ صحيحة ، وكذا في بعض أبواب الاعتقاديات ؛ كزيادة معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ غاية ذلك : تأكيدُ ما ثبت بالقرآن والسنَّة المتواترة .

(٢) كالتوقف عن تسمية الحجر الأسود يمينَ الله تعالىٰ ؛ إذ حديثه وإن صححه ابن خزيمة والحاكم إلا أن الراجح ضعف سنده ، علىٰ أن في التأويل سعة .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ومن أحاط علماً بقول الخطَّابي هنا . . علم : أن ما يسوقه الحشوية في كتبهم التي يسمُّونها التوحيد أو الصفاتِ أو العلوَّ أو السنَّة أو نحوها ؛ من الأخبار المضطربة والوُحدان والمفاريد . . ليس مما يُلتفت إليه في المطالب اليقينية ، والاشتغال بتأويلها شغل من لا شغل له ، والمحدِّثون يتساهلون في المناقب ، ويتشدَّدون في الحلال والحرام ، فإذا كان التشدُّدُ في الأحكام العملية الظنِّية واجباً . . فهو في المسائل الاعتقادية يكون أوجبَ ، فلذا نريد في المسائل الاعتقادية رجالاً لم يُتكلَّم فيهم أصلاً ، ولا نكتفي أن يكون =

عليها من أقاويلِ أهل الدين والعلم ، مع نفْيِ التشبيهِ فيه .

هـٰذا هو الأصلُ الذي نبني عليه الكلامَ ، ونعتمدُهُ في هـٰذا الباب .

وذكرُ « الأصابع » لم يوجدْ في شيءٍ من الكتاب ولا من السنَّةِ التي شرطُها في الثبوت ما وصفناهُ[1] ، وليس معنى « اليد » في الصفات بمعنى

= بعض الناس أثنىٰ عليهم ، ونطلب في هـٰذا الباب أحاديثَ في أعلىٰ مراتب الصحَّة ؛ مما لم يمسَّ متنَهُ اضطرابٌ أو شذوذ أو مخالفة للبراهين ، ولا لحق رجالَهُ وصمةُ التدليس وقلةُ الضبط ونحو ذلك ؛ فضلاً عن الكذب ، فيجب التحرِّي البالغُ في أحاديث الصفات عند جمهور أهل الحق ، ومن تهاون في ذلك فقد هان عليه اعتقادُهُ) انتهىٰ .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » [٣٩٨/١٣] : وقد تعقَّبَ بعضُهم إنكارَ ورود الأصابع ؛ لوروده في عدَّة أحاديثَ ؛ كالحديث الذي أخرجه مسلم : « إنَّ قلبَ ابنِ آدمَ بينَ إصْبَعينِ من أصابعِ الرحمـٰن » ، ولا يرد عليه ؛ لأنه إنما نفى القطعَ . انتهىٰ ، وهـٰذا ظاهرٌ من سياق كلام الخطابي

وقال القرطبي في « المفهم » [٣٨٩/٧] : قوله : إن اللهَ يمسكُ السماواتِ . . . إلىٰ آخره ، هـٰذا كلُّهُ قولُ اليهودي ، وهم يعتقدون التجسيمَ ، وأن الله شخصٌ ذو جوارحَ ؛ كما يعتقده غلاةُ المشبِّهة من هـٰذه الأمة ، وضحكُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ إنما هو للتعجُّبِ من جهلِ اليهودي ، ولهـٰذا قرأ عند ذلك : « ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ » انتهىٰ .

وتغليطُ الراوي في ظنِّهِ ضروريٌّ عند وجود نصٍّ ناطق بخلاف ظنِّهِ كما هنا ، علىٰ ما أطبقَ عليه الخطابيُّ وابن الجوزي والقرطبي وغيرُهم : علىٰ أن الأصابع في حديث اليهودي لم تضفْ إلى الله حتىٰ يحاول محاولٌ إثباتَ الأصابعِ لله .

وأما حديث : « الإصْبَعين » : فلا أحدَ يحملُهما على الحِسِّيَّينِ ولو كان من الحشوية المثبتينَ لله مكاناً ومستقرّاً ، تعالى الله عن ذلك ، ومخرجُ الحديث في اللغة واضحٌ جلي عند الجميع ؛ من جهة تمثيلِهِ سرعةَ تقلُّب القلوب ، ومن يحمله علىٰ أن هناك إصْبَعين حِسِّيينِ ؛ تخترقانِ الضلوع ، وتكتنفان القلب الحسيَّ ، تقلِّبانِهِ تقليباً حسِّيّاً . . فهو أنزلُ منزلةً من البهيم) انتهىٰ .

الجارحة حتىٰ يُتوهَّمَ بثبوتها ثبوتُ الأصابع ، بل هو توقيفٌ شرعي أطلقنا الاسمَ فيه علىٰ ما جاءَ به الكتابُ من غير تكييف ولا تشبيهٍ[١] ، فخرجَ بذلك عن أن يكونَ له أصلٌ في الكتاب أو السنَّة ، أو أن يكون علىٰ شيءٍ من معانيهما .

وقد روىٰ هٰذا الحديثَ غيرُ واحد من أصحاب عبدِ الله من غير طريق عَبِيدةَ ، فلم يذكروا فيه قوله : « تصديقاً لقول الحَبْر »)[٢]

قال الشيخ أيده الله :

قد روينا متابعةَ علقمةَ إيَّاهُ في ذلك في بعضِ الروايات عنه[٣]

قال أبو سليمان[٤] : (واليهودُ مشبِّهةٌ ، وفيما يدَّعونَهُ منزَّلاً في التوراة ألفاظٌ تدخلُ في باب التشبيه ، ليس القولُ بها من مذاهبِ المسلمين ، وقد ثبتَ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **ما حدَّثكم أهلُ الكتابِ فلا تصدِّقوهم ولا تكذِّبوهم ، وقولوا : آمنَّا بما أنزلَ اللهُ مِنْ كتابٍ** »[٥]

---

(١) قوله : (فيه) الضمير راجع إلىٰ لفظ (اليد) ، ونعت الله تعالىٰ بها علىٰ سبيل الصفة ، ولما كانت صفةً لا جارحة توقَّفنا في تعيين معناها ، ولولا أن الكتاب وصحيح السنَّة أخبرا بهٰذه اللفظة لما تجرَّأ مسلمٌ علىٰ إثباتها له سبحانه ، بخلاف نحو العلم والحياة مثلاً

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٨٩٨ـ١٩٠٠) .

(٣) كما تقدم قريباً برقم (٧٤١) .

(٤) عَوْدٌ لإتمام النقل عن الإمام الخطابي .

(٥) رواه أبو داود (٣٦٤٤) من حديث سيدنا أبي نملة الأنصاري رضي الله عنه ، وتقدم بنحوه برقم (٦٠٤) .

والنبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أَولى الخَلْقِ بأن يكون قد استعملَهُ مع هٰذا الحَبْرِ[1] ، والدليلُ علىٰ صحَّةِ ذلك : أنه لم ينطقْ فيه بحرفٍ تصديقاً له أو تكذيباً ، إنما ظهرَ منهُ في ذلك الضحكُ المخيِّلُ للرضا مرَّةً ، والتعجُّبِ والإنكارِ أخرىٰ ، ثم تلا الآيةَ ، والآيةُ محتملةٌ للوجهين معاً ؛ وليس فيها للإصْبَعِ ذكرٌ .

وقولُ من قالَ من الرواة : « تصديقاً لقول الحبرِ » . . ظنٌّ وحِسْبانٌ ، والأمرُ فيه ضعيفٌ ؛ إذ كان لا تَمْحَضُ شهادتُهُ لأحدِ الوجهين ، وربما استدلَّ المستدلُّ بحمرةِ اللون على الخجل ، وبصفرتِهِ على الوَجَلِ ، وذلك غالبُ مجرى العادةِ في مثله ، ثم لا يخلو ذلكَ من ارتيابٍ وشكٍّ في صدْقِ الشهادة منهما بذلك ؛ لجوازِ أن تكونَ الحمرةُ لهَيْجِ دمٍ وزيادةِ مقدارٍ له في البدن ، وأن تكون الصفرةُ لهَيْجِ مِرارٍ وثورانِ خلطٍ[2] ، ونحوِ ذلك ، فالاستدلالُ بالتبسُّمِ والضحك في مثلِ هٰذا الأمر الجسيمِ قدرُهُ ، الجليلِ خطرُهُ . . غيرُ سائغٍ ، مع تكافؤِ وجهَي الدَّلالةِ المتعارضينِ فيه[3]

---

(١) يعني : عدم التصديق وعدم التكذيب .

(٢) مِرار : جمع مِرَّة ؛ خلطٌ من أخلاط البدن مجتمع بما يُسمَّىٰ بالمَرارة أو الحويصلة الصفراوية .

(٣) قال العلامة الزمخشري في « الكشاف » (٥/ ٣٢١) : (وإنما ضحك أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وتعجَّبَ ؛ لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصوُّر إمساكٍ ولا إصْبَع ولا هزٍّ ولا شيء من ذلك ، ولـٰكن فهمُهُ وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة ، وأن الأفعال =

ولو صحَّ الخبرُ من طريق الرواية كان ظاهرُ اللفظ منه متأوَّلاً علىٰ نوعٍ من المجاز ، أو ضربٍ من التمثيل قد جرَتْ به عادةُ الكلامِ بين الناس في عُرفِ تخاطبِهم[1] ، فيكون المعنىٰ في ذلك : علىٰ تأويل قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [الزمر : ٦٧] ؛ أي : قدرته علىٰ طيِّها ، وسهولة الأمر في جَمْعِها ، وقلَّة اعتياصِها عليه[2] ؛ بمنزلةِ مَنْ جمعَ شيئاً في كفِّهِ فاستخفَّ حملَهُ ، فلم يشتملْ بجميع كفِّهِ عليه ، لـٰكنه يُقِلُّهُ ببعض أصابعِهِ[3] ، وقد يقول الإنسانُ في الأمرِ الشاقِّ إذا أُضيفَ إلى الرجل القويِّ المستقلِّ بعِبْئِهِ : إنه ليأتي عليه بإصْبَعٍ واحدة ، أو إنه يعمله بخنصرِهِ ، أو إنه يكفيه بصُغرىٰ أصابعِهِ ، أو ما أشبهَ ذلك من الكلام الذي يُرادُ به الاستظهارُ في القدرةِ عليه ، والاستهانةُ به ؛ كقول الشاعر[4] : [من السريع]

= العظام التي تتحير فيها الأفهام والأذهان ، ولا تكتنهها الأوهام . . هينةٌ عليه هواناً لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراءُ العبارة في مثل هـٰذه الطريقة من التخييل ، ولا ترىٰ باباً في علم البيان أدقَّ ولا أرقَّ ولا ألطف من هـٰذا الباب ، ولا أنفع وأعون علىٰ تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالىٰ في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء) ، وهـٰذا الذي قد يُسمَّى بالكناية الإيمائية أو الزبدية ، وما حكاه الزمخشري محتمل ، وهو كما رأيت مسبوقٌ إليه من قِبَلِ الإمام الخطابي ، إلا أن عبارة (لم يفهم منه) مشكلة منه ، وإنما أراد نفي ظاهره ، وإلا فهو صلى الله عليه وسلم يفهم من كل حرف قرآني أو ما يتفوَّهُ به الناس . . ما تضيق عنه عقول البشر لو اجتمعت .

(١) فلا ينظر للكلام علىٰ أنه حقيقة أو مجاز كما يذهب إليه البلاغيون .
(٢) انظر « أسرار البلاغة » (ص٣٥٨) .
(٣) ليظهر هوان أمره عليه ، وعدم المبالاة فيه .
(٤) البيت لابن زَيَّابة التيمي . انظر « خزانة الأدب » (٥/١١٤) ، قال : (وقوله : =

اَلـرمـحُ لا أمـلأُ كفِّـي بـهِ   واللِّبْـدُ لا أتبـعُ تَـزْوالَـهُ

يريدُ : أنه لا يتكلَّفُ أن يجمعَ كفَّهُ فيشتملَ بها كلِّها على الرمح ، لـٰكن يَطعُنُ به خَلْساً بأطرافِ أصابعه)[1]

قال أبو سليمان : (ويؤكد ما ذهبنا إليه : حديثُ أبي هريرةَ)[2] ؛ يعني ما :

٧٤٢ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا عُبيدُ بن شريكٍ ، حدثنا ابنُ عُفَيرٍ ، حدثنا الليثُ ، عن ابنِ مسافرٍ ، عن ابن شهابٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **يقبضُ اللهُ الأرضَ ، ويطوي السماءَ بيمينِهِ ، ثمَّ يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ ملوكُ الأرضِ ؟!** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن سعيد بن عُفَير[3]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (وهـٰذا قولُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، ولفظُهُ جاء علىٰ وِفاقِ الآية من قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر : ٦٧] ؛ ليس فيه ذكرُ الأصابع ، وتقسيمُ الخليقةِ علىٰ

= « واللبد لا أتبع تَزْواله » ؛ يقول : إن انحلَّ الحزام فمال اللبد لم أمِلْ معه ؛ أي : إني فارس ثابت علىٰ ظهور الخيل) .

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٠ـ١٩٠٢) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٣)

(٣) صحيح البخاري (٤٨١٢) .

أعدادِها[١] ، فدلَّ أن ذلك من تخليطِ اليهود وتحريفِهم ، وأن ضَحِكَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إنما كان علىٰ معنى التعجُّبِ منه والنكيرِ له[٢] ، واللهُ أعلم)[٣]

٧٤٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكرٍ القاضي ؛ قالا : حدثنا أبو العباس ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا الحسنُ بن عليٍّ بن عفَّانَ ، حدثنا الحسنُ ـ يعني : ابنَ عطيةَ ـ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابن عباسٍ قال : إن اليهودَ والنصارىٰ وصفوا الربَّ عزَّ وجلَّ ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ علىٰ نبيِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ، ثم بيَّنَ للناس عظمتَهُ فقال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧] ، فجعلَ وصفَهم ذلك شِرْكاً[٤]

---

(١) إذ اليهودي عدَّها خمساً ، وهٰذا التخصيصُ من غير مخصِّصٍ دالٌّ في ظاهره على التشبيه ، فقد احتاج إلىٰ إفراد الشجر بإصبع ـ ولا معنى لإفراده ـ عن سائر الخلائق ليتمَّ هٰذا العدُّ ؛ أعني : في الظاهر ، والله أعلم .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ولولا ذلك لما تلا الآية ، وتهويلُ ابن خزيمة في كتاب « التوحيد » [١/ ١٩٤] باستنكارِ حمله على الإنكار . . لا يَلتفتُ إليه بعد وضوحِ الحُجَّةِ إلا مَنْ يميلُ إلىٰ مذهبه في الضلال) انتهىٰ ، وسبق لك (١/ ٨٤٥) أن الإمام ابن خزيمة قد ندم على خوضه في علم الكلام .

واعلم : أن أهل السنَّة ـ والشيخ العلامة الكوثري من متأخري أئمتهم ـ لو وقع منهم الجزمُ بأن الضحكَ علىٰ سبيل الإقرار بكلام اليهودي . . حاشىٰ أن يتهجَّموا علىٰ ردِّ الخبر ، بل يثبتونه ، ويتأوَّلونه بما يوافق المحكَم ، فالخطبُ يسيرٌ بإذن الله تعالىٰ .

(٣) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٣)

(٤) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٣٢٨) في تفسير هٰذه الآية بعينها .

هـٰذا الأثرُ عن ابن عباس ـ إن صحَّ ـ يؤكِّدُ ما قاله أبو سليمانَ رحمه الله[١]

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبريُّ رحمه الله[٢] : (إنَّا لا ننكرُ هـٰذا الحديثَ ولا نبطلُهُ ؛ لصحَّةِ سنده[٣] ، ولـٰكن ليس فيه أن يجعلَ ذلك علىٰ إصْبَعِ نفسِهِ ، وإنما فيه أنه يجعلَ ذلك علىٰ إصْبَعٍ ، فيحتملُ : أنه أراد : إصْبَعاً من أصابع خلقه)[٤]

قال : (وإذا لم يكن ذلكَ في الخبر لم يجبْ أن يجعلَ لله إصبعاً)[٥]

---

(١) قوله : (إن صَحَّ) للخلاف في جعفر بن أبي المغيرة ، وقد وثَّقه أحمد وابن شاهين وابن حبَّان ، وقال ابن منده : ليس بالقوي في سعيد بن جبير . انظر « إكمال تهذيب الكمال » لمغلطاي (٣/ ٢٣٣) .

(٢) المتوفىٰ في حدود سنة (٣٨٠هـ) ، والظاهر أنه قال ذلك في كتابه « تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات » . انظر « تبيين كذب المفتري » (ص٣٧٩) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ولا يوجدُ من يبطلُهُ بين أهل الحقِّ ، لـٰكن فهموا من تلاوة الآيةِ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ استنكرَ قولَ اليهودي ، وهو الظاهر الواضح ، ولو سُلِّمَ عدمُ دلالة الآية على الاستنكار . . لا يسلَّمُ قولُ المجسِّمة : إن تلك الأصابع أصابعُ الرحمـٰن ؛ لأنها لم تُضَفْ إليه سبحانه في الحديث المذكور ، وأين حديث الوضع من حديث التقليب ؟! كما قاله ابنُ العربي في « القواصم والعواصم » [ص٢٢٣]) انتهىٰ .

(٤) ودعوىٰ أن الإصبع خَلْقٌ داخلٌ في قوله في الحديث : (سائر الخلق) . . جهلٌ باللغة العربية ؛ إذ معنىٰ (سائر) بلا خلاف : الباقي منهم ، ومنه إطلاق السُّؤر لما تبقىٰ في قعر الإناء ، علىٰ أن مجرَّد ذكره دليلٌ علىٰ تخصيصه من الخلق ، فصحَّ ولم يبعد تأويلُ الإمام أبي الحسن الطبري هنا .

(٥) قال العلامة ابن العربي المالكي في « العواصم من القواصم » (ص٢٢٤) : =

وأما الحديثُ الذي :

٧٤٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، وعبدُ الله بن محمد الكعبيُّ ؛ قالا : حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا سعيدُ ابن منصورٍ ، حدثنا يعقوبُ بن عبدِ الرحمـٰن ، قال : حدثني أبو حازمٍ ، عن عبيدِ الله بن مِقْسَمٍ : أنه نظرَ إلىٰ عبد الله بن عمرَ كيف يحكي رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؛ قال : « **يأخذُ اللهُ سماواتِهِ وأرَضيهِ بيدهِ** ، **فيقولُ** : **أنا اللهُ** ـ ويقبضُ أصابعَهُ ويبسطُها ـ ، **أنا الملكُ** » ، حتىٰ نظرتُ إلى المنبر يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه ، حتىٰ إني لأقولُ : أساقطٌ هو برسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؟ ![1]

٧٤٥ـ وأخبرَنا أبو عبد الله ، أخبرنا عبدُ الله بن محمد الكعبيُّ ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، حدثنا سعيدُ بن منصورٍ ، حدثنا عبدُ العزيز بن أبي حازمٍ ، حدثني أبي ، عن عبيدِ الله بن مقسمٍ ، عن عبدِ الله بن عمرَ قال : رأيت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ على المنبر وهو يقول : « **يأخذُ الجبَّارُ سماواتِهِ وأرَضيهِ بيدِهِ** » ، قال : ثم ذكرَهُ بنحوه .

فقد رواه مسلم في « الصحيح » عن سعيد بن منصور بالإسنادينِ جميعاً هـٰكذا[2]

= (وتحقيق المسألة : أن أحداً لم يقل قطُّ : إن الأصابع والكفَّ صفة ، وإنما اختلفوا فيما جاء به القرآن ، فأما ما جاء من طريق الآحاد : فلا يثبت العلماءُ بها صفةً ، وإنما اقتحم ذلك هـٰذه الطائفة العوجاء) .

(١) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) صحيح مسلم (٢٧٨٨/ ٢٥ ، ٢٦)

ويحتملُ[1] : أن يكون النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقبض أصابعَهُ ويبسطها ، ثم تأويلُهُ ما تقدَّمَ ، والله أعلمُ ، وأما الحديثُ الذي :

٧٤٦ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيهُ ، حدثنا عليُّ بن حَمْشاذَ العدلُ[2] ، حدثنا الحارثُ بن أبي أسامةَ ، حدثنا أبو عبدِ الرحمـٰن المقرئُ ، حدثنا حيوةُ قال : أخبرني أبو هانئ : أنه سمعَ أبا عبد الرحمـٰن يقول : إنه سمع عبدَ الله بن عمرو بن العاص يقول : إنه سمعَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إنَّ قلوبَ بني آدمَ كلَّها بينَ إِصْبَعينِ مِنْ أصابعِ الرحمـٰنِ كقلبٍ واحدٍ**[3] ، **يصرِّفُهُ حيثُ يشاءُ** » ، ثم قال رسولُ الله صلَّى الله عليه

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وفي بعض طرق الحديث ما يعيِّن هـٰذا ، فلا وجه لكلام المصنف : « ويحتمل » ، ثم الخطيب عندما يحتدُّ ويشتدُّ كثيراً ما يقبض أصابعه ويبسطها ولا يقصد بذلك شيئاً ، ولم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم : هكذا يقبض ويبسط حتىٰ يمكن للمشبِّه أن يقول : شبَّه القبضَ بالقبض والبسطَ بالبسط ، وليس في جانب قبض السماوات بسطٌ حتىٰ يتوهَّم التشبيه علىٰ تقدير التنزل ، ثم كيف يتصوَّر أن يكون أفصحُ من نطق بالضاد يعجِزُ عن الإفصاح بالنطق ويستعينُ بالإشارة ؛ فينطق بيده فيما لا ينطلق به لسانه ؟! وايم الله ؛ ما هـٰذا إلا تقويلٌ له بما لم يقله عليه السلام ، وجهلٌ بمنزلته في الإفصاح ، وفي الردِّ على « النونية » بعضُ بسط في ذلك) انتهىٰ .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (حافظ كبير ، له « المسند » في أربع مئة جزء ، و« الأحكام » في مئتين وستين جزءاً ، وقد أكثر البيهقي جدّاً عنه في « سننه الكبرىٰ » وغيرها من كتبه) انتهىٰ .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن الأثير [في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٩/٣)] : « هو جارٍ مَجْرى التمثيلِ والكناية عن سرعة تقلُّبِ القلوب » ؛ فإن ذلك أمرٌ معقودٌ بمشيئة الله تعالىٰ .

وقال ابن حزم [في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (١٢٨/٢)] : « بين =

وسلَّمَ : « **اللهمَّ ، مصرِّفَ القلوبِ ؛ اصرفْ قلوبَنا إلىٰ طاعتِكَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن زهيرِ بن حرب وغيرِهِ ، عن أبي عبد الرحمـٰن المقرئِ[1]

٧٤٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، أخبرنا العباسُ بن الوليد البيروتيُّ ، حدثنا محمدُ بن شعيبِ بن شابورٍ ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن يزيدَ بن جابر ، عن بُسْرِ بن عبيد الله ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ ، عن النوَّاسِ بن سَمعانَ الكلابيِّ قال : سمعت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **الميزانُ بيدِ الرحمـٰنِ ، يرفعُ أقواماً ويضعُ آخرينَ ، وقلبُ ابنِ آدمَ بينَ إصْبَعينِ مِنْ أصابعِ الرحمـٰنِ ؛ إذا شاءَ أقامَهُ ، وإذا شاءَ أزاغَهُ** » ، وكان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ

= إصْبَعينِ ؛ بمعنىٰ : بين تدبيرينِ ونعمتينِ من تدبيرِ الله عزَّ وجل ونعمه ؛ إما كفاية تسرُّهُ ، وإما بلاء يأجرُهُ عليه ، والإصْبَعُ في اللغة : النعمة ، وقلبُ كلِّ أحد بين توفيق الله وجلاله ، وكلاهما حكمُهُ عزَّ وجلَّ ») انتهىٰ .

(١) صحيح مسلم (٢٦٥٤) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١١/٥٣٧) : (معنى الحديث : أنه سبحانه وتعالىٰ متصرِّف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء ، لا يمتنع عليه منها شيءٌ ولا يفوته ما أراده كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه ، فخاطب العرب بما يفهمونه ، ومثَّله بالمعاني الحسية تأكيداً له في نفوسهم

فإن قيل : فقدرة الله واحدة ، والإصبعان للتثنية .

فالجواب : أنه قد سبق أن هـٰذا مجاز واستعارة ، فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه ، غير مقصود به التثنية والجمع ، والله أعلم) .

يقول : « يا مقلِّبَ القلوبِ ؛ ثبتْ قلبي علىٰ دينِكَ »[1]

فقد قرأتُ بخطٍّ أبي حاتمٍ أحمدَ بن محمد الخطيبِ رحمه الله في تأويل هـٰذا الخبر قيل : معناهُ : تحت قدرتِهِ وملكه ، وفائدةُ تخصيصها بالذكر أن الله تعالىٰ جعل القلوبَ محلاًّ للخواطرِ والإرادات والعُزوم والنيات ، وهي مقدِّماتُ الأفعال ، ثم جعلَ سائرَ الجوارح تابعةً لها في الحركات والسكنات ، ودلَّ بذلك : علىٰ أن أفعالَنا مقدَّرة لله تعالىٰ مخلوقةٌ ، لا يقعُ شيء دون إرادته ، ومَثَّلَ لأصحابه قدرةَ القديمِ بأوضحِ ما يعقلونَ من أنفسهم ؛ لأن المرء لا يكون أقدرَ علىٰ شيء منه علىٰ ما بين إصبَعيهِ .

ويحتمل : أنها بين نعمتي النفعِ والدفع[2] ، أو بين أثريهِ في الفضْلِ

(١) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٦٩١) ، وابن ماجه (١٩٩) ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١/ ٢٧) : (هـٰذا إسناد صحيح) .

(٢) وهـٰذا في حقِّ أهل الإيمان ، وأنشد الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٣٩) للراعي : (من الطويل)

ضعيفُ العصا بادي العروق ترىٰ له ... عليها إذا ما أجدبَ الناس إصْبَعا

أي : إذا وقع الناس في الجدب والقحط ترىٰ له علينا أثراً حسناً ، ثم قال : (فإن قيل : وما تفصيل ما بين النعمتين اللتينِ يتصرَّف القلب بينهما

قيل : يحتمل أن يكون بمعنى النفع والدفع ، وذلك يشتمل جميع النعم ؛ لأن النعم علىٰ ضربين ؛ ظاهرة وباطنة ؛ فالظاهرة منها ما نفع المنتفعين بها ، والباطنة ما دفع من وجوه الشرِّ ، وصرف عوارض المحن ، فإذا كان كذلك احتمل أن يكون معنى الخبر أفاد به إفادتنا إظهار نعمة الله علينا ، وأنها سبقت وشملت باطناً وظاهراً) .

والعدل[١] ، يؤيِّدُهُ : أن في بعضِ هـٰذه الأخبار : « **إذا شاءَ أزاغَهُ ، وإذا شاءَ أقامَهُ** » ، ويوضِّحُهُ قولُهُ في سياق الخبر : « **يا مقلِّبَ القلوبِ ؛ ثبِّتْ قلبي** »

وإنما ثنَّىٰ لفظ (الإصبَعين) والقدرةُ واحدة ؛ لأنه جرىٰ على المعهودِ من لفظ المَثَلِ[٢]

وزادَ عليه غيرُهُ في تأكيدِ التأويلِ الأول بقولهم[٣] : ما فلانٌ إلا في يدي ، وما فلانٌ إلا في كفِّي ، وما فلانٌ إلا في خِنْصِري ؛ يريد بذلك : إثباتَ قدرته عليه ، لا أن خِنْصرَهُ تحوي فلاناً ، وكيف تحويهِ وهي بعضٌ من جسده ، وقد يكون فلانٌ أشدَّ بطشاً ، وأعظمَ منه جسماً ؟![٤]



---

(١) وهـٰذا عامٌّ في حقِّ أهل الإيمان وغيرهم .

(٢) قال القلقشندي في « صبح الأعشىٰ » (١/٣٠٢) : (الأمثال لا يجوز تبديل ألفاظها ، ولا تغيير أوضاعها ؛ لأنها بذلك قد عُرفت واشتهَرت) ، فالعبرة في الأمثال : شيوعُها بين الناس ، واعتبار غاية ما قيلت لأجله ، لا أن الفصيح لا يقوىٰ علىٰ أن يأتي بأحسنَ منها ، ألا ترىٰ أنك إن أردتَ أن تظهرَ خيبةَ سَعْيِ فلانٍ بعدما حذَّره قومُهُ سوءَ المنقلب . . لا تجد مثل قولك : (يداكَ أوكتا وفوكَ نفخ) ؟! ولا قِرْبةَ ولا نفخ ، ولا وِكاءَ ولا إيكاء .

(٣) هو الأستاذ الإمام أبو بكر بن فورك .

(٤) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٣٨) ، وإنما فصَّل هـٰذا التفصيل لأن الكثيرين يطلقون علىٰ نحو الوجه واليد والأصابع لفظ الصفة ، ثم هم يثبتونها أبعاضاً لله تعالىٰ ، لا صفات ، فقولك مثلاً : (زيدٌ يدٌ) إن فهمته صفةً لزيد فمحالٌ إجراؤه علىٰ ظاهر لفظه ، وإن قلت : (لزيدٍ يدٌ) وتريد باليد الصفةَ . . فمحالٌ أيضاً عدمُ تأويله بنحو الصنيعة والنعمة مما يلائم لفظ (اليد) ، نعم ؛ إن لم يظهر لك مراد قائل هـٰذه =

باب
ما ذكر في السّاعد والذراع

٧٤٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[1] ، حدثنا أبو عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن مهدي بن رستم ، حدثنا رَوحُ بن عبادةَ ، حدثنا شعبةُ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله ، حدثنا عليُّ بن حَمْشاذَ العدلُ ، حدثنا أبو المثنىٰ ، ومحمدُ بن أيوبَ ؛ قالا : حدثنا أبو الوليدِ الطيالسيُّ ، حدثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن أبيه قال[2] : أتيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وأنا قَشِفُ الهيئة[3] ، قال : « **هل لكَ مِنْ مالٍ ؟** » ، قلت : نعم ، قال : « **مِنْ أيِّ المالِ ؟** » ، قلتُ : من كلٍّ ؛ من الإبل ، والخيل ، والرقيقِ ، والغنم ، قال : « **فإذا آتاكَ اللهُ مالاً فلْيُرَ عليكَ** » .

قال : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **هل تُنْتَجُ إبلُ قومِك**

= الجملة فلك تفويضُ معناها إليه إن كان فصيحاً ، وألا تعيَّن عليه معنىً ، لكن ليس لك إجراؤه علىٰ ظاهره ؛ إذ ذلك كرميهِ بالفهاهة في الكلام .

(١) رواه في « المستدرك » (١/ ٢٤ـ٢٥) بسنديه هنا .

(٢) يعني : سيدنا مالك بن نَضْلة الجُشَمي رضي الله عنه .

(٣) قشفُ الهيئة : مَن لوَّحته الشمسُ أو الفقرُ فتغيَّر

صحاحاً آذانُها ، فتعمدُ إلى الموسىٰ فتقطعُ آذانَها ، وتقولُ : هي بُحُرٌ[1] ، وتشقُّها أو تشقُّ جلودَها ، وتقولُ : هي صُرُمٌ ، فتحرِّمُها عليكَ وعلىٰ أهلِكَ ؟ » ، قال : قلت : نعم ، قال : « فكلُّ ما آتاكَ اللهُ لكَ حلٌّ ، وساعدُ اللهِ أشدُّ مِنْ ساعدِكَ ، وموسى اللهِ أحدُّ مِنْ موساكَ » .

تابعه أبو الزعراء ، عن أبي الأحوصِ ، وأبوه مالكُ بن نَضْلةَ الجُشَميُّ ليس له راوٍ غيرُ ابنه أبي الأحوصِ[2]

٧٤٩ـ وأخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدان ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن عبيد الله النَّرْسيُّ ، حدثنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، حدثنا شيبانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « إنَّ غلظَ جلدِ الكافرِ اثنانِ وأربعونَ ذراعاً بذراعِ الجبَّارِ ، وضرسَهُ مثلُ أُحُدٍ »

قال بعض أهل النظر في قوله : (ساعد الله أشدُّ من ساعدك) ؛

---

(١) **بُحُر** : جمع بَحِيرة ؛ وهي الناقة التي بُحِرَتْ أُذُنها ؛ أي : شُقَّت ، وهي بنت السائبة أو هي السائبة ، قال ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (١/ ١٠٠) : (وهو جمعٌ غريبٌ في المؤنث ، إلا أن يكون قد حمله على المذكر ؛ نحو نذير ونُذُر ، علىٰ أن بحيرة فعيلة بمعنىٰ مفعولة ؛ نحو قتيلة ، ولم يُسمع في جمعِ مثله فُعُل ، وحكى الزمخشري : بحيرة وبُحُر ، وصريمة وصُرُم ؛ وهي التي صُرِمت أُذُنُها ؛ أي : قطعت) .

(٢) ورواه أبو داود (٤٠٦٣) ، والترمذي (٢٠٠٦) وقال (وهـٰذا حديث حسن صحيح ، وأبو الأحوص : اسمه عوف بن مالك بن نَضْلةَ الجُشَمي) ، والنسائي (٨/ ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٦) مختصراً عندهم ودون ذكر محل الشاهد هنا ، وانظر « تهذيب الكمال » (٢٧/ ١٦٣)

معناه : أمرُهُ أنفذُ من أمرك ، وقدرتُهُ أتمُّ من قدرتك ؛ كقولهم : جمعتُ هـٰذا المال بقوَّةِ ساعدي ؛ يعني به : رأيَهُ وتدبيره وقدرتَهُ ، وإنما عبَّرَ عنه بالساعد للتمثيل ؛ لأنه محلُّ القوة[١] ، يوضِّحُ ذلك قولُهُ : (وموساهُ أحدُّ مِنْ موساكَ) ؛ يعني : قطعُهُ أسرعُ من قطعك ، فعبَّرَ عن القطع بالموسىٰ لمَّا كان سبباً ؛ علىٰ مذهب العرب في تسمية الشيء باسم ما يجاورُهُ ويقربُ منه ويتعلَّقُ به ؛ كما سمَّتِ البصرَ عيناً ، والسمعَ أُذُناً[٢]

وقال في قوله : (بذراع الجبَّار) : إن الجبَّارَ ها هنا لم يعنِ به القديمَ ، وإنما عنىٰ به رجلاً جبَّاراً كان يُوصفُ بطولِ الذراع وعِظَمِ الجسم[٣] ، ألا ترىٰ إلىٰ قوله : ﴿ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [هود : ٥٩] ، وقوله : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ﴾ [قٓ : ٤٥] ؟! فقوله : (بذراع الجبَّار) ؛ أي : بذراع ذلك الجبَّارِ الموصوف بطولِ الذراع وعِظَمِ الجسد .

ويحتملُ : أن يكون ذلك ذراعاً طويلاً يُذرَعُ به يُعرفُ بذراعِ الجبَّار[٤] ،

---

(١) فهو مجازٌ مرسل علاقته المحلِّية ، وعبارة الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٥٧) : (وهـٰذا نظير ما ذكرنا فيما قبل ؛ أن العرب تسمِّي محلَّ الشيء باسم ما فيه من طريق القرب ؛ كما سمَّت البصر عيناً ، والسمع أذناً ، فسمَّى القدرة ساعداً ، وإن كان الساعد محلّاً للقدرة) .

(٢) وعبارة الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث » (ص٢٥٧) : (وكان مراده عليه الصلاة والسلام : أن قطعه أسرع من قطعك ؛ عبَّرَ عن القطع بالموسىٰ إذ كان سبباً له ، علىٰ مذهب العرب في تسمية الشيء باسم ما يجاوره ويقرب منه ويتعلَّق به) .

(٣) فتتعين الإضافة هنا علىٰ معنى الخلق والمِلْكِ ، ولا معنىً لجعل ذراع الجبَّار هنا صفةً له تبارك وتعالىٰ .

(٤) فهو محضُ مسافةٍ مقدرة معلومة .

علىٰ معنى التعظيمِ والتهويل ، لا أن له ذراعاً كذراع الأيدي المخلوقة[١]

٧٥٠ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا سعيد بن أبي مريمَ ، حدثنا نافعُ بن يزيدَ ، حدثني يحيى بن أيوبَ : أن ابن جريجٍ حدَّثَهُ عن رجلٍ ، عن عروةَ بن الزبير : أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاصِ : أيُّ الخَلْقِ أعظمُ ؟ قال : الملائكةُ ، قال : ممَّاذا خُلقَتْ ؟ قال : من نورِ الذراعينِ والصدرِ[٢] ، قال : فبسطَ الذراعينِ فقال : كونوا ألفي ألفينِ .

---

(١) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٣١) ، وقال : (وإذا كان لفظ « الجبار » محتملاً لما قلنا ، ولا يسوغ وصف الله سبحانه بالأبعاض والأجزاء ، وكان حملُنا له علىٰ ذلك يفيد فائدة متجدِّدة . . لم يكن لحمله علىٰ ما لا يليق بالله سبحانه وجهٌ من توهُّم الجارحة والأداة والعضو والآلات في صفته) .

(٢) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي في كتابه « منهاج الوصول إلىٰ علم الأصول » : حديث عبد الله بن عمرو وقوله في خلق الملائكة : « من نور الذراعين والصدر » ، وفي لفظ : « من نور ذراعيه وصدره » . . لا يثبت عنه ، ولو ثبت احتمل أن يكون مخبِراً به عن أهل الكتاب ، واحتمل أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض المخلوقات ، وقد وجد في النجوم ما سمي ذراعين ، **فأما حمله علىٰ صفات الحق فقبيح ، لأنه لا يجوز أن يُخلق من صفات القديم محدَثٌ** ؛ لأن هـٰذا هو التبعيض الذي ادَّعته النصارىٰ في عيسىٰ عليه السلام . انتهىٰ .

وقال أيضاً في « دفع الشبه » : أثبت به القاضي أبو يعلىٰ ذراعين وصدراً لله عز وجل ، وهـٰذا قبيح ؛ لأنه حديث ليس بمرفوع ، ولا يصحُّ ، وهل يجوز أن يُخلق مخلوقٌ من ذات القديم ؟! وهـٰذا أقبح مما ادَّعته النصارىٰ ، وفي سند الخبر مجهولٌ كما ترىٰ ، ويحيى بن أيوبَ هو الغافقي ؛ صاحب مناكيرَ متكلَّمٌ فيه) انتهىٰ ، وانظر « دفع شبهة التشبيه » (ص٤٦) .

قال ابنُ أيوبَ : فقلت لابن جريجٍ : ما ألفي ألفينِ ؟ قال : ما لا تُحصىٰ كثرتُهُ .

هـٰذا موقوفٌ علىٰ عبد الله بن عمرو ، وراويهِ رجلٌ غير مسمّىً ، فهو منقطعٌ .

وقد بلغَني : أن ابن عيينةَ رواهُ عن هشام بن عروةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بن عمرو[1] ، فإن صحَّ ذلك : فعبدُ الله بن عمرو قد كان ينظرُ في كتب الأوائل ، فما لا يرفعُهُ إلى النبي عليه السلام يحتملُ أن يكون ممَّا رآه فيما وقعَ بيده من تلك الكتبِ[2]

ثم لا يُنكَرُ أن يكون الصدرُ والذراعانِ من أسماء بعضِ مخلوقاته ،

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١٠٨٤ ، ١١٩٥) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٣١٥ ، ٣١٦) .

(٢) روىٰ أحمد في « المسند » (٢/ ١٩٤) : أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو : حدِّثْني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعني وما وجدتَ في وَسْقِكَ يوم اليرموك .

وروى الخليلي في « الإرشاد » (١٦٦) عن عامر الشعبي أنه قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص بمكةَ ، فقلت : حدِّثْني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تحدِّثني عن السفطينِ ، فذكر الحديث ، ثم قال الخليلي : قال علي بن المديني : أراد بالسفطينِ : كُتُباً أصابها يوم اليرموك .

وقال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٤٣) : (كان وهب بن منبه يقول : إنما ضلَّ من ضلَّ بالتأويل ، يُروىٰ في كتب دانيالَ : أنه لما علا إلى السماء السابعة ، فانتهىٰ إلى العرش . . رأىٰ شخصاً ذا وفرة ، فتأوَّل أهل التشبيه أن ذلك ربهم عز وجل ؛ جهلاً منهم بالتأويل ، وإنما ذلك إبراهيمُ الخليل عليه السلام) .

وقد وُجِدَ في النجومِ ما سُمِّيَ ذراعين[1]

وفي الحديث الثابت عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « خُلقَتِ الملائكةُ مِنْ نورٍ » ، هـٰكذا مطلقاً[2]

* * *

---

(١) قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٣/ ٢٣١) بعدما قرَّر ما هنا : (يؤيِّدُ ذلك : ما روي أن الزهري لما روىٰ هـٰذا الحديث قال عقيبه : « والأذرعُ كلُّها لله عز وجل » ، وأشار بذلك إلىٰ إضافة الذراع والنور إليه من جهة الملك ، لا من جهة الصفة) .

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٦) من حديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها ، وفي (ب) : (آخر الجزء الثاني عشر من أجزاء الشيخ)

باب
ما ذكر في الساق

قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۞ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ . . . ﴾ الآيةَ [القلم : ٤٢-٤٣][(١)]

٧٥١- وأخبرَنا أبو عبدِ الله محمدُ بن عبد الله الضبيُّ ، أخبرنا أبو بكرِ ابن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا أحمدُ بن إبراهيمَ ، حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ ، حدثنا الليثُ ، عن خالدٍ - يعني : ابنَ يزيدَ - ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ ، عن زيدِ بن أسلمَ ، عن عطاءِ بن يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنه قال : قلنا يا رسولَ الله ؛ أنرىٰ ربَّنا تعالىٰ ذِكْرُهُ ؟ قال : « **هل تضارُّونَ في رؤيةِ الشمسِ إذا كانَ صَحْواً ؟** » ، قلنا : لا ، قال : « **فتضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ إذا كانَ صَحْواً ؟** » ، قلنا : لا ، قال : « **فإنَّكم لا تضارُّونَ في رؤيةِ ربِّكم إلا كما تضارُّونَ في رؤيتِهما ، ثم يُنادي منادٍ : ليذهبْ كلُّ**

---

(١) قال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/ ٢٦٦) : إذا اشتدَّ الحرب والأمرُ قيل قد كشف الأمر عن ساقه ، قال قيس بن زهير بن جَذِيمة العبسي : [من المتقارب]

فإذ شمَّرت لك عن ساقها ... فوَيْهاً ربيعُ ولا تسأم

وانظر « الأغاني » (١٧/ ٢٠٣) .

وقال ابن الجوزي في « دفع شبهة التشبيه » (ص١٦) : (قال جمهور العلماء يكشف عن شدَّة)

قومٍ معَ مَنْ كانوا يعبدونَ . . . »[1] ، فذكر الحديث ، قال فيه : « فيقولُ : هل بينَكم وبينَهُ آيةٌ تعرفونَها ؟ فيقولونَ : الساقُ ، فيكشفُ عن ساقِهِ[2] ،

---

(١) في (هـ) : (ما) بدل (من) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هـٰذا لفظُ سعيد بن أبي هلال ، وهو لفظٌ منكر ، قال الإسماعيلي : في قوله : « عن ساقه » نُكْرةٌ ، ثم ساقَهُ بطريق حفص بن ميسرةَ بلفظ : « يكشف عن ساق » من غير ضمير ، وقال : هـٰذه أصحُّ ؛ لموافقتها لفظَ القرآن في الجملة ، ولا يُظنَّ أن الله ذو أعضاء وجوارحَ ؛ لما في ذلك من مشابهةِ المخلوقين تعالى الله عن ذلك ، كما في « الفتح » [٨/ ٦٦٤] ، وقول ابن حزم في سعيد بن أبي هلال قد سبق .

وقال أبو بكر بن العربي في « العواصم » [ص٢٢٢] : وأما الساق : فلم يَرِدْ مضافاً إليه سبحانه لا في حديث صحيحٍ ولا سقيم ، وإنما قال الله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ، ما الساق ؟ وأيُّ ساق ؟ ومَنْ ذو السوق ؟ انتهىٰ .

وأشار الراغب الأصبهاني في مقدِّمة « التفسير » ، وكذا أبو الثناء محمود الأصبهاني في مقدِّمة « تفسيره » ـ وهي أنفعُ مقدِّمةٍ في علم التفسير ـ : إلىٰ ما وضعَهُ الواضعون حول آية كشفِ الساق .

وقال ابن حزم [في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ١٢٩)] : صحَّ عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن يوم القيامة : « أن الله عزَّ وجل يكشفُ عن ساق ، فيخرُّونَ سجَّداً » ، فهـٰذا كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ ، وإنما هو إخبارٌ عن شدَّة الأمر ؛ وهو الموقفُ ؛ كما تقول العرب : قد شمَّرت الحربُ عن ساقِها ؛ قال جريرٌ : [من الطويل]

ألا رُبَّ سامي الطرفِ مِنْ آلِ مازنٍ ... إذا شمَّرَتْ عن ساقِها الحربُ شَمَّرا

انتهىٰ ، ومثله في « دفع الشبه » [ص١٦ـ١٩] فليراجع .

ومن عادة أهل الزيغ : حمْلُ المجاز المشهور في القرآن على الحقيقة ، واختلاقُ حكاية يروِّجونَ بها زيغَهم ؛ كما نصَّ علىٰ ذلك كثيرٌ من أهل العلم في صدد بيانِ تأويلات أهلِ الضلال

وأما لفظ : « هل بينكم وبينه آيةٌ تعرفونَهُ بها ؟ فيقولون : الساق » : فقد وقعَ في =

فيسجدُ لهُ كلُّ مؤمنٍ ، ويبقىٰ مَنْ كانَ يسجدُ رياءً وسمعةً ، فيذهبُ كيما يسجدَ ، فيعودُ ظهرُهُ طَبَقاً واحداً » ، قال : وذكرَ الحديث .

رواه البخاري في « الصحيح » عن ابن بكير[1] ، ورواه عن آدمَ بن أبي إياسٍ ، عن الليث مختصراً[2] ، وقال في الحديث : « يكشفُ ربُّنا عن ساقِهِ » ، ورواه مسلم عن عيسى بن حمَّادٍ ، عن الليث[3] ؛ كما رواهُ ابنُ بكير ، ورُوِيَ ذلك أيضاً عن عبد الله بن مسعود ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[4] .

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (**هـٰذا الحديثُ ممَّا تهيَّبَ القولَ فيه شيوخُنا ، فأجرَوْهُ علىٰ ظاهر لفظِهِ ، ولم يكشفوا عن باطنِ معناه ، علىٰ نحوِ مذهبهم في التوقُّفِ عن تفسير كلِّ ما لا يُحيطُ العلمُ بكنهه من هـٰذا الباب .**

وقد تأوَّلَهُ بعضهم علىٰ معنىٰ قوله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ، فروىٰ عن ابن عباسٍ أنه قال : عن شدَّةٍ وكرب)[5]

= بعض روايات الحديث دون بعض في « الصحيحين » ؛ ففي سند البخاري : ابنُ بكير وابنُ أبي هلال ، وفي سند مسلم : سويدُ بن سعيد) انتهىٰ .

إن قلت : وردت إضافة الساق إلى الله سبحانه عند البخاري (٤٩١٩ ، ٧٤٣٩) .

فالجواب : أنها إضافة خلقٍ وملك إن كانت بالمعنى الحادث ، أو وجب التفويض أو التأويل .

(١) صحيح البخاري (٧٤٣٩) .

(٢) صحيح البخاري (٤٩١٩) .

(٣) صحيح مسلم (١٨٣/ ٣٠٢) ، وذكر تحديثه عنه آخر الحديث .

(٤) رواه المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (٢٨٠) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٥٨٩) .

(٥) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٣٠) ، وخبر سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما رواه بنحوه الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ٥٥٩) ، وسيأتي .

قال أبو سليمان : (فيحتملُ أن يكون معنىٰ قوله : « يكشفُ ربُّنا عن ساقه » ؛ أي : عن قدرتِهِ التي تنكشفُ عن الشدَّةِ والمعرَّة)[1] ، وذكرَ الأثرَ الذي :

٧٥٢ـ حدَّثَناهُ أبو عبد الله الحافظ[2] ، حدثنا أبو زكريا يحيى بنُ محمد العنبريُّ ، حدثنا الحسينُ بن محمد القبَّانيُّ ، حدثنا سعيدُ بن يحيى بن سعيد الأمويُّ ، حدثنا عبدُ الله بن المباركِ ، أخبرنا أسامةُ بن زيد ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ : أنه سُئِلَ عن قوله تباركَ وتعالىٰ : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ، قال : إذا خَفِيَ عليكم شيءٌ من القرآن فابتغوهُ من الشعر ؛ فإنه ديوانُ العرب ، أما سمعتم قولَ الشاعر : [من مشطور الرجز]

اصبِرْ غَفَاقِ إنَّهُ شرٌّ باقْ
قد سَنَّ قومُكَ ضَرْبَ الأعناقْ
وقامَتِ الحربُ بنا على ساقْ

قال ابنُ عباس : هـٰذا يومُ كربٍ وشدَّة[3]

تابعه أبو كريبٍ ، عن ابن المبارك .

---

(١) المعرَّة : الشدة في الحرب ، أو المكروه عموماً .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٣٠) ، والأثر رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٩٩) وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ، وهو أولىٰ من حديث روي عن ابن مسعود بإسناد صحيح لم أستجزْ روايته في هـٰذا الموضع)

(٣) ورواه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في « الدر المنثور » (٨/ ٢٥٤) ، وعنده وعند الخطابي : (عناق) بدل (غفاق) ، ورواه مختصراً الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ١٨٧) من طريق ابن حميد .

قال أبو سليمانَ : وقال غيرُهُ من أهل التفسير والتأويل في قوله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ؛ أي : عن الأمر الشديدِ ، وأنشدوا : [من مشطور الرجز]

قـد شمَّـرَتْ عـن سـاقِهـا فشُـدُّوا

وجَــدَّتِ الحــربُ بكــم فجِـدُّوا

وقـالَ بعـضُ الأعـراب وكـان يطـردُ الطيـرَ عـن الـزرع فـي سنـةِ جَدْبٍ : [من مشطور الرجز]

عجبتُ مِنْ نفسي ومِنْ إشفاقِها

ومِـنْ طِـرادي الطيـرَ عـن أرزاقِهـا

في سنَةٍ قد كشفَتْ عن ساقِها[1]

قال الشيخ أيده الله :

هـٰذا وما روينا عن ابن عباسٍ في المعنىٰ يتقاربانِ ، وقد رُوِيَ عن ابن عباس بهـٰذا اللفظ ، ورُوِيَ بمعناه :

٧٥٣ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال : هو الأمرُ الشديد المفظِعُ من الهول يومَ القيامة[2] .

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٣١ـ١٩٣٢) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ١٨٨) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٩٦) .

٧٥٤ـ وأخبرَنا أبو سعيد بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباس الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجهمِ ، حدثنا يحيى بنُ زياد الفرَّاءُ[(١)] ، حدثني سفيانُ ابن عيينةَ ، عن عمرِو بن دينارٍ ، عن ابن عباسٍ : أنه قرأ : (يومَ تَكْشِفُ عن ساقٍ)[(٢)] ؛ يريد : القيامةَ والساعةَ ؛ لشدَّتِها

قال الفرَّاءُ : أنشدني بعضُ العربِ لجدِّ أبي طرفةَ[(٣)] : [من مجزوء الكامل]

كشفَــتْ لهــم عــن ســاقِهــا وبــدا مِــنَ الشــرِّ البــراحُ[(٤)]

٧٥٥ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، أخبرنا أحمدُ بن كاملٍ القاضي ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطيةَ ، حدثني

---

(١) رواه في « معاني القرآن » (٣/ ١٧٧) .

(٢) قوله : (تَكْشِفُ) محتمل للياء والتاء في (أ ، ب ، و) ، وفي سائر النسخ بالياء ، وقبل ما هنا في « معاني القرآن » : (القرَّاء مجمعون على رفع الياء) ؛ يعني : الفعل بالياء مبنياً للمفعول ، ولكن السياق الآتي يقتضي المثبت ، وهو كذلك في « معاني القرآن » .
وقال ابن جني في « المحتسب » (٢/ ٣٢٦) : (ومن ذلك : قراءة ابن عباس : « يومَ تَكْشِفُ عن » بالتاء ، والتاء منتصبة ، وروي : « تُكْشَفُ » بالتاء مضمومة) ، ثم قال : (أي : تَكشِفُ الشدَّةُ والحالُ الحاضرة عن ساق ، وهذا مَثَلٌ ؛ أي : تأخذُ في أعراضها ، ثم شبهت بمن أراد أمراً وتأهَّبَ له كيف يكشف عن ساقه) ، ثم ذكر البيت .

(٣) يعني : طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ؛ والمراد بالجدِّ هنا سعد بن مالك على ما يظهر .

(٤) انظر « معاني القرآن » للفراء (٣/ ١٧٧) ، والبراح ـ ويُروى : الصراح ـ : المكشوف والبيِّنُ ؛ يقال : جاء بالكفر براحاً ؛ أي : بيِّناً ، وقيل : جهاراً ، والبيت في « شرح ديوان الحماسة » (١/ ٣٥٥) لسعد بن مالك ، وانظر شرحه (١/ ٣٥٨) .

أبي ، حدثني عمِّي الحسينُ بن الحسن بن عطيةَ ، حدثني أبي ، عن جدِّي عطيةَ بنِ سعد ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ يقول : حين يُكشَفُ الأمرُ وتبدو الأعمالُ ، وكشفُهُ : دخولُ الآخرة ، وكشفُ الأمر عنه[1]

٧٥٦ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورِ النضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا خالدُ بن عبدِ الله ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ قال : قال ابنُ مسعود : يَكشفُ عن ساقه ، فيسجدُ كلُّ مؤمن ، ويقسو ظهرُ الكافر ، فيصير عظماً واحداً[2]

وعن إبراهيمَ قال : قال ابنُ عباس : يُكشفُ عن أمرٍ شديد[3] ؛ قد قامَتِ الحربُ علىٰ ساقٍ[4]

٧٥٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا أبو بكرٍ يحيى بن أبي طالبٍ ، أخبرنا حمَّادُ بن مسعدةَ ، أخبرنا عمرُ بن أبي زائدةَ قال : سمعت عكرمةَ سُئِلَ عن قوله سبحانه : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ، قال : إذا اشتدَّ الأمرُ في الحرب قيل : كشفَتِ الحربُ عن ساق ، قال : فأخبرَهم بشدَّةِ ذلك .

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ٥٥٥) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ٥٥٤) لـكن عن إبراهيم النَّخَعي ، ولم يذكر فيه سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) في « تفسير الطبري » (٢٣/ ٥٥٤) هنا زيادة : (ألا تسمع العرب تقول) .

(٤) ورواه ابن منده في « الرد على الجهمية » (٤) بلفظه هنا .

قال أبو سليمان رحمه الله : (فإنما جاء ذكرُ الكشفِ عن الساق على معنى الشدَّةِ ، **فيحتملُ والله أعلم** : أن يكونَ معنى الحديث : أنه يبرزُ من أمرِ القيامة وشدَّتِها ما يرتفعُ معه سواترُ الامتحان ، فيتميَّز عند ذلك أهلُ اليقين والإخلاصِ ، فيؤذنُ لهم في السجود ، وينكشفُ الغطاء عن أهلِ النفاق[1] ، فتعودُ ظهورهم طَبَقاً لا يستطيعون السجودَ) .

قال : (وقد تأوَّلَهُ بعضُ الناس فقال : لا يُنكَرُ أن يكونَ الله سبحانه قد يكشفُ لهم عن ساقٍ لبعض المخلوقينَ من ملائكته أو غيرِهم ، فيجعلُ ذلك سبباً لبيان ما شاءَ من حُكْمِهِ في أهلِ الإيمان وأهلِ النفاق)[2]

قال أبو سليمان رحمه الله : (**وفيه وجهٌ آخرُ لم أسمعْهُ من قدوة** ، وقد يحتملُهُ معنى اللغة ؛ سمعت أبا عمرَ يذكرُ عن أبي العباسِ أحمدَ بنِ يحيى النحويِّ[3] ـ فيما عدَّ من المعاني المختلفة الواقعة تحت هـٰذا الاسم ـ قال : **والساقُ** : النفسُ[4]

قال : ومنه قولُ عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه حين راجعَهُ أصحابُهُ في قتال الخوارجِ ، فقال : واللهِ ؛ لأقاتلنَّهم ولو تلفَتْ ساقي ؛ يريد : نفسَهُ)[5]

---

(١) قال تعالى : ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس ٥٩] .
(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٣٢ـ١٩٣٣)
(٣) يعني بأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، المعروف بغلام ثعلب ، وأحمد بن يحيى النحوي : هو شيخ نحاة الكوفة ثعلبٌ .
(٤) انظر « الغريبين » (٣/ ٩٥٣) .
(٥) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٣٣) .

قال أبو سليمان : (فقد يحتملُ علىٰ هـٰذا : أن يكون المرادُ به : التجلِّيَ لهم وكشفَ الحُجُب[1] ، حتىٰ إذا رأوهُ سجدوا له ، ولست أقطعُ به القولَ ، ولا أراهُ واجباً فيما أذهبُ إليه من ذلك ، وأسأل اللهَ أن يعصمَنا من القول بما لا علمَ لنا به)[2]

قال الشيخ :

٧٥٨ـ وقد أخبرَنا أبو الحسنِ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ ، حدثنا محمدُ بن غالبٍ ، حدثنا محمدُ بن الحسن الخُشَنيُّ ، حدثنا الوليدُ ابن مسلم[3] ، حدثنا رَوحُ بن جَناحٍ ، عن مولىٰ عمرَ بنِ عبد العزيز ، عن أبي بردةَ بن أبي موسىٰ ، عن أبيه ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في قوله تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ قال : « **عن نورٍ عظيمٍ ، يخرُّونَ لهُ سُجَّداً** »[4]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : أن يتجلَّى اللهُ سبحانه لهم ، لا أن هناك شيئاً يقالُ له : تجلِّي الساق ، كما تخيَّلَ بعضُ من ضاعَ صوابه ، وتصوَّرَ في الصفات الخبرية ما يجعلُها كأجزاء ، تعالى الله عمَّا يصفون) انتهىٰ .
واعلم : أن تجلِّيات الحقِّ تبارك وتعالى مخلوقة ؛ إذ ترجع إلى إدراكات يخلقها سبحانه في قلوب من أدرك من عباده .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٣٣) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن حبَّان : منكرُ الحديث جداً ، يروي عن الثقات ما إذا سمعَهُ الإنسان شهدَ له بالوضع ، والمولى الذي يروي عنه : مجهولٌ) انتهىٰ .

(٤) رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٧٢٨٣) ، والطبري في « تفسيره » (٢٣/ ٥٥٩) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/ ١٢٨) : (وفيه روح بن جناح ، =

تفرَّدَ به رَوحُ بن جَناح ، وهو شاميٌّ يأتي بأحاديثَ منكرةٍ لا يُتابَعُ عليها ، والله أعلم ، وموالي عمرَ بن عبد العزيزِ فيهم كثرةٌ[1]



= وثقه دحيم وقال فيه : ليس بالقوي ، وبقية رجاله ثقات) ، ولم يذكر أن فيه مبهماً كالسند هنا ، ولكن نصَّ علىٰ ضعف سنده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٦٦٤) .

(١) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما ذكر في القَدم والرِّجل

٧٥٩ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن إسحاقَ ، حدثنا إبراهيمُ بن الهيثم البلديُّ (ح) .

وحدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن عبد الله الحافظُ غيرَ مرَّةٍ قال : حدثنا أبو عبدِ الله الحسينُ بن الحسن بن أيوبَ الطوسيُّ ، أخبرنا أبو حاتِمٍ محمدُ بن إدريسَ الرازيُّ ؛ قالا : حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ العسقلانيُّ ، حدثنا شيبانُ بن عبد الرحمـٰن ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بن مالك قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا تزالُ جهنَّمُ تقولُ : هل مِنْ مزيدٍ ؟ حتىٰ يضعَ ربُّ العزَّةِ فيها قدمَهُ**[1] ، **فتقولُ : قَطْ قَطْ**

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن حزم [في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ١٢٨)] : ومعنىٰ هـٰذا : ما قد بيَّنَهُ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حديث آخرَ صحيحٍ ، أخبرَ فيه : أن الله تعالىٰ بعدَ يوم القيامة يخلق خلقاً يدخلُهم الجنةَ ، وأنه تعالىٰ يقول للجنة والنار : لكلٍّ واحدةٍ منكما ملؤُها ؛ فمعنى القدم في الحديث المذكور : أنما هو كما قال تعالىٰ : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس : ٢] ؛ يريد : سالف صدق ؛ فمعناه : الأمَّة التي تقدَّمَ في علمه تعالىٰ أنه يملأُ بها جهنَّمَ ، ومعنىٰ رِجْلِهِ نحو ذلك ؛ لأن الرِّجْلَ الجماعةُ في اللغة ؛ أي : يضعُ فيها الجماعةَ التي قد سبقَ في علمه تعالىٰ أنه يملأُ جهنَّم بها . انتهىٰ .

وقال ابن الجوزي [في « دفع شبهة التشبيه » (ص٤٢)] : قال أبو عبيد الهروي ـ وهو صاحب « الغريبين » ـ : عن الحسن البصري أنه قال: القَدَمُ : هم الذين قدَّمَهم الله لها=

وعزَّتِكَ[1] ، ويُزْوَىٰ بعضُها إلىٰ بعضٍ ، ولا يزالُ في الجنَّةِ فضْلٌ حتىٰ يُنشئَ اللهُ خلقاً فيُسْكِنَهُ فُضُولَ الجنَّةِ » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن آدمَ ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن شيبانَ[2] .

وقد رواه سليمانُ التيميُّ عن قتادةَ ، فقالَ في إحدى الروايتين عنه : « **حتىٰ يضعَ فيها ربُّ العالمينَ قدمَهُ** »[3] ، وفي الرواية الأخرىٰ عنه : « **حتىٰ يضعَ اللهُ عليها قدمَهُ** »[4] .

= من شرارِ خلقه وأثبتهم لها ، وقال أبو منصور الأزهري : القدمُ : الذين تقدَّمَ القولُ بتخليدهم في النار ، يقال لما قُدِّمَ : قَدَمٌ ، ولما هُدِمَ : هَدَمٌ ، ويؤيدُ هـٰذا قولُهُ : « وأما الجنة فينشئ لها خلقاً » .
ووجهٌ ثانٍ : أن كلَّ قادمٍ عليها يُسمَّىٰ قَدَماً ، فالقدمُ : جمع قادمٍ ، ومن يرويه بلفظ : « الرِّجْل » . . فإنه يقالُ : رِجْلٌ من جراد ، فيكون المرادُ : يدخلها جماعةٌ يشبهون في كثرتهم الجرادَ ، فيسرعون إلى التهافتِ فيها . انتهىٰ .
ولـٰكن مما تجبُ ملاحظته في هـٰذا الباب : أن الله الذي سبقَتْ رحمته غضبَهُ لا يُدخِل النار مَنْ لا يستحقُّ العذاب بعمله ، إلا أن جميعَ أهل النار لا يدخلون النارَ بمرَّةٍ واحدة ، فتستمرُّ النار قائلةً : « هل من مزيد » إلىٰ أن تدخلها آخرُ الطوائف دخولاً ، فتمتلئ بهم عند القائلينَ بهـٰذا التأويل) انتهىٰ .

(١) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٩/ ٣٨٤) : (« قط قط » بسكون الطاءين وكسرهما مع التخفيف ، والتكرار للتأكيد ؛ أي : حسبُ حسبُ ، قد اكتفيت) ، والمراد بكسرهما : تنوين الكسر ، والسكون أثبت ، إلا أن يكون التنوين رواية .
(٢) صحيح البخاري (٦٦٦١) ، وصحيح مسلم (٢٨٤٨/ ٣٧) .
(٣) رواه البخاري (٧٣٨٤)
(٤) رواها الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٣٦١) .

ورواه سعيد بن أبي عَروبةَ ، وأبانُ بن يزيدَ العطَّارُ ، عن قتادةَ ؛ وقالا في الحديث : « ربُّ العالمينَ »[1] ، ورواه شعبةُ عن قتادةَ كما :

٧٦٠ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ قال : أخبرني أبو بكرٍ محمدُ ابن أحمدَ بن بالويه ، حدثنا عبدُ الله بن أحمدَ بن حنبلٍ[2] ، حدثنا عبيدُ الله ابن عمرَ ، حدثنا حَرَمِيُّ بن عُمارةَ ، حدثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يُلقىٰ في النارِ ، وتقولُ : هل مِنْ مزيدٍ ؟ حتىٰ يضعَ قدمَهُ أو رِجْلَهُ عليهِ**[3] **، فتقولُ : قَطْ قَطْ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبد الله بن أبي الأسود ، عن حَرَميِّ ابن عُمارةَ[4]

٧٦١ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[5] ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **تحاجَّتِ الجنَّةُ والنارُ ؛ فقالَتِ النارُ : أُوثِرْتُ بالمتكبِّرينَ والمتجبِّرينَ ، وقالَتِ الجنَّةُ : فما لي لا يدخلُني إلا**

---

(١) رواه البخاري (٧٣٨٤) .

(٢) رواه في « السنة » (١١٥٥)

(٣) قوله : (عليه) كذا في جميع النسخ ، والنار تذكَّر وتؤنث ، وفي رواية « السنة » : (عليها) .

(٤) صحيح البخاري (٤٨٤٨ ، ٧٣٨٤)

(٥) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٨٩٣)

ضعفاءُ الناسِ وسَقَطُهم وغِرَّتُهم؟![1] قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ للجنَّةِ : إنَّما أنتِ رحمتي ، أرحمُ بكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عبادي ، وقالَ للنارِ : إنَّما أنتِ عذابي ، أعذِّبُ بكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عبادي ، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها ، فأمَّا النارُ فلا تمتلئُ حتىٰ يضعَ اللهُ فيها رِجْلَهُ ، فتقولُ : قَطْ قَطْ قَطْ ، فهنالكَ تمتلئُ ويُزوَىٰ بعضُها إلىٰ بعضٍ ، ولا يظلمُ اللهُ مِنْ خلقِهِ أحداً ، وأمَّا الجنَّةُ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينشئُ لها خَلْقاً » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبد الله بن محمد ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع ، كلاهما عن عبد الرزاق[2]

ورواه أيوبُ عن محمدِ بن سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وقال في الحديثِ : « حتىٰ يضعَ الربُّ قَدَمَهُ فيها »[3]

ورواه عوفٌ عن محمدٍ ، عن أبي هريرةَ رفعَهُ ، وقال : « فيضعُ الربُّ قدمَهُ عليها »[4]

ورواه الأعرجُ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ،

---

(١) في (ج) وحدها : (وغَرْثُهم) بدل (وغِرَّتهم) ، وانظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (١٧/ ١٨١)

(٢) صحيح البخاري (٤٨٥٠) ، وصحيح مسلم (٢٨٤٦) ، وغِرَّتهم البُلْهُ الغافلون ، الذين ليس بهم فتكٌ وحذق في أمور الدنيا ، وانظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (١٧/ ١٨١) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٢٧٦) ، ومسلم (٢٨٤٦/ ٣٥) .

(٤) رواه البخاري (٤٨٤٩) .

وقال في الحديث : « **وأمَّا النارُ فلا تمتلئُ ، فيضعُ قدمَهُ عليها ، فتقولُ : قَطْ قَطْ ، فهنالكَ تمتلئُ ويُزوَىٰ بعضُها إلىٰ بعضٍ** »[١]

٧٦٢ـ أخبرَناهُ أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو الفضلِ بن إبراهيمَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا محمدُ بن رافعٍ ، حدثنا شَبَابةُ بن سَوَّارٍ ، حدثني ورقاءُ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فذكر الحديثَ بنحوٍ من حديث همَّامِ بن منبِّهٍ ، إلا أنه قال : « **وسَقَطُهم وعَجَزُهم** »[٢] ، وانتهىٰ حديثُهُ عند قوله : « **ويُزوَىٰ بعضُها إلىٰ بعضٍ** »[٣]

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن رافع[٤] ، وبمعناهُ رواه أبو صالح ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٥] ، من غير إضافةٍ[٦] ؛ فقال : « **حتىٰ يضعَ فيها قدمَهُ** » .

---

(١) سيسنده الإمام المصنف .

(٢) عَجَزهم : هو بفتح العين والجيم ؛ جمع عاجز ؛ أي : العاجزون عن طلب الدنيا والتمكُّن فيها والثروة والشوكة . انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (١٧/ ١٨١).

(٣) كذا في (و) ، وفي سائر النسخ : (بعضهم) بدل (بعضها) .

(٤) صحيح مسلم (٢٨٤٦/ ٣٥) .

(٥) رواه مسلم (٢٨٤٧) ، قال : (« احتجَّت الجنة والنار » ، فذكر نحو حديث أبي هريرة إلىٰ قوله : « ولكليكما عليَّ ملؤها » ، ولم يذكر ما بعده من الزيادة) .

(٦) يعني : الضمير في قوله : (قدمه) يرجع إلىٰ فاعل (يضع) ، وهو غير مذكور في هـٰذه الرواية ، لا أن كلمة (قدمه) غير مضافة ؛ إذ هي كذلك في جميع النسخ ، وعبارة الإمام المحقق الخطابي في « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٥) : (« فيضع الربُّ قدمه عليها ، فتقول : قط قط » ، قلت : قد أضيف القدم في هـٰذه الرواية إلى=

قال أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله : (فيشبهُ أن يكون مَنْ ذكر القدمَ والرِّجْلَ ، وتركَ الإضافةَ . . إنما تركَها تهيُّباً لها[1] ، وطلباً للسلامةِ مِنْ خطأِ التأويل فيها

وكان أبو عبيدٍ[2] ـ وهو أحدُ أئمة أهل العلم ـ يقول : نحن نروي هـٰذه الأحاديثَ ولا نُريغُ لها المعاني)[3]

قال أبو سليمان : (ونحن أحرياءُ بألا نتقدَّمَ فيما تأخَّرَ عنه مَنْ هو أكثر علماً ، وأقدمُ زماناً وسنّاً ، ولـٰكن الزمانَ الذي نحن فيه قد حصلَ أهلُهُ حزبينِ :

منكِرٌ لما يُروىٰ من نوعِ هـٰذه الأحاديث رأساً ، ومكذِّبٌ به أصلاً ، وفي ذلك تكذيبُ العلماء الذين رَوَوا هـٰذه الأحاديثَ وهم أئمةُ الدين ونقلةُ السنن ، والواسطةُ بيننا وبينَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

= الربِّ سبحانه) ، ثم قال : (وقد رواه أيضاً من طريق أنس ، فلم يصرح بإضافته إلى الربِّ سبحانه) ، (فذكر الحديث الذي فيه : « حتىٰ يضع رجله » ، أو قال : « قدمه » ، ثم قال : فذكر الرجل والقدم من غير إضافة كما ترىٰ) ؛ أراد : عدم التصريح بما يعود عليه الضمير إلى الله تبارك وتعالىٰ ، وهو ما عبَّرَ عنه بتعليق الإضافة .

(١) كما تقدم عن أفلح بن محمد وعبد الله بن المبارك برقم (٧٣٢) .

(٢) يعني : الإمام القاسم بن سلَّام البغدادي ، وإنما احتجَّ بقوله حتىٰ لا يُظنَّ أن الإمساكَ عن التأويل وردَّ الظاهر المحالِ فيها . . تعطيلٌ للدلالة اللغوية ، بل تعطيلها في حَجْرها علىٰ ظاهرها دون سائر معانيها المجازية

(٣) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٧) ، ونريغ : نطلبُ ، ومنه : خرجتُ أُريغ بعيراً شرد مني ؛ أي : أطلبه بكل طريق

والطائفةُ الأخرىٰ : مسلِّمةٌ للرواية فيها ، ذاهبةٌ في تحقيق الظاهرِ منها مذهباً يكادُ يفضي بهم إلى القولِ بالتشبيهِ[1]

ونحن نرغبُ عن الأمرينِ معاً[2] ، ولا نرضىٰ بواحدٍ منهما مذهباً .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بل أفضىٰ بهم إلىٰ ذلك بالفعلِ ، منهم أبو يعلى القاضي ، وابنُ الزاغوني ، وابنُ خزيمةَ ، قال ابن الزاغوني [كما في « دفع شبهة التشبيه » (ص٤٢)] : إنما وضعَ قدمه في النار ليخبرَهم أن أصنامهم تحترقُ ، وأنا لا أحترقُ !

قال ابن الجوزي : وهـٰذا تبعيضٌ ، وهو من أقبح الاعتقادات ، وقد صرحَ بتكذيبهم ؛ فقال تعالىٰ : ﴿ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ﴾ [الأنبياء : ٩٩] ، فكيف يُظنُّ بالخالق أن يَرِدَها ؟! تعالى اللهُ عن تجاهلِ المجسِّمة . راجع الصفحة [٤٢] من « دفع الشبه » لابن الجوزي .

وكلمةُ ابن خزيمةَ في « التوحيد » « باب إثبات الرِّجْلِ لله عزَّ وجلَّ وإن رغمَتْ أنوفُ المعطِّلة الجهمية » . مما يقضي بمحو اسمِهِ من ديوان العلماء .

قال ابنُ الجوزي [في « دفع شبهة التشبيه » (ص٤٢)] : ورأيت أبا بكرِ بن خزيمةَ قد جمع كتاباً في الصفات ، وبوَّبَهُ فقال : « باب إثبات اليد » ، « باب إمساك السماوات علىٰ أصابعه » ، « باب إثبات الرِّجْلِ وإن رغمت المعتزلة » ، ثم قال : « قال الله تعالىٰ : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] ، فأعلمنا أن ما لا يدَ له ولا رِجْلَ كالأنعام » .

قال ابنُ عقيل : تعالى الله أن يكون له صفةٌ تشغل الأمكنةَ ، وليس الحقُّ تعالىٰ بذي أجزاء وأبعاض فيعالِجَ بها ، ثم إنه أليس يعمل في النار أمرُهُ وتكوينه حتىٰ يستعينَ بشيء من ذاته ، ويعالجَها بصفة من صفاته ، وهو القائلُ : ﴿ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ؟! فما أسخفَ هـٰذا الاعتقاد ، وأبعدَهُ عن مكوِّنِ الأملاكِ والأفلاك ! انتهىٰ .

ولابن خزيمةَ في « ص١٦ » كلامٌ في الوجه والمماثلة لا يدعُ له وجهاً يواجهُ به أهلَ العلم ، ومثلُهُ لا يُلتفتُ إليه في باب الاعتقادِ) انتهىٰ .

(٢) وهما : ردُّ النصِّ مع ثبوته بالأسانيد الصحاح ، أو فهمه علىٰ ظاهره وإجراؤه علىٰ =

فيحقُّ علينا أن نطلبَ لما يَرِدُ من هـٰذه الأحاديث ـ إذا صحَّتْ من طريق النقلِ والسند ـ تأويلاً يخرَّجُ علىٰ معاني أصول الدين ومذاهبِ العلماء ، ولا تبطلُ الروايةُ فيها أصلاً ؛ إذْ كانت طرقُها مرضيَّةً ونقلتُها عدولاً)[1]

قال أبو سليمانَ : (وذكْرُ القدم ها هنا : يحتملُ أن يكونَ المراد به : مَنْ قدَّمَهم الله للنارِ من أهلِها ، فيقعُ بهم استيفاءُ عددِ أهل النار ، وكلُّ شيء قدَّمته فهو قَدَمٌ ، كما قيل لما هَدَمته : هَدَمٌ ، ولما قبضته : قَبَضٌ ، ومن هـٰذا قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس : ٢] ؛ أي : ما قدَّموهُ من الأعمال الصالحة .

وقد رُوِيَ معنىٰ هـٰذا عن الحسن ، ويؤيِّدُهُ قولُهُ في الحديث : « **وأمَّا الجنةُ : فإنَّ اللهَ ينشئُ لها خلقاً** » ، فاتفق المعنيانِ في أن كلَّ واحدة من الجنَّةِ والنار تُمَدُّ بزيادة عدد يُستوفىٰ بها عدَّةُ أهلها ، فتمتلئُ عند ذلك)[2]

= حقيقته اللغوية التي لا تليق بالله تعالىٰ ، والصلاة والسلام علىٰ من قال : « فربَّ مُبَلَّغٍ أوعىٰ من سامعٍ »

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٧ـ١٩٠٨) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٨) .

وقال إمام الحرمين في « الإرشاد » (ص١٦٣) عن هـٰذا الحديث : (للتأويل أوسع مجال فيه ، فيمكن أن يحمل الجبَّار علىٰ متجبرٍ من العباد ، وهو في معلوم الله من أعتى العتاة ، وقد ألهمت النار ترقبه ، فهي لا تزال تستزيد حتىٰ يستقرَّ قدم ذلك الجبَّار فيها) .

قال الشيخ أيده الله :

٧٦٣ـ وفيما كتبَ إليَّ أبو نصر بن قتادةَ من كتاب أبي الحسن بن مهديٍّ الطبريِّ ، حكايةً عن النضر بن شُميلٍ : أن معنىٰ قوله : (حتىٰ يضعَ الجبَّارُ فيها قدمَهُ) ؛ أي : من سبقَ في علمِهِ أنه من أهلِ النار .

قال أبو سليمان : (وقد تأوَّلَ بعضُهم الرِّجْلَ علىٰ نحوٍ من هـٰذا ؛ قال : والمرادُ به : استيفاءُ عددِ الجماعة الذين استوجبوا دخولَ النار .

قال : والعربُ تُسمِّي جماعةَ الجرادِ رِجْلاً ؛ كما سَمَّوا جماعةَ الظباء سِرباً ، وجماعةَ النعام خَيْطاً ، وجماعةَ الحمير عانةً[1]

قال : وهـٰذا وإن كان اسماً خاصّاً لجماعة الجرادِ فقد يُستعارُ في جماعة الناسِ علىٰ سبيلِ التشبيه ، والكلامُ المستعار والمنقولُ من موضعه كثيرٌ ، والأمرُ فيه عند أهلِ اللغة مشهورٌ)[2]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (وفيه وجهٌ آخرُ ؛ وهو أن هـٰذه الأسماءَ أمثالٌ يُرادُ بها إثباتُ معانٍ لا حظَّ لظاهر الأسماءِ فيها من طريق الحقيقةِ ، وإنما أُريدَ بوضْعِ الرِّجْلِ عليها : نوعٌ من الزجر لها والتسكين من غَرْبِها[3] ؛ كما يقول القائلُ للشيء يريدُ محوَهُ وإبطالَهُ : جعلتُهُ تحت

---

(١) انظر ما تقدم (١/ ٦٩٧) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٨ـ ١٩٠٩) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهـٰذا التأويلُ هو الأقعدُ والأنسب ، حيث لا يَرِدُ عليه شيءٌ مما أُوردَ علىٰ سائر التأويلات ، وفي « أساس البلاغة » [ق د م] : من المجاز : فيضع قدمه عليها ؛ أي : فيسكِّنُها ويكسر سَوْرتَها ، كما يضع الرجلُ=

رِجْلي ، ووضعتُهُ تحت قدمي .

وخطب رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عامَ الفتح فقال : « **ألا إنَّ كلَّ دمٍ ومأثُرةٍ في الجاهليةِ فهو تحتَ قدميَّ هاتينِ ، إلا سقايةَ الحاجِّ ، وسِدَانةَ البيتِ** »[1] ؛ يريد : محْوَ تلك المآثرِ وإبطالَها .

وما أكثرَ ما تضربُ العربُ الأمثالَ في كلامها بأسماء الأعضاء وهي لا تريدُ أعيانها ! كقولهم في الرجل يسبقُ منه القولُ أو الفعل ثم يندمُ عليه : قد سُقِطَ في يده ؛ أي : ندم[2] ، وكقولهم : رغم أنفُ الرجلِ[3] ؛ إذا ذلَّ ، وعلا كعبُهُ ؛ إذا جلَّ ، وجعلتُ كلامَ فلان دُبُرَ أُذُني[4] ، وجعلتَ يا هـٰذا حاجتي بظهرٍ[5] ، ونحوَها من ألفاظهم الدائرةِ في كلامهم .

= قدمَهُ على الشيء المضطرب فيسكِّنُهُ . انتهىٰ .

وفي « الفائق » [٣/ ١٦٥] : وضْعُ القدم على الشيء مَثَلٌ للردع والقمع ، فكأنه قال : يأتيها أمرُ الله ، فيكفُّها عن طلب المزيدِ فترتدعُ . انتهىٰ .

ومثل ذلك في « أساس التقديس » [« تأسيس التقديس » (ص١٨٧)] ، وعادةُ المجسِّمة حمْلُ المجاز المشهور على الحقيقةِ ، وما هـٰذا إلا وثنيةٌ) ، والغَرْبُ : الحدَّة .

(١) رواه أبو داود (٤٥٤٧) ، وابن ماجه (٢٦٢٨) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وانظر « تحفة الأشراف » (٦/ ٣٦٥) .

(٢) قال تعالىٰ : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٩] .

(٣) والرَّغامُ : التراب ، فكأنه ألصق أنفه به . انظر « أساس البلاغة » (ر غ م)

(٤) يعني : لم أبالِ به .

(٥) يعني : لم تهتمَّ لها وبها

وكقول امرئِ القيس في وصف طول الليل[1] : [من الطويل]

فقلـتُ لـهُ لمَّـا تمطَّـىٰ بصُلْبِـهِ وأردفَ أعجـازاً ونـاءَ بكَلْكَـلِ

وليس هناك صُلْبٌ ولا عَجُزٌ ولا كلكلٌ ؛ وإنما هي أمثالٌ ضربَها لِمَا أرادَ من بيان طولِ الليل ، واستقصاءِ الوصْفِ له ، فقطَّعَ الليلَ تقطيعَ ذي أعضاءٍ من الحيوانِ ، قد تمطَّىٰ عند إقبالِهِ ، وامتدَّ بعدُ بدوام ركودِهِ وطولِ ساعاته[2] .

وقد تُستعمل الرِّجْلُ أيضاً في القصد للشيء والطلبِ له علىٰ سبيل جدٍّ وإلحاح ؛ يقال : قام فلانٌ في هـٰذا الأمرِ علىٰ رِجْلٍ ، وقام علىٰ ساقٍ ؛ إذا جدَّ في الطلبِ ، وبالغَ في السَّعْيِ .

وهـٰذا الباب كثيرُ التصرُّف .

فإن قيل : فهلَّا تأوَّلْتَ اليدَ والوجهَ علىٰ هـٰذا النوعِ من التأويل ، وجعلت الأسماءَ فيهما أمثالاً كذلك ؟

قيل : إن هـٰذه الصفاتِ مذكورةٌ في كتاب الله عزَّ وجلَّ بأسمائها ، وهي صفاتُ مدحٍ ، والأصلُ[3] : أن كلَّ صفةٍ جاء بها الكتابُ ، أو صحَّتْ بأخبار التواتر ، أو رُويَتْ من طريق الآحاد وكان لها أصلٌ في

---

(١) بيت ذائعٌ من معلقته المشهورة ، وانظر « ديوانه » (ص١٨) ، ويروىٰ : (بجوزه) بدل (بصلبه) ، وهما بمعنىً هنا ؛ والمراد : وسطه ، والكلكل : الصدر ، ونوءُهُ : تأخيره .

(٢) في (ج ، هـ) : (تدْوام) بدل (بدوام) ، وكلاهما مناسب .

(٣) تقدم ذكره لهـٰذا الأصل (٢/ ١٥٩) .

الكتاب ، أو خُرِّجَتْ علىٰ بعضِ معانيه . . فإنَّا نقول بها ، ونجريها علىٰ ظاهرِها من غير تكييف[1] ، وما لم يكنْ له منها في الكتاب ذِكْرٌ ، ولا في التواترِ أصلٌ ، ولا له بمعاني الكتاب تعلُّقٌ ، وكان مجيئُهُ من طريق الآحاد ، وأفضىٰ بنا القولُ إذا أجريناهُ علىٰ ظاهرِهِ إلى التشبيه . . فإنَّا نتأوَّلُهُ علىٰ معنىً يحتملُهُ الكلام ، ويزولُ معه معنى التشبيهِ .

وهـٰذا هو الفرقُ بين ما جاءَ من ذكر القدمِ والرِّجْلِ والساق ، وبين اليدِ والوجهِ والعين ، وبالله العصمة ، ونسأله التوفيقَ لصوابِ القول ، ونعوذُ بالله من الخطأِ والزلل فيه ، إنه رؤوفٌ رحيم)[2]

٧٦٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، أخبرنا عمرُو بن طلحةَ ، حدثنا أسباطُ بن نصرٍ[3] ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ وعن أبي صالح ، عن ابن عباسٍ ، وعن مرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعود ، وناسٍ من أصحابِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ . . . ﴾

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهـٰذه طريقةٌ للخطَّابي بين تفويضِ السلف وتأويلِ الخَلَف ، فتجدُهُ لا يفوِّضُ في الكل ، ولا يؤوِّلُ في الكل ، بل يفوِّضُ في المتواتر ، ويؤوِّلُ فيما دونَهُ ، والتحقيقُ : التأويلُ فيما تضافرَتْ فيه القرائنُ ، والتفويضُ فيما سوىٰ ذلك) انتهىٰ .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٠٩ـ ١٩١١) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ضعَّفه أبو نعيم ، وقال أبو حاتم عن السُّدِّي الكبير هـٰذا : لا يُحتجُّ به ، وأبو صالح باذامُ : تركه ابن مهدي ، قال ابن حبَّان : يحدِّث عن ابن عباس ولم يسمع منه) انتهىٰ

تلا إلىٰ قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، أما قوله : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : فهو القائمُ ، وأما ﴿ سِنَةٌ ﴾ : فهو رِيحُ النوم التي تأخذُ في الوجه فينعسُ الإنسان ، وأما ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : فالدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ : الآخرة ، وأما ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ يقول : لا يعلمون بشيءٍ من علمِهِ إلا بما شاء ، هو يُعْلِمُهم ، وأما ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ : فإن السماواتِ والأرض في جوفِ الكرسي ، والكرسيَّ بين يدي العرش ، وهو موضعُ قدميه ، وأما (لا يؤوده) : فلا يثقلُ عليه .

كذا في هـٰذه الرواية : موضعُ قدميه ، وقد :

٧٦٥ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو عمرِو بن نُجيدٍ السلميُّ ، أخبرَنا أبو مسلمٍ الكَجِّيُّ ، حدثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن عمَّارٍ الدُّهْنيِّ ، عن مسلم البَطِينِ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال : موضعُ القدمين[1] ، ولا يُقْدَرُ قَدْرُ عرشِهِ[2]

كذا قال : موضعُ القدمينِ ، من غير إضافة ، وقالَهُ أيضاً أبو موسى

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن الجوزي : ومعنى الحديث : أن الكرسي صغير بالإضافة إلى العرش كمقدار كرسي يكون عند سرير قد وضع لقدمَي القاعد على السرير ، علىٰ أن الحديث موقوف لم يرفعه غير شجاع بن مخلد ، وهو واهم ، وقد ضعَّفه العقيلي) انتهىٰ .

(٢) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (١٥٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢/ ٣٩) ، ورواه بالإضافة الحاكمُ في « المستدرك » (٢/ ٢٨٢) .

الأشعريُّ من غير إضافة[1] ، وكأنه أصحُّ[2]

وتأويلُهُ عند أهل النظر : أن مقدار الكرسيِّ من العرش كمقدار كرسيٍّ يكون عند سريرٍ قد وُضِعَ لقدمَيِ القاعدِ على السرير ، فيكون السريرُ أعظمَ قدراً من الكرسي الموضوعِ دونَهُ موضعاً للقدمين .

هـٰذا هو المقصودُ من الخبر عند بعض أهل النظر ، والله أعلم[3]

والخبر موقوفٌ ، لا يصحُّ رفعُهُ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[4]

وأما المتقدِّمونَ من أصحابنا : فإنهم لم يفسِّروا أمثالَ هـٰذا ، ولم يشتغلوا بتأويلِها ، مع اعتقادِهم أن اللهَ تباركَ وتعالىٰ واحدٌ غيرُ متبعِّضٍ ، ولا ذي جارحةٍ .

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٣٩٨) ، وسيسنده الإمام المصنف برقم (٧٦٦) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : علىٰ فَرْض صحَّة الرواية الأولىٰ ، وإلا فلا صحَّة لها بالنظر إلىٰ سندِها) انتهىٰ .

وقد قرَّر علماء أهل السنَّة : أن العرش والكرسي والقلم واللوح ونحوها مما أضيف إلىٰ ذاته سبحانه . . إنما هو علىٰ سبيل الخلق والملك ، لا لاحتياج إليها ، تعالىٰ ربنا عن أن يفتقر إلىٰ حادث ، والكرسي في الحادثات موضوع للراحة ونحوها ، فالاحتياج لازم إلى صاحبه إن كان علىٰ سبيل الاتصال .

(٣) ولا شكَّ في كون من يضيف ذاته سبحانه إلى العرش والكرسي مع بُعْدِ ما بينهما . . من المشبِّهة ، ولن ينفعه يومَ القيامة أنه كان يقول : من غير تشبيه ولا تمثيل وغيرهما من الثرثرة المكرَّرة ؛ إذ لا معنىٰ لاعتقاد جسم لا كالأجسام ، وهل المشاركة بين الأجسام إلا في كون الجسمية مفتقرةً إلىٰ مكان من طول وعرض وعمق ؟!

(٤) وأما رفع شجاع بن مخلد الفلَّاس له : فقد قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٢/ ٢٦٥) : (أخطأ شجاع في رفعه) ، وانظر « الصفات » للدارقطني (٣٦) .

٧٦٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ قال : سمعت العباسَ بن محمدٍ يقول : سمعت يحيى بن معينٍ يقول : شهدتُ زكريا بن عَدِيٍّ سأل وكيعاً فقال : يا أبا سفيانَ ؛ هٰذه الأحاديثُ ؟ ـ يعني : مثلَ : الكرسيُّ موضعُ القدمين ، ونحوَ هٰذا ـ ، فقال وكيعٌ : أدركنا إسماعيلَ بن أبي خالد وسفيانَ ومِسْعراً يحدِّثون بهٰذه الأحاديثِ ولا يفسِّرون شيئاً[1]

٧٦٧ـ وأخبرَنا أبو بكرِ بن الحارث الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيانَ الأصبهانيُّ[2] ، فيما أجازَ له جدُّهُ ، عن العباسِ بن محمد قال : سمعتُ أبا عبيدٍ يقول : (هٰذه الأحاديثُ التي يقولُ فيها : « ضحكَ ربُّنا مِنْ قنوطِ عبادِهِ وقُربِ غيثِهِ »[3]، و« إنَّ جهنَّمَ لا تمتلئُ حتىٰ يضعَ ربُّكَ قدمَهُ فيها »، و« الكرسيُّ موضعُ القدمينِ » ، وهٰذه الأحاديثُ في الرؤية . . هي عندنا حقٌّ ، حملَها الثقاتُ بعضُهم عن بعض ، غيرَ أنَّا إذا سُئلنا عن تفسيرِها

---

(١) ورواه الدارقطني في « الصفات » (٥٨) ، وفيه : أن المتشابه مما ابتلينا بالكفِّ عن طلب المعنىٰ فيه ، ولذلك قال الأصوليون : الأحاديث المتشابهة لا يُتصوَّر نقلُها بالمعنىٰ ، علىٰ خلاف عند الأصوليين في ذلك ، كما أنهم اتفقوا أن القرآن العظيم معجز في نظمه ، فلم يشترطوا في نقله عِلْمَ معناه ، ومنعوا نقله بالمعنىٰ ، قال الإمام الدَّبُوسيُّ في « تقويم الأدلة » (ص١٩٥) (**وأما المشكل أو المشترك من الألفاظ** : فلا يوقف علىٰ معناه والمرادِ منه إلا بضرب تأويل ، وتأويل الراوي لا يكون حجَّةً علىٰ غيره ؛ لأنه يصدر عن رأيه في أصول الشرع ، فجرىٰ إظهار المعنىٰ بالتأويل مجرى القياس ، فلا يحلُّ نقله إلا بلفظ مسموع) .

(٢) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (هو أبو الشيخ ، متكلَّمٌ فيه) انتهىٰ

(٣) في (د) : (غِيَرِهِ) بدل (غيثه) ، وانظر الخبر (٩٩٨) .

لا نفسِّرُها ، وما أدركنا أحداً يفسِّرُها)[1]

وأما الحديثُ الذي :

٧٦٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، أخبرنا إبراهيمُ بن المنذرِ الحزاميُّ ، حدثنا محمدُ بن فُليحٍ ، عن أبيه[2] ، عن سعيدِ بن الحارثِ ، عن عُبيدِ بن حُنينٍ قال : بينَما أنا جالسٌ في المسجد إذ جاءَ قتادةُ بن النعمان ، فجلسَ ، فتحدَّثَ ، فثابَ إليه أناسٌ ، ثم قال : انطلقْ بنا إلىٰ أبي سعيدٍ الخدريِّ ؛ فإني قد أُخبرتُ أنه قد اشتكىٰ .

فانطلقنا حتىٰ دخلْنا علىٰ أبي سعيد الخدري ، فوجدناهُ مستلقياً واضعاً رِجْلَهُ اليمنىٰ على اليسرىٰ ، فسلَّمنا وجلسنا ، فرفع قتادةُ يدَهُ إلىٰ رِجْلِ أبي سعيدٍ الخدري فقرصَها قرصةً شديدة ، فقال أبو سعيد : سبحانَ الله ! يا بن أمِّ[3] ؛ أوجعتَني ، قال : ذاك أردتُ ، إن رسول الله صلَّى الله عليه

---

(١) ورواه بنحوه الدارقطني في « الصفات » (٥٧) ، وقال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٨/ ١٦٢) : (صنَّف أبو عبيد كتاب « غريب الحديث » ، وما تعرَّض لأخبار الصفات الإلـٰهية بتأويل أبداً ، ولا فسَّرَ منها شيئاً ، وقد أخبر بأنه ما لَحِقَ أحداً يفسِّرُها ، فلو كان ـ والله ـ تفسيرُها سائغاً أو حتماً . . لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب ، فلمَّا لم يتعرَّضوا لها بتأويل ، وأقرُّوها علىٰ ما وردت عليه . . عُلِمَ أن ذلك هو الحقُّ الذي لا حَيْدَةَ عنه)

(٢) يعني : فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي ، واسمه عبد الملك ، وفُليح لقبٌ غلبَ عليه حتىٰ جُهِلَ اسمه . انظر « سير أعلام النبلاء » (٧/ ٣٥١) .

(٣) سيدنا قتادة بن النعمان البدري الأنصاري كان أخا سيدنا أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهما ـ لأمِّهِ ، فقوله هنا على الحقيقة .

وسلَّمَ قال : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لمَّا قضىٰ خلقَهُ استلقىٰ ، ثمَّ وضعَ إحدىٰ رجليهِ على الأخرىٰ ، ثمَّ قالَ : لا ينبغي لأحدٍ مِنْ خَلْقي أنْ يفعلَ هٰذا »(١) ، قال أبو سعيد : لا جرمَ ؛ لا أفعلُهُ أبداً(٢)

فهٰذا حديثٌ منكرٌ(٣)، ولم أكتبْهُ إلا من هٰذا الوجهِ، وفليحُ بن

---

(١) وهيئة الاستلقاء على الظهر ووضعِ رجلٍ على أخرى . . هي هيئة من يعيا بفعله ، ويؤوده حفظُ صنعه ، كيف وقد قال البارئ سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف : ٣٣] ، وقال تعالى ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق : ٣٨] ، فاحفظ عليك رأس مالك .

(٢) ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٥٦٨)، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/ ١٣).

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (قال أبو بكر الصامت الحنبلي في كتاب « الصفات » له : رواه عبد الله بن أحمد في « السنة » . انتهىٰ .

ولم أجده في المطبوع ، فلعل المشرفينَ علىٰ طبعه حذفوه استفظاعاً له ، وإلا فكتاب « الصفات » المذكورُ محفوظٌ بظاهرية دمشقَ بخطِّ المؤلف ، وأنت ترىٰ أبا محمد محموداً الدَّشْتيَّ الحنبليَّ يقول في كتاب « إثبات الحدِّ والقعود » له تعالى الله عن ذلك ، بعد أن ساقَ الحديث من طرقٍ بالنقل من كلام أبي موسى المديني الحنبلي : وحدَّثَ به من الحفاظ عبدُ الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، وأبو بكرِ بن أبي عاصمٍ ، وأبو القاسم الطبرانيُّ ، وأبو عبد الله بن مندهْ ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » . انتهىٰ .

وسبقَ أن رأيتَ ما نقلناهُ فيما علَّقناهُ على « السيف الصقيل » [ص٥٣] من خطِّ أحد كبار أصحاب ابن القيم في هٰذا الصدد ، و« جزء الدَّشْتي » محفوظٌ بظاهرية دمشق ، وعليه خطوطُ كثير من كبار حفَّاظِ المجسِّمة المتأخِّرين بالتسميع ، فبعد أن تحيطَ خُبْراً بهٰذه الوثنيةِ تشكرُ الله عزَّ وجلَّ علىٰ أن حفظَ لك عقلَكَ ودينك ، نسأل اللهَ السلامةَ) انتهىٰ .

(٣) جواب قوله قبلُ : (وأما الحديث الذي . . .)

سليمانَ ـ مع كونه من شرطِ البخاري ومسلم ـ فلم يخرِّجا حديثَهُ هـٰذا في «الصحيح»[1]، وهو عند بعض الحفَّاظِ غيرُ محتجٍّ به[2]

٧٦٩ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا العباسُ بن محمدٍ قال : سمعتُ يحيى بن معين يقول : (فليحُ بن سليمان : لا يُحتجُّ بحديثه)[3]

٧٧٠ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو عبدِ الرحمـٰن السلميُّ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بن محمد الأُشْنَانيُّ ؛ قالوا : أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ الدارمي قال : سمعتُ يحيى بن معين يقول : (فليحٌ : ضعيفٌ)[4]

---

(١) يعني : مع روايتهما لكثير من أحاديث فليح
إن قلت : كيف ضُعِّفَ وهو من رجال الشيخين ؟
فالجواب : ما قاله ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٧/ ١٤٤) : (ولفليح أحاديث صالحة) ، ثم قال : (وقد اعتمده البخاري في « صحيحه » ، وروىٰ عنه الكثير ، وقد روىٰ عنه زيد بن أبي أُنَيْسَةَ ، وهو عندي لا بأس به) ، **فعُلِمَ** : أن الإمام البخاري قد انتقىٰ من حديثه ما لا شذوذ فيه ولا نَكارة ، **ولا شك أن حديثه هنا من الأحاديث المستشنعة** ، وفي « تهذيب الكمال » (٢٣/ ٣٢٠) : (وقال أبو عبيد الآجُرِّيُّ : سألت أبا داود : أبلغك عن يحيى بن سعيد أنه كان يقشعر من أحاديث فليح ؟ قال : بلغني عن يحيى بن معين قال : كان أبو كامل مظفَّر بن مدرك يتكلم في فليح) .

(٢) قال الحافظ ابن الجوزي في « دفع شبهة التشبيه » (ص٣٩) (قال عبد الله بن أحمد : **ما رأيت هـٰذا الحديث في دواوين الشريعة المعتمد عليها** ، وأما عبيد بن حنين : فقال البخاري : لا يصحُّ حديثه في أهل المدينة)

(٣) انظر « تاريخ ابن معين » برواية الدوري (٣/ ١٧١ ، ٢٥٧ ، ٤٠٨)

(٤) انظر « تاريخ ابن معين » برواية الدارمي (ص١٩٠) .

قال الشيخ أحمد :

وبلغني عن أبي عبد الرحمـٰن النسائيِّ أنه قال : (فليحُ بن سليمان : ليس بالقويِّ)[١]

قال الشيخ أيده الله :

فإذا كان فُليحُ بن سليمان المدنيُّ مختلفاً في جواز الاحتجاجِ به عند الحفَّاظِ . . لم يثبتْ بروايته مثلُ هـٰذا الأمرِ العظيم[٢]

وفيه علَّةٌ أخرىٰ : وهي أن قتادةَ بن النعمان ماتَ في خلافة عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، وصلَّىٰ عليه عمرُ[٣] ، وعبيدُ بن حنين مات سنة خمسٍ ومئة ، وله خمسٌ وسبعون سنةً في قول الواقديِّ وابن بكير[٤] ، فتكون روايتُهُ عن قتادةَ بن النعمان منقطعةً .

وقولُ الراوي : (فانطلقنا حتىٰ دخلنا علىٰ أبي سعيدٍ) لا يرجعُ إلىٰ عبيدِ بن حنين ، وإنما يرجعُ إلىٰ من أرسلَهُ عنه ، ونحن لا نعرفُهُ ، ولا نقبلُ المراسيلَ في الأحكام ، فكيف في هـٰذا الأمرِ العظيم ؟!

---

(١) انظر « الضعفاء والمتروكون » له (ص١٩٧) .

(٢) سبق ذكر قانون ذلك عن الإمام المحقق الخطابي (٢/ ١٩٤) .

(٣) توفي سيدنا قتادة بن النعمان رضي الله عنه سنة (٢٣هـ) ، ونزل سيدنا عمرُ في قبره . انظر « سير أعلام النبلاء » (٢/ ٣٣٣) .

(٤) وعبيد بن حنين هو عمُّ أبي فليح بن سليمان . انظر « الطبقات الكبرىٰ » لابن سعد (٥/ ٢٨٥) ، ونصَّ ابن حبَّان في « الثقات » (٥/ ١٣٣) علىٰ أنه عاش خمساً وسبعين سنة ، وأنه توفي سنة خمسٍ ومئة ، فتكون ولادته بعد موت سيدنا قتادة بنحو سبع سنين .

ثم إن صحَّ طريقُهُ يحتملُ أن يكون النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ حدَّثَ به عن بعض أهلِ الكتاب علىٰ طريقِ الإنكار ، فلم يفهمْ عنه قتادةُ بن النعمان إنكارَهُ[١]

٧٧١ـ أخبرَنا أبو جعفرٍ العزائميُّ ، أخبرنا أبو العباسِ الصِّبْغيُّ ، حدثنا الحسنُ بن علي بن زيادٍ ، حدثنا ابنُ أبي أويسٍ ، حدثني ابنُ أبي الزناد عبدُ الرحمـٰن ، عن هشامِ بن عروةَ ، عن عبدِ الله بن عروةَ ، عن عروةَ بن الزبيرِ : أن الزبيرَ بن العوَّامِ سمع رجلاً يحدِّث حديثاً عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فاستمع الزبيرُ له ، حتىٰ إذا قضى الرجلُ حديثَهُ قال له الزبيرُ : أنت سمعتَ هـٰذا من رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؟! فقال الرجلُ : نعم ، قال : هـٰذا وأشباهُهُ ممَّا يمنعُنا أن نحدِّثَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، قد لعمري سمعتُ هـٰذا من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، أنا يومئذٍ حاضرٌ[٢] ، ولـٰكن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ابتدأَ هـٰذا الحديثَ فحدَّثَناهُ عن رجلٍ من أهلِ الكتاب حدَّثَهُ إيَّاهُ ، فجئتَ أنت يومئذٍ بعد أن قضىٰ صدْرَ الحديث وذكرَ الرجلَ الذي من أهل الكتاب[٣] ، فظننتَ أنه من حديثِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٤]

---

(١) تقدم (٢/١٥٨) ذكر الخلاف في كونه صلى الله عليه وسلم قرأ آية ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام : ٩١] تصديقاً ، أو استنكاراً ، وسيؤكد الإمام المصنف هـٰذا الاحتمال فيما سيأتي .

(٢) في (د) : (وأنا) بدل (أنا) ، وكالمثبت أعلاه رواه المصنف أيضاً في « المدخل » كما سترىٰ .

(٣) أو يقال : (بعد أن قُضيَ صدرُ الحديث وذُكِرَ الرجلُ . . .)

(٤) قال الحافظ ابن الجوزي في « دفع شبهة التشبيه » (ص٤٠) بعدما ذكر هـٰذا الأثر : =

قال الشيخ أيده الله :

ولهٰذا الوجهِ من الاحتمال : تركَ أهلُ النظرِ من أصحابنا الاحتجاجَ بأخبار الآحادِ في صفات الله تعالىٰ إذا لم يكن لما انفردَ منها أصلٌ في الكتاب أو الإجماع ، واشتغلوا بتأويلِهِ[1]

وما نُقِلَ في هٰذا الخبرِ إنما يفعلُهُ في الشاهدِ من الفارغينَ من أعمالهم . . مَنْ مسَّهُ لغوبٌ ، أو أصابه نَصَبٌ مما فعلَ ؛ ليستريحَ

= (**وغالب الظن** أن الإشارة في حديث الزبير إلىٰ حديث قتادة ؛ فإن أهل الكتاب قالوا : إن الله تعالىٰ لما خلق السماوات والأرض استراح ، فنزل قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [قٓ : ٣٨] ، فيمكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حكىٰ ذلك عنهم ولم يسمع قتادةُ أول الكلام) ، وليس في ذلك قدحٌ في عدالة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، فعدالتهم في النقل لا توجب عصمتهم في الفهم .

والخبر رواه أيضاً الإمام المصنف في « المدخل إلىٰ علم السنن » (٧٠٢) ، ثم قال : (هٰذا يؤكِّد تأويل الشافعي حديثَ أسامةَ بن زيد في الربا) ، أراد ما رواه مسلم (١٥٩٦) من حديث سيدنا أسامةَ بن زيد : « إنما الربا في النسيئة » ، وكان قد أخذ بقوله وروايته سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ونفرٌ من أصحابه المكيين ، قال الإمام الشافعي في « الرسالة » (ص٢٧٨) : (قد يكون أسامةُ سمع رسول الله يُسأل عن الصنفينِ المختلفين ؛ مثل الذهب بالورق ، والتمر بالحنطة ، أو ما اختلف جنسه متفاضلاً يداً بيد ؛ فقال : « إنما الربا في النسيئة » ، أو تكون المسألة سبقته بهٰذا وأدرك الجواب ، فروى الجواب ولم يحفظ المسألة ، أو شك فيها) .

(١) وقد اتفق المحدِّثون والأصوليون : علىٰ أن الحديث الصحيح الذي يرويه الثقةُ مخالفاً للجماعة . . شاذٌّ ؛ لاحتمال الخطأ ، فكيف بحديث آحادٍ مخالفٍ لصرائحِ العقول والنقول ؟! قال الحافظ البغدادي في « الكفاية » (ص٤٣٢) : (**ولا يقبل خبرُ الواحد في منافاة حكم العقل** ، وحكم القرآن الثابت المحكَم ، والسنَّة المعلومة ، والفعل الجاري مجرى السنَّة ، وكلِّ دليل مقطوع به ، وإنما يُقبل فيما لا يُقطع به ؛ مما يجوز التعبُّد به ؛ كالأحكام) ، وانظر « الإرشاد » للجويني (ص١٦١) .

بالاستلقاءِ ووضعِ إحدىٰ رجليهِ على الأخرىٰ[1]

وقد كذَّبَ الله تعالى اليهودَ حين وصفوهُ بالاستراحةِ بعد خلْقِ السماواتِ والأرض وما بينهما ؛ فقال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [ق : ٣٨ـ٣٩] .

٧٧٢ـ حدَّثَنا أبو عبد الله الحافظ[2] ، أخبرنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن محمد ابن عمرٍو الأحمسيُّ بالكوفة ، حدثنا الحسينُ بن حميدِ بن الربيع ، حدثنا هنَّادُ بن السريِّ ، حدثنا أبو بكرِ بن عياشٍ ، عن أبي سعدٍ[3] ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ : أن اليهودَ أتت النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فسألَتْ عن خلق السماواتِ والأرض فقال : « **خَلَقَ اللهُ الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنينِ ، وخَلَقَ الجبالَ يومَ الثَّلاثاءِ وما فيهنَّ مِنْ منافعَ ، وخَلَقَ يومَ الأربعاءِ الشجرَ والماءَ والمدائنَ والعُمْرانَ والخرابَ ، فهـٰذهِ أربعةٌ ، فقالَ عزَّ مِنْ قائلٍ** : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فصلت : ٩ـ ١٠] ، **وخَلَقَ يومَ الخميسِ السماءَ ، وخَلَقَ يومَ الجمعةِ النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكةَ إلىٰ ثلاثِ ساعاتٍ**

(١) انتقالٌ من الإمام المصنف إلى الدليل العقلي أو القياسي
(٢) رواه في « المستدرك » (٢/٥٤٣) وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)
(٣) وهو سعيد بن المرزبان العبسي البقال الكوفي . انظر « تهذيب الكمال » (١١/٥٢) .

بقينَ منهُ ، فخَلَقَ في أوَّلِ ساعةٍ مِنْ هـٰذهِ الثلاثِ الساعاتِ الآجالَ حينَ يموتُ مَنْ ماتَ ، وفي الثانيةِ ألقى الآفةَ علىٰ كلِّ شيءٍ ممَّا ينتفعُ بهِ الناسُ ، وفي الثالثةِ آدمَ ، وأسكنَهُ الجنَّةَ ، وأمرَ إبليسَ بالسجودِ لهُ ، وأخرجَهُ منها في آخرِ الساعةِ » .

ثم قالت اليهودُ : ثم ماذا يا محمدُ ؟ قال : « ثمَّ استوىٰ على العرشِ » ، قالوا : قد أصبتَ لو أتممْتَ ، قالوا : ثم استراحَ ، قال : فغضبَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ غضباً شديداً ، فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۞ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [قٓ : ٣٨ـ٣٩][١]

٧٧٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ قال : اللغوبُ : النَّصَبُ[٢] ، تقول اليهودُ : إنه أعيا بعدما خلقَهما .

قال الشيخ أيده الله :

وأما النهْيُ عن وضع الرَّجُل إحدىٰ رجليه على الأخرىٰ : فقد رواه أبو الزبير ، عن جابرٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ دون هـٰذه القصةِ[٣] ، وحملَهُ أهلُ العلم علىٰ ما يُخشىٰ من انكشافِ العورة ـ وهي

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٤٣٢) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٨٧٨) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٣٧٥) .

(٣) رواه مسلم (٢٠٩٩) ، ولفظه : « لا يستلقيَنَّ أحدُكم ثم يضعُ إحدىٰ رجليه على=

الفخذُ ـ إذا رفعَ إحدىٰ رجليهِ على الأخرىٰ مستلقياً والإزارُ ضيِّقٌ ، وهو جائزٌ عند الجميعِ إذا لم يخشَ ذلك[1]

٧٧٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا بحرُ بن نصرٍ ، حدثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني يونسُ ، عن ابن شهابٍ قال : حدثني عبَّادُ بن تميمٍ ، عن عمِّهِ[2] : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان يستلقي في المسجدِ وإحدىٰ رجليهِ على الأخرىٰ .

وزادَ أبو زكريا في روايته قال وزعم عبَّادٌ : أن عمرَ بن الخطاب وعثمانَ بن عفَّانَ كانا يفعلانِ[3]

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي الطاهر وحرملةَ ، عن ابنِ وَهْبٍ[4]

= الأخرىٰ » ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٤/ ٧٧) : (قال العلماء : أحاديث النهي عن الاستلقاء رافعاً إحدىٰ رجليه على الأخرىٰ . . محمولةٌ علىٰ حالة تظهر فيها العورة أو شيءٌ منها ، وأما فعله صلى الله عليه وسلم فكان علىٰ وجه لا يظهر منها شيء ، وهـٰذا لا بأس به ، ولا كراهة فيه علىٰ هـٰذه الصفة) .

(١) وذكر الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١/ ٤٥٨) أن فعله صلى الله عليه وسلم كان لبيان الجواز ؛ إذ كان صلى الله عليه وسلم يجلس مع أصحابه بالوقار التامِّ ، وذكر أن النهْيَ إما منسوخ ، وإما مقيَّدٌ بما إذا ظهرت بذلك العورة ، وقال الحافظ ابن الجوزي في « دفع شبهة التشبيه » (ص٤١) (وإنما يُكرَه هـٰذا لمن لا سراويلَ له) .

(٢) هو سيدنا عبد الله بن زيد كما سيذكره في السند الآتي .

(٣) يعني : يفعلان ذلك الاستلقاء .

(٤) صحيح مسلم (٢١٠٠/ ٧٦) ، ورواه البخاري (٤٧٥ ، ٥٩٦٩ ، ٦٢٨٧) ، وخبر=

٧٧٥ـ وأخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ ابن داسةْ ، حدثنا أبو داودَ[1] ، حدثنا القعنبيُّ ، حدثنا مالكٌ[2] ، عن ابن شهابٍ (ح) .

وأخبرنا أبو عليٍّ ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن عمر بن شوذب الواسطيُّ بها قال[3] : حدثنا أحمدُ بن سنانٍ ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا إبراهيمُ بن سعدٍ ، أخبرني ابنُ شهابٍ ، عن عبَّادِ بن تميمٍ ، عن عمِّهِ ـ وهو عبدُ الله بن زيدٍ ـ : أنه رأىٰ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ مستلقياً في المسجد ، واضعاً إحدىٰ رجليهِ على الأخرىٰ .

لفظُ حديث مالك ، زاد إبراهيمُ في روايته : وأنه فعلَ ذلك أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ .

رواه البخاري عن القعنبيِّ ، عن مالكٍ ، وعن أحمد بن يونسَ ، عن إبراهيمَ بن سعد ، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيىٰ ، عن مالكٍ[4]

٧٧٦ـ وأخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكر بن داسةْ ، أخبرنا

= سيدنا عمر وعثمان رضي الله عنهما رواه البخاري (٤٧٥) ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١/ ٤٥٨) : (وزاد الحميدي عن ابن مسعود : أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه كان يفعل ذلك أيضاً ، وهـٰذا يردُّ علىٰ من قال : إن الاستلقاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم) .

(١) رواه في « سننه » (٤٨٦٦) .
(٢) رواه في « الموطأ » (١/ ١٧٢) .
(٣) يعني : بواسطَ كما لا يخفىٰ .
(٤) صحيح البخاري (٤٧٥ ، ٥٩٦٩) ، وصحيح مسلم (٢١٠٠)

أبو داودَ[١] ، حدثنا القعنبيُّ ، عن مالكٍ[٢] ، عن ابن شهابٍ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ : أن عمرَ بنَ الخطاب وعثمانَ بن عفانَ كانا يفعلانِ ذلكَ[٣]

٧٧٧ـ وأخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا بحرُ بن نصرٍ ، حدثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني يونسُ ، عن ابن شهابٍ قال : حدثني عمرُ بن عبدِ العزيز : أن محمدَ بن نوفلٍ أخبره : أنه رأىٰ أسامةَ بن زيد في مسجد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ مضطجعاً ، إحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ[٤]

قال الشيخ :

وقال بعض أهل النظر في حديثِ قتادةَ بن النعمان[٥] معناه لما

---

(١) رواه في « سننه » (٤٨٦٧) .

(٢) رواه في « الموطأ » (١/ ١٧٣)

(٣) وتقدمت رواية البخاري له .

(٤) ورواه معمر في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (١٩٧٣٩) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٦٠٢٠) ، وفيهما الرواية عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي أخي محمد بن عبد الله بن الحارث ، وكذا رواية المصنف في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ٢٢٤)

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (يوجدُ بين أهل النظرِ مَنْ يحاول تأويلَ كلِّ ما استدلَّ به المشبِّهةُ ، ثابتاً كان أو غيرَ ثابت ، وشأنُ ما هو غيرُ ثابت نبذُهُ بمرَّةٍ واحدة دون التعرُّضِ للتأويل ، وإلا لوقعَ الناظرُ فيما هو من قبيل تأويلِ الباطنية ، وابنُ فُورَكَ علىٰ جلالة قدره في علم الكلام يقعُ منه ما هو من هـٰذا القبيل ، وكان الأجدرَ بالمصنِّف أن يُغفِلَ مثلَ هـٰذا القول الذي يُنبئ عن التساهل وعدم الاتِّزانِ في الكلام) انتهىٰ .

وقال العلامة ابن المعلم في « نجم المهتدي » (٢/ ٣١٥) (وكان جماعة من =

خلقَ ما أراد خلقَهُ تركَ إدامةَ مثلِهِ ، ولو شاء لأدامَ ، وهـٰذا مَثَلٌ جارٍ فيمَنْ فرغ ممَّا قصدَهُ : فلانٌ استلقىٰ علىٰ ظهرِهِ ، وإن لم يكن اضطجعَ[1]

ويحتملُ : أن يكون (استلقىٰ) بمعنىٰ (ألقىٰ) ، فيكون معناه : أنه ألقىٰ بعضَ السماوات فوقَ بعض ؛ ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥]، ويكون السينُ بمثابتِهِ في (استدعىٰ) و(استبرىٰ)[2] .

فأما تأويلُ قوله : (ثم وضعَ إحدىٰ رجليهِ على الأخرىٰ) ؛ أي : رفع قوماً علىٰ قوم ، فجعلَ بعضَهم سادةً ، وبعضهم عبيداً ، والرِّجْلُ : جماعةٌ[3] ، أو جعلهم صنفينِ في الشقاوة والسعادةِ ، أو الغنىٰ والفقر ، أو الصحَّةِ والسقم[4]

= المشايخ ينتقدون على الأستاذ أبي بكر ابن فُورَكَ رضي الله عنه اشتغالَهُ في كتابه بتأويل أحاديثَ مناكيرَ لا أصل لها ، وذُكِرَ أنه إنما أوَّلها بتقدير صحَّتها ، ومستندهم في ذلك : أنهم خشُوا أن ذلك يبقىٰ ذريعةً إلىٰ تداولها ، وربما لا يظهر لبعض الجهَّال تأويلُها ، فيكون ذلك سبباً لضلاله)

(١) وعبارة الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٢٠) : (المراد به : أن الله عزَّ وجلَّ لما خلق ما أراد أن يخلق من السماوات والأرضين وما بينهما . ترك أن يخلق أمثالها دائماً أبداً ، ولو شاء لأدام ذلك ؛ لأن هـٰذه كلمةٌ تُستعمل في اللغة والعادة على هـٰذا المعنىٰ كثيراً ، ويقال مثله لمن عمل أعمالاً ثم ترك أن يفعل مثلها ويديم ذلك) .

(٢) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٢١) ، ولعل الأستاذ إنما تأوَّل مثلَ هـٰذه الأخبار المردودة لِمَا رأىٰ من ولع العامة بها ، أو أنها ضعيفة قد تشتبه ، واستبرىٰ : تسهيل (استبرأ) ؛ طلب البراءة .

(٣) كما تقدم (٢/ ١٩٢) .

(٤) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٢١ـ١٢٢)

يؤيِّدُهُ حديثُ الزهري ، عن عبَّادِ بن تميم المازني ، عن عبدِ الله بن زيد : أنه رأى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مستلقياً في المسجدِ ، واضعاً إحدىٰ رجليه على الأخرىٰ ، وكان أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ يفعلونَ ذلك .

وأما الحديث الذي :

٧٧٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ[١] ، حدثنا يونسُ بن بكيرٍ ، عن ابن إسحاقَ قال : حدثني يعقوبُ بن عتبةَ[٢] ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباس أُنشدَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من قول أميةَ بن أبي الصلت[٣] : [من الكامل]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو العطارديُّ ، ضعَّفَهُ غيرُ واحد ، قال ابن عدي : رأيتُهم مجمعينَ علىٰ ضعفه ، بل كذبه مُطيَّن ، قال أبو داود عن يونسَ بن بكير : ليس بحجَّة عندي ؛ يأخذ كلامَ ابن إسحاق فيوصلُهُ بالحديث ، ومحمدُ بن إسحاق تكلَّمَ فيه غيرُ واحد ، والخلافُ في عكرمةَ شديدٌ ، علىٰ أن إبراهيم بن سعد وعَبْدةَ بن سليمان يرويانِ عن ابن إسحاقَ بلفظِ « عن » ، وابن إسحاقَ إذا عنعنَ تُرَدُّ روايته باتفاقٍ ، إلا عند المجسِّمة ، فمثلُ هـٰذا الخبرِ لا يُشتغلُ به) انتهىٰ

وقد ذكر الإمام الحاكم في « معرفة علوم الحديث » (ص٢٥٤ـ٢٥٥) العطارديَّ في (النوع الحادي والخمسين) من علوم الحديث ؛ في معرفة جماعة من الرواة التابعين فمن بعدهم لم يحتجَّ بحديثهم في « الصحيح » ، ولم يسقطوا .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ولفظ إبراهيمَ بن سعد وعَبدةَ : « عن » بدل « حدثني » ، وحالُ ابنِ بكير قد سبقَ) انتهىٰ .

(٣) انظر « ديوانه » (ص٣٦٥) ، ورواية « الديوان » : (حمراء) بدل (صفراء) ، وفيه : (ليست بطالعة لهم) بدل (تأبىٰ فما تطلع لنا) ، وأسدٌ مرصِدٌ متهيِّئٌ للوثوب ، ومراد الأبيات وصف حملة العرش الأربعة ، وأنهم علىٰ صورة إنسان وثور ونسر وأسد .

رَجُلٌ وثورٌ تحتَ رِجْلِ يمينِهِ والنسرُ للأخرىٰ وليثٌ مُرْصِدُ

فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « صَدَقَ » ، وأُنشدَ قولَهُ :

والشمسُ تطلعُ كلَّ آخرِ ليلةٍ صفـراءَ يصبـحُ لـونُهـا يتـورَّدُ

فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « صَدَقَ »

تأبىٰ فما تطلعْ لنا مِنْ رِسْلِها[1] إلا معـــذَّبـــةً وإلا تُجْلَـــدُ

فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « صَدَقَ »[2]

فهٰذا حديثٌ ينفردُ به محمدُ بن إسحاقَ بن يسار بإسنادِهِ هٰذا[3] ، وإنما أُريدَ بهِ : ما جاءَ في حديث آخرَ عن ابن عباسٍ : أن الكرسيَّ يحملُهُ أربعةٌ من الملائكة[4] ؛ مَلَكٌ في صورة رَجُلٍ ، ومَلَكٌ في صورة أسدٍ ،

---

(١) في (ب ، و) : (في) بدل (من) .

(٢) ورواه أحمد في « المسند » (١/ ٢٥٦) ، والدارمي في « سننه » (٢٧٤٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١١/ ٢٣٣) ، وقوله : (صفراء) في البيت وقع أيضاً في رواية ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٩/ ٢٦٩) .

(٣) يعني : التصريح هنا بالتحديث لا يغني في مثل هٰذا الشأن الخطير شيئاً ، ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (١/ ٢٠٥) بسندٍ انفرد به موقوفاً علىٰ سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، من غير طريق ابن إسحاق .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أخرجه عبد الله في « السنة » [٢١٧] ، وفي سنده يونسُ بن بكير ، وقد سبق بيانُ حاله ، ولا اعتبارَ بوصْلِ ما يرويه عن ابن إسحاقَ ، وابنُ إسحاقَ تحاماه غيرُ واحد من الأئمة ، وشيخُهُ عبدُ الرحمٰن بن الحارث متروكُ الحديث عند أحمدَ ، وقد أطال ابنُ المعلِّمِ الكلام في ردِّ هٰذه الرواية في « نجم المهتدي » [٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦] ، وكان الواجبَ على المصنِّف أن يستوفي الكلام فيه بالنظرِ إلىٰ أنه حديثٌ باطل ، لا يُذكَرُ إلا للردِّ عليه ، ومثلُ ما ذكرَ من=

ومَلَكٌ في صورة ثورٍ ، ومَلَكٌ في صورة نَسْرٍ ، فكأنه ـ إن صحَّ ـ بيَّنَ أن المَلَكَ الذي في صورة رَجُلٍ والمَلَكَ الذي في صورة ثورٍ . . يحملانِ مِنَ الكرسيِّ موضعَ الرِّجْلِ اليمنىٰ ، والمَلَكَ الذي في صورةِ النسرِ والمَلَكَ الذي في صورة الأسدِ ؛ وهو الليث . . يحملانِ مِنَ الكرسيِّ موضعَ الرِّجْلِ الأخرىٰ أنْ لو كان الذي عليه ذا رِجْلينِ(١)



= التأويل بعد العلمِ أنه باطلٌ . . مما لا يعرَّجُ عليه ، ومما لا داعيَ إليه) انتهىٰ .

وقد قال الحافظ ابن الجوزي في « الموضوعات » (١/ ١٥٠) : (المستحيل لو صدر عن الثقات رُدَّ ونُسِبَ إليهم الخطأ ؛ ألا ترىٰ أنه لو اجتمع خلق من الثقات ، فأخبروا أن الجمل قد دخل في سمِّ الخياط . . لما نفعتنا ثقتهم ، ولا أثَّرت في خبرهم ؛ لأنهم أخبروا بمستحيل ، فكلُّ حديث رأيته يخالف المعقول ، أو يناقض الأصول . . فاعلم أنه موضوع ، فلا تتكلَّفِ اعتباره) .

وقال العلامة ابن المعلم في « نجم المهتدي » (٢/ ٣١٥) : (إنما نشتغل بالتأويل بعد صحَّة المتن والسند ، وإلا فكيف نبني علىٰ جُرُفٍ هارٍ ؟!) .

(١) يعني : حسِّيَّتينِ ؛ إذ حتىٰ لو قلنا : إن القدمين صفتان لله تعالىٰ . . فالصفة لا تقتضي يميناً ولا شمالاً ؛ إذ لا يقال مثلاً قدرته أو علمه أو إرادته اليمينية أو الشمالية ، ولا ينزعُ إلىٰ إثبات القدمين مع الجهة إلا مشبِّهٌ ، شاء أم أبىٰ ، وإن ثرثرَ بقوله : من غير تكييف ولا تعطيل ؛ إذ هٰذا لن ينجيَهُ عند الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في تفسير قول الله عز وجل
﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[1]

٧٧٩ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسنِ القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين الكسائيُّ ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] : يعني : ما ضيَّعتُ من أمرِ الله عزَّ وجلَّ[2]

* * *

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (قال ابن حزم : معناه : فيما يُقصَدُ به إلى الله عزَّ وجلَّ ، وفي جنبِ عبادته) انتهىٰ .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٣١٤ـ٣١٥) .

وذهب جماعة من الحنابلة إلىٰ إثبات الجنب صفةً ذاتية لله تعالىٰ وجلَّ كما نقل ذلك القاضي أبو يعلى الفرَّاء في « إبطال التأويلات » (ص٤٢٧) ، ولـٰكنه لم يرتضِ قولهم ، وذهب إلىٰ ما قرَّره عصريُّهُ الإمام المصنف هنا .

وكذا ذهب ابن حامد الحنبلي إلىٰ إثبات جنب على الحقيقة ؛ قال ابن الجوزي في « دفع شبهة التشبيه » (ص٦٥) نقلاً عنه : (نؤمن بأن لله تعالىٰ جنباً ؛ لقوله تعالىٰ ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهـٰذا لا فهم له أصلاً ، كيف يقع التفريط في جنب الذات ؟! نعوذ بالله من سوء الفهم)

ولم يتوقَّف العلماء المحقِّقون في تأويل هـٰذه الآية ؛ حتىٰ قال الإمام ابن دقيق العيد=

باب
ما جاء في تفسير الرّوح

وقولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص : ٧١-٧٢] .

وقولِ الله عزَّ وجلَّ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [النساء : ١٧١] .

وقولِهِ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] .

٧٨٠- أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو أحمدَ محمد بن محمد ابن إسحاقَ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن نصرٍ اللبَّادُ ، حدثنا عمرُو

= في « عقيدته » التي أوردها العلامة ابن المعلم في « نجم المهتدي » (٢/ ٢٥٩) (وما كان معناه من صفة الألفاظ ظاهراً مفهوماً في تخاطب العرب . . قلنا به من غير توقُّف ؛ كما في قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ ، فنحمله علىٰ حقِّ الله ، وما يجب له ، أو علىٰ قريب من هٰذا المعنىٰ ، ولا نتوقَّف فيه) .

وقال إمام الحرمين في « الإرشاد » (ص١٥٨) عن هٰذه الآية : (لا يلتبس معنىٰ هٰذه الآية إلا علىٰ غِرٍّ غبي ؛ إذ لا يتَّجه في انتظام الكلام حملُ الجنب علىٰ تقدير الجارحة مع ذكر التفريط ، فلا وجه إلا حمل الجنب علىٰ جهات أمر الله تعالىٰ ومآخذها ، وقد يُراد بالجنب : الجناب والذُّرا ؛ يقال : فلان محترِس برعاية فلان ، لائذ إلىٰ جنبه ، عائذ بجنابه ، وليس ما ذكرنا من مضارب التأويل ، بل علىٰ قطع نعلم بطلان حمل الجنب الذي أضيف إليه التفريطُ على الجارحة)

ابن حمَّادِ بن طلحةَ[1] ، حدثنا أسباطُ بن نصرٍ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ وعن أبي صالح ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابن مسعودٍ ؛ في قصَّةِ خلقِ آدمَ عليه السلام ، قال :

فبعثَ جبريلَ عليهِ السلامُ إلى الأرضِ ليأتيَهُ بطينٍ منها ، فقالَتِ الأرضُ : إنِّي أعوذُ باللهِ منكَ أنْ تنقُصَ منِّي أو تَشِينَني ، فرجعَ ولم يأخذْ ، وقال : ربِّ ؛ إنَّها عاذَتْ بكَ فأعذتُها ، فبعث ميكائيلَ ، فعاذَتْ منه ، فأعاذَها ، فرجعَ فقالَ كما قالَ جبريلُ ، فبعث ملكَ الموتِ ، فعاذت منه ، فقال : وأنا أعوذُ باللهِ أن أرجعَ ولم أنفذْ أمرَهُ ، فأخذَ من وجهِ الأرض ، وخلطَ ، فلم يأخذْ من مكانٍ واحد ، وأخذَ من تربةٍ حمراءَ وبيضاءَ وسوداءَ ، فلذلك خرجَ بنو آدمَ مختلفينَ ، ولذلك سُمِّيَ آدمَ ؛ لأنه أُخِذَ من أديم الأرض .

فصَعِدَ به ، فبلَّ الترابَ حتىٰ عاد طيناً لازباً ـ واللازبُ : هو الذي يلتزقُ بعضُهُ ببعض ـ ، ثم تُرِكَ حتىٰ أنتنَ ، فذلك حين يقولُ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر : ٢٦] ، قال : منتن ، ثم قال للملائكةِ : ﴿ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [صٓ : ٧١ـ ٧٢] ، فخلقه الله

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (رافضيٌّ صاحب مناكيرَ ، وأسباطٌ : توقَّف فيه أحمدُ ، وضعَّفه أبو نعيم ، وإسماعيلُ السُّدِّي الكبير : لم يكن أبو حاتم يحتجُّ به ، وأبو صالح : هو باذامُ ، لم يدرك ابن عباس ، وعلىٰ كلِّ حال فالخبر موقوف ، وجعل الموقوف في حكم المرفوع إنما هو إذا عُلم أنه غير مأخوذ من أهل الكتاب مع صحَّة السند ، والسند كما ترىٰ ، وحكاية تبيع معروفة) انتهىٰ .

بيديهِ[1] ؛ لكيلا يتكبَّرَ إبليسُ عنه ، ليقول له : أتتكبَّرُ عمَّا عملتُ بيديَّ ، ولم أتكبَّرْ أنا عنه ؟!

فخلقَهُ بشراً ، فكان جسداً من طينٍ أربعينَ سنةً من مقدارِ يومِ الجمعة ، فمرَّتْ به الملائكةُ ، ففزعوا منه لما رأوهُ ، وكان أشدَّهم منه فزعاً إبليسُ ، فكان يمرُّ به فيضربُهُ ، فيصوِّتُ الجسدُ كما يصوِّتُ الفخَّارُ تكونُ له صلصلةٌ ، فذلك حين يقول : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن : ١٤] ، ويقول : لأمرٍ ما خُلِقْتَ ، ودخلَ من فيهِ ، فخرج من دبرِهِ ، فقال للملائكة : لا تَرْهبوا من هـٰذا ؛ فإنه أجوفُ ، لئن سُلِّطْتُ عليه لأهلكَنَّهُ .

فلما بلغَ الحينَ الذي أُريدَ أن يُنفخَ فيه الروحُ . . قال للملائكة إذا نفختُ فيه من روحي فاسجدوا له ، فلما نفخَ فيه الروحَ ، فدخل الروحُ في رأسِهِ . . عطسَ ، فقالَتْ له الملائكةُ : قل : الحمدُ لله ، فقال : الحمدُ لله ، فقال الله له رحمَكَ ربُّكَ ، فلما دخلَ الروح في عينيهِ نظرَ إلىٰ ثمارِ الجنةِ ، فلما دخلَ في جوفِهِ اشتهى الطعامَ ، فوثبَ قبل أن تبلغَ الروحُ رجليهِ عَجْلانَ إلىٰ ثمارِ الجنةِ ، فذلك حين يقول : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] ، ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : ٣٠ـ٣١] ، وذكر القصة[2]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : بقدرته ، إلا أن السياق ينافي ذلكَ ، ولمثلِ هـٰذه الكلماتِ كان يقول الشعبيُّ عن السُّدِّي : قد أُعطي حظاً من جهلٍ بالقرآن) انتهىٰ ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٥/ ٢٦٤) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١/ ٤٥٨) ، وذكر في الخبر ما يخالف غيره ، ثم=

٧٨١ـ وبهٰذا الإسنادِ في قصَّةِ مريمَ وابنِها ؛ قالوا : خرجَتْ مريمُ إلىٰ جانب المحراب لحيضٍ أصابَها ، فلما طهرَتْ إذا هي برجلٍ معها ، وهو قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم : ١٧] ، وهو جبريلُ عليه السلامُ ، ففزعَتْ منه وقالت : ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم : ١٨ـ١٩] ، فخرجت وعليها جلبابُها ، فأخذ بكمِّها فنفخَ في جيبِ دِرْعِها وكان مشقوقاً من قُدَّامِها ، فدخلَتِ النفخةُ صدرَها ، فحملَتْ .

فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً لتزورَها ، فلما فتحَتْ لها البابَ التزمتها ، فقالت امرأةُ زكريا : يا مريمُ ؛ أشعرتِ أني حُبْلىٰ ؟ قالت مريمُ : أشعرتِ أيضاً أني حُبْلىٰ ؟ قالت امرأةُ زكريا : فإني وجدتُ ما في بطني يسجدُ للذي في بطنِكِ ، فذلك قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران : ٣٩] ، وذكر القصة[1]

قال الشيخ :

فالروحُ الذي منه نُفِخَ في آدمَ عليه السلام كان خَلْقاً من خَلْقِ الله

= قال : (وأخشىٰ أن يكون بعض نقلة هٰذا الخبر هو الذي غَلِط علىٰ من رواه عنه من الصحابة) ، وأورد الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (١/٢٢٨) هٰذا الخبر ، ثم قال عقبه : (هٰذا الإسناد إلىٰ هٰؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السُّدِّي ، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة ، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة ، أو إنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدِّمة ، والله أعلم) .

(١) ورواه الحاكم في « المستدرك » (٢/٥٩٣) وقال : (هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه) .

تعالىٰ ، جعل الله حياةَ الأجسام به ، وإنما أضافَهُ إلىٰ نفسه علىٰ طريقِ الخَلْقِ والمِلْكِ ، لا أنه جزءٌ منه ، وهو كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية : ١٣] ؛ أي : من خلقِهِ

٧٨٢ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن أبي بكرٍ ، حدثنا وكيعٌ ، حدثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ الله قال : كنتُ أمشي مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حَرْثٍ بالمدينة وهو يومئذٍ متوكِّئٌ علىٰ عسيبٍ ، فمرَّ بقوم من اليهودِ ، فقال بعضُهم لبعض : سلوهُ عن الروح ، فقال بعضُهم : لا تسألوه ، فسألوهُ فقالوا : يا محمدُ ؛ ما الروحُ ؟ فوقفَ ، قال عبدُ الله : فظننتُ أنه يُوحىٰ إليه ، فقرأَ : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي . . . ﴾ الآيةَ [الإسراء : ٨٥] » ، فقال بعضُهم : قد قلنا لكم : لا تسألوهُ .

أخرجاهُ في « الصحيح » من حديث وكيعٍ وغيرِهِ[1]

قال أبو سليمان الخطابي رضي الله عنه : (أما الروحُ : فقد اختلفوا فيما وقعَتْ عنه المسألة من الأرواح :

فقال بعضهم : الروحُ ها هنا : جبريلُ عليه السلام[2]

(١) صحيح البخاري (١٢٥ ، ٤٧٢١ ، ٧٢٩٧ ، ٧٤٥٦ ، ٧٤٦٢) ، وصحيح مسلم (٢٧٩٤) .

(٢) انظر « تأويل مشكل القرآن » (ص ٤٨٦)

وقال بعضُهم : هو ملكٌ من الملائكة ؛ بصفةٍ وصفوها من عِظَمِ الخِلْقةِ[1]

قال : وذهبَ أكثرُ أهل التأويل : إلىٰ أنهم سألوهُ عن الروح الذي به تكونُ حياةُ الجسد .

وقال أهلُ النظر منهم : إنما سألوهُ عن كيفيةِ الروح ، ومسلكِهِ في بدن الإنسان ، وكيف امتزاجُهُ بالجسم ، واتصالُ الحياة به ، وهٰذا شيءٌ لا يعلمُهُ إلا الله عزَّ وجلَّ .

وقد ثبتَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ ، فما تعارفَ منها ايتلفَ ، وما تناكرَ منها اختلفَ** » ، وقال : « **أرواحُ الشهداءِ في صورِ طيرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثمرِ الجنَّةِ** »[2] ، فأخبرَ أنها كانت منفصلةً من الأبدان ، فاتَّصلَتْ بها ، ثم انفصلَتْ عنها ، وهٰذا من صفةِ الأجسام)[3]

٧٨٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[4] ، حدثنا عليُّ بن عيسى الحِيريُّ ، حدثنا مسدَّدُ بن قَطَنٍ ، حدثنا عثمانُ بن أبي شيبةَ ، حدثنا عبدُ الله بن إدريسَ ، عن محمدِ بن إسحاق[5] ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن

(١) انظر « تأويل مشكل القرآن » (ص ٤٨٦) .
(٢) سيسند المصنف هٰذينِ الحديثين قريباً ، وتعلُقُ : تأكل .
(٣) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٨٧٣ـ١٨٧٤) .
(٤) رواه في « المستدرك » (٢/ ٨٨ ، ٢٩٧) .
(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (محمدُ بن إسحاق مدلِّسٌ ، وقد عنعنَ ، =

أبي الزبيرِ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لمَّا أُصيبَ إخوانُكم بأُحُدٍ جعلَ اللهُ أرواحَهم في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أنهارَ الجنَّةِ ، وتأكلُ مِنْ ثمارِها ، وتأوي إلىٰ قناديلَ مِنْ ذهبٍ معلَّقةٍ في ظلِّ العرشِ ، فلمَّا وجدوا طيبَ مأكلِهم ومشربِهم ومقيلِهم قالوا : مَنْ يبلِّغُ إخوانَنا عنَّا أنَّا أحياءٌ في الجنَّةِ نُرزقُ ؛ لئلا يزهدوا في الجهادِ ، ولا يَنْكُلوا في الحربِ ؟ فقالَ اللهُ : أنا أبلِّغُهم عنكم ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ . . . ﴾ الآيـــات [آل عمران : ١٦٩ـ ١٧٠] »[١]

وقد ثبتَ معنىٰ هـٰذا عن عبدِ الله بن مسعود من قوله[٢]

٧٨٤ـ أخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو أحمدَ القاسمُ بن أبي صالحٍ الهَمَذانيُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا سعيدُ بن أبي مريمَ ، حدثنا يحيى بنُ أيوبَ ، حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه

= وأبو الزبير مدلِّسٌ ، وقد عنعنَ) .

(١) ورواه أبو داود (٢٥٢٠)

(٢) رواه مسلم (١٨٨٧) ، وفيه قول سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه : (أما إنَّا قد سألنا عن ذلك) ، ولذا قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٣١/١٣) : (وهـٰذا الحديث مرفوع) ، ثم نقل عن القاضي أنه قال : (وفيه : أن الأرواح باقية لا تفنىٰ ، فينعَّم المحسِن ، ويعذَّب المسيء ، وقد جاء به القرآن والآثار ، وهو مذهب أهل السنَّة) .

وسلَّمَ قال : « **الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ ، فما تعارفَ منها ايتلفَ ، وما تناكرَ منها اختلفَ** »[١]

٧٨٥ـ وأخبرَنا أبو الفتحِ محمدُ بن أحمدَ بن أبي الفوارسِ الحافظُ رحمه الله ، أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن جعفرِ بن محمد بن الهيثم الأنباريُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن إسحاقَ الحربيُّ ، حدثنا يحيى بنُ معين ، حدثنا سعيدُ ابن الحكمِ ، حدثني يحيى بن أيوبَ ، حدثني يحيى بن سعيدٍ ، عن عمرةَ قالت : كانت بمكةَ امرأةٌ مزَّاحةٌ ، فقدمَتِ المدينةَ ، فنزلت على امرأةٍ مثلِها ، فبلغ عائشةَ ، قالت : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول . . . ، فذكرَهُ[٢]

أخرجه البخاري في « الصحيح » فقال : (وقال يحيى بنُ أيوب . . .) فذكرَهُ ، وكذلك رواه الليثُ بن سعد ، عن يحيى بن سعيدٍ الأنصاري[٣]

٧٨٦ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ الصفَّارُ ، حدثنا عبيدُ بن شريكٍ ، حدثنا أبو الجُمَاهرِ ، حدثنا عبدُ العزيز (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو عبدِ الله بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن شاذانَ ، وأحمدُ بن سلمةَ ؛ قالا : حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ ، حدثنا

---

(١) ورواه البخاري في « الأدب المفرد » (٢/٩٠٠) من حديث يحيى بن أيوب .
(٢) ورواه أبو يعلىٰ في « المسند » (٤٣٨١) عن يحيى بن معين به .
(٣) صحيح البخاري (٣٣٣٦) معلقاً ، ووصله في « الأدب المفرد » (٩٠٠) عن عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد ، وانظر « فتح الباري » (٦/ ٣٦٩)

عبدُ العزيز بن محمد ، عن سهيلِ بن أبي صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ ، فما تعارفَ منها ايتلفَ ، وما تناكرَ منها اختلفَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن قتيبةَ ، وأخرجه أيضاً من حديث يزيدَ ابنِ الأصمِّ ، عن أبي هريرةَ يرفعُهُ[(١)]

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : (هٰذا يُتأوَّلُ علىٰ وجهينِ :

أحدُهما : أن يكونَ إشارةً إلىٰ معنى التشاكلِ في الخير والشرِّ ، والصلاحِ والفساد ؛ فإن الخَيِّرَ من الناس يَحِنُّ إلىٰ شكله ، والشرِّيرَ يميلُ إلىٰ نظيره ومثلِهِ ، فالأرواحُ إنما تتعارفُ بضرائب طباعِها التي جُبلَتْ عليها من الخير والشر ، فإذا اتفقَتِ الأشكال تعارفَتْ وتآلفَتْ ، وإذا اختلفت تنافرَتْ وتناكرَتْ ؛ ولذلك صار الإنسانُ يُعرف بقرينِهِ ، وتُعتبرُ حالُهُ بإلْفِهِ وصَحِيبِهِ

والوجهُ الآخرُ : أنه إخبارٌ عن بَدْءِ الخلق في حال الغيبِ علىٰ ما رُوِيَ في الأخبار : أن الله عزَّ وجلَّ خلق الأرواحَ قبل الأجسام ، وكانت تلتقي فتشامُّ كما تشامُّ الخيلُ[(٢)] ، فلما التبسَتْ في الأجسام تعارفَتْ بالذكرِ الأول ، فصار كلٌّ منها إنما يعرفُ وينكرُ علىٰ ما سبقَ له من العهدِ المتقدِّم ، والله أعلم)[(٣)]

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٣٨/١٥٩ـ١٦٠) .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٢٢٠) من حديث سيدنا علي رضي الله عنه

(٣) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٥٣٠ـ١٥٣١) ، وفي هامش (ج) : (بلغت مقابلة=

قال الشيخ أيده الله :

وأما قولُهُ في عيسىٰ : ﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهِ ﴾ ؛ يريد : جَيْبَ درعِ مريمَ عليها السلام ، وقوله : ﴿ فِيهَا ﴾ ؛ يريد : نَفْسَ مريمَ ، وذلك : أن جبريلَ عليه السلام نفخَ في جيبِ درعِها ، فوصلَ النفخ إليها .

وقوله : ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ ؛ أي : من نفخِ جبريلَ عليه السلام ، قال القُتَيْبِيُّ : (الروح : النفخُ ، سمي روحاً لأنه ريحٌ تخرج عن الروح ، قال ذو الرُّمَّةِ[1] [من الطويل]

فقلتُ لهُ ارفعْها إليكَ وأحْيِها بروحِكَ واجعلْهُ لها قِيتَةً قَدْرا[2]

قوله : « **وأحيها بروحِكَ** » ؛ أي : أحيِها بنفخِكَ .

فالمسيحُ بن مريمَ : روحُ الله ؛ لأنه كان بنفخةِ جبريلَ عليه السلام في دِرْعِ مريم ، ونُسبت الروحُ إليه لأنه بأمرِهِ كان)[3]

قال بعضُ أهل التفسير : وقد تكون الروحُ بمعنى الرحمة ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنۡهُۖ ﴾ [المجادلة : ٢٢] ؛ أي : قوَّاهم برحمةٍ منه[4] ، فقوله : ﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] ؛ أي : من

= وقراءة على الشيخ بالأم حسب الطاقة تجاه الكعبة شرفها الله « . . . » الحمد لله وحده) .

(١) وذكر ناراً قدحَها ، فالبيت في صفة نارٍ ، والضمائر راجعة إليها ، وانظر « ديوانه » (٣/ ١٤٢٩) برواية ثعلب .

(٢) يعني : ارفع النار .

(٣) انظر « تأويل مشكل القرآن » (ص٤٨٦ـ٤٨٧)

(٤) انظر « تأويل مشكل القرآن » (ص٤٨٧) ، ومثله قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ [يوسف : ٨٧] ؛ أي : من رحمته .

رحمتِنا ، ويقال لعيسىٰ : روحُ الله ؛ أي : رحمةُ الله علىٰ مَنْ آمنَ به .

وقيل : قد تكون الروحُ بمعنى الوحي ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [غافر : ١٥] ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورىٰ : ٥٢] ، وقال : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ [النحل : ٢] ؛ يعني : بالوحي ، وإنما سُمِّيَ الوحْيُ روحاً لأنه حياةٌ من الجهل ، وكذلك سُمِّيَ المسيحُ بن مريم روحاً لأن الله تعالىٰ يَهْدِي به من اتَّبعَهُ ، فيحييه من الكفر والضلالة ، وقال : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] ؛ أي : صار بكلمتنا : (كُنْ) بشراً من غير أبٍ .

وسَمَّىٰ جبريلَ عليه السلام روحاً ، فقال : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [النحل : ١٠٢] ؛ يعني : جبريلَ عليه السلام ، وقال : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] ؛ يعني : جبريلَ عليه السلام ، وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٨٧] ؛ يعني : جبريلَ عليه السلام ، وقال : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ [مريم : ١٧] ؛ يعني : جبريلَ عليه السلام ، وقال : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر : ٤] ؛ قيل : أرادَ به جبريلَ عليه السلام ، وقيل : أرادَ به المَلَكَ العظيمَ الذي أرادَ بقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبأ : ٣٨] ، وبقوله : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥][١]

---

(١) وجلُّ سياق الإمام المصنف مفادٌ من كلام ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص٤٨٥ـ٤٨٨) .

٧٨٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عباسٍ قال : الروحُ : أمرٌ من أمر الله عزَّ وجلَّ ، وخَلْقٌ من خلقِ الله صُوَرُهم علىٰ صورةِ بني آدمَ ، وما نزلَ من السماء مَلَكٌ إلا ومعه واحدٌ من الروحِ(١)

٧٨٨ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسنِ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليٍّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ يقول : الروح : مَلَكٌ(٢)

٧٨٩ـ وبإسنادِهِ عن معاويةَ بن صالح ، حدثني أبو هِزَّانَ يزيدُ بن سمرةَ ، عمَّن حدثه(٣) ، عن عليٍّ بن أبي طالبٍ : أنه قال في قوله : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ قال : هو مَلَكٌ من الملائكة ، له سبعون ألفَ وجهٍ ، لكلِّ وجهٍ منها سبعون ألفَ لسانٍ ، لكلِّ لسانٍ منها سبعون ألفَ

---

(١) ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (٤٠٤) ، والضياء في « الأحاديث المختارة » (١٣/ ٩٥) .

وقال ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص ٤٨٦) : (ويقال للملائكة : الروحانيون ؛ لأنهم أرواح ، نسبوا إلى الروح بالألف والنون لأنها نسبةُ الخِلْقة ؛ كما يقال : رَقَباني وشَعَراني) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٧/ ٥٤٤) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٢٢) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو مجهول) انتهىٰ

لغةٍ ، يسبِّحُ اللهَ بتلك اللغاتِ كلِّها ، يُخلَقُ من كلِّ تسبيحةٍ مَلَكٌ يطيرُ مع الملائكةِ إلىٰ يومِ القيامة[1]

٧٩٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، ومحمد بن موسى بن الفضل ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ[2] ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبأ : ٣٨] قال : الروحُ : خَلْقٌ كالناس ، وليسوا بالناسِ ، لهم أيدي وأرجلٌ[3]

٧٩١ـ وأخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو الحسينِ محمدُ بن عبد الله القُهُسْتانيُّ ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا نصرُ بن عليٍّ الجهضميُّ قال : أخبرني أبي ، عن شعبةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قال : الروحُ : نحوُ خلقِ الإنسان[4]

٧٩٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أحمدُ بن كاملٍ القاضي ، حدثنا محمدُ بن سعد العوفيُّ قال : حدثني أبي قال : حدثني عمِّي

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٧/ ٥٤٤) ، وأبو بكر الأنباري في « الأضداد » (ص٤٢٣) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ضعَّفَهُ غيرُ واحد كما سبقَ) انتهىٰ ، وانظر (٢/ ٢١١) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ١٧٦) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٤١٣) ، وقوله : (أيدي) كذا في كل النسخ بإثبات الياء ، علىٰ لغة من يثبت ياء المنقوص رفعاً وجرّاً ، وانظر « همع الهوامع » (٣/ ٤٢٨) .

(٤) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ١٧٦) .

الحسينُ بن الحسن بن عطيةَ قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ قال : يعني : حين تقومُ أرواحُ الناس مع الملائكةِ فيما بين النفختينِ قبل أن تُرَدَّ الأرواحُ إلى الأجساد[1]

قال الشيخ :

وفي كيفيَّةِ حَمْلِ مريمَ عليها السلام قولٌ آخَرُ عن أُبيٍّ بن كعب :

٧٩٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[2] ، أخبرني محمدُ بن عليٍّ الشيبانيُّ بالكوفة ، حدثنا أحمدُ بن حازمٍ الغفاريُّ ، حدثنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، أخبرنا أبو جعفر الرازيُّ[3] ، عن الربيعِ بن أنس ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ قال : كان روحُ عيسى بن مريمَ عليه السلام من تلك الأرواحِ التي أخذَ اللهُ عليها الميثاقَ في زمن آدمَ عليه السلام[4] ، فأرسلَهُ اللهُ إلىٰ مريمَ في صورةِ بشرٍ ، ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . . . ﴾ ، تلا إلىٰ قوله : ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ [مريم : ٢٢] ، قال : حملَتِ الذي خاطبَها ؛ وهو روحُ عيسىٰ ، قال : فدخلَ مِنْ فيها[5]

* * *

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ١٧٧) .
(٢) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣٢٣) .
(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والكلامُ فيه معروفٌ ، وقد ذكره ابنُ المديني بالتخليط) انتهىٰ ، وأبو جعفر الرازي : هو عيسىٰ بن ماهان ، واشتهر بكنيته ، وعبارة ابن المديني : (هو عيسىٰ بن أبي عيسىٰ ، ثقة ، كان يخلط) ، وقال مرة: (يكتب حديثه ، إلا أنه يخطئ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (٧/ ٣٤٧) .
(٤) في هامش (ج ، هـ) : (آخر التاسعِ من الأصل) .
(٥) ورواه الفريابي في « القدر » (٥٢) ، ورواه من وجه آخر أحمد في « المسند » =

باب
ما روي في الرحم أنها قامت فأخذت بحقو الرحمٰن

٧٩٤ـ أخبرَنا أبو الحسنِ العلويُّ ، أخبرنا حاجبُ بن أحمدَ الطوسيُّ ، حدثنا عبدُ الرحيم بن منيبٍ ، حدثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، حدثنا معاويةُ بن أبي مُزَرِّدٍ (ح)

وأخبرنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الفضلِ بن إبراهيمَ ، حدثنا أحمدُ ابن سلمةَ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ ، حدثنا حاتِمُ بن إسماعيلَ ، عن معاويةَ بن أبي مُزَرِّدٍ مولىٰ بني هاشمٍ قال : حدثني أبو الحبابِ سعيدُ بن يسارٍ[1] ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ الخلقَ ، حتىٰ إذا فرغَ منهم قامَتِ الرَّحمُ ، فأخذَتْ بحَقْوِ الرحمٰنِ**[2] ،

= (٥/ ١٣٥) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٣٢٣) ، والضياء في « الأحاديث المختارة » (٣/ ١١٥٨) بنحوه ، وعليه : فلا مدخلية لسيدنا جبريل عليه السلام في خبر حمل السيدة مريم عليها السلام ، وهو خلاف المشهور ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

(١) هو عمُّ معاويةَ بن أبي مزرِّدٍ . انظر « تاج العروس » (ي س ر)

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لما جعل الرَّحِمَ شُجْنةً من الرحمٰن استعار لها الاستمساكَ به كما يستمسك القريبُ بقريبه والنسيبُ بنسيبه ، والحَقْوُ فيه مجازٌ وتمثيل ، ومنه قولهم : عذتُ بحَقْوِ فلانٍ ؛ إذا استجرتُ به واعتصمتُ ، كما في « النهاية » [١/ ٤١٧] . =

فقالَ : مَهْ[1] ، فقالَتْ : هـٰذا مكانُ العائذِ مِنَ القطيعةِ ، قالَ نعم ، أمَا ترضينَ أنْ أصلَ مَنْ وصلَكِ ، وأقطعَ مَنْ قطعَكِ ؟ قالَتْ : بلىٰ ، قالَ : فذاكِ لكِ »

ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اقرؤوا إنْ شئتُمْ : ﴿ فَهَلْ

= وفي حديث : « الرحمُ شُجْنةٌ من الرحمـٰن » ؛ يعني : للرحم قرابةٌ مشتبكةٌ ، يشيرُ إلىٰ أن في الرحم حروفَ الرحمـٰن ، فكأنه عظَّمَ قدرها بهـٰذا الاسم .

وحملُ « الحَقْو » علىٰ معنىٰ معقد الإزار حقيقةً ـ كما وقع في كلام ابن حامد الحنبلي ـ جهلٌ بالله سبحانه وبلغةِ العرب ، ومن المؤسفِ جداً أن نرىٰ من يتوهَّمُ في نفسه الجمعَ بين الفلسفة والتصوُّفِ والكلام يظهرُ منه ما لا يصدرُ من أقحاح المشبِّهة ؛ قائلاً : إن الحَقْوَ علىٰ حقيقته ، واللهَ سبحانه يتجلَّىٰ في صورة الإنسان ، تعالى الله عن هـٰذه الوثنيةِ بعد الإسلام) ، وعبارة ابن حامد في « دفع شبهة التشبيه » (ص٦٥) ، وبيان معنى الشجنة التي ذكرها هو عند ابن جماعةَ في « إيضاح الدليل » (ص١٨٤) ، وقوله : (من يتوهَّم في نفسه الجمع. . .) أراد به : ابن رشد الحفيد .

(١) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٥٨٠) : (« مَهْ » : هو اسم فعل معناه الزجر ؛ أي : اكفف ، وقال ابن مالك : هي هنا « ما » الاستفهامية ، حذفت ألفها ، ووُقِفَ عليها بهاء السكت ، والشائع : ألا يُفعلَ ذلك إلا وهي مجرورة ، لـٰكن قد سُمعَ مثل ذلك) ، وعبارة ابن مالك في « توضيح المقاصد » (٣/ ١١٦١) : (وأما « مه » : فاسم بمعنى « انكفف » ، لا بمعنى « اكفف » ؛ لأنه متعدٍّ ، و« مه » لا يتعدى) .

ثم ذكر قول أبي ذؤيب الهذلي لمَّا قدم المدينة ووجد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد قُبض أنه قال : مَهْ ؟

قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/ ٣٤٣) : (فإن كان المراد الزجر : فواضحٌ ، وإن كان الاستفهامَ : فالمراد منه : الأمرُ بإظهار الحاجة دون الاستعلام ؛ فإنه تعالىٰ يعلم السرَّ وأخفىٰ) .

عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ * أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد : ٢٢_٢٤] »

رواه البخاري في « الصحيح » عن إبراهيمَ بن حمزةَ ، ورواه مسلم عن قتيبةَ ، عن حاتِمٍ[(١)]

ورواه سليمانُ بن بلال ، عن معاويةَ بن أبي مُزَرِّدٍ قال : « **فأخذَتْ بحَقْوَيِ الرحمـٰنِ** »[(٢)]

ومعناهُ عند أهلِ النظر : أنها استجارَتْ واعتصمت بالله عزَّ وجلَّ ، كما تقول العربُ : تعلَّقتُ بظلِّ جناحه ؛ أي : اعتصمتُ به[(٣)]

وقيل : الحِقْوُ : الإزار ، وإزارُهُ : عزُّهُ ؛ بمعنىً : أنه موصوفٌ بالعزِّ ، فلاذت الرحمُ بعزِّهِ من القطيعة وعاذَتْ به[(٤)]

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٣١) ، وصحيح مسلم (٢٥٥٤) .

(٢) رواه الطبري كما في « فتح الباري » (٨/ ٥٨١) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ١٧٨) لـٰكن بلفظ الإفراد ، والله أعلم .

(٣) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/ ٣٤٢) : (قال البيضاوي : لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وإزاره ، وربما أخذ بحَقْو إزاره مبالغةً في الاستجارة ؛ فكأنه يشير به إلىٰ أن المطلوب أن يحرسه ويذبَّ عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره ويذبُّ عنه ؛ فإنه لاصق به ، لا ينفك عنه . . استعير ذلك للرحم) .

(٤) نقل الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٥٨٠) عن الإمام الطيبي قوله : (هـٰذا القول مبني على الاستعارة التمثيلية ، كأنه شبَّهَ حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذبِّ عنها . . بحالِ مستجير يأخذ بحَقْو المستجار به ، ثم أُسنِد علىٰ =

وقد رواه معاويةُ بن أبي مُزرِّدٍ ، عن يزيدَ بن رُومانَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ الرحمَ معلَّقةٌ بالعرشِ ، تقولُ : مَنْ وصلَني وصلَهُ اللهُ ، ومَنْ قطعَني قطعَهُ اللهُ** » :

٧٩٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو عمرِو بن أبي جعفرٍ ، حدثنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي شيبةَ ، حدثنا وكيعٌ ، عن معاويةَ ، فذكرَهُ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ[١]

= سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم للمشبَّه به من القيام ، فيكون قرينةً مانعة من إرادة الحقيقة ، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ وبلفظ « الحَقْو » ، فهو استعارة أخرىٰ ، والتثنية فيه للتأكيد ؛ لأن الأخذ باليدين آكدُ في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة) .

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٥) ، وقال القاضي عياض في « إكمال المعلم » (٨/ ١٩) : (اعلم : أن الرحم التي توصل وتُقطع ويتوجَّهُ فيها البرُّ والإثم . . إنما هي معنىً من المعاني ، وليست بجسم ، وإنما هي القرابة والنسب ، واتصال مخصوص تجمعه رحمُ والدة ، فسمِّيَ ذلك الاتصال بها ، والمعاني لا توصف بقيام ولا كلام ، ولا يصحُّ منها ، وذِكرُ مقامها وتعلُّقها هنا : ضربُ مثل ، وحسنُ استعارة علىٰ مجاراة كلام العرب ؛ لتعظيم شأن حقِّها ، وصلةِ المتصفين بها المتواصلين بسببها ، وعظمِ إثم مقاطعتهم وعقوقهم ، ولذلك سمِّيَ عقوقها قطعاً ؛ وهو معنى العقوق) .
ثم يقال لمن غلب علىٰ رأسه التشبيهُ ، ونُزِعَ من فؤاده بلاغةُ التعبير ، وغلب علىٰ طبعه الجمودُ على الظواهر : قل لنا : كيف تصلُ هٰذه الرحمَ التي دعَت لواصلها بالوصل ولقاطعها بالقطع ؟! هل ثَمَّ إلا البرُّ والإحسان والتزاور والكلمةُ الطيبة والابتسامة والوداد ونحوُ ذلك ؟ فذاك وصلٌ معنوي كما ترى ، فافطمْ نفسك عن خيالك ووهمك ، وثِقْ بفهوم هٰؤلاء الأئمة الأعلام الفِخَام الذين هم سوادُ الأمَّةِ والحمد لله .

فيحتمل : أن يكون هـٰذا مرادَهُ في الخبرِ الأول[1] ، وقد :

٧٩٦ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، أخبرنا أبو عليٍّ إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا عبدُ الكريم بن الهيثمِ ، حدثنا أبو توبةَ ، حدثنا يزيدُ بن ربيعةَ الرَّحَبيُّ ، عن أبي الأشعثِ الصنعانيِّ ، عن أبي عثمانَ الصنعانيِّ ، عن ثوبانَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ثلاثٌ معلَّقاتٌ بالعرشِ : الرحمُ تقولُ : اللهمَّ ؛ إنِّي بكَ ، فلا أُقطعُ ، والأمانةُ تقولُ : اللهمَّ ؛ إنِّي بكَ ، فلا أُختانُ ، والنعمةُ تقولُ : اللهمَّ ؛ إنِّي بكَ ، فلا أُكفرُ** »[2]

وأما ما

٧٩٧ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ ابن إسحاقَ القرشيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا سعيدُ بن الحكم بن أبي مريمَ (ح)

وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو محمدِ بن يوسفَ ، وأبو بكرٍ القاضي ؛ قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا سعيدُ بن أبي مريمَ ، أخبرنا سليمانُ بن بلالٍ ، أخبرني معاويةُ بن أبي المُزرِّدِ ، عن يزيدَ بن رُومانَ ، عن عروةَ ، عن

---

(١) إذ الخبران صحيحان ، وهـٰذا هو وجهُ الجمع بينهما

(٢) ورواه البزار في « مسنده » (٤١٨١) وقال : (وقد تقدَّم ذكرنا ليزيدَ بن ربيعةَ ولأبي عثمان ، فاستغنينا عن إعادة ذكرهما) ؛ يعني : لضعفهما ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨/ ١٤٩) : (وفيه يزيدُ بن ربيعةَ الرحبي ، وهو متروك ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به) .

عائشةَ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **الرحمُ شُجْنةٌ مِنَ اللهِ ؛ مَنْ وصلَها وصلَهُ اللهُ ، ومَنْ قطعَها قطعَهُ اللهُ** » .

لفظُ حديث الصغاني ، وفي رواية الدارمي : « **الرحمُ شُجْنةٌ مِنَ الرحمـٰنِ** »

رواه البخاري عن ابنِ أبي مريمَ[1] ، ورواه حاتِمُ بن إسماعيلَ عن معاويةَ ، فقال : « **الرحمُ شُجْنةٌ مِنَ الرحمـٰنِ** »[2] ، وكذلك رُوِيَ في حديث أبي هريرةَ وغيره[3]

وإنما أرادَ ـ واللهُ أعلم ـ : أن اسم الرَّحِمِ شعبةٌ مأخوذةٌ من تسمية الرحمـٰن[4] ، وذلك بَيِّنٌ فيما :

٧٩٨ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ الصفَّارُ ،

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٨٩) ، والشجنة ـ بضم الشين وكسرها ، وحُكِيَ الفتح أيضاً ـ : أصله اشتباك العروق والأغصان ، ومنه : الحديثُ شجونٌ ؛ أي : متداخل . انظر « فتح الباري » (١٠/ ٤١٨) .

(٢) رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٤٥٩٩)

(٣) رواه البخاري (٥٩٨٨) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، ورواه الترمذي (١٩٢٤) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، ورواه أحمد في « المسند » (١/ ١٨٩) من حديث سيدنا سعيد بن زيد رضي الله عنهما ، ورواه أيضاً (٢/ ٢٩٥) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) قال الإمام ابن جماعة في « إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل » (ص١٨٤) : (**الشجنة** : الشيء الملتفُّ بعضه ببعض ، **معناه والله أعلم** : أن اسم الرحم شعبة من اسم الرحمـٰن ؛ أي : حروفُها بعضُ حروف الرحمـٰن ، فوجب تعظيم حقِّها وقدرها ومراعاتها لذلك) ، ثم قال : (**ومن حمل الحديث علىٰ ظاهره المعروف** . . فمردودٌ) ؛ إذ حمْلُهُ على الظاهر ليس عليه أمرُ الأمَّة .

حدثنا أحمدُ بن منصورٍ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[1] ، عن الزهريِّ قال : حدثني أبو سلمةَ بن عبد الرحمـٰن بن عوف أن ردَّاداً الليثيَّ[2] ، أخبره عن عبدِ الرحمـٰن بن عوف : أنه سمعَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : أنا الرحمـٰنُ ، خلقتُ الرَّحمَ ، وشققتُ لها اسماً مِن اسمي ، فمَنْ وصلَها وصلتُهُ ، ومَنْ قطعَها بَتَتُّهُ** »

كذا قال الرماديُّ وجماعةٌ عن عبد الرزاق ، وقال بعضُهم : (أن أبا الردَّادِ الليثيَّ أخبره) ، وكذلك قاله جماعةٌ عن الزهريِّ[3]



(١) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٢٣٤)

(٢) وسيأتي أن اسمه أبو الردَّاد ، قال الحافظ في « الإصابة » (٧/ ١١٦) : (قال البخاري : في حديث معمر خطأ)

(٣) رواه أبو داود (١٦٩٥) ، والترمذي (١٩٠٧) من حديث الزهري ، وانظر « الإصابة » (٧/ ١١٥ـ١١٦) .

باب
ما روي في الإظلال بظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه

٧٩٩ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله محمدُ بن الفضلِ بن نظيفٍ المصريُّ بمكةَ ، حدثنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن أبي الموت إملاءً ، حدثنا عليُّ بن عبدِ العزيز المكيُّ ، حدثنا القعنبيُّ ، عن مالكٍ[1] ، عن خُبيبِ بن عبد الرحمـٰن ، عن حفصِ بن عاصمٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، أو عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **سبعةٌ يظلُّهُمُ اللهُ في ظلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأَ بعبادةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ورجلٌ ذكرَ اللهَ خالياً ففاضَتْ عيناهُ ، ورجلٌ دعَتْهُ ذاتُ حَسَبٍ وجمالٍ فقالَ : إنِّي أخافُ اللهَ ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتىٰ لا تعلمَ شمالُهُ ما تنفقُ يمينُهُ ، ورجلٌ كانَ قلبُهُ معلَّقاً بالمسجدِ إذا خرجَ منهُ حتىٰ يعودَ إليهِ ، ورجلانِ تحابَّا في اللهِ اجتمعا علىٰ ذلكَ وتفرَّقا عليهِ** »

أخرجه البخاريُّ في « الصحيح » ، وأخرجاهُ من حديث عبيد الله بن عمرَ ، عن خبيبٍ[2]

---

(١) رواه في « الموطأ » (٢/ ٩٥٢) .

(٢) صحيح البخاري (٦٦٠ ، ١٤٢٣ ، ٦٤٧٩ ، ٦٨٠٦) ، وصحيح مسلم (١٠٣١) ، وظاهر كلام الإمام المصنف : أن البخاري رواه على الشكِّ ، وإنما هو في جميع رواياته من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، هـٰذا فيما أقرَّه الشرَّاح ، =

ومعناهُ عند أهل النظر : إدخالُهُ إيَّاهم في رحمتِهِ ورعايتِهِ ، كما يقال : أسبلَ الأميرُ أو الوزيرُ ظلَّهُ علىٰ فلان ؛ بمعنىٰ : الرعايةِ[1]

وقد قيل : المرادُ بالخبرِ : ظلُّ العرش ، وإنما الإضافةُ إلى اللهِ تعالىٰ وقعَتْ علىٰ معنى المِلْك[2]

واحتجَّ مَنْ قال ذلك بما :

٨٠٠ ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصورٍ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[3] ، عن قتادةَ : أن سلمانَ قال : (التاجرُ الصدوقُ مع السبعةِ في ظلِّ عرشِ اللهِ يومَ القيامةِ) ، ثم ذكرَ السبعةَ المذكورين في الخبر المرفوع[4]

= وقد قال الإمام ابن عبد البر في « الاستذكار » (٨/٤٤٨) : (هكذا هـٰذا الحديث في « الموطأ » عند جمهور الرواة على الشكِّ في أبي هريرةَ وأبي سعيد) ، ثم ذكر أن زكريا بن يحيى الوَقَار رواه من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقط ، ثم قال : (وهـٰذا خطأ من الوَقَار لم يتابَع عليه ، ولم يكن من أهل الحديث) ، ثم قال : (والصحيح عندي فيه ـ واللهُ عز وجل أعلمُ ـ : أنه عن أبي هريرةَ ، لا عن أبي سعيد ؛ لأنه كذلك رواه عبيد الله بن عمرَ ، وكان إماماً في الحديث ، عن خبيب بن عبد الرحمـٰن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرةَ)

(١) وجميع ما تُؤُوِّل في هـٰذا الخبر يرجع إلىٰ هـٰذا المعنىٰ .

(٢) وقيل : موضع رحمته ؛ وهو الجنة ؛ قال تعالىٰ : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾ [المرسلات : ٤١] ، وقال عز وجل : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [الواقعة : ٣٠] ، قال الإمام ابن عبد البر في « الاستذكار » (٨/٤٤٨) بعدما أورد هـٰذا : (ومن كان في ظل الله عز وجل سَلِمَ من هول الموقف وشدَّته ، وما يلحق الناسَ فيه من القلق والضيق والعرق)

(٣) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٣٢٢)

(٤) ورواه المصنف في « شعب الإيمان » (٨٦١٣) موقوفاً أيضاً علىٰ سيدنا سلمان =

ورُوِيَ لفظُ (العرش) في الحديث المرفوع

٨٠١ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو محمدٍ أحمدُ بن عبد الله المزنيُّ بنيسابورَ ، وأبو بكرٍ محمدُ بن أبي بكر الشافعيُّ بهَمَذانَ ، وأبو عمرٍو محمدُ بن جعفرٍ العدلُ ؛ قالوا : حدثنا جعفرُ بن محمد بن الليثِ ، حدثنا عمرُو بن مرزوقٍ ، أخبرنا شعبةُ ، عن خبيبِ بن عبد الرحمـٰن ، عن حفصِ بن عاصم ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « سبعةٌ يظلُّهُمُ اللهُ تحتَ ظلِّ عرشِهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ : رجلٌ قلبُهُ معلَّقٌ بالمساجدِ ، ورجلٌ دعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ فقالَ : إنِّي أخافُ اللهَ ، ورجلانِ تحابَّا في اللهِ ، ورجلٌ غضَّ عينَهُ عن محارمِ اللهِ ، وعينٌ حرسَتْ في سبيلِ اللهِ ، وعينٌ بكَتْ مِنْ خشيةِ اللهِ »[(١)] .

ورُوِيَ ذلك أيضاً عن عبدِ الله بن عمرَ بن حفصٍ ، عن خبيبٍ[(٢)] ، ورُوِيَ أيضاً عن محمد بن سيرينَ ، عن أبي هريرةَ[(٣)] .



= الفارسي رضي الله عنه .

(١) كذا وقعت الرواية في جميع النسخ دون ذكر السابع ، وهو الإمام العادل .

(٢) رواه الطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٥٨٤٧) ولـٰكن عن عبيد الله بن عمر بن حفص وهو وأخوه عبد الله من أوعية العلم ، والله أعلم

(٣) رواه أبو نعيم في « فضيلة العادلين » (٣٥) ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

باب
ذكر الحديث المنكر الموضوع على حماد بن سلمة عن أبي المُهَزَّم في إجراء الفرس [1]

٨٠٢ ـ أخبرَنا أبو سعد أحمدُ بن محمد المالينيُّ ، أخبرنا أبو أحمدَ عبدُ الله بن عديٍّ الحافظُ قال : (محمدُ بن شجاعٍ أبو عبدِ الله الثَّلْجيُّ[2] :

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بل المنكر الموضوع الذي رواه حمَّادُ بن سلمةَ ، عن أبي المُهزَّم) انتهىٰ ، ويعرف هٰذا الحديث أيضاً بـ (عَرَق الخيل) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ووقعَ هنا بين لفظِ « قال » ولفظِ « محمد بن شجاع » : كلمةُ « حدثنا » في النسخة المطبوعةِ ، وهي خطأٌ ؛ لأن ميلاد ابن عديٍّ بعد وفاةِ ابنِ شجاع بمدَّةٍ كبيرة ، ونصُّ عبارة ابن عديٍّ في « الكامل » [٣/ ٤٧] : « محمد بن شجاع الثلجي : وكان يضع . . . » ، ولم يذكر ابنُ عدي سندَهُ في الحديث إليه حتىٰ يُلصقَ به ، ولفظ الحاكمِ [انظر « اللآلئ المصنوعة » (١/ ١١)] : « أنبأنا إسماعيلُ بن محمد الشعرانيُّ أُخبرتُ عن محمد بن شجاعٍ » ، والشعرانيُّ توفي سنة سبع وأربعين وثلاث مئة ، فبين ابنِ شجاع وبينَهُ مفازةٌ ، فبمثله لا يُنسبُ إلىٰ مثلِهِ مثلُ تلك الرواية .

وقال ابن قتيبة في « الاختلاف في اللفظ » [ص ٤٠] : « وحملوا من مستشنع الحديث : عرقَ الخيلِ ، وحديث عرفاتٍ ، وأشباهَ هٰذا مِنَ الموضوع ، ما رأوا أن الإقرار به من السنَّة ، وفي إنكاره الريبةَ » .

فلو كان ابنُ شجاع انفردَ بروايته عن حَبَّانَ بن هلال لما ذاعَ حديثُ الخيل هٰذا الذيوع بين الرواة في عصر ابن قتيبةَ المعاصرِ لابن شجاع ، حتىٰ يقيمَ ابنُ قتيبةَ النكيرَ عليهم بهٰذه الصورة ، ولَمَا خرَّجَهُ أبو علي الأهوازي الزائغ في « البيان في شرح عقود أهل الإيمان » بسند ليس فيه ابنُ شجاع ، بل كان ابنُ شجاع يقيمُ النكيرَ على الرواة =

وكان يضعُ أحاديثَ في التشبيهِ ينسبُها إلىٰ أصحابِ الحديث ليَثلِبَهم بها

روىٰ عن حَبَّانَ بن هلال ـ وحَبَّانُ ثقةٌ ـ ، عن حمَّادِ بن سلمةَ ، عن أبي المُهزِّمِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « إنَّ اللهَ تعالىٰ خَلَقَ الفَرَسَ ، فأجراها ، فعرقَتْ ، ثم خَلَقَ نفسَهُ منها » ! مع أحاديثَ كثيرةٍ وضعَها من هـٰذا النحو تعصُّباً ؛ ليَثلِبَ أهلَ الأثر بذلك)[1]

= المنخدعين بأخبار الوضَّاعين في صفات الله سبحانه ، ويقول : إنها من الأحاديثِ التي وضعتها الزنادقةُ فدسُّوها في كتب المحدِّثين ، كما تجد نصَّ كلامه في كتابه في « الرد على المشبِّهة » ، وقد حاول المجسِّمُ المسكين عثمانُ بن سعيد في « نقضه » الردَّ عليه قائلاً [انظر « النقض على المريسي » (ص٢٨٤)] : « وأيُّ زنديق يستمكنُ من كتبِ المحدِّثين ؛ مثل حماد بن سلمةَ ونظرائِهم فيدسُّوا مناكيرَ الحديث في كتبهم ؟! » .

وابنُ عدي يقلبُ الحكايةَ تعصُّباً ، ويجعل الداسَّ هو هـٰذا الناصحَ الأمين ، وقد بسطنا حالَ ابن عديٍّ فيما كتبناه في « الردِّ علىٰ نونية ابن القيم » ، واستقصاءُ ما في حديث ابنِ سلمةَ من المناكير التي دسَّها ربيبه . . يحتاجُ إلىٰ كتاب خاصٍّ ، ولا صلةَ مطلقاً لابن شجاعٍ بهـٰذا الحديث ، وكفىٰ في ردِّهِ أن يكون في سندِهِ أبو المُهَزِّمِ) انتهىٰ .

(١) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/ ٤٧) ، (٧/ ٥٥٠) .

وحديث عرق الخيل هـٰذا إنما كان يُشِيعه ـ كما أشار العلامة الكوثري قبلُ ـ السالميةُ والمشبِّهة ، وقد عيَّرَ حافظُ الدنيا ابنُ عساكر من روىٰ هـٰذا الحديث ؛ مثل المفتري الكذاب أبي علي الأهوازي ،فقال في « تبيين كذب المفتري » (ص٦٥٠) : (فأغصَّ اللهُ الأهوازي بريقه وفضَّ فاهُ ؛ فإنه كان في اعتقاده سالمياً مشبِّهاً مجسِّماً حشوياً ، ومَنْ وقف علىٰ كتابه الذي سمَّاه كتاب « التبيان في شرحِ عقود أهل الإيمان » الذي صنفه في أحاديث الصفات ، واطَّلع علىٰ ما فيه من الآفات ، ورأىٰ ما فيه من الأحاديث الموضوعة ، والرواياتِ المستنكرة المدفوعة ، والأخبارِ الواهية الضعيفة ، والمعاني المتنافية السخيفة ؛ كحديث « ركوب الجمل » و« عرق =

٨٠٣ ـ أخبرَنا أبو سعد المالينيُّ[(١)] ، أخبرنا أبو أحمدَ بنُ عدي قال[(٢)] : سمعتُ موسى بنَ القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيبَ يقول : كان ابنُ الثَّلْجيِّ يقول : مَنْ كانَ الشافعيُّ ؟! ويقعُ فيه ، فلم يزلْ يقول هٰذا حتىٰ حضرته الوفاةُ ، فقال : رحمَ اللهُ أبا عبد الله ـ يعني : الشافعيَّ ـ ، وذكر علمَهُ ، وقال : قد رجعتُ عمَّا كنتُ أقولُ فيه .

قال الشيخ :

وأبو المُهَزِّمِ وإن كان متروكاً فلا يحتملُ مثلَ هٰذا ، ولا حمَّادُ بن

= الخيل » . . قضىٰ عليه في اعتقاده بالويل) ، وقال في « تاريخ دمشق » (١٣/ ١٤٥) : (وحديث إجراء الخيل موضوع ؛ وضعه بعض الزنادقة ليشنع به علىٰ أصحاب الحديث في روايتهم المستحيلَ) .

والعجب من العلامة ابن تيميةَ ! حيث أقرَّ بكون الأهوازي الكذاب هٰذا سالمياً ، ثم قرَّرَ أن السالمية من أهل السنَّة ! وقال ـ كما في « مجموع الفتاوىٰ » (٦/ ٥٥) ـ : (أما السالمية : فهم والحنبلية كالشيء الواحد إلا في مواضعَ مخصوصة تجري مجرى اختلاف الحنابلة فيما بينهم) ! وحاشىٰ أن يكون السالمية والحنابلة في صفٍّ واحدٍ ، وإنما أولـٰئك هم المتسنِّنة الذين يلوذون دوماً بالنسبة إلىٰ أهل السنَّةِ والسنَّةُ منهم براءٌ .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لو رأى المصنِّف « نقض عثمان بن سعيد » ، وردَّ ابن شجاع على المشبِّهة ، وعلم منزلة الثاني في الورع والعلم . . لكفَّ عن مسايرة ابن عديٍّ في اتهامه بمثل هٰذا الأمر الخطير ، مع ظهور حال ابن سلمةَ وشيخه عند النُّقَّاد .

نعم ؛ كان ابن شجاع من الواقفة الساكتين عما سكت عنه الكتاب والسنَّة ، لـٰكن ليس هو بوحيد بين معاصريه من شيوخ العلم في ذلك ، والقول بأنه كان يقول : إن القرآن مخلوق . . افتراءٌ عليه ، وله مع ابن عدي موقفٌ يوم القيامة ، راجع ما ذكرناه في « تبيين كذب المفتري » و« تكملة الرد ») انتهىٰ

(٢) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٧/ ٥٥٠) .

سلمةَ يستجيزُ أن يرويَ عنه مثلَ هـٰذا ، وإنما الحملُ فيه علىٰ من دون حَبَّانَ بن هلال ، كما قاله ابنُ عديٍّ .

ثم حالُ أبي المُهَزِّمِ ـ واسمُهُ : يزيدُ بن سفيان البصري ـ عند أهلِ العلمِ بالحديث . . كما :

٨٠٤ ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو عمرِو بن السمَّاكِ ، حدثنا حنبلُ بن إسحاقَ قال : سمعتُ مسلمَ بن إبراهيمَ قال : سأل رجلٌ شعبةَ عن حديث لأبي المُهَزِّمِ ، فقال شعبةُ : أبو المُهَزِّمِ رأيته مطروحاً في مسجدِ ثابتٍ ، ولو أعطاهُ إنسانٌ فَلْسينِ ـ أو قال : درهمينِ ـ حدَّثَهُ سبعينَ حديثاً[(١)]

٨٠٥ ـ وأخبرَنا أبو سعد المالينيُّ ، أخبرنا أبو أحمدَ بن عديٍّ الحافظُ[(٢)] ، أخبرنا ابنُ حمَّادٍ ، حدثنا معاويةُ ، عن يحيىٰ ـ يعني : ابنَ معين ـ قال : (أبو المُهَزِّمِ : يزيدُ بن سفيانَ ، ليس حديثُهُ بشيء)[(٣)]

قال : (وسمعتُ ابنَ حماد يقول : قال البخاريُّ : تركه شعبةُ ـ يعني : أبا المُهزِّمِ ـ)[(٤)]

---

(١) ورواه ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٩/ ٢٦٩) .
علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وفي لفظٍ لشعبةَ : رأيت أبا المُهزَّم لو أعطي درهماً لوضع حديثاً ، كما في « الميزان » [٤/ ٤٢٦]) انتهىٰ .
(٢) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٩/ ١٤٨)
(٣) انظر « تاريخ ابن معين » رواية ابن محرز (١/ ٥٤)
(٤) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٩/ ١٤٨) .

قال أبو أحمدَ : (وقال أبو عبد الرحمـٰن النَّسائيُّ : يزيدُ بن سفيانَ : أبو المُهَزِّمِ ، بصريٌّ متروكُ الحديث)[1]

قال الشيخ أيده الله :

وكان يحيى بنُ سعيد القطَّانُ لا يروي من حديثِهِ شيئاً[2]

❀ ❀ ❀

(١) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٩/ ١٤٨) .

(٢) رواه ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٩/ ٢٦٩) عن أبي حفص عمرو بن علي ، وانظر « تهذيب الكمال » (٣٤/ ٣٢٨)


[جِمَاعُ
أَبْوَابِ إِثْبَاتِ صِفَاتِ الفِعْلِ]

جماع أبواب إثبات صفات الفعل

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الرعد : ١٦] .

وقال : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ [الفرقان : ٢] .

وقال : ﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧] .

وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [الحج : ١٤] .

إلىٰ سائر ما وردَ في كتاب الله عزَّ وجلَّ من الآيات التي تدلُّ علىٰ : أن مصدر ما سوى الله من الله ؛ علىٰ معنىٰ : أنه هو الذي أبدعَهُ واخترعه ، لا إلـٰهَ غيرُهُ ، ولا خالقَ سواه



باب
بدء الخلق

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ [الروم : ٢٧][١]

٨٠٦ ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلالٍ البزَّازُ ، حدثنا فتحُ بن نوحٍ أبو نصرٍ (ح) .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، حدثنا أبو العباسِ أحمدُ بن هارونَ الفقيه إملاءً ، حدثنا بشر بن موسىٰ ؛ قالا : حدثنا عبدُ الله بن يزيدَ المقرئُ ، حدثنا حَيْوةُ ، وابنُ لهيعةَ ؛ قالا : حدثنا أبو هانئٍ حميدُ بن هانئٍ الخولانيُّ قال : سمعت أبا عبد الرحمـٰنِ الحُبُلِيَّ قال : سمعت عبدَ الله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **قَدَّرَ اللهُ المقاديرَ قبلَ أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ بخمسينَ ألفَ سنةٍ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن ابن أبي عمرَ ، عن المقرئ ، عن حيوةَ وحدَهُ[٢]

٨٠٧ ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا جعفرُ بن محمد بن نصير

---

(١) انظر (١/٢١٦) ما جاء في اسمه تعالى (البادئ) .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٥٣) ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٦/٢٠٣) : (قال العلماء : المراد : تحديدُ وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيرِه ، لا أصل التقدير ؛ فإن ذلك أزلي له) .

الخوَّاصُ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ التُّجِيبيُّ بمصرَ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا عبيدُ بن عبد الواحدِ ؛ قالا حدثنا ابنُ أبي مريمَ ، حدثنا الليثُ ، ونافعُ بن يزيدَ ؛ قالا : حدثنا أبو هانئٍ ، عن أبي عبدِ الرحمـٰن الحُبُلِيِّ ، عن عبد الله بن عمرِو بن العاص قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **فرغَ اللهُ مِنَ المقاديرِ وأمورِ الدنيا قبلَ أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ ـ وعرشُهُ على الماءِ ـ بخمسينَ ألفَ سنةٍ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن سهل بن عسكر التميميِّ ، عن ابنِ أبي مريمَ[1]

وقوله : (فرغ) يريد به : إتمامَ خلق المقادير ، لا أنه كان مشغولاً به ففرغَ منه[2] ؛ لأن الله تعالىٰ لا يشغلُهُ شيءٌ عن شيءٍ ؛ فإنما أمرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقولَ له : كُنْ ، فيكونُ .

ورواه ابنُ وهب عن أبي هانئٍ ، فقال : « **كتبَ** » ، وزاد أيضاً ما زادَ من قوله : « **وعرشُهُ على الماءِ** »[3]

(١) صحيح مسلم (٢٦٥٣) ، لـٰكن روايته عن محمد بن سهل ليس فيها ذكر : (وعرشه على الماء)

(٢) وسيأتي (٢/ ٥١٣) بيانُ معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن ٣١] ، وقال الإمام البخاري في « صحيحه » (٦/ ١٤٥) : (﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ : سنحاسبكم ، لا يشغله شيءٌ عن شيء ، وهو معروف في كلام العرب ؛ يقال : لأتفرَّغنَّ لك ، وما به شغل ، يقولُ : لآخذنَّك علىٰ غرَّتك)

(٣) صحيح مسلم (٢٦٥٣) .

٨٠٨ ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، حدثني أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بن بالويه ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا معاويةُ بن عمرٍو ، حدثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ ، عن الأعمشِ ، عن جامعِ بن شدَّادٍ ، عن صفوانَ بن مُحْرِزٍ ، عن عمرانَ بن حصينٍ قال : أتيت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فعقَلْتُ ناقتي بالبابِ ، ثم دخلت ، فأتاهُ نفرٌ من بني تميم ، فقال : « **اقبلوا البشرىٰ يا بني تميمٍ** » ، قالوا : قد بشَّرتَنا فأعطنا .

فجاءَهُ نفرٌ من أهل اليمنِ فقال : « **اقبلوا البشرىٰ يا أهلَ اليمنِ إذْ لم يقبلْها إخوتُكم بنو تميمٍ** » ، فقالوا : قبلنا يا رسولَ الله ، أتيناكَ لنتفَقَّهَ في الدينِ ، ولنسألَكَ عن أوَّلِ هـٰذا الأمرِ كيف كان ، قال : « **كانَ اللهُ ولم يكنْ شيءٌ غيرُهُ**[1] ، **وكانَ عرشُهُ على الماءِ ، ثمَّ كتبَ جلَّ ثناؤُهُ في الذكرِ كلَّ شيءٍ ، ثمَّ خلقَ السماواتِ والأرضَ** »

قال : ثم أتاني رجلٌ فقال : أدركْ ناقتَكَ ؛ قد ذهبَتْ ، فخرجتُ ، فوجدتُها ينقطعُ دونها السرابُ ، وايمُ اللهِ ؛ لوددتُ أني كنتُ تركتُها .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ومن مستبشع الأهواء : محاولةُ ردِّ هـٰذا الحديث وردِّ حديثِ : « ولم يكن معَهُ شيءٌ » ؛ توصُّلاً إلى القول بالقِدَمِ النوعيِّ في الحوادث كما هو مذهب الدهريةِ ، والحقُّ : أن الله سبحانه كان ولم يكن قبلَهُ شيء ، وكان ولم يكن معَهُ شيء ، وكان ولم يكن غيرُهُ ، رَغْمَ أنوفِ بعض المتفلسفينَ من الحشوية ، فأخطأَ مَنْ ظنَّ أن حديث : « ولم يكنْ معَهُ شيءٌ » في « صحيح البخاري » وإن كان صحيحاً في حدِّ ذاته ، وقد ذكرت مخرِّجيه في « الردِّ علىٰ نونيةِ ابن القيم ») انتهىٰ ، وانظر « السيف الصقيل » (ص٨٣) .

أخرجه البخاري في « الصحيح » من حديث الأعمشِ [1]

وقوله : (كانَ اللهُ ولم يكنْ شيءٌ غيرُهُ) يدلُّ علىٰ أنه لم يكن شيءٌ غيرُهُ ؛ لا الماءُ ولا العرشُ ولا غيرُهما ، فجميعُ ذلك غيرُ الله تعالىٰ .

وقوله : (وكانَ عرشُهُ على الماء) ؛ يعني : ثم خلقَ الماءَ ، وخلقَ العرشَ على الماء ، ثم كتبَ في الذكر كلَّ شيء ؛ كما روينا في حديث عبدِ الله بن عمرو ، وذلكَ بَيِّنٌ في حديث أبي رَزينٍ العُقَيليِّ :

٨٠٩ ـ أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفر بن أحمد ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود [2] ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن يعلى بن عطاءٍ ، عن وكيعِ بن حُدُسٍ [3] ، عن أبي رَزينٍ ـ يعني : العُقَيليَّ ـ قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ

---

(١) صحيح البخاري (٣١٩١ ، ٧٤١٨) .

(٢) رواه في « مسنده » (١١٨٩) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهو الطيالسي ، وقد بسطنا القولَ في حديث أبي رَزينٍ هٰذا فيما علَّقناه على « السيف الصقيل » [ص١٠٩] ، فحمَّادٌ : تحاماه بعضُ أصحاب الصحاح ، ودَسَّ في كتبه ربيباهُ مناكيرَ ، ويعلىٰ : انفردَ به عن وكيعِ بن عُدُسٍ ، وهو مجهولُ الصفة ، وقد انفردَ عن أبي رَزينٍ ، ولا شأنَ لمثل هٰذا الحديث في باب الاعتقاد ، وللمتصوِّفة الاتحادية افتتانٌ بهٰذا الحديث ، جلَّ الله سبحانه عن مراتبِ التنزُّلِ التي يتخيَّلونَها)

(٣) ويقال : وكيع بن عُدُس كما سيذكر الإمام المصنف ، وهو ابن أخي سيدنا أبي رَزين العُقَيلي رضي الله عنه . انظر « إكمال تهذيب الكمال » (١٢/ ٢٣١) ، وقال الإمام الترمذي (٣١٠٩) : (ويقول شعبةُ وأبو عوانةَ وهُشيم : وكيع بن عُدُس ، وهو أصحُّ ، وأبو رَزين : اسمه : لَقِيط بن عامر) .

يكرهُ أن يُسألَ ، فإذا سأله أبو رَزينٍ أعجبَهُ ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله ؛ أين كان[1] ربُّنا قبلَ أن يخلق السماواتِ والأرضَ ؟ قال : « **كانَ في عَماءٍ ، ما فوقَهُ هواءٌ وما تحته هواءٌ**[2] **، ثم خلقَ العرشَ على الماءِ** »[3] .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (للسؤال عن المكانةِ دون المكان ؛ كما نصَّ عليه أبو بكر بن العربي في « شرح الترمذي » [« عارضة الأحوذي » (١١/ ٢٧٣)] ، و« في عماء » ؛ أي : في حجاب معنوي يحولُ دون العلمِ به ، فيتفق الممدودُ والمقصور في المعنىٰ ، وارتضاه ابن العربي .

وقال الترمذي [٣١٠٩] : « قال أحمد بن منيع : قال يزيدُ بن هارون ـ وهو راوي الحديث ـ : في عماء ؛ أي : ليس معَهُ شيء » . انتهىٰ .

وهو أجود ممَّا ذكره المصنفُ ، وما ذكره المصنف في تأويلِهِ ليس بظاهرٍ ولا مقبول ، وحمل « في » علىٰ معنىٰ « علىٰ » هنا لا يجدي ولا يبعدُ الأمرَ عن التمكُّنِ ؛ لأن المصلوبَ لم يزل متمكِّناً على الجذع تمكُّنَ المظروف في ظرفه ، وكذا السائحُ في الأرض ، وهما دليلُ القائلين بمجيء « في » بمعنىٰ « علىٰ »

وأما آية : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] . . فمن الذي يقول : إنها مصروفةٌ عن خاسف سدومَ بأمر الله سبحانه كما سيأتي ؟!) انتهىٰ .

وقال الإمام المحقِّق الخطَّابي في « إصلاح غلط المحدثين » (ص٤٧) : (قوله : « أين كان ربنا » ؛ يريد : أين كان عرش ربِّنا ، فحذف اتساعاً واختصاراً ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] ؛ يريد : أهل القرية ، وكقوله تعالىٰ : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] ؛ أي : حبَّ العجل ، ويدلُّ علىٰ صحَّة هـٰذا قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] ، قال : وذلك أن السحاب محلُّ الماء ، فكنَّىٰ به عنه) .

(٢) قال العلامة ابن العربي المالكي في « عارضة الأحوذي » (١١/ ٢٧٥) : (« ما » وقعت ها هنا نفياً لأن يكون فوقه أو تحته شيء ؛ إذ ليس له فوقٌ ولا تحتٌ ، وحال الكلام : ليس له فوقٌ ولا تحت ، وعبر عنه بهـٰذا المتشابه فصاحة واتكالاً علىٰ علم السامعين ، وقيامِ الأدلة على استحالة ذلك في رب العالمين) .

(٣) ورواه الترمذي (٣١٠٩) وقال : (وهـٰذا حديث حسن) .

هـٰذا حديثٌ تفرَّدَ به يعلى بن عطاء ، عن وكيعِ بن حُدُسٍ ـ ويقال ابنُ عُدُسٍ ـ ، ولا نعلمُ لوكيعِ بن عُدُسٍ هـٰذا راوياً غيرَ يعلى بنِ عطاء[(١)]

ووجدته في كتابي : (في عماء) مقيَّداً بالمدِّ ، فإن كان في الأصل ممدوداً . . فمعناه : سحابٌ رقيق[(٢)] ، ويريد بقوله : (في عماء) ؛ أي : فوق سحابٍ مُدبِّراً له وعالياً عليـه[(٣)] ؛ كما قال : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك : ١٦] ؛ يعني : مَنْ فوقَ السماء ، وقال : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه : ٧١] ؛ يعني : علىٰ جذوعِها[(٤)]

وقوله : (وما فوقَهُ هواءٌ) ؛ أي : ما فوقَ السحابِ هواءٌ ، وكذلك قوله : (وما تحتَهُ هواءٌ) ؛ أي : ما تحت السحابِ هواءٌ[(٥)]

وقد قيل : إن ذلك من العمىٰ مقصوراً ، والعمىٰ إذا كان مقصوراً

---

(١) يشير إلىٰ جهالته ، قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٤/ ٣٣٥) : (وكيع بن عُدُس : عن عمه ، لا يُعرف ؛ تفرَّد عنه يعلى بن عطاء) .

(٢) وعبارة الإمام الخطابي في « إصلاح غلط المحدثين » (ص٤٦) : (الرقيق من السحاب ، ورواه بعضهم : « في غمام » ، وليس بمحفوظ) .

(٣) يعني : علوَّ تدبيرٍ وقهر وخَلْقٍ ، ويرجع إلىٰ علوِّ المكانة .

(٤) انظر ما تقدم من تعليق العلامة الكوثري قريباً ، وقول يزيدَ بن هارون : (العماء ؛ أي : ليس معه شيءٌ) ، وهو اختيار الإمام الترمذي .

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (فيكون هـٰذا القول نصّاً علىٰ أن المراد بالسحاب ليس السحابَ المعهودَ الذي فوقه هواءٌ وتحته هواءٌ ، بل المراد : السحاب المعنوي والحجابُ الذي يحجب عن العلم به سبحانه ، كما قاله الحافظ ابن العربي ، ومن السخافة بمكان عدُّ العماء شيئاً كالضباب قديماً يتكوَّن منه العالم ، واعتبارُ العالم قديماً لذلك ، وسبحان قاسم العقول !) انتهىٰ .

فمعناه : لا شيءَ ثابتٌ ؛ لأنه مما يَعْمَىٰ على الخلقِ ؛ لكونه غيرَ شيء ، فكأنه قال في جوابه : كان قبل أن يخلق خلقَهُ ولم يكن شيءٌ غيرُهُ ؛ كما قال في حديث عمرانَ بنِ حصينٍ[1].

ثم قال : (ما فوقَهُ هواءٌ ولا تحتَهُ هواءٌ) ؛ أي : ليس فوق العمىٰ ـ الذي هو لا شيءَ موجودٌ ـ هواءٌ ، ولا تحته هواءٌ ؛ لأن ذلك إذا كان غيرَ شيء فليس يثبتُ له هواءٌ بوجهٍ ، والله أعلم .

وقال أبو عبيدٍ الهرويُّ صاحب « الغريبين »[2] : (وقال بعضُ أهل العلم : معناهُ : أين كان عرشُ ربِّنا ؟[3] فحُذِفَ اختصاراً ؛ كقوله :

---

(١) قال الإمام أبو عبيد في « غريب الحديث » (٢/ ٢٢٧) : (قوله : « في عماء » العماء في كلام العرب : السحاب الأبيض ، قاله الأصمعيُّ وغيره ، وهو ممدود ، وقال الحارث بن حِلِّزةَ اليشكري : [من الخفيف]

وكأنَّ المنونَ تَردِي بنا أعـ ـصُمَ صُمٍّ ينجابُ عنه العماءُ

يقول : هو في ارتفاعه قد بلغ السحاب ، فالسحاب ينشقُّ عنه) ، يقول : نحن في عزِّنا مثل الأعصم ، فالمنون إذا أرادتنا فكأنما تريد أعصمَ ، ثم قال : (وقال زهير يذكر ظباءً أو بقراً : [من الوافر]

يَشِمْنَ بُرُوقَهُ ويَرُشُّ أرْيَ الـ ـجَنوبِ علىٰ حواجِبِها العماءُ

وإنما تأوَّلنا هـٰذا الحديث علىٰ كلام العرب المعقول عندهم ، ولا ندري كيف كان ذلك العماء وما مبلغه ، والله أعلم بذلك) ، وأَرْيُ الجنوب : ما استدرَّته الجنوب من الغمام إذ مَطَرَتْ ، والأَرْيُ من الريح : عملُها وسوقُها السحابَ . انظر « تاج العروس » (أ ر ي) .

(٢) المتوفىٰ سنة (٤٠١هـ) ، واسمه : أحمد بن محمد بن عبد الرحمـٰن ، لا أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفىٰ سنة (٢٢٤هـ) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وما ارتضاهُ ابن العربي ، بل قال في شرح=

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] ؛ أي أهلَ القرية ، ويدلُّ علىٰ ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧])[١]

٨١٠ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[٢] ، أخبرني أبو بكرٍ محمدُ بن عبد الله الشافعيُّ ، حدثنا إسحاقُ بن الحسنِ ، حدثنا أبو حذيفةَ ، حدثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بن عمرٍو ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابن عباسٍ : أنه سُئِلَ عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] : علىٰ أيِّ شيءٍ كان الماءُ ؟ قال : علىٰ متنِ الريح[٣]

٨١١ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، أخبرنا أحمدُ بن جميلٍ ، حدثنا عبدُ الله بن المباركِ ، حدثنا رباحُ بن زيد ، عن عمرَ بنِ حبيبٍ ، عن القاسمِ بن أبي بزَّةَ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباس : أنه كان يحدِّثُ أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ أوَّلَ شيءٍ خلقَهُ اللهُ القلمُ** ،

= حديث : « وكان عرشُهُ على الماء » [في « عارضة الأحوذي » (١١/ ١٧٣)] : والذي عندي : أنه أراد بالعرش : الخَلْقَ كلَّهُ ، وهو يأتي بهـٰذا المعنىٰ ، و« على الماء » ؛ بمعنىٰ يمسكُهُ بقدرته ، لا بعُمُدٍ تُرافدُهُ ، ولا أساسٍ يعاضدُهُ ؛ فإنها كانت تكونُ مفتقرةً إلىٰ أمثالها إلىٰ غير نهايةٍ ، وذلك غيرُ محصول ، فتردُّهُ أدلةُ العقول . انتهى) انتهىٰ

(١) الغريبين (٤/ ١٣٣١) .

(٢) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣٣٧ ، ٣٤١) وقال : (هـٰذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٥/ ٢٤٩)

وأَمَرَهُ ، فكتبَ كلَّ شيءٍ يكونُ »[1]

ويروىٰ ذلك أيضاً عن عبادةَ بن الصامتِ مرفوعاً[2]

وإنما أرادَ ـ واللهُ أعلم ـ : أوَّلُ شيء خلقَهُ بعد خَلْقِ الماءِ والريحِ والعرشِ . . القلمُ ، وذلك بَيِّنٌ في حديث عمرانَ بنِ حصين : « ثمَّ خلقَ السماواتِ والأرضَ »[3]

وفي حديث أبي ظبيانَ عن ابن عباسٍ موقوفاً عليه[4] : (ثمَّ خَلَقَ النونَ[5] ، فدحا الأرضَ عليها) :

٨١٢ ـ أخبرَنا أبو ذرٍّ محمدُ بن أبي الحسينِ بن أبي القاسم المذكِّرُ ، أخبرنا أبو الفضْلِ الحسنُ بن يعقوبَ ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله العبسيُّ ، حدثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابن عباسٍ قال : (إن أوَّلَ ما خلقَ اللهُ عزَّ وجلَّ من شيءٍ القلمُ ، فقال : اكتبْ ، فقال : يا ربِّ ؛ وما أكتبُ ؟ قال : اكتبِ القدَرَ) ، قال : (فجرىٰ بما هو كائنٌ من ذلك اليومِ إلىٰ قيام الساعة) .

---

(١) ورواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٣٢٩) .

(٢) رواه أبو داود (٤٧٠٠) بنحوه من وجهٍ آخر .

(٣) تقدم قريباً .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والموقوفُ لا يُتمسَّكُ به في مثلِ هـٰذه المطالب) انتهىٰ ؛ إذ قد يكون سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قد سمعه من كعب الأحبار ، ولا سيما أن هـٰذه الرواية الآتية مع صحَّة سندها . . مذكورةٌ في كتب أهل الكتاب ، وبعيدة عن المشاهدة .

(٥) النون : الحوت ، وسيسند المصنف هـٰذا الأثر

قال : (ثم خلق النونَ ، فدحا الأرضَ عليها ، فارتفع بخارُ الماءِ ، ففتقَ منه السماواتِ ، واضطربَ النونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثبتَتْ بالجبال ؛ فإن الجبالَ لتفخرُ على الأرض إلىٰ يومِ القيامة)[1]

٨١٣ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا الصغانيُّ ، أخبرنا الحسنُ بن موسىٰ ، أخبرنا أبو هلالٍ محمدُ بن سُليمٍ ، حدثنا حيَّانُ الأعرجُ قال : كتبَ يزيدُ بن أبي مسلم إلىٰ جابرِ بن زيد يسألُهُ عن بَدْءِ الخلق ، قال : العرشُ والماءُ والقلمُ ، والله أعلمُ أيُّ ذلك بدأَ قبلُ[2]

٨١٤ ـ وأخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورٍ النضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصورٍ ، حدثنا أبو عوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ قال : بدءُ الخلقِ : العرشُ والماءُ والهواءُ ، وخُلقَتِ الأرَضون من الماء .

وقال : بدأَ الخلقُ يومَ الأحدِ والاثنين والثَّلاثاءِ والأربعاء والخميسِ ، وجُمِعَ الخلقُ يومَ الجمعة ، وتهوَّدَتِ اليهودُ يومَ السبت ،

---

(١) ورواه الفريابي في « القدر » (٧٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤٩٨) ، والضياء في « الأحاديث المختارة » (١٠/ ١٨) ، وانظر ما تقدم (٢/ ٢٠٤) تعليقاً في ردِّ ما صحَّ عندما يخالف صرائح العقول .

(٢) ورواه ابن الأعرابي في « معجمه » (٢٢١٨) ، ولم يذكر الماء ، ويزيد بن أبي مسلم : من أمراء بني أمية في المغرب ، وجابر بن زيد : من كبار تلامذة سيدنا ابن عباس رضي الله عنه ، توفي سنة (٩٣هـ) ، وكان يعدُّ مع الحسن وابن سيرين ، وكان عالم أهل البصرة في زمانه .

ويومٌ من الستة الأيام كألفِ سنة ممَّا تعدُّون[1]

٨١٥ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو أحمدَ محمدُ بن محمد ابن إسحاقَ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن نصرٍ ، حدثنا عمرُو بن حمَّاد بن طلحةَ[2] ، حدثنا أسباطٌ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ ، عن ابن عباس ، وعن مرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابن مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة : ٢٩] قال : إن الله تباركَ وتعالىٰ كان عرشُهُ على الماء ، ولم يخلقْ شيئاً قبل الماءِ ، فلمَّا أرادَ أن يخلقَ الخلق أخرجَ من الماء دخاناً ، فارتفع فوقَ الماء ، فسَمَا عليه ، فسمَّاهُ سماءً ، ثم أيبسَ الماء ، فجعلَهُ أرضاً واحدة ، ثم فتقَها فجعلَها سبعَ أرضينَ في يومينِ ؛ في الأحد والاثنينِ ، فخلق الأرضَ علىٰ حوتٍ ، والحوتُ هو النونُ الذي ذكرَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ في القرآن ؛ يقول : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [القلم : ١] ، والحوتُ في الماء ، والماءُ علىٰ صَفَاةٍ ، والصَّفاةُ علىٰ ظهرِ مَلَكٍ ، والملكُ على الصخرة ، والصخرةُ في الريح ، وهي الصخرةُ التي ذكر لقمانُ[3] ، ليسَتْ

(١) ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٧٠٤٤) ، والطبري في « تفسيره » (١٢/ ٤٨٢) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لا تمسُّكَ بمثل هـٰذا السند ، وقد سبقَ بيان حالِ رجاله) انتهىٰ ، وانظر ما تقدم (٢/ ١٩٥) .

(٣) أراد قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ١٦] .

في السماءِ ولا في الأرض ، فتحرَّكَ الحوتُ فاضطرب ، فتزلزلَتِ الأرضُ ، فأرسلَ عليها الجبالَ فقرَّتْ[1] ، فالجبالُ تفخرُ على الأرضِ ؛ وذلك قولُهُ : وجعل لها رواسيَ أن تميدَ بكم[2] ، وخلق الجبالَ فيها وأقواتَ أهلِها وشجرَها وما ينبغي لها في يومينِ ؛ في الثَّلاثاءِ والأربعاء ، وذلك حينَ يقول : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ ؛ يقول : أنبتَ شجرَها ، ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ ؛ يقول : أقواتَها لأهلها ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ ، يقول : مَنْ سألَ فهكذا الأمرُ[3] ، ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ ، وكان ذلك الدخانُ من تنفُّسِ الماءِ حين تنفَّسَ ، فجعلها سماءً واحدة ، ثم فتقَها فجعلها سبعَ سماواتٍ في يومين ؛ في الخميسِ والجمعة ، وإنما سُمِّيَ يومَ الجمعة لأنه جُمِعَ فيه خلْقُ السماوات والأرض ، ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [فصلت : ٩ـ١٢] ، قال : خلق في كلِّ سماء خَلْقَها من الملائكة والخَلْقِ الذي فيها من البحار وجبال البَرَدِ ، وما لا يُعلمُ ، ثم زيَّنَ السماءَ الدنيا بالكواكبِ ، فجعلها زينةً وحفظاً تُحفَظُ من الشياطين ،

---

(١) في هامش (هـ) : (الظاهر : فأرسى) ، وهي كذلك في رواية الطبري .

(٢) كذا في جميع النسخ ، ولعله أراد قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] ، أو قوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ [الأنبياء ٣١] .

(٣) وهذه العبارة رواها الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٤٣٨) عن السدي مفردة ، وفي هذا الأثر بلفظ : (قل لمن يسألك : هكذا الأمر) .

فلمَّا فرغَ من خَلْقِ ما أحبَّ استوىٰ على العرش[1] ، فذلك حين يقولُ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، يقولُ : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء : ٣٠][2]

وذكر القصةَ في خَلْقِ آدمَ عليه السلام ، وقد مضىٰ ذكرُهُ في (باب الروح)[3]

٨١٦ ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا أبو جعفرٍ الرزَّازُ ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن شاكرٍ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا همَّامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي ميمونةَ ، عن أبي هريرةَ قال : قلت : يا رسولَ الله ؛ إني إذا رأيتك طابَتْ نفسي وقرَّتْ عيني ؛ فأنبئْني عن كلِّ شيء ، قال : « كلُّ شيءٍ خُلِقَ مِنَ الماءِ » ، وذكرَ الحديث[4]

٨١٧ ـ أخبرَنا أبو الحسينِ محمدُ بن الحسين بن محمد بن الفضْلِ

---

(١) انظر ما سبق (٢/ ٢٤٩) في بيان معنىٰ قوله : (فرغ) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١/ ٤٣٥) .

(٣) انظر (٢/ ٢١٥) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٤) ورواه أحمد في « المسند » (٢/ ٢٩٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤٩٣) ، وابن حبان في « صحيحه » (٢٥٥٩) وقال : (قول أبي هريرة : « أنبئني عن كل شيء » ؛ أراد به : عن كل شيء خُلِقَ من الماء ، والدليل علىٰ صحَّة هـٰذا : جوابُ المصطفىٰ إياه ؛ حيث قال : « كلُّ شيء خُلِقَ من الماء » ، فهـٰذا جواب خرج علىٰ سؤال بعينه ، لا أن كلَّ شيء خُلِقَ من الماء وإن لم يكن مخلوقاً) ؛ يعني : من الماء ، وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (٥/ ٣٤٠) بعد ذكر إحدىٰ روايات هـٰذا الحديث : (هـٰذا إسناد علىٰ شرط « الصحيحين » ، إلا أن أبا ميمونةَ من رجال السنن ، واسمه سليم ، والترمذي يصحِّح له ، وقد رواه سعيد بن أبي عروبةَ عن قتادة مرسلاً) .

القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرِ بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[1] ، حدثني يوسفُ بن عديٍّ (ح) .

وأخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن غالب الخوارزميُّ ببغدادَ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن أحمدَ النيسابوريُّ ، حدثنا محمدُ بن إبراهيمَ البوشنجيُّ ، حدثنا أبو يعقوبَ يوسفُ بن عديٍّ ، حدثنا عبيدُ الله بن عمرٍو ، عن زيدِ بن أبي أُنيسةَ[2] ، عن المنهالِ بن عمرٍو ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابن عباس ، قال سعيد : جاءَهُ رجلٌ فقال يا أبا عباس[3] ؛ إني أجدُ في القرآن أشياءَ تختلفُ عليَّ ، فقد وقعَ ذلك في صدري ، فقال ابنُ عباس : أتكذيبٌ ؟ فقال الرجلُ : ما هو بتكذيبٍ ، ولـٰكن اختلافٌ ، قال : فهلمَّ ما وقعَ في نفسك .

قال له الرجلُ : أسمعُ اللهَ يقول : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون ١٠١] ، وقال في آيةٍ أخرىٰ : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات : ٢٧] .

وقال في آيةٍ أخرىٰ : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٤٢] ، وقالَ في آيةٍ أخرىٰ : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] ؛ فقد كتموا في هـٰذهِ الآيةِ .

---

(١) رواه في « المعرفة والتاريخ » (١/ ٥٢٧) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (قال أحمدُ في حديثه بعضُ النُّكْرة ، والمنهالُ بن عمرو هو الأسديُّ : تركه شعبةُ ، والكلامُ فيه طويل ، وكان مغيرةُ ينهى الأعمشَ عن الرواية عنه ، ويقول : لا تُقبَلُ شهادتُهُ علىٰ درهمينِ ، وفي هـٰذا الحديث بعضُ كلمات منكرة لا تثبتُ بمثلِ هـٰذا السند) انتهىٰ .

(٣) هي كنية سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي (أ ، ج ، هـ ، و) : (يا بن عباس) .

وقال في قوله : ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا * وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات : ٢٧ـ ٣٠] ، فذكرَ في هـٰذه الآيةِ خَلْقَ السماء قبل الأرض ، ثم قال في الآية الأخرىٰ : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ * ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت : ٩ـ ١١] فذكر في هـٰذهِ الآيةِ خَلْقَ الأرض قبل السماءِ .

وقوله : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٩٦] ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٨] ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ١٣٤] ، فكأنه كان ثم مضىٰ ـ وفي رواية الخوارزمي : ثم تَقَضَّىٰ ـ .

فقال ابنُ عباس : هاتِ ما وقعَ في نفسك من هـٰذا ، فقال السائلُ : إذا أنت أنبأتني بهـٰذا فحسبي .

فقال ابنُ عباس : قوله : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] ؛ فهـٰذا في النفخةِ الأولىٰ ، ينفخُ في الصورِ ، فيَصْعَقُ مَنْ في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون ، ثم إذا كان في النفخة الأخرىٰ قاموا فأقبل بعضُهم علىٰ بعض يتساءلون .

وأما قوله : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] ، وقوله : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٤٢] : فإن الله تباركَ وتعالىٰ يغفرُ يومَ القيامة

لأهل الإخلاص ذنوبَهم ، ولا يتعاظمُ عليه ذنبٌ أن يغفرَهُ ، ولا يغفرُ الشركَ ، فلما رأى المشركون ذلك قالوا : إن ربنا يغفرُ الذنوب ولا يغفرُ الشرك ، فتعالَوا نقول[1] : إنَّا كنَّا أهلَ ذنوب ، ولم نكن مشركينَ ، فقال الله : أمَّا إذ كتمتم الشركَ فاختموا على أفواهِهم ، فيُختمُ على أفواههم ، فتنطقُ أيديهم وتشهدُ أرجلُهم بما كانوا يكسبون ، فعند ذلك عرفَ المشركون أن الله لا يُكتمُ حديثاً ، فذلك قوله ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٤٢] .

وأما قولُهُ : ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۞ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ۞ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات : ٢٧ـ ٣٠] : فإنه خلقَ الأرضَ في يومين قبلَ خَلْقِ السماء ، ثم استوىٰ إلى السماءِ فسوَّاهنَّ في يومين آخرينِ ، ثم نزل[2] إلى الأرض فدحاها ، ودحيُها : أنْ أخرجَ منها الماءَ والمرعىٰ ، وشقَّ فيها الأنهارَ ، وجعل فيها السُّبُلَ ، وخلق الجبالَ والرمال والأكوامَ وما فيها في يومينِ آخرين ، فذلك قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ ، وقوله : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فصلت : ٩ـ ١٠] : فجُعلَتِ الأرضُ وما فيها من شيءٍ في أربعة

---

(١) كذا في جميع النسخ ، ولا يخفىٰ توجيهها .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هٰذه كلمةٌ لن تصدرَ عن مثل ابن عباس ، وعلىٰ تقدير ورودِهِ يكون بمعنىٰ « أقبل » ، كما فُسِّرَ بذلك حديثُ النزول عند بعض السلف) انتهىٰ .

أيامٍ ، وجُعلَتِ السماواتُ في يومين .

فأما قوله : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ : فإن الله تعالىٰ سمَّىٰ نفسَهُ ذلك ، ولم يجعلْهُ لأحدٍ غيرِهُ[١] ـ وفي رواية الخوارزمي : ولم يَنْحَلْهُ أحداً غيرَهُ ـ ، فذلك قوله : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ ﴾ ؛ أي : لم يزلْ كذلك .

ثم قال ابنُ عباس للرجلِ : احفظْ عنِّي ما حدَّثتُكَ ، واعلمْ : أن ما اختلفَ عليك من القرآن أشباهُ ما حدَّثْتُكَ ؛ فإن الله لم يُنزلْ شيئاً إلا قد أصابَ به الذي أرادَ ، ولـٰكنَّ الناسَ لا يعلمون ، فلا يختلفنَّ عليك القرآنُ ؛ فإن كلّاً من عند الله

أخرجه البخاري في الترجمة[٢] ، فقال : (وقال المنهال. . .) فذكره ، ثم قال في آخره : (حدثنيه يوسفُ بن عدي)[٣]

قال الشيخ :

وبلغني عن مجاهدٍ وغيرِهِ من أهل التفسير في قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات : ٣٠] : معناهُ : والأرضَ مع ذلكَ دحاها[٤]

---

(١) كذا في (د) ، وسقطت كلمة (لأحد) من سائر النسخ .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : تعليقاً بدون ذكر سند) انتهىٰ .

(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٢٧) ، وفي (ب) هنا : (آخر الجزء الثالث عشر من أجزاء الشيخ) .

(٤) قول الشيخ المصنف : (بلغني) أثبت من (د) وحدها ، وفي سائر النسخ (بلغ)، وسقط من (ب ، و) ، والخبر رواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٢٠٩) .

٨١٨ ـ أخبرَنا أبو الحسينِ عليُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ العدلُ ببغدادَ ، أخبرنا أبو أحمدَ حمزةُ بن محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن مَنْدَه الأصبهانيُّ ، حدثنا محمدُ بن بكيرٍ الحضرميُّ ، حدثنا خالدٌ ، عن الشيبانيِّ ، عن عونِ بن عبد الله ، عن أخيه عبيدِ الله ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ في الجمعةِ ساعةً لا يوافقُها أحدٌ يسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ فيها شيئاً إلا أعطاهُ إيَّاهُ** »[(١)]

قال : فقال عبدُ الله بن سَلَام : إن الله عزَّ وجلَّ ابتدأ الخلقَ ؛ فخلقَ الأرضَ يومَ الأحد ويومَ الاثنينِ ، وخلق السماواتِ يومَ الثَّلاثاء ويومَ الأربعاء ، وخلقَ الأقواتَ وما في الأرض يومَ الخميس ويوم الجمعةِ إلىٰ صلاةِ العصر ، وهي ما بين صلاةِ العصرِ إلىٰ أن تغربَ الشمسُ[(٢)]

تابعه وهبُ بن بقيةَ ، عن خالدِ بن عبد الله[(٣)]

٨١٩ ـ وأخبرَنا أبو الحسن محمدُ بن أبي المعروفِ الفقيهُ ، أخبرنا أبو عمرِو بن نجيدٍ ، أخبرنا أبو مسلمٍ ، حدثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ أبي ذئب ، عن المقبريِّ ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بن سلَامٍ قال : (خلقَ اللهُ الأرضَ في يومينِ ، وقدَّرَ فيها أقواتَها في يومينِ ، ثم استوىٰ لخلقِ السماواتِ في يومينِ[(٤)] ؛ خلقَ الأرضَ في يوم الأحدِ ويومِ

---

(١) ورواه مسلم (٨٥٢) .
(٢) رواه أبو الشيخ في « العظمة » (٨٨٥) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/ ٢٦٨) .
(٣) رواه الإمام المصنف في « السنن الكبرىٰ » (٣/٩)
(٤) في (أ ، ج ، د ، هـ) : (فخلق) بدل (لخلق)

الاثنين ، وقدَّرَ فيها أقواتَها يوم الثَّلاثاءِ ويومَ الأربعاءِ ، وخلقَ السماواتِ في يوم الخميس ويومِ الجمعة ، وآخرَ ساعةٍ في يوم الجمعة خلقَ اللهُ آدمَ في عَجَلٍ ، وهي التي تقومُ فيها الساعة ، وما خلقَ اللهُ من دابَّةٍ إلا وهي تفزعُ من يوم الجمعة إلا الإنسانَ والشيطانَ)[1]

٨٢٠ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا العباسُ بن محمد الدوريُّ ، حدثنا حجَّاجُ بن محمدٍ قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرني إسماعيلُ بن أميَّةَ ، عن أيوبَ بن خالدٍ ، عن عبدِ الله بن رافعٍ مولىٰ أمِّ سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : أخذ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بيدي فقال : « **خلقَ اللهُ التربةَ يومَ السبتِ**[2] ، **وخلقَ فيها الجبالَ يومَ الأحدِ ، وخلقَ الشجرَ يومَ الاثنينِ ، وخلقَ المكروهَ يومَ الثَّلاثاءِ ، وخلقَ النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ ، وخلقَ آدمَ بعدَ العصرِ مِنْ يومِ الجمعةِ آخرَ الخَلْقِ في آخرِ ساعةٍ مِنْ ساعاتِ الجمعةِ فيما بينَ العصرِ إلى الليلِ** » .

هـٰذا حديث قد أخرجه مسلم في « كتابه » عن سريج بن يونسَ وغيره ، عن حجَّاجِ بن محمد[3]

---

(١) ورواه الفريابي في « القدر » (٢) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (اتفق الناس علىٰ أن السبت لم يقعْ فيه خَلْقٌ ، وأن ابتداء الخلق يومَ الأحد ، كما ذكره الحافظ عبد القادر القرشيُّ في « الجامع » من « طبقاته » [« الجواهر المضية في طبقات الحنفية » (٢/ ٤٢٩)] ، مؤاخذاً لمسلم في تخريجه الحديثَ ، وكنت نقلتُهُ فيما علَّقته علىٰ « شروطِ الأئمة ») انتهىٰ .

(٣) صحيح مسلم (٢٧٨٩) .

وزعمَ بعضُ أهل العلم بالحديث : أنه غيرُ محفوظٍ ؛ **لمخالفته ما عليه أهلُ التفسير وأهلُ التواريخ** ، وزعم بعضُهم : أن إسماعيل بن أميَّةَ إنما أخذَهُ عن إبراهيمَ بن أبي يحيىٰ ، عن أيوبَ بن خالد ، وإبراهيمُ غيرُ محتجٍّ به[1] .

٨٢١ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو يحيىٰ أحمدُ بن محمدٍ السمرقنديُّ ببخارىٰ ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمدُ بن نصرٍ ، حدثني محمدُ ابن يحيىٰ قال : سألتُ عليَّ بن المديني عن حديثِ أبي هريرةَ : « **خلقَ اللهُ التربةَ يومَ السبتِ** » ، فقال عليٌّ : هـٰذا حديثٌ مدنيٌّ ؛ رواه هشامُ بن يوسفَ عن ابن جريجٍ ، عن إسماعيلَ بن أميَّةَ ، عن أيوبَ بن خالد ، عن ابنِ رافعٍ مولىٰ أمِّ سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال أخذ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بيدي ، قال عليٌّ : وشبَّكَ بيدي إبراهيمُ بن أبي يحيىٰ فقال لي[2] : شبَّكَ بيدي أيوبُ بن خالد وقال لي : شبَّكَ بيدي عبدُ الله بن رافعٍ

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (١/ ١٧) : (وقد تكلَّم في هـٰذا الحديث علي بن المديني والبخاري والبيهقي وغيرهم من الحفاظ ، قال البخاري في « التاريخ » : « وقال بعضهم : عن كعب ، وهو أصحُّ » ؛ يعني : أن هـٰذا الحديث مما سمعه أبو هريرةَ وتلقَّاه من كعب الأحبار) ، ثم قال : (فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأكَّد رفعه بقوله : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي » ، ثم في متنه غرابة شديدة) ، وذكر عدداً من أوجه هـٰذه الغرابة ، وانظر « التاريخ الكبير » للبخاري (١/ ٤١٣) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هـٰذا هو حديثُ المشابكة المذكور في مسلسلات المحدِّثين ، فإبراهيمُ قال أحمدُ عنه : كان قدرياً معتزلياً جهمياً ، كلُّ بلاءٍ فيه، ترك الناسُ حديثَهُ، وكان يضعُ ، وقال ابن معين : كذَّابٌ رافضي ، فبمثل هـٰذا=

وقال لي : شبَّكَ بيدي أبو هريرةَ وقال لي : شبَّكَ بيدي أبو القاسمِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ وقال لي : « **خلقَ اللهُ الأرضَ يومَ السبتِ**. . . » ، فذكر الحديثَ بنحوه .

قال عليُّ بن المديني : وما أرىٰ إسماعيلَ بن أميَّةَ أخذَ هـٰذا الأمرَ إلا من إبراهيمَ بن أبي يحيىٰ .

قال الشيخ :

وقد تابعَهُ علىٰ ذلك موسى بنُ عبيدةَ الرَّبَذيُّ ، عن أيوبَ بن خالد ، **إلا أن موسى بن عبيدةَ ضعيفٌ** ، ورُوِيَ عن بكرِ بن الشرودِ ، عن إبراهيمَ ابن أبي يحيىٰ ، عن صفوانَ بن سُليمٍ ، عن أيوبَ بن خالدٍ[1] ، **وإسنادُهُ ضعيفٌ** ، والله أعلم .

٨٢٢ ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظُ[2] ، حدثنا محمدُ بن صالح بن هانئ ، وإبراهيمُ بن عصمةَ ؛ قالا : حدثنا السريُّ بن خزيمةَ ، حدثنا محمدُ بن سعيدِ بن الأصبهانيِّ ، حدثنا يحيى بنُ يمانٍ ، حدثنا سفيانُ ، عن ابن جريجٍ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباس : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [فصلت : ١١] : قال للسماء : أخرجي

= السند لا يثبتُ متنُ الحديث ولا المشابكة بوجود إبراهيمَ في السند صراحةً أو تدليساً) انتهىٰ ، وانظر « معرفة علوم الحديث » (ص١٠٧) ، وانظر أيضاً في ترجمة إبراهيم بن أبي يحيىٰ « سير أعلام النبلاء » (٨/ ٤٥٠) .

(١) رواه الحاكم في « معرفة علوم الحديث » (ص٣٣) مسلسلاً بالتشبيك .

(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ٢٧) .

شمسَكِ وقمرَكِ ونجومَكِ ، وقال للأرضِ : شَقِّقي أنهارَكِ وأخرجي ثمارَكِ ، فقالتا : أعطيناكَ طائعينَ[1]

٨٢٣ ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ قال : حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن عوفٍ الأعرابي ، عن قَسامةَ بن زهيرٍ ، عن أبي موسىٰ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **خُلِقَ آدمُ مِنْ قبضةٍ قبضَها مِنْ جميعِ الأرضِ ، فجاءَ بنو آدمَ علىٰ قَدْرِ الأرضِ ؛ منهمُ الأحمرُ والأسودُ والأبيضُ ، والسهلُ والحَزْنُ وبينَ ذلكَ ، والخبيثُ والطيِّبُ** »[2]

قال الشيخ :

ورواه غيرُهُ عن عوف ، فزاد فيه : « **الأسمر** » .

وقوله : (**من قبضة قبضها**) ؛ يريد به : المَلَكَ الموكَّلَ به بأمرِهِ .

وقد روينا عن السُّدِّيِّ بأسانيدِهِ : أن الذي قبضَها ملكُ الموتِ عليه السلام بأمر الله تعالىٰ[3]

٨٢٤ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو عبدِ الله الصفَّارُ ،

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٤٣٩/٢١) ، وأعطيناك : انقدْنا لأمرك ؛ يقال : أعطى البعيرُ ؛ إذا انقاد ولم يستصعب ، وأعطى الرجلُ ؛ إذا انقاد ، وفي (ب ، د) : (أتيناك) ، وهي ظاهرة .

(٢) ورواه أبو داود (٤٦٩٣) ، والترمذي (٢٩٥٥) وقال : (هـٰذا حديث حسن صحيح) ، وتقدم برقم (٧٢١)

(٣) تقدم برقم (٧٨٠) .

حدثنا أحمدُ بن مِهْرانَ ، حدثنا أبو نعيمٍ ، حدثنا إبراهيمُ بن نافعٍ قال : سمعت الحسنَ بن مسلمٍ يقول : سمعت سعيدَ بن جبيرٍ ، يحدِّثُ عن ابن عباسٍ قال : (خلقَ اللهُ تعالىٰ آدمَ من أديمِ الأرضِ كلِّها ، فسُمِّيَ آدمَ)[١]

قال إبراهيمُ : فسمعت سعيدَ بن جبير يقول : سألت ابنَ عباس ، فقال : خلق اللهُ آدمَ فنَسِيَ ، فسُمِّيَ الإنسانَ ، فقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥][٢]

٨٢٥ ـ وأخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ الصفَّارُ ، حدثنا إسحاقُ الحربيُّ ، حدثنا أحمدُ بن يونسَ ، حدثنا فضيلٌ ، عن هشامٍ ، عن قيسِ بن سعدٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابن عباسٍ قال : (إن الله عزَّ وجلَّ خلق آدمَ يومَ الجمعة بعد العصرِ من أديمِ الأرض ، فسُمِّيَ آدمَ ، ألا ترىٰ أنَّ من ولدِهِ الأبيضَ والأسود ، والطيبَ والخبيث ؟! ثم عَهِدَ إليه فنَسِيَ ، فسُمِّيَ الإنسانَ ، قال : فواللهِ ؛ ما غابَتِ الشمسُ من ذلك اليومِ حتىٰ أُهبطَ)[٣]

٨٢٦ ـ أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ رحمه الله ، أخبرنا أبو حامدِ بن الشرقيِّ ، حدثنا محمدُ بن يحيىٰ ، وأبو الأزهرِ ، وحمدانُ السلميُّ ؛ قالوا : حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١/ ٤٨٠ ، ٤٨١)
(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٣٨٣) من وجه آخر مختصراً بنحوه .
(٣) ورواه عبد الرزاق في « المصنف » (٥٥٨٠) من وجه آخر بنحوه .

معمرٌ[1] ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **خُلقَتِ الملائكةُ مِنْ نورٍ ، وخُلِقَ الجانُّ مِنْ مارجٍ مِنْ نارٍ ، وخُلِقَ آدمُ ممَّا وُصِفَ لكم** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن رافع ، عن عبد الرزاق[2]

٨٢٧ ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا أبو جعفرٍ الرزَّازُ ، حدثنا محمدُ بن عبيدِ الله بن المنادي ، حدثنا يونسُ بن محمدٍ ، حدثنا حمَّادٌ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، عن أنسِ بن مالك : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لمَّا صَوَّرَ اللهُ تعالىٰ آدمَ في الجنةِ تركَهُ ما شاءَ اللهُ أنْ يتركَهُ ، فجعلَ إبليسُ يُطِيفُ بهِ فينظرُ ما هو ، فلمَّا رآهُ أجوفَ عرفَ أنَّهُ خلقٌ أجوفُ لا يتمالكُ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكر بن أبي شيبةَ ، عن يونسَ بنِ محمد[3]

٨٢٨ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو أحمدَ محمدُ بن محمد

---

(١) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٩٠٤)

(٢) صحيح مسلم (٢٩٩٦) .

(٣) صحيح مسلم (٢٦١١) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٦/ ١٦٤) : (قال أهل اللغة : طاف بالشيء يطوف طَوْفاً وطوافاً ، وأطاف يطيفُ ؛ إذا استدار حواليه ، قوله صلى الله عليه وسلم : « فلما رآه أجوفَ علم أنه خُلِقَ خلقاً لا يتمالك » ، الأجوف : صاحب الجوف ، وقيل : هو الذي داخله خالٍ ؛ ومعنىٰ « **لا يتمالك** » : لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات ، وقيل : لا يملك دفع الوسواس عنه ، وقيل لا يملك نفسه عند الغضب ؛ والمراد : جنس بني آدم) .

ابن إسحاقَ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن نصرٍ ، حدثنا عمرُو بن حمَّادٍ[1] ، حدثنا أسباطٌ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ ، عن ابن عباسٍ ، وعن مرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحابِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فذكرَ القصةَ في خلق آدمَ عليه السلام ، ونفْخِ الروحِ فيه كما مضىٰ في (بابِ الروح) ، قال : وأسكنَ آدمَ الجنةَ ، فكان يمشي فيها وَحْشاً ليس له زوجٌ يسكنُ إليها ، فنام نومةً ، فاستيقظَ ، فإذا عند رأسِهِ امرأةٌ قاعدةٌ خلقها اللهُ من ضِلَعِهِ ، فسألها : ما أنتِ ؟ فقالت : امرأةٌ ، قال : ولِمَ خُلقتِ ؟ قالت : تسكنُ إليَّ ، قالَتْ له الملائكةُ ـ ينظرون ما بلغَ علمُهُ ـ[2] : ما اسمُها يا آدمُ ؟ قال : حوَّاءُ ، قالوا : لِمَ سُمِّيَتْ حواءَ ؟ قال : لأنها خُلِقَتْ من شيءٍ حيٍّ ، فقال الله : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة : ٣٥] ، وذكر القصَّةَ[3] .

٨٢٩ ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو محمدِ بن شوذب المقرئُ بواسطَ ، حدثنا شعيبُ بن أيوبَ ، حدثنا ابنُ نميرٍ ، وأبو أسامةَ ، عن الأعمشِ (ح) .

وأخبرنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، وأبو الحسين بن بِشْرانَ ؛ قالا : حدثنا

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وسبقَ الكلامُ علىٰ هـٰذا السندِ) انتهىٰ ، وانظر ما تقدم (٢/ ١٩٥) .

(٢) يعني : علمه بالأسماء ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (١/ ٥١٣) ، وتقدم بعضه برقم (٧٨٠) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

إسماعيل بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا أبو معاويةَ ، حدثنا الأعمشُ ، عن زيدِ بن وهبٍ ، عن عبدِ الله ـ هو ابنُ مسعود ـ قال : حدثنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو الصادقُ المصدوق « **إنَّ أحدَكم يُجمعُ خلقُهُ في بطنِ أمِّهِ أربعينَ يوماً ، ثمَّ يكونُ علقةً مثلَ ذلكَ ، ثمَّ يكونُ مضغةً مثلَ ذلكَ ، ثمَّ يُبعثُ إليهِ الملكُ ، فينفخُ فيهِ الروحَ ، ثمَّ يُؤمرُ بأربعٍ : اكتبْ رزقَهُ ، وعملَهُ ، وأجلَهُ ، وشقيٌّ هو أمْ سعيدٌ ، فوالذي لا إلـٰهَ غيرُهُ ؛ إنَّ أحدَكم ليعملُ بعملِ أهلِ النارِ حتىٰ ما يكونُ بينَهُ وبينَها إلا ذراعٌ ، فيسبقُ عليهِ الكتابُ ، فيُختمُ لهُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ فيدخلُها ، وإنَّ أحدَكم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ حتىٰ ما يكونُ بينَهُ وبينَها إلا ذراعٌ ، فيسبقُ عليهِ الكتابُ[1] ، فيُختمُ لهُ بعملِ أهلِ النارِ فيدخلُها** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن عبد الله بن نمير ، عن أبيه ، وعن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن أبي معاويةَ[2] ، وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن الأعمش[3]

٨٣٠ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو عبد الرحمـٰن السلميُّ من أصلِهِ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا السريُّ بن يحيىٰ ، حدثنا قَبيصةُ ، حدثنا عمَّارُ بن رُزيقٍ ، عن الأعمشِ ، عن زيدِ بن وَهْبٍ ، عن عبدِ الله قال : حدثنا رسولُ الله

---

(١) كذا في (ج ، هـ) ، وفي سائر النسخ : (الكتاب عليه) بدل (عليه الكتاب)
(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٣) .
(٣) صحيح البخاري (٣٢٠٨ ، ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤) .

صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو الصادقُ المصدوق . . . ، فذكر الحديثَ بنحوه .

قال عمَّارٌ : فقلت للأعمشِ : ما يُجمعُ في بطنِ أمِّهِ ؟ قال : حدثني خيثمةُ قال : قال عبدُ الله : (إن النطفةَ إذا وقعَتْ في الرحمِ فأرادَ اللهُ أن يخلقَ منها بشراً . . طارَتْ في بشرةِ المرأةِ تحت كلِّ ظفرٍ وشعرةٍ ، ثم تمكثُ أربعينَ ليلةً ، ثم تنزلُ دماً في الرحم[1] ، فذلك جمعُها) .

٨٣١ ـ وأخبرَنا أبو الحسينِ بن الفضْلِ القطَّانُ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[2] ، حدثني عبدُ الله بن محمد بن حميد ابن الأسود ، حدثنا أنيسُ بن سوارٍ الجرميُّ ، حدثنا أبي ، عن مالكِ بن الحويرثِ صاحبِ النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؛ ذكرَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، قال : « إذا أرادَ اللهُ خَلْقَ عبدٍ فجامعَ الرجلُ المرأةَ . . طارَ ماؤُهُ في كلِّ عرقٍ وعُضْوٍ منها ، فإذا كانَ يومُ السابعِ جمعَهُ اللهُ ، ثمَّ أحضرَهُ كلَّ عرقٍ لهُ دونَ آدمَ[3] ؛ ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار ٨] »[4]

٨٣٢ ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو عبدِ الله بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عبد الوهَّابِ ، أخبرنا جعفر بن عون ، أخبرنا

---

(١) في (أ ، ج ، د) : (يترك) بدل (تنزل) .

(٢) رواه في « المعرفة والتاريخ » (١/ ٣٤٢) .

(٣) يعني : ثم قرأ ، كما جاء مصرَّحاً بذلك في رواية الطبراني .

(٤) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/ ٢٩٠) ، و« المعجم الأوسط » (١٦١٣) ، و« المعجم الصغير » (١٠٦) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/ ١٣٤) : (رواه الطبراني في « الثلاثة » ، ورجاله ثقات)

أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ . . .﴾ الآية [البقرة : ٢٣٤][1] ، فقلت لأبي العاليةِ لأيِّ شيء ضُمَّتْ هـٰذه الأيام العشرةُ إلى الأربعة الأشهرِ ؟ قال : لأنه يُنفخُ فيه الروحُ في العشرة[2].

٨٣٣ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[3] ، حدثنا أبو النضرِ الفقيهُ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عليُّ بن المدينيِّ ، حدثنا مروانُ بن معاويةَ ، حدثنا أبو مالكٍ الأشجعيُّ ، عن رِبْعِيِّ بن حِراشٍ ، عن حذيفةَ قال قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ تعالىٰ يصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ »[4] .

٨٣٤ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبدِ الله الحسينُ بن الحسن بن أيوبَ ، أخبرنا أبو حاتِمٍ الرازيُّ ، حدثنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، حدثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بن أنس ، عن أبي العاليةِ في قوله : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء : ٣٠] قال : نطفة الرجل[5]

٨٣٥ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال[6] : حدثني أحمدُ بن محمد

---

(١) والآية بتمامها : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٩٢) .

(٣) رواه في « المستدرك » (١/ ٣١ـ٣٢) .

(٤) تقدم برقم (٣٧) .

(٥) ورواه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤/ ٩٦) ، وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٥/ ٦٢٦) أيضاً إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٥٦) وقال : (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

العنزيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، حدثني معاويةُ بن صالحٍ ، عن أبي الزاهريَّةِ ، عن جبيرِ بن نُفير ، عن أبي ثعلبةَ الخشنيِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **الجنُّ ثلاثةُ أصنافٍ : صنفٌ لهم أجنحةٌ يطيرونَ في الهواءِ ، وصنفٌ حيَّاتٌ وكلابٌ ، وصنفٌ يَحُلُّونَ ويظعنونَ** »[1]

قال الشيخ رضي الله عنه :

وآياتُ القرآن وأخبارُ الرسول في خَلْقِ الله تعالىٰ وأفعالِهِ كثيرةٌ ، وفيما ذكرنا بيانُ ما قصدناهُ .

٨٣٦ ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلالٍ ، حدثنا يحيى ابنُ الربيعِ المكيُّ ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا أبو حمزةَ الثُّمَاليُّ[2] ، عن سعيدِ ابن جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ قال : (إن ممَّا خلقَ الله عزَّ وجلَّ دُرَّةً بيضاءَ[3] ، دَفَّتاهُ ياقوتةٌ حمراءُ ، قلمُهُ نورٌ ، وكتابُهُ نورٌ ، ينظرُ فيه كلَّ يوم ثلاثَ مئةٍ وستين نظرةً ، بكلِّ نظرة يخلقُ ويرزقُ ، ويحيي ويميتُ ، ويُعِزُّ ويُذِلُّ ، ويفعلُ ما يشاءُ ، فذلك قوله : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن : ٢٩])[4]

---

(١) ورواه ابن حبان في « صحيحه » (٦١٥٦) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢/ ٢١٤) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/ ١٣٧) ، وسند الطبراني حسنٌ كما في « مرقاة المفاتيح » (٧/ ٢٦٨٥) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لين الحديث) انتهىٰ ، كذا قال أبو حاتم ، وقال النسائي : (ليس بثقة) . انظر « ميزان الاعتدال » (١/ ٣٦٣) .

(٣) يعني : لوحاً محفوظاً من درَّة بيضاءَ ، كذا في رواية الطبري .

(٤) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ٤٠) .

٨٣٧ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ[1] ، أخبرنا أبو زكريا يحيى بنُ محمد العنبريُّ ، حدثنا محمدُ بن عبدِ السلام ، حدثنا إسحاقُ ـ هو الحنظليُّ ـ ، حدثنا عبدُ الرزاق[2] ، عن عمرَ بن حبيبٍ المكيِّ ، عن حميدِ بن قيس الأعرجِ ، عن طاوسٍ قال : جاء رجلٌ إلىٰ عبد الله بن عمرٍو ابن العاص فسألَهُ : ممَّ خُلِقَ الخلقُ ؟ قال مِنَ الماءِ والنور والظلمةِ والريح والتراب ، قال الرجلُ : فممَّ خُلِقَ هـٰؤلاء ؟ قال : لا أدري .

قال : ثم أتى الرجلُ عبدَ الله بن الزبير فسألَهُ ، فقال مثلَ قولِ عبدِ الله ابن عمرو .

قال فأتى الرجلُ عبدَ الله بن عباس فسأله فقال : ممَّ خُلِقَ الخلقُ ؟ قال : مِنَ الماءِ والنور والظلمةِ والريح والتراب ، قال الرجل : فممَّ خُلِقَ هـٰؤلاء ؟ فتلا عبدُ الله بن عباس : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية : ١٣] ، فقال الرجلُ : ما كان ليأتيَ بهـٰذا إلا رجلٌ من أهل بيتِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[3]

---

(١) رواه في « المستدرك » (٢/٤٥٢) وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، واستنكره الحافظ الذهبي في « التلخيص » بقوله : (والخبر منكرٌ) .

(٢) انظر « الدر المنثور » (٧/٤٢٣) .

(٣) ورواه الإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٣٦) ، ثم قال : (فأخبرنا ابن عباس : أن الماء والنورَ والظلمة والريح والتراب . . مما في السماوات وما في الأرض ، وقد أخبر الله عز وجل أن مصدر الجميع منه) ، ثم ذكر ما سيأتي بنحوه .

قال الشيخ أيده الله :

أراد أن مصدرَ الجميعِ منه ؛ أي : من خلقه وإبداعِهِ واختراعِهِ ؛ خلقَ الماءَ أولاً ، أو الماءَ وما شاءَ من خلقه ، لا عن أصلٍ ولا على مثالٍ سبقَ ، ثم جعلَهُ أصلاً لما خلق بعدَهُ ، فهو المبدعُ ، وهو البارئُ ، لا إلـٰهَ غيرُهُ ، ولا خالقَ سواه .

٨٣٨ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا العباسُ بن محمدٍ ، حدثنا يحيى بن معينٍ[١] ، حدثنا عليُّ بن ثابت ، حدثنا القاسمُ بن سلمانَ قال : سمعت الشعبيَّ يقول[٢] : إن لله عباداً من وراء الأندلسِ كما بينَنا وبين الأندلسِ ، ما يرونَ أن الله عزَّ وجلَّ عصاهُ مخلوقٌ ، رضراضُهم الدرُّ والياقوت ، وجبالُهم الذهبُ والفضة ، لا يحترثون ولا يزرعون ، ولا يعملون عملاً ، لهم شجرٌ على أبوابهم لها ثمرٌ هي طعامُهم ، وشجرٌ لها أوراقٌ عِرَاضٌ هي لباسُهم[٣]

٨٣٩ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[٤] ، أخبرنا أحمدُ بن يعقوبَ الثقفيُّ ، حدثنا عبيدُ بن غنَّامٍ النَّخَعيُّ ، أخبرنا عليُّ بن حكيمٍ ، حدثنا شريكٌ ، عن عطاءِ بن السائبِ ، عن أبي الضحىٰ ، عن ابن عباسٍ أنه

---

(١) رواه في « تاريخه » برواية الدوري (٢١١٧) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لم يبيِّن راويه ، ومثله في جزء الخلَّال في الكسب ، فلعله سمر من الأسمار) انتهىٰ .

(٣) ورواه الدينوري المالكي في « المجالسة وجواهر العلم » (١٢٠٠) من طريق ابن معين .

(٤) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٩٣) .

قال[1] : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق : ١٢] ، قال : سبعَ أرضينَ ، في كلِّ أرض نبيٌّ كنبيِّكم ، وآدمٌ كآدمَ ، ونوحٌ كنوحٍ ، وإبراهيمٌ كإبراهيمَ ، وعيسىٰ كعيسىٰ[2] .

٨٤٠ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[3] ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن عمرِو بن مرَّةَ ، عن أبي الضحىٰ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال : في كلِّ أرض نحوُ إبراهيمَ عليه السلام .

قال الشيخ :

إسنادُ هـٰذا عن ابن عباس صحيحٌ ، وهو شاذٌّ بمرَّةٍ ، لا أعلم لأبي الضحىٰ عليه متابِعاً[4] ، والله أعلم .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ولعبد الحي اللكنوي جزءٌ في تقويةِ هـٰذا الحديث) انتهىٰ .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ٤٦٩) ، وسيأتي كلامٌ فيه .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٩٣) عقب الحديث السابق .

(٤) وقال الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٩١) بعدما نقل كلام المصنف هنا : (وقال ابن كثير بعد عزوه لابن جرير بلفظ : « في كلِّ أرض من الخلقَ مثلُ ما في هـٰذه ، حتىٰ آدمٌ كآدمكم ، وإبراهيمٌ كإبراهيمكم » : فهو محمول إن صحَّ نقلُهُ عنه ـ أي : عن ابن عباس ـ علىٰ أنه أخذه عن الإسرائيليات ، وذلك وأمثاله إذا لم يخبر به ويصحَّ سنده إلىٰ معصوم . . فهو مردود علىٰ قائله)

وقد مثَّلَ به الإمام السيوطي في « تدريب الراوي » للحديث الشاذِّ ، وكان الدهريون يُشِيعون أحاديثَ فيها تقدُّمُ آدميين علىٰ سيدنا آدمَ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام ، =

٨٤١ ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو عبدِ الله بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عبد الوهَّابِ ، أخبرنا جعفرُ بن عونٍ ، أخبرنا أسامةُ بن زيدٍ ، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب قال : رأيت ابنَ عباسٍ يسأل تُبَيْعاً[١] : هل سمعتَ كعباً يذكرُ السحابَ بشيءٍ ؟ قال : سمعتُ كعباً يقول : إن السحابَ غربالٌ للمطر ، ولولا السحابُ لأفسد المطرُ ما يقعُ عليه ، قال : صدقتَ ، وأنا قد سمعتُهُ .

قال : وسمعتُ كعباً يذكرُ أن الأرض تُنبِتُ العامَ نبتاً ، وقابلٍ غيرَهُ[٢] ، قال : نعم .

قال : وسمعتُ كعباً يقول : إن البَذْرَ ينزلُ مع المطرِ[٣] ، فيخرجُ في الأرض ، قال : نعم ، صدقتَ ، وأنا قد سمعتُهُ[٤] .



= يقصدون إثبات حوادث لا أول لها ، ونبَّهَ علىٰ ذلك بعض المتكلمين .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (علىٰ صيغة التصغير ؛ هو ابنُ امرأة كعبِ الأحبار ، من مصادر الإسرائيليات في الإسلام ، سكتوا عنه ، فعُدَّ مستوراً ، حتىٰ راجَتْ رواياتُهُ) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤١٣) .

(٢) يعني : وعامَ قابلٍ غيره ، حذف المضاف وأبقى المضاف إليه بالجر على قول الأخفش .

(٣) في (د) : (إن البذر ـ يعني : بذر الحشائش ـ ينزل . . .) .

(٤) ورواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١١/ ٣١ـ٣٢) ، وهـٰذا الخبر يؤكِّد ما قاله الحافظ ابن كثير في الحديث السابق .

باب

ما جاء في معنى قول الله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾[1]

قال أبو عبدِ الله محمدُ بن إسماعيلَ البخاريُّ رحمه الله في « الجامع الصحيح » : (حدثنا الحميديُّ[2] ، حدثنا سفيانُ قال : حدثوني عن الزهريِّ ، عن محمد بن جبيرِ بن مُطعِمٍ ، عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقرأُ في المغرب بـ « الطور » ، فلما بلغَ هـٰذه الآيةَ : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۞ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور : ٣٥-٣٦]. . كادَ قلبي أن يطيرَ) .

٨٤٢ ـ أخبرناهُ أبو عبد الله الحافظُ قال : زادني أبو صالحٍ ، عن إبراهيمَ بن معقلٍ ، عن محمدِ بن إسماعيلَ البخاريِّ ، فذكره[3]

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : (إنما كان انزعاجُهُ عند سماع

---

(١) وفي الآية : إشارةٌ إلىٰ إبطال التسلسل والدور ، وجواب الاستفهام فيها : كلا ، ليس الأمر كذلك ، بل الله هو الخالق ، وهم المخلوقون ، وقبل الاستفهام يُقدَّرُ : أَمَا خُلقوا ؟! وحذف لشدَّة وضوحه .

(٢) رواه بنحوه في « مسنده » (٥٦٦)

(٣) صحيح البخاري (٤٨٥٤) ، قوله : (كاد قلبي أن يطير) ؛ يعني : مما تضمنته الآية من بليغ الحجَّة ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٦٠٣) : (أم خُلقوا من غير خالق ؟! وذلك لا يجوز ، فلا بدَّ لهم من خالق ، وإذا أنكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم ! وذلك في الفساد والبطلان أشدُّ ؛ لأن ما لا وجود له كيف يَخلقُ ؟ وإذا بطل الوجهان قامت الحجَّة عليهم بأن لهم خالقاً) .

هـٰذه الآية لحُسْنِ تلقِّيهِ معنى الآية ، ومعرفتِهِ بما تضمَّنَتْهُ من بليغِ الحجَّة ، فاستدركَها بلطيفِ طبعه ، واستشفَّ معناها بذكيِّ فهمِهِ .

وهـٰذه الآية مشكلةٌ جداً ؛ قال أبو إسحاقَ الزجاجُ في هـٰذه الآيةِ ، قال : وهي أصعبُ ما في هـٰذه السورةِ ، قال بعضُ أهلِ اللغة : ليس هم بأشدَّ خلقاً من خَلْقِ السماوات والأرض ؛ لأن السماواتِ والأرضَ خُلقتا من غير شيءٍ ، وهم خُلقوا من آدمَ ، وآدمُ خُلق من تراب .

قال : وقيل فيها قولٌ آخر ؛ ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ ﴾ : أم خُلقوا لغيرِ شيء ؛ أي : خُلقوا باطلاً ؛ لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا يُنْهَوْنَ)[١]

قال الشيخُ أبو سليمانَ : (وها هنا قولٌ ثالث هو أجودُ من القولينِ اللذينِ ذكرَهما أبو إسحاقَ ، وهو الذي يليقُ بنظم الكلام ؛ وهو أن يكون المعنىٰ : أم خُلقوا من غير شيءٍ خلقَهم ، فوُجدوا بلا خالقٍ ؟![٢] وذلك ما لا يجوزُ أن يكونَ ؛ لأن تعلُّق الخَلْقِ بالخالق من ضرورةِ الاسم ، فلا بدَّ له من خالق ، فإذْ قد أنكروا الإلـٰهَ الخالقَ ، ولم يجزْ أن يُوجَدوا بلا خالقٍ خلقهم . . أفهم الخالقونَ لأنفسِهم ؟! وذلك في الفساد أكثرُ ، وفي البطلانِ أشدُّ ؛ لأن ما لا وجودَ له فيجوزَ أن يكون موصوفاً بالقدرة . . كيف يَخلقُ ؟ وكيف يتأتَّىٰ منه الفعلُ ؟!

وإذا بطلَ الوجهانِ معاً[٣] قامَتِ الحجَّةُ عليهم بأن لهم

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩١٢) ، وكلام الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ٦٥) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وعليه اقتصر الإسكافي) انتهىٰ

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : أن يُوجَدوا بدون خالق ، أو أن =

خالقاً ، فليؤمنوا به إذاً

ثم قال : ﴿ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ ؛ أي : إن جازَ لهم أن يدَّعوا خَلْقَ أنفسهم في تلك الحال.. فليدَّعوا خَلْقَ السماواتِ والأرض ، وذلك شيءٌ لا يمكنُهم أن يدَّعوه بوجهٍ ، فهم منقطعون ، والحجَّةُ لازمةٌ لهم من الوجهينِ معاً

ثم قال : ﴿ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ فذكرَ العلَّةَ التي عاقَتهم عن الإيمان ؛ وهي عدمُ اليقين الذي هو موهبةٌ من الله عزَّ وجلَّ ، فلا يُنالُ إلا بتوفيقِهِ ، ولهٰذا كان انزعاجُ جبيرِ بن مطعم ؛ حتىٰ قال : « كادَ قلبي أن يطيرَ » ، وهٰذا بابٌ لا يفهمُهُ إلا أربابُ القلوب)[1]


قال الشيخ رضي الله عنه[2] :

وقد روىٰ محمدُ بن السائب ، عن أبي صالحٍ ، عن ابن عباسٍ تفسيرَ هٰذه السورة ، وقال في هٰذه الآية : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ ﴾ : من غير ربٍّ[3]، ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ ؛ يعني : أهلَ مكة[4]

* * *

= يخلقوا أنفسَهم) انتهىٰ .

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩١٣)

(٢) سقط قول الإمام المصنف من (ب) إلىٰ آخر الباب .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهٰذا موافقٌ لما اختاره الإسكافي والخطَّابي بما أُوتيا من الفهم الدقيق ، وأما من حيث الروايةُ فلا يثبتُ هٰذا عن ابن عباس بمثلِ هٰذا السند) انتهىٰ .

(٤) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في خلق العرش والكرسي

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] .

وقال : ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة : ١٢٩] .

وقال : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ [البروج : ١٥] .

وقال : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ [الزمر : ٧٥] .

وقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر : ٧] .

وقال : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٧] .

وأقاويلُ أهلِ التفسير : علىٰ أن العرشَ هو السريرُ[1] ، وأنه جسمٌ

---

(١) السريرُ في اللغة : يأتي بمعنىٰ : ما يضطجع عليه ، وليس هو المراد هنا ، ويأتي ـ وهو الأغلب ـ بمعنىٰ : ما يُجلس عليه ، ويغلب عليه العظمة ، قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (١/ ٣٣٨) : (الذي نعرفه من الكرسي في اللغة : الشيءُ الذي يُعتمد عليه ويُجلس عليه) ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يوسف : ١٠٠] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : ٣٨] .

ويطلق العرش لغة على السقف ؛ إذ عرشُ البيت سقفُهُ ، وعرش الرحمـٰن هو سقف الجنة ، وقد تمدَّح سبحانه وتعالىٰ بإضافة العرش إليه ؛ فهو ذو العرش ، وربُّ العرش ؛ وذلك لكون العرش أعظمَ مخلوقاته ، ومحيطاً بجميع ملكه .

وكثيراً ما يأتي العرش بمعنى الملك في كلام العرب ؛ فيقولون : فلانٌ ثُلَّ عرشه ؛ إذا =

مجسَّمٌ ، خلقهُ الله عزَّ وجلَّ ، وأمر ملائكتَهُ بحملِهِ ، وتعبَّدَهم بتعظيمِهِ والطوافِ به ، كما خَلَقَ في الأرض بيتاً ، وأمرَ بني آدمَ بالطوافِ به واستقبالِهِ في الصلاة

وفي أكثرِ هـٰذه الآيات دَلالةٌ علىٰ صحَّةِ ما ذهبوا إليه ، وفي الأخبار والآثارِ الواردةِ في معناه دليلٌ علىٰ صحَّةِ ذلك[1]

وقال : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وروينا عن سعيدِ بن جبير ، عن ابن عباسٍ أنه قال : علمُهُ[2]

وسائرُ الروايات عن ابن عباس وغيره تدلُّ علىٰ أن المرادَ به : الكرسيُّ

= ذهب ملكه ، علىٰ أننا نعتقد أن عرش الرحمـٰن جسمٌ عظيم خَلَقَهُ تعالىٰ لإظهار قدرته وحِكَمٍ هو أعلم بها ، لا مكانٌ لذاته سبحانه وتعالىٰ ، وأنه تعالى لم يخلقه لعلَّة ؛ إذ أفعاله تعالىٰ لا تعلَّل ، قال الإمام القشيري في « لطائف الإشارات » (١/ ١٩٧) : (جلَّ قدرُهُ عن التعزُّز بعرش أو كرسي ، والتجمُّلِ بجنٍّ أو إنسي) .

(١) أراد : استعمال العرش هنا بمعنى السرير الذي يُجلس عليه ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الصافات : ٤٤] ؛ فالمراد : المجالس ، لا المضاجع .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٣٩٧) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » (٢٥٩٩) ، ورواه أيضاً عبد بن حميد وابن المنذر كما في « الدر المنثور » (٢/ ١٦) ، وهو قولُ مجاهد أيضاً كما في « تفسير البغوي » (١/ ٣١٣) ، قال مقاتل ـ كما في « تفسيره » (٥/ ١٠٦) ـ : (ذهب سعيد بن جبير وابن عباس إلىٰ أن الكرسي علمه تعالىٰ) ، ثم قال : (كما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] ، فأخبر تعالىٰ ذكره أن علمه وسع كل شيء ، فكذلك وسع كرسيه السماوات والأرض ، وأصل الكرسي : العلمُ ، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علمٌ مكتوب : كُرَّاسةٌ) ، والجمهور علىٰ أن العرش والكرسي من الجسمانيات التي خلقها ربُّنا سبحانه وتعالىٰ .

المشهور المذكورُ مع العرش[1]

٨٤٣ ـ أخبرَنا أبو زكريا يحيى بنُ إبراهيمَ بن محمد بن يحيىٰ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ بن الحسن الفقيهُ ، حدثنا جعفرُ بن أبي عثمانَ ، حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ ، حدثنا هشامُ بن أبي عبدِ الله (ح) .

قال : وحدثنا جعفرُ بن أبي عثمانَ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا أبانُ ؛ قالا : حدثنا قتادةُ ، عن أبي العاليةِ ، عن ابن عباسٍ : أن نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان يدعو عند الكرب : « **لا إلـٰهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ الكريمِ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ ربُّ السماواتِ وربُّ العرشِ العظيمِ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن مسلمِ بن إبراهيمَ ، وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن هشام[2]

---

(١) وسبق (٢/ ١٩٥) تفسيره بأنه في أصل اللغة : موضعُ قدمَي الملك إذا جلس علىٰ عرشه ، وهو المشهور في رواية سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ورواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٢٦٠١) ، وجعله أحد قوليه ، وقال العلامة الأزهري في « تهذيب اللغة » (١٠/ ٣٣) : (والذي رُوِيَ عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم . . فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار) ، والأَولىٰ : صنيعُ ابن أبي حاتم ؛ حيث جعلهما قولينِ له ؛ إذ سند تفسير الكرسي بالعلم لا مطعن فيه .

(٢) صحيح البخاري (٦٣٤٥) ، وصحيح مسلم (٢٧٣٠) .

وقال العلامة الكِرمانيُّ في « الكواكب الدراري » (٢٢/ ١٤٩) : (ووصفُ العرش بالعظمة هو من جهة الكمِّية ، وبالكرم ـ أي : الحسن ـ من جهة الكيفية ، فهو ممدوح ذاتاً وصفةً ، وخُصَّ بالذكر لأنه أعظم أجسام العالم ، فيدخل الجميع تحته دخولَ الأدنىٰ تحت الأعلىٰ) . =

٨٤٤ ـ حدَّثَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ إملاءً ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ (ح)

وأخبرنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، وأبو محمدٍ الحسنُ بن أحمدَ بن إبراهيم بن فراسٍ المكيُّ ؛ قالوا : حدثنا أبو حفصٍ عمرُ بن محمد بن أحمد الجُمَحيُّ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز ؛ قالا : حدثنا أبو نعيمٍ ، حدثنا الأعمش[1] ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه[2] ، عن أبي ذرٍّ قال : كنَّا مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في المسجدِ عند غروب الشمس ، فقال : « **يا أبا ذرٍّ ؛ أتدري أينَ تغربُ الشمسُ ؟** » ، قال : قلتُ : اللهُ ورسولُهُ أعلم ، قال : « **فإنَّها تذهبُ حتىٰ تسجدَ تحتَ العرشِ عندَ ربِّها ، فتستأذنُ في الرجوعِ ، فيؤذنُ لها ، ويُوشكُ أنْ تستأذنَ فلا يُؤذنَ لها ، حتىٰ**

= وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٩/ ١٩٩) : (وصفَ العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه ، أو لنسبته إلىٰ أكرم الأكرمين ، وقُرئ في آية « المؤمنين » بالرفع صفة للرب تعالىٰ) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (الأعمشُ مدلِّسٌ ، وقد عنعنَ ، لـٰكنَّ الشيخينِ قبلا عنعنتَهُ ، واتفقا علىٰ تصحيح حديثه ، وأغرب الآلوسي وقال [في « روح المعاني » (١٣/٢٣)] : «إن للشمس نفساً كما قيل في الأفلاك ، فتنسلخُ منها وتسجدُ تحت العرش» ، لـٰكن هـٰذا خوضٌ منه فيما لا قِبَلَ له به ، والواجبُ : أن نصدِّقَ أنها تسجدُ كما ورد في النصِّ ، ولا يجب أن نعلم كيفيةَ سجودها ، وهي تحت العرش في كلِّ آنٍ ، وتسجد وتنقاد للرحمـٰن في كلِّ لحظةٍ ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ . . . ﴾ الآية [الحج : ١٨]) انتهىٰ .

(٢) يعني : يزيد بن شريك التيمي .

تستشفعَ وتطلبَ ، فإذا طالَ عليها قيلَ لها : اطلعي مِنْ مكانِكِ ، فذلكَ قولُهُ : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس : ٣٨] »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي نعيم ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ[(١)]

٨٤٥ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني عبدُ الله بن محمد الكعبيُّ ، أخبرنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا عيَّاشٌ الرقَّامُ ، حدثنا وكيعٌ ، حدثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيهِ ، عن أبي ذرٍّ قال : سألتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ﴾ ، قال : « **مستقرُّها تحتَ العرشِ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عيَّاشٍ الرقَّام وغيرِهِ ، ورواه مسلم عن إسحاقَ بن إبراهيمَ وغيره ، عن وكيعٍ[(٢)]

وذكر أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله في قوله : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ﴾ : (أن أهلَ التفسير وأصحابَ المعاني قالوا فيه قولينِ :

قال بعضُهم : معناهُ : أن الشمس تجري لمستقرٍّ لها ؛ أي : لأجَلٍ أُجِّلَ لها ، وقَدَرٍ قُدِّرَ لها ؛ يعني : انقطاعَ مدَّةِ بقاء العالم .

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٠٢) ، وصحيح مسلم (١٥٩) ، وفي (ب ، د) ونسخة في هامش (د) : (أوجه أُخر) بدل (وجه آخر) .

(٢) صحيح البخاري (٧٤٣٣) ، وصحيح مسلم (١٥٩) .

وقال بعضُهم مستقرُّها غايةُ ما تنتهي إليه في صعودِها وارتفاعِها لأطول يومٍ في الصيف ، ثم تأخذُ في النزول حتىٰ تنتهيَ إلىٰ أقصىٰ مشارقِ الشتاء لأقصرِ يومٍ في السنة .

وأما قولُهُ : « مستقرُّها تحتَ العرشِ » : فلا يُنكرُ أن يكونَ لها استقرارٌ ما تحت العرش ؛ من حيث لا ندركُهُ ولا نشاهدُهُ ، وإنما أخبرَ عن غيبٍ ، فلا نكذِّبُ به ولا نكيِّفُهُ ؛ لأن علمنا لا يحيطُ به

ويحتمل أن يكون المعنىٰ : أن عِلْمَ ما سألتَ عنه من مستقرِّها . . تحت العرشِ في كتاب كُتِبَ فيه مبادئُ أمور العالم ونهاياتُها ، والوقتُ الذي تنتهي إليه مدَّتُها ، فينقطعُ دورانُ الشمس ، وتستقرُّ عند ذلك ، فيبطلُ فعلُها ؛ وهو اللوحُ المحفوظ ، الذي بُيِّنَ فيه أحوالُ الخلق والخليقةِ وآجالُهم ومآلُ أمورهم ، والله أعلمُ بذلك)[١]

قال الشيخُ أبو سليمان : (وفي هـٰذا ـ يعني في الحديث الأول ـ إخبارٌ عن سجودِ الشمس تحت العرشِ ، فلا ننكرُ أن يكونَ ذلك عند محاذاتِها العرشَ في مسيرِها ، والخبرُ عن سجود الشمس والقمرِ لله عزَّ وجلَّ قد جاءَ في الكتاب[٢] ، وليس في سجودِها لربِّها تحت العرشِ

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٨٩٢ـ١٨٩٣) ، وقوله : (فينقطع دوران الشمس) ؛ يعني : في حركتها المشاهدة ، والمراد : انقطاع دوران الأرض حولها كما هو مقرَّرٌ اليوم عند علماء الفلك المسلمين وغيرهم .

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ . . . ﴾ الآية [الحج : ١٨] .

ما يَعُوقُها عن الدأبِ في سيرِها ، والتصرُّفِ لما سُخِّرَتْ له)[1]

قال : (فأما قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ [الكهف : ٨٦] : فإنه ليس بمخالفٍ لما جاءَ في هـٰذا الخبر من أن الشمس تذهبُ حتىٰ تسجدَ تحت العرشِ ؛ لأن المذكورَ في الآية إنما هو نهايةُ مُدْرَكِ البصر إيَّاها حالَ الغروب ، ومصيرُها تحت العرش للسجود إنما هو بعدَ غروبِها فيما دلَّ عليه لفظُ الخبر ، فليس بينَهما تعارضٌ .

وليس معنىٰ قولِهِ : ﴿تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾[2] : أنها تسقطُ في تلك العينِ فتغمُرُها ، وإنما هو خبرٌ عن الغاية التي بلغَها ذو القرنين في مسيرِهِ حتىٰ لم يجد وراءَها مسلكاً ، فوجد الشمسَ تتدلَّىٰ عند غروبِها فوقَ هـٰذه العين ، أو علىٰ سَمْتِ هـٰذه العينِ ، وكذلك يتراءىٰ غروبُ الشمس لمَنْ كان في البحر وهو لا يرى الساحل ؛ يرى الشمسَ كأنها تغيبُ في البحرِ ، وإن كانت في الحقيقةِ تغيبُ وراءَ البحر ، و« في » ها هنا بمعنىٰ « فوق » ، أو بمعنىٰ « علىٰ » ، وحروفُ الصفات يُبدلُ بعضُها مكانَ بعض)[3]

٨٤٦ ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أبو القاسم سليمانُ بن أحمدَ اللخميُّ ، حدثنا حفصُ بن عمرَ ، حدثنا قَبيصةُ (ح) .

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٨٩٤) .
(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (في حِسْبانِ الرائي) انتهىٰ .
(٣) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٨٩٤ـ١٨٩٥) .

قال[1] : وحدثنا ابنُ أبي مريمَ ، حدثنا الفريابيُّ ؛ قالا : حدثنا سفيانُ ، عن عمرِو بن يحيىٰ ، عن أبيه ، عن أبي سعيدٍ قال : جاء رجلٌ من اليهود إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قد لُطِمَ وجهُهُ ، وقال : يا محمدُ ؛ رجلٌ من أصحابك لطمَ وجهي ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ادعوهُ** » ، فَدَعَوْهُ ، فقال : « **لِمَ لطمتَ وجهَهُ ؟** » ، فقال : يا رسولَ الله ؛ إني مررتُ بالسوقِ وهو يقولُ : والذي اصطفىٰ موسىٰ على البشرِ ، فقلتُ : يا خبيثُ ؛ وعلىٰ محمدٍ ؟! فأخذتني غضبةٌ فلطمتُهُ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا تخيِّروا بينَ الأنبياءِ ؛ فإنَّ الناسَ يَصْعقونَ يومَ القيامةِ فأكونُ أوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فإذا أنا بموسىٰ آخذٌ بقائمةٍ مِنْ قوائمِ العرشِ ، فلا أدري : أفاقَ قبلي ، أو جُزِيَ بصعقتِهِ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن الفريابيِّ ، ورواه مسلم من أوجهٍ أُخرَ عن سفيان[2]

٨٤٧ ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسينِ أحمدُ بن عثمانَ ، حدثنا أبو قِلابةَ الرَّقَاشيُّ ، حدثنا أبو الوليد ، وحَبَّانُ ؛ قالا :

---

(١) يعني : الطبراني

(٢) صحيح البخاري (٤٦٣٨ ، ٦٩١٧) ، وصحيح مسلم (٢٣٧٤) ، وأراد بصعقته : التي صعقها يوم الطور يوم سأل الرؤية ، وفي الحديث : ذكْرُ فضيلة ومزية لسيدنا موسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وهي لا تقتضي الأفضلية كما لا يخفىٰ ، وإنما ذكْرُ تلك الفضيلة في هـٰذا المقام غايةٌ في البلاغة وحسم الجدل ، والصعقة التي تكون يوم القيامة هي صعقة فزع ، لا صعقة موت ، وانظر « فتح الباري » (٦/٤٤٥) .

حدثنا شعبةُ قال : أخبرني المغيرةُ بن النعمانِ قال : سمعتُ سعيدَ بن جبيرٍ قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّكم محشورونَ حفاةً عُراةً ، وأوَّلُ مَنْ يُكسىٰ مِنَ الجنَّةِ يومَ القيامةِ إبراهيمُ عليهِ السلامُ ، يُكسىٰ حُلَّةً مِنَ الجنَّةِ ، ويُؤتىٰ بكرسيٍّ فيُطرحُ لهُ عن يمينِ العرشِ ، ثمَّ يُؤتىٰ بي فأُكسىٰ حُلَّةً مِنَ الجنَّةِ لا يقومُ لها البشرُ ، ثمَّ أُوتىٰ بكرسيٍّ فيُطرحُ لي علىٰ ساقِ العرشِ** »(١)

٨٤٨ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا العباسُ الدوريُّ ، حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو ابن قيسٍ ، عن المنهالِ بن عمرٍو ، عن عبدِ الله بن الحارثِ ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال : (أوَّلُ مَنْ يُكسىٰ يومَ القيامةِ إبراهيمُ قِبْطيَّتَيْنِ ، والنبيُّ حُلَّةً حِبَرَةً وهو عن يمينِ العرش)(٢)

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٦/ ٣٩٠) بهـٰذا اللفظ إلى الإمام المصنف ، وصدر الحديث رواه البخاري (٣٣٤٩) ، ومسلم (٢٨٦٠) بنحوه ، قال الحافظ في « فتح الباري » (٦/ ٣٩٠) : (يقال : إن الحكمة في خصوصية إبراهيمَ بذلك لكونه أُلقيَ في النار عُرياناً ، وقيل : لأنه أول من لبس السراويل ، ولا يلزم من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضيلُهُ علىٰ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المفضول قد يمتاز بشيء يُخصُّ به ، ولا يلزم منه الفضيلةُ المطلقة ، ويمكن أن يقال : لا يدخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم في ذلك ؛ على القول بأن المتكلِّم لا يدخل في عموم خطابه)

(٢) ورواه ابن المبارك في « الزهد » (٣٦٤) من زيادات نعيم بن حماد ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٧٠٨٦) ، وابن أبي عاصم في « الأوائل » (٢٢) ، والحِبَرَةُ ـ بوزان عِنَبَة ـ : ثوبٌ يمان من قطن أو كتَّان مخطَّطٌ ، والقِبْطيَّة : ثيابٌ بيضٌ=

٨٤٩ ـ أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمـٰن بن عبيدِ الله الحُرْفيُّ ببغدادَ ، حدثنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ الفقيهُ ، حدثنا إسماعيلُ بن إسحاقَ ، حدثنا ابنُ أبي أويسٍ ، حدثنا مالكٌ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لمَّا قضى اللهُ الخَلْقَ كتبَ كتاباً فهو عندَهُ فوقَ العرشِ**[١] : **إنَّ رحمتي غلبَتْ غضبي** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن إسماعيلَ بن أبي أويس[٢]

وقال أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله في معنىٰ هـٰذا الحديث : (**القولُ فيه ـ والله أعلم ـ : أنه أراد بالكتابِ أحد شيئينِ** :

إما القضاءَ الذي قضاهُ وأوجبَهُ ؛ كقوله ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ [المجادلة : ٢١] ؛ أي : قضى اللهُ وأوجبَ ، ويكون معنىٰ قوله : « **فهو عندَهُ فوقَ العرشِ** » ؛ أي : فعِلْمُ ذلك عند الله فوقَ العرشِ ، لا ينساهُ ولا ينسخُهُ ولا يبدِّلُهُ ؛ كقوله جلَّ وعزَّ : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ [طه : ٥٢] .

وإمَّا أنْ يكونَ أراد بالكتاب اللوحَ المحفوظ الذي فيه ذِكْرُ أصنافِ الخلق

= رقاق من كَتَّان تُتَّخذ بمصرَ .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (قال البدر العيني في « شرح البخاري » [(١١١/١٥)] : **والعندية ليست مكانيةً** ، بل إشارة إلىٰ كمال كونه مكنوناً عن الخلق ، مرفوعاً عن حيز إدراكهم ، وقد رد ابن جَهْبَلٍ في « جزئه » على القائلين بالعندية المكانية ، واستسخف أحلامهم ، وقد نقلنا عنه نبذاً في « تكملة الردِّ على النونية ») انتهىٰ ، وانظر « السيف الصقيل » (ص٤٢) .

(٢) صحيح البخاري (٧٤٥٣) ، ورواه مسلم (٢٧٥١) من حديث أبي الزناد

والخليقة ، وبيانُ أمورِهم ، وذكرُ آجالهم وأرزاقِهم ، والأقضيةِ النافذةِ فيهم ، ومآلِ عواقبِ أمورهم ، ويكونُ معنىٰ قوله : « **فهو عندَهُ فوقَ العرشِ** » ؛ أي : فذكرُهُ عنده فوقَ العرش ، ويُضمرُ فيه الذكرُ أو العلم .

وكلُّ ذلك جائزٌ في الكلام ، سهلٌ في التخريج ، علىٰ أن العرش خَلْقٌ لله عزَّ وجلَّ مخلوقٌ ، لا يستحيلُ أن يمسَّهُ كتابٌ مخلوق ؛ فإن الملائكةَ الذين هم حملةُ العرش قد رُوِيَ أن العرش علىٰ كواهِلِهم ، وليس يستحيلُ أن يماسُّوا العرشَ إذا حملوهُ ، وإن كان حاملُ العرش وحاملُ حملتِهِ في الحقيقة هو اللهَ جلَّ وعزَّ .

وليس معنىٰ قولِ المسلمين : « إن الله على العرش » . . هو أنه مماسٌّ له ، أو متمكِّنٌ فيه ، أو متحيِّزٌ في جهة من جهاتِهِ ، لـٰكنه بائنٌ من جميعِ خلقه[1] ، وإنما هو خبرٌ جاء به التوقيفُ ، فقلنا به ، ونفينا عنه التكييفَ ؛ إذ ليس كمثلِهِ شيءٌ وهو السميع البصير)[2]

٨٥٠ ـ **أخبرَنا** أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا أبو جعفرٍ الرزَّازُ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بمعنىٰ : أنه غير ممازجٍ للخلق ، لا بمعنىٰ أنه متباعدٌ عن الخلقِ بالمسافة ، تعالى اللهُ عن القرب والبعد الحسيينِ والبينونةِ الحسية ، فليس في ذلك ما يُطْمِعُ المجسِّمةَ في كلامه ، وسيأتي من المصنف عند الكلام في آية الاستواءِ : « لا قاعدٌ ولا قائم ولا مماسٌّ ولا مباينٌ عن العرش » ؛ ثم قال : لأن المماسة والمباينة بالمسافة التي هي ضدُّها كلاهما من صفاتِ الأجسام) انتهىٰ ، وانظر (٢/٣٢٨) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٢/١٤٧٣ـ١٤٧٤) .

أبي سفيانَ ، عن جابرٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لقدِ اهتزَّ عرشُ الرحمـٰنِ لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ** »[1]

٨٥١ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني أبو الحسنِ محمدُ بن عبد الله المؤذنُ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ـ هو ابنُ خزيمةَ ـ ، حدثنا أبو موسىٰ ، حدثنا أبو المُساوِرِ الفَضْلُ بن المُساوِرِ ، حدثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرِ بن عبد الله قال : سمعتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **اهتزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ** »

وعن الأعمش قال : حدثنا أبو صالحٍ ، عن جابرِ بن عبد الله ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مثلَهُ ، قال : فقال رجلٌ لجابرٍ فإن البراءَ يقول : اهتزَّ السريرُ[2] ، فقال : إنه كانَ بين هـٰذينِ الحيينِ ـ الأوسِ والخزرجِ ـ ضغائنُ ، سمعت نبيَّ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **اهتزَّ عرشُ الرحمـٰنِ لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي موسىٰ ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن الأعمش ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرِ بن عبد الله ، ومن

---

(١) سيذكر الإمام المصنف تخريجه قريباً .

(٢) يعني : النعشَ الذي حُمِلَ عليه ، والبراءُ : هو سيدنا البراء بن عازب الخزرجي رضي الله عنهما ، وسيدنا سعد بن معاذ رضي الله عنه كان سيد الأوس ، ولم يرتضِ سيدنا جابر رضي الله عنه ذلك ، فصرَّح برواية الإضافة (عرش الرحمـٰن) ؛ ليذهب بهـٰذا التأويل الذي لا مستند له ، ولـٰكن نعتقد أن هـٰذا التأويل لكون رواية الإضافة لم تبلغه ، والله أعلم .

حديث أبي الزبيرِ عن جابرٍ ، ومن حديث قتادةَ عن أنسٍ[1]

٨٥٢ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني أبو بكرِ بن عبد الله ، أخبرنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا محمدُ بن عبد الله الرُّزِّيُّ ، حدثنا عبدُ الوهَّابِ بن عطاءٍ ، أخبرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، حدثنا أنسُ بن مالك : أن نبيَّ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال ـ وجنازةُ سعدٍ موضوعةٌ ـ : « **اهتزَّ لها عرشُ الرحمـٰنِ** » .

رواه مسلم عن محمد بن عبد الله الرُّزِّيِّ[2]

قال أبو الحسن عليُّ بن محمد بن مهدي الطبريُّ رحمه الله : (الصحيحُ من التأويل في هـٰذا أن يقال : إن الاهتزازَ هو الاستبشارُ والسرور ؛ يقال : فلانٌ يهتزُّ للمعروف ؛ أي : يستبشر ويُسَرُّ به) ، وذكرَ ما يدلُّ عليه من الكلام والشعر[3]

قال : (وأما العرشُ : فعرشُ الرحمـٰن علىٰ ما جاءَ في الحديث ؛

---

(١) صحيح البخاري (٣٨٠٣) ، وصحيح مسلم (٢٤٦٦ ، ٢٤٦٧) ، وسيأتي حديث سيدنا أنس رضي الله عنه ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة قراءة علىٰ « . . . » تجاه الكعبة «   » حسب الطاقة) .

(٢) صحيح مسلم (٢٤٦٧) .

(٣) كقول ابن الرومي ـ كما في « ديوانه » (٦/ ٢٤٣٩) ـ : [من الكامل]

ذهبَ الذينَ تهزُّهم مُدَّاحُهم   هـزَّ الكمـاةِ عـوالـيَ المُـرَّانِ

وكقول أبي رباط : [من الطويل]

وتـأخـذُهُ عنـدَ المكـارمِ هِـزَّةٌ   كما اهتزَّ تحتَ البارحِ الغُصُنُ الرطبُ

انظر « الكامل في اللغة والأدب » (١/ ١٥٢) .

ومعنىٰ ذلك : أن حملةَ العرش الذين يحملونَهُ ويحفُّونَ حوله فرحوا بقدومِ رُوحِ سعدٍ عليهم ، فأقام العرشَ مُقامَ مَنْ يحملُهُ ويحفُّ به من الملائكة ، كما قال : « **هـٰذا جبلٌ يحبُّنا ونحبُّهُ** »[1] ؛ يريد : أهلَهُ[2] ، وكما قال اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [الدخان : ٢٩] ؛ يريد : أهلَهما[3]

وقد جاءَ في الحديث : « **إنَّ الملائكةَ تستبشرُ بروحِ المؤمنِ ، وإنَّ لكلِّ مؤمنٍ باباً في السماءِ يصعدُ فيهِ عملُهُ ، وينزلُ منهُ رزقُهُ ، وتعرجُ فيهِ روحُهُ إذا ماتَ** »[4]

فكأنَّ حملةَ العرش من الملائكةِ فرحوا واستبشروا بقدومِ رُوحِ سعدٍ عليهم ؛ لكرامته وطيبِ رائحتِهِ ، وحُسْنِ عملِ صاحبه ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اهتزَّ لهُ عرشُ الرحمـٰنِ** » ، والله أعلم)

---

(١) رواه البخاري (٤٠٨٣) ، ومسلم (١٣٩٢) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) فهو علىٰ تقدير حذف مضاف ، وهو قولٌ لبعضهم ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٩/ ١٣٩) : (**الصحيح المختار** : أن معناه : أن أُحُداً يحبُّنا حقيقةً ، جعل الله تعالىٰ فيه تمييزاً يحبُّ به ؛ كما قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٧٤]) ؛ **يعني** : خلق فيه نوعَ حياة تُصحِّحُ هذا التمييز .

(٣) وهو علىٰ تقدير مضاف أيضاً ، وقال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٤/ ٤٢٦) : (لأنهم ماتوا كفاراً ، والمؤمنون إذا ماتوا تبكي عليهم السماء والأرض ، فتبكي على المؤمن الأرضُ مصلَّاه ؛ أي : مكان مصلَّاه ، ومن السماء مكان مصعد عمله ومنزلِ رزقه ، وجاء في التفسير : أن الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحاً) .

(٤) هـٰذا نحوُ ما تقدَّم نقلُهُ عن العلامة الزجَّاج ، وروى الترمذي (٣٢٥٥) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « ما من مؤمن إلا وله بابانِ ؛ بابٌ يصعد منه عمله ، وبابٌ ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه »

٨٥٣ ـ أخبرَنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيمَ الفقيهُ الطوسيُّ ، حدثنا أبو الحسنِ محمدُ بن محمد بن الحسن الكارزيُّ ، حدثنا محمدُ بن عليٍّ الصائغُ ، حدثنا إبراهيمُ بن المنذرِ ، حدثني محمدُ بن فُليحٍ ، عن أبيه ، عن هلالِ بن عليٍّ ، عن عطاءِ بن يسارٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ آمنَ باللهِ ورسولِهِ ، وأقامَ الصلاةَ ، وصامَ رمضانَ . . كانَ حقّاً على اللهِ أنْ يدخلَهُ الجنَّةَ ، هاجرَ في سبيلِ اللهِ أو جلسَ في أرضِهِ التي قد وُلِدَ فيها** » .

قالوا : يا رسولَ الله ؛ أفلا نبشِّرُ الناسَ بذلكَ ؟ قال : « **إنَّ للجنَّةِ مئةَ درجةٍ ، أعدَّها اللهُ للمهاجرينَ** ـ أو قال : **للمجاهدينَ** ـ **في سبيلِ اللهِ ، كلُّ درجتينِ ما بينَهما كما بينَ السماءِ والأرضِ ، فإذا سألتُمُ اللهَ فسلوهُ الفردوسَ ؛ فإنَّهُ أوسطُ الجنَّةِ ، وأعلى الجنَّةِ ، وفوقَهُ عرشُ الرحمـٰنِ ، ومنهُ تَفَجَّرُ أنهارُ الجنَّةِ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن إبراهيم بن المنذر ، وقال : « **للمجاهدينَ** »[1]

٨٥٤ ـ حدَّثَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين العلويُّ ، أخبرنا أبو حامدٍ أحمدُ بن محمدِ بن يحيى بن بلالٍ ، وعبدُ الله بن محمد النصراباذيُّ ؛ قالا : حدثنا أحمدُ بن حفصِ بن عبد الله ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيمُ

(١) صحيح البخاري (٧٤٢٣) .

ابن طَهْمانَ[1] ، عن موسى بن عقبةَ ، عن محمدِ بن المنكدرِ ، عن جابرِ ابن عبد الله الأنصاريِّ أنه قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أُذِنَ لي أنْ أُحدِّثَ عن مَلَكٍ مِنْ ملائكةِ اللهِ مِنْ حملةِ العرشِ ، ما بينَ شحمةِ أُذُنِهِ إلىٰ عاتقِهِ مسيرةُ سبعِ مئةِ عامٍ** »[2]

٨٥٥ ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ ، حدثنا أبو داودَ[3] ، حدثنا محمدُ بن الصَّبَّاحِ البزَّازُ ، حدثنا الوليدُ بن أبي ثورٍ ، عن سِماكٍ ، عن عبدِ الله بن عَمِيرةَ[4] ، عن الأحنفِ بن قيسٍ ، عن العباسِ بن عبد المطَّلبِ قال : كنتُ في البطحاء في عصابةٍ فيهم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فمرَّتْ بهم سحابةٌ ، فنظر إليها فقال : « **ما تُسمُّونَ هٰذهِ ؟** » ، قالوا : السحابَ ، قال : « **والمزنَ ؟** » قالوا : والمزنَ ، قال : « **والعَنانَ ؟** » ، قالوا : والعَنانَ ، قال : « **هل تدرونَ بُعْدَ ما بينَ السماءِ والأرضِ ؟** » ، قالوا : لا ندري ، قال : « **إنَّ بُعْدَ ما بينَهما إمَّا واحدةٌ أو ثنتانِ أو ثلاثٌ وسبعونَ سنةً ، ثمَّ السماءُ فوقَها كذلكَ ـ حتىٰ عَدَّ**

---

(١) رواه في « مشيخته » (٢١) .

(٢) ورواه أبو داود (٤٧٢٧) .

(٣) رواه في « سننه » (٤٧٢٣)

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال الذهبي : فيه جهالة ، وقال البخاري لا يُعرف له سماعٌ من الأحنف . انتهىٰ ، بل قال ابن العربي في « العارضة » [١٢/ ٢١٨] : إن خبر الأوعال متلقَّفٌ من الإسرائيليات ، وقد توسعنا في الكلام علىٰ هٰذا الحديث في « تكملة الرد علىٰ نونية ابن القيم » ، وسيأتي أيضاً بعضُ كلامٍ عنه) انتهىٰ .

سبعَ سماواتٍ ـ ثمَّ فوقَ السابعةِ بحرٌ بينَ أسفلِهِ وأعلاهُ ما بينَ سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثمَّ فوقَ ذلكَ ثمانيةُ أوعالٍ بينَ أظلافِهم ورُكَبِهم مثلُ ما بينَ سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثمَّ علىٰ ظهورِهِمُ العرشُ بينَ أسفلِهِ وأعلاهُ مثلُ ما بينَ سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثمَّ اللهُ جلَّ ثناؤُهُ فوقَ ذلكَ »(١)

قال أبو داود : حدثنا أحمدُ بن حفصٍ ، حدثني أبي ، عن إبراهيمَ بن طَهْمانَ ، عن سِماكٍ بإسناده ومعناهُ(٢)

٨٥٦ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا كَثيرُ بن هشامٍ ، حدثنا جعفرُ بن بُرْقانَ(٣) ، حدثنا يزيدُ بن الأصمِّ ، عن

---

(١) ورواه الترمذي (٣٣٢٠) وقال : (هـٰذا حديث حسن غريب) ، وابن ماجه (١٩٣) .

(٢) سنن أبي داود (٤٧٢٥)

قال العلامة الكوثري في « السيف الصقيل » (ص٥٤) : (وأما لفظ أنه فوق العرش فلم يرد مرفوعاً إلا في بعض طرق حديث الأوعال ؛ من رواية ابن منده في « التوحيد » ، وعبدُ الله بن عميرة في سنده : مجهولُ الحال ، ولم يدرك الأحنف فضلاً عن العباس ، وسماك : انفرد به عن عبد الله هـٰذا في جميع الطرق ، ويحيى بن العلاء في رواية عبد الرزاق عن سماك . . يقول عنه أحمد : كذَّاب يضع الحديث .

وتصحيح بعض الحشوية لبعض طرق حديث الأوعال لا يزيلُ ما به سنداً ومتناً ، بل خبر الأوعال ملفَّقٌ من الإسرائيليات كما نصَّ عليه أبو بكر بن العربي في « شرح سنن الترمذي » [١٢/٢١٨] ، وأنت تعرف مبلغ براعته في الحديث ونقدِهِ ، وتحسينُ الترمذي بالنظر إلىٰ تعدُّد طرقه بعد سِماك ، وهـٰذا مصطلح له ، وقوله : « غريب » إشارة إلى انفراد سماك عن ذلك المجهول ، ولا شأن للمجاهيل والوُحْدان والمنقطعات في إثبات الصفات أصلاً) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن خزيمةَ : لا يُحتجُّ به) انتهىٰ .

ابن عباس قال : (حملةُ العرش ما بين كَعْبِ أحدِهم إلىٰ أسفلِ قدمِهِ مسيرةُ خمسِ مئة عامٍ) ، وذكر أن خُطوةَ مَلَكِ الموت ما بينَ المشرقِ والمغرب[1] .

وروىٰ هشامُ بن عروةَ ، عن أبيه قال : (حملةُ العرشِ منهم مَنْ صورتُهُ صورةُ إنسان ، ومنهم مَنْ صورتُهُ صورةُ النسر ، ومنهم مَنْ صورتُهُ صورةُ الثور ، ومنهم مَنْ صورتُهُ صورة الأسد)[2] .

٨٥٧ ـ **أخبرَنا** أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا شيبانُ ، حدثنا قتادةُ ، عن الحسنِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **هل تدرونَ ما هـٰذهِ التي فوقَكم ؟** » ، فقالوا : اللهُ ورسوله أعلمُ ، قال : « **فإنَّها الرقيعُ ؛ سقفٌ محفوظٌ ، وموجٌ مكفوفٌ ، هل تدرونَ كم بينَكم وبينَها ؟** » ، قالوا : اللهُ ورسوله أعلمُ ، قال : « **فإنَّ بينَكم وبينَها مسيرةَ خمسِ مئةِ عامٍ ، وبينَها وبينَ السماءِ الأخرىٰ مثلَ ذلكَ** ـ حتىٰ عَدَّ سبعَ سماواتٍ ـ ، **وغِلَظُ كلِّ سماءٍ مسيرةُ خمسِ مئةِ عامٍ** » ، ثم قال : « **هل تدرونَ ما فوقَ ذلكَ ؟** » ،

---

(١) ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في « العرش » (٢٦) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٤٥٧) .

(٢) رواه ابن خزيمة في « التوحيد » (١١٤) عن هشام بن عروة دون ذكر أبيه ، وروىٰ نحوه (٢٧٥) من حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه ، وانظر ما تقدم (٢/ ٢١١) .

قالوا : اللهُ ورسوله أعلمُ ، قال : « **فإنَّ فوقَ ذلكَ العرشَ ، وبينَهُ وبينَ السماءِ السابعةِ مسيرةَ خمسِ مئةِ عامٍ** » .

ثم قال : « **هل تدرونَ ما هـٰذهِ التي تحتَكم ؟** » ، قالوا : اللهُ ورسوله أعلمُ ، قال : « **فإنَّها الأرضُ ، وبينَها وبينَ الأرضِ التي تحتَها مسيرة خمسِ مئةِ عامٍ** ـ حتىٰ عَدَّدَ سبعَ أرَضينَ ـ ، **وغِلَظُ كلِّ أرضٍ مسيرةُ خمسِ مئةِ عامٍ** » ، ثم قال : « **والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ ؛ لو أنَّكم دلَّيْتُم أحدَكم بحبلٍ إلى الأرضِ السابعةِ لهبطَ على اللهِ تباركَ وتعالىٰ** »[1] ، ثم قرأ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد : ٣] »[2]

قال الشيخ رضي الله عنه :

هـٰذه الروايةُ في مسيرة خمسِ مئة عام أشهرُ فيما بين الناس ، وروينا

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال أبو بكر بن العربي في « العارضة » [١٢/ ١٨٤] : والمقصودُ من الخبر : أن نسبةَ الباريُ من الجهات إلىٰ فوقٍ كنسبتِهِ إلىٰ تحتٍ ؛ إذ لا يُنسبُ إلى الكون في واحدةٍ منهما بذاته . انتهى) انتهىٰ .

(٢) ورواه الترمذي (٣٢٩٨) بنحوه ، والرقيع : اسم سماء الدنيا ؛ لأن الكواكب رَقَعَتْها ، أو لأنها مرقوعة بالنجوم ، أو لأنها مرقوعة بالأنوار التي فيها ، والموج المكفوف : الممنوع من الاسترسال ، وقوله : (**لهبط على الله تبارك وتعالىٰ**) ؛ يعني : علىٰ علمه وملكه ، وعبارة الترمذي بعد روايته للحديث : (هـٰذا حديث غريب من هـٰذا الوجه ، ويروىٰ عن أيوبَ ، ويونس بن عبيد ، وعلي بن زيد ، قالوا : لم يسمع الحسن من أبي هريرةَ ، وفسَّرَ بعض أهل العلم هـٰذا الحديث فقالوا إنما هبط علىٰ علم الله وقدرته وسلطانه ، علمُ الله وقدرته وسلطانه في كلِّ مكان ، وهو على العرش كما وصف في كتابه) ، وسيأتي مزيدُ بيانٍ من كلام الإمام المصنف .

عن ابن مسعودٍ من قوله مثلَها[1] ، ويحتملُ أن يختلفَ ذلك باختلافِ قوَّةِ السير وضعفِهِ ، وخفَّتِهِ وثقله ، فيكونَ بسيرِ القويِّ أقلَّ ، وبسير الضعيف أكثرَ ، واللهُ أعلم .

والذي رُوِيَ في آخرِ هٰذا الحديث : إشارةٌ إلىٰ نفْيِ المكان عن الله تعالىٰ ، وأن العبدَ أينَما كان فهو في القُرْبِ والبعدِ من الله تعالىٰ سواءٌ[2] ، وأنه الظاهرُ ؛ فيصحُّ إدراكه بالأدلة ، الباطنُ ؛ فلا يصحُّ إدراكُهُ بالكَونِ في مكان .

واستدلَّ بعضُ أصحابنا في نفْيِ المكان عنه : بقول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أنتَ الظاهرُ فليسَ فوقَكَ شيءٌ ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونَكَ**

---

(١) سيأتي قريباً برقم (٨٥٨) بإسناد الإمام المصنف .

(٢) يعني : لمَّا كانت ذاتُهُ تعالىٰ ليس كمثلها شيءٌ ، وكان كلُّ ما سواه تعالىٰ متفاوتاً قُرباً وبُعداً ، وكانت ذاته العلية منزَّهةً عن المكان والزمان.. استحالَ القُربُ والبُعْدُ الحسيَّانِ في حقِّهِ سبحانه ، وما ثبتَ في النصوص من وصفه تعالىٰ بهما فهو محمولٌ بالضرورة علىٰ قُربٍ يليقُ بجلاله ، مع جزمنا وعدم تردُّدِنا في نفي المكان عنه سبحانه ؛ إذ لا يتردَّد في نفيه إلا مَنْ غلبَتْ عليه أوهامُ التشبيه ؛ قال تعالىٰ : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦] ، وقال في المحتضَرِ : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة : ٨٥] ، فنفىٰ إبصارنا حينئذٍ لا علمَنا ، بل علمُنا بذلك واجبٌ شرعاً.

واعلم : أن تفسير الأقربية بالعلم هو نوعُ تقريب ؛ إذ هٰذا القائل لا ينفي قربَهُ تعالىٰ بسمعه وبصره وإرادته وقدرته ؛ إذ نفْيُ قربه تعالىٰ بهٰذه الصفات كفرٌ ، وإنما اقتصروا على العلم ردّاً علىٰ من ظنَّ أنه تعالىٰ معَنا حسّاً في كل مكان ، أما إثباتُ المعية غير الحسية اعتماداً علىٰ هٰذه النصوص فلا يضرُّ ، ولهٰذا المعنىٰ ذهب بعضهم إلى القول بكون تعلُّقات الصفات من مواقف العقول .

شيءٌ »[1] ، فإذا لم يكن فوقَهُ شيءٌ ، ولا دونَهُ شيءٌ . لم يكنْ في مكانٍ .

وفي رواية الحسن عن أبي هريرةَ انقطاعٌ ، ولا يثبتُ سماعُهُ من أبي هريرةَ[2]

ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ منقطعٍ عن أبي ذرٍّ مرفوعاً :

٨٥٨ ـ أخبرَناهُ أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ[3] ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي نصرٍ ، عن أبي ذرٍّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما بينَ الأرضِ إلى السماءِ مسيرةُ خمسِ مئةِ سنةٍ ، وغِلَظُ السماءِ الدنيا خمسُ مئةِ سنةٍ**[4] ، **وما بينَ كلِّ سماءٍ إلى السماءِ التي تليها مسيرةُ خمسِ مئةِ سنةٍ ، والأَرَضينَ مثلُ ذلكَ ، وما بينَ السماءِ السابعةِ إلى العرشِ مثلُ جميعِ ذلكَ ، ولو حفرتُم لصاحبِكم ثمَّ دلَّيتموهُ لوَجَدَ اللهَ ثَمَّةَ** »[5]

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٣) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) كما تقدم النقل عن الترمذي قريباً

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (متكلَّمٌ فيه) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (١/ ١١٢) ، وهو العطاردي ، وتقدم الكلام فيه (٢/ ٢١١) .

(٤) في (د) وحدها : (وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمس . . .) .

(٥) ورواه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٧) من طريق المصنف ، وقال عقبه : (هـٰذا حديث منكر ، رواه عن الأعمشِ مُحاضِرٌ ، فخالف فيه أبا معاويةَ ، فقال : عن الأعمش ، عن عمرو بن مرةَ ، عن أبي نصر ، وكان الأعمش يروي عن الضعفاء ويدلِّس) .

تابعَهُ أبو حمزةَ السكريُّ وغيرُهُ عن الأعمشِ في المقدارِ .

٨٥٩ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا هارونُ بن سليمانَ[١] ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن مهديٍّ ، عن حمَّادِ بن سلمةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ الله ـ يعني : ابنَ مسعود ـ قال : (بين السماءِ الدنيا والتي تليها خمسُ مئةِ عام ، وبين كلِّ سماء خمسُ مئة عام ، وبينَ السماءِ السابعةِ وبين الكرسي خمسُ مئة عامٍ ، وبين الكرسيِّ وبين الماءِ خمسُ مئة عام ، والكرسيُّ فوق الماءِ ، والله عزَّ وجلَّ فوقَ الكرسيِّ ، ويعلمُ ما أنتم عليه)[٢]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والخبرُ موقوفٌ ، وفي السند هارونُ ؛ مجهولٌ ، وحمَّادٌ وعاصمٌ : متكلَّمٌ فيهما) انتهىٰ .

(٢) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٥٩٤) .

تنبيهٌ : يستدلُّ بعض من غلب علىٰ عقله وَهْمُ الظاهر على الفوقية الحسية لله تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً . بما رواه الحارث ـ كما في « بغية الباحث » (٦٩٣) ـ عن سيدنا سعد بن أبي وقاص قال : حكم سعد بن معاذ يومئذٍ ـ يعني : في بني قُرَيظةَ ـ : أن يقتل من جَرَتْ عليه المواسي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبع سماوات » ، وفي رواية الطبري في « تفسيره » (٢٠/٢٤٧) مرسلاً عن علقمة بن وقاص الليثي : « لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » .

ورواية البخاري (٣٠٤٣) ، ومسلم (١٧٦٨) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : « لقد حكمتَ فيهم بحكم المَلِك »

وقال العلامة ابن العربي المالكي في « العواصم من القواصم » (ص٢١٦) : (لم يصحَّ ، ومع حاله فلا متعلَّق فيه ؛ لأن قوله « من فوق سبعة أرقعة » حرف جر=

أظنُّهُ أرادَ : (وبينَ السماءِ السابعة وبين الماءِ خمسُ مئة عام) ، واللهُ أعلم .

ورواه عبدُ الرحمـٰن بن عبد الله بن عتبةَ ، عن عاصمِ بن بهدلةَ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ الله بن مسعود قال : (ما بينَ السماءِ إلى الأرض مسيرةُ خمسِ مئة عامٍ ، ثم ما بين كلِّ سماءينِ مسيرةُ خمسِ مئةِ عام ، وغِلَظُ كلِّ سماءٍ مسيرةُ خمس مئةِ عامٍ ، ثم ما بين السماءِ السابعة وبين الكرسيِّ مسيرةُ خمسِ مئة عامٍ ، وما بينَ الكرسيِّ وبين الماء خمسُ مئة عام ، والكرسيُّ فوقَ الماء ، والله فوقَ العرشِ ، ولا يخفىٰ عليه شيءٌ من أعمالِكم) .

٨٦٠ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ ، حدثنا يونسُ بن بكيرٍ ، عن عبدِ الرحمـٰن ، فذكرَهُ[(١)]

٨٦١ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، أخبرنا رَوْحُ بن عبادةَ ، أخبرنا السائبُ بن عمرَ المخزوميُّ ، أخبرنا مسلمُ ابن يَنَّاقٍ قال : سمعتُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص[(٢)] ، نظرَ إلى السماء

= يتعلق بـ « حكمت » ، أو « بحكم » المصدر المتصل ، لا بقوله : « الملك ») .

(١) وهو الحديث المسند الآتي

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ممن كان ينظرُ في الاسرائيليات ، ورَوْحٌ : متكلَّمٌ فيه) انتهىٰ .

فقال : (تباركَ اللهُ ما أشدَّ بياضَها ! والثانيةُ أشدُّ بياضاً منها) ، ثم كذلكَ حتىٰ تبلغَ سبعَ سماوات ، ثم قال : (خلق اللهُ سبعَ سماوات ، وخلقَ فوق السابعةِ الماءَ ، وجعل فوقَ الماءِ العرشَ ، وجعلَ فوقَ السماءِ الدنيا الشمسَ والقمر والنجومَ والرُّجُوم)

٨٦٢ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، أخبرنا مكيُّ بن إبراهيمَ ، حدثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن عمرَ بن الحكمِ ، عن عبدِ الله بن عمرو بن العاصِ ، وعن أبي حازمٍ ، عن سهلِ بن سعدٍ ؛ قالا : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **دونَ اللهِ تباركَ وتعالىٰ سبعونَ ألفَ حجابٍ مِنْ نورٍ وظلمةٍ ، ما يَسمعُ مِنْ نَفْسٍ شيءٌ مِنْ حسِّ تلكَ الحُجُبِ إلا زهقَتْ نفسُهُ** »[١]

انفردَ به موسى بن عبيدةَ الرَّبَذِيُّ ، وهو عند أهل العلمِ بالحديث ضعيفٌ[٢]

والحجابُ المذكورُ في الأخبار : يرجعُ إلى الخَلْقِ ، لا إلى الخالق[٣] .

---

(١) ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٧٨٨) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٧٥٢٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٦/ ١٤٨) بألفاظ مقاربة .

(٢) فقد قال أحمدُ : لا يُكتب حديثه ، وقال ابن معين ليس بشيء ، وقال مرةً : لا يُحتجُّ بحديثه . انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٨/ ٤٤) ، و« ميزان الاعتدال » (٤/ ٢١٣) .

(٣) إذ لو كان الحجاب صفةً ذاتية له سبحانه للزم قِدَمُهُ ، واستحال رفعه ، كيف وقد جاءت الروايات أنه يكشف الحجاب لأهل الجنة ؟! فعُلِمَ من استقراء الروايات أنه صفةُ فعلٍ له تعالىٰ ، وصفاتُ الفعل حادثةٌ يتعالىٰ مولانا سبحانه أن تتصف ذاتُهُ بها ، =

٨٦٣ ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، أخبرنا رَوْحٌ[١] ، أخبرنا شبلٌ ، عن ابن أبي نجيحٍ ـ قال : أُراه عن مجاهد ـ : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم : ٥٢] قال : بين السماءِ السابعة وبين العرشِ سبعون ألفَ حجابٍ ؛ حجابُ نورٍ ، وحجابُ ظلمةٍ ، وحجابُ نورٍ ، وحجابُ ظلمةٍ ، فما زالَ يُقَرِّبُ موسىٰ حتىٰ كانَ بينه وبينه حجابٌ[٢] ، فلمَّا رأىٰ مكانَهُ ، وسمع صريفَ القلم . . قال : ربِّ ؛ أرني أنظرْ إليكَ[٣]

يعني ـ والله أعلم ـ : يقرِّبُهُ من العرش ، حتىٰ كانَ بين موسىٰ وبين العرش حجابٌ[٤]

= وإنما هي راجعةٌ إلىٰ خَلْقِهِ ، وانظر ما تقدم (١/ ٦٣٣) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لا حجَّةَ في كلام غير المعصوم ، ومجاهدٌ ممن يروي عن كتب أهل الكتاب ، علىٰ أن الراوي يقول : أُراه ، وروحٌ : متكلَّمٌ فيه ، وشبلُ بن عباد : قدريٌّ كشيخه) انتهىٰ ، وكلام العلامة الكوثري مبني علىٰ قاعدة الإمام الخطابي المتقدِّمة (٢/ ١٥٤) ؛ إذ الآحاد في باب الصفات وإن صحَّت لا تقوىٰ علىٰ إثبات ما خالف المتواتر ، ولذلك سيؤوِّل الإمام هـٰذا الخبر .

(٢) في (د) هنا زيادة : (واحد) دون سائر النسخ .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٢١٠) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٢٨٠) وصرَّح بالعنعنة بين ابن أبي نجيح ومجاهد .

(٤) فسَّرَ الإمام البخاري قوله تعالىٰ : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ في « صحيحه » (٤/ ١٥١) بقوله : (كلَّمَهُ) فقط ، ولا خلافَ أن تكليم سيدنا موسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام كان علىٰ جبل الطور بنصِّ القرآن وصحيح السنَّة ، وهـٰذا الحديثُ علىٰ صحَّة سنده يثبتُ لسيدنا موسىٰ معراجاً كما لنبيِّنا عليهما الصلاةُ والسلام ، مع أنه سبحانه وتعالىٰ ذكر تجليه للجبل وموسىٰ في جانب الطور ، ففيه : أنه كان على الأرض ، وعموم المفسِّرين علىٰ أن التقريب كان بوصفه مكلَّماً من قِبَلِ ربه سبحانه ، فليس المراد =

٨٦٤ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ[١] ، حدثنا أبو العباسِ ، حدثنا محمدٌ ، أخبرنا عليُّ بن الحسن بن شقيقٍ ، أخبرنا عبدُ الله بن المباركِ ، حدثنا هُشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ قال : (بين الملائكةِ وبين العرشِ سبعونَ حجاباً ؛ حجابٌ من نورٍ ، وحجابٌ من ظلمةٍ ، وحجابٌ من نورٍ ، وحجابٌ من ظلمةٍ)[٢]

قال ابنُ شقيق : بلغَني في حديثٍ : أن جبريلَ عليه السلام قال : (بيننا وبين العرشِ سبعونَ حجاباً ، لو دنوتُ إلىٰ أحدهنَّ لاحترقتُ)[٣] .

قال الشيخ أيده الله :

وهٰذا الذي ذكره ابنُ شقيق يُروىٰ عن زُرارةَ بن أوفىٰ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مرسلاً[٤] ، إلا أنه لم يذكرِ العرشَ ، وفي هٰذا الأثرِ عن مجاهدِ بن جبرٍ ـ وهو أحدُ أركان أهلِ التفسير ـ : إشارةٌ إلىٰ أن

= التقريب بالحسِّ ، ولذلك تأوَّل الإمام المصنف التقريب هنا من العرش .

(١) في (أ ، ج ، هـ) : (أخبرناه) بدل (أخبرنا) .

(٢) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٣٤) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٢٨١) .

(٣) وروى الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٤٠٧) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « سألت جبريل عليه السلام هل ترىٰ ربك ؟ قال : إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور ، لو رأيتُ أدناها لاحترقتُ » ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (١/ ٢٢) .

(٤) رواه أبو الشيخ في « العظمة » (٢٧١) ، وزُرارة بن أوفى العامري : قال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٥١٦) : (وثَّقه النسائي وغيره ، صحَّ أنه قرأ في صلاة الفجر ، فلما قرأ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر ٨] . . خرَّ ميتاً ، وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين) .

الحجابَ المذكور في الأخبار إنَّما هو بين الخلقِ من الملائكةِ وغيرِهم وبين العرشِ[1] ، ورُوِيَ عن ابن عباس ما يدلُّ عليه ، واللهُ أعلم .

٨٦٥ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا الصغانيُّ ، أخبرنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، أخبرنا إسرائيلُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ[2] في قوله : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] قال : إن الصخرةَ التي الأرضُ السابعةُ ومنتهى الخلقِ علىٰ أرجائها . عليها أربعةٌ من الملائكة ، لكلِّ واحدٍ منهم أربعةُ وجوه ؛ وجهُ إنسان ، ووجهُ أسدٍ ، ووجهُ ثور ، ووجهُ نَسْرٍ ، فهم قيامٌ عليها قد أحاطوا بالأَرَضينَ والسماواتِ ، ورؤوسُهم تحت الكرسيِّ ، والكرسيُّ تحت العرش ، واللهُ واضعٌ كرسيَّهُ على العرش[3]

في هـٰذا إشارةٌ إلىٰ كرسيينِ :

أحدُهما : تحت العرش .

والآخرُ : موضوعٌ على العرش .

---

(١) يعني : لا بين الخَلْقِ وربِّ الأرباب سبحانه وتعالىٰ ؛ ولذلك تأوَّل الإمام المصنف ما ورد فيه ذكر الحجاب بين الخلق والله سبحانه وتعالىٰ .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لعله رواهُ عن بعض أهل الكتاب ، وقد سبق الكلامُ في أسباطٍ والسُّدِّيِّ وأبي صالحٍ ، ولا حجَّةَ إلا فيما صحَّ عن المعصوم) ، وانظر ما تقدم (٢/ ١٩٥) .

(٣) ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (١٩٥) ، وهو خبر ذائع عند أهل الكتاب ، كما هو في « سفر حزقيال » (١/ ١٠) ، فلا شكَّ في كون هـٰذا الخبر من الإسرائيليات التي راجت .

وقد مضَتْ رواية أسباطٍ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ ، عن ابن عباس ، وعن مرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابن مسعود ، وعن ناسٍ من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : في قوله : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ ، فإن السماواتِ والأرضَ في جوفِ الكرسيِّ ، والكرسيَّ بين يدي العرش(١)

٨٦٦ ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو أحمدَ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن محمدِ بن نصرٍ ، حدثنا عمرُو بن طلحةَ ، حدثنا أسباطُ بن نصرٍ ، فذكرَهُ بنحوِهِ(٢)

٨٦٧ ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا هارونُ بن عبدِ الله ، حدثنا عبدُ الصمدِ ابن عبدِ الوارث قال : سمعتُ أبي ، حدثنا ابنُ جُحادةَ ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ ، عن عُمارةَ بن عميرٍ(٣) ، عن أبي موسىٰ قال : (الكرسيُّ : موضعُ القدمين ، وله أطيطٌ كأطيطِ الرَّحْلِ)(٤)

---

(١) انظر ما تقدم (٢/ ٢٨٤) .

(٢) انظر ما تقدم برقم (٧٦٤)

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ذكره البخاري في « الضعفاء » ، ولا يثبت في الأطيط حديثٌ ، راجع جزء ابن عساكرَ المسمَّىٰ : « بيان وجوه التخليط في حديث الأطيط ») انتهىٰ .

(٤) ورواه أبو جعفر بن أبي شيبة في « العرش » (٦٠) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٢٤٥) .

قد روينا في هـٰذا أيضاً عن ابن عباس[1] ، وذكرنا : أن معناه فيما نرىٰ : أنه موضوعٌ من العرش موضعَ القدمينِ من السرير ، وليس فيه إثباتُ المكانِ لله سبحانه .

٨٦٨ ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو عمرٍو عثمانُ ابن أحمدَ ابنُ السَّمَّاك[2] ، حدثنا عبدُ الله بن أبي سعدٍ ، حدثنا سعيدُ بن سليمانَ ، عن منصورِ بن أبي الأسودِ ، حدثنا عطاءُ بن السائبِ ، عن محاربِ بن دِثَارٍ ، عن ابن بريدةَ ، عن أبيه قال : لمَّا قدم جعفرٌ من الحبشة قال له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما أعجبُ شيءٍ رأيتَهُ ثَمَّ ؟** » ، قال : رأيتُ امرأةً علىٰ رأسها مِكْتلٌ من طعام ، فمرَّ فارسٌ فأذراهُ ، فقعدت تجمعُ طعامَها ، ثم التفتَتْ إليه فقالت له : ويلٌ لك يومَ يضعُ المَلِكُ كرسيَّهُ فيأخذُ للمظلومِ من الظالم ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ تصديقاً لقولِها : « **لا قُدِّسَتْ أمَّةٌ** ـ أو : **كيفَ تُقدَّسُ أمَّةٌ** ـ **لا يأخذُ ضعيفُها حقَّهُ مِنْ شديدِها وهو غيرُ مُتَعْتَعٍ** »[3]

٨٦٩ ـ أخبرَنا محمدُ بن عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بن الفضْلِ السامريُّ ببغدادَ ، حدثنا الحسنُ بن عرفةَ العبديُّ ، حدثنا يحيى بنُ

---

(١) تقدم برقم (٧٦٥) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وفي السند عدَّةٌ متكلَّمٌ فيهم) انتهىٰ .

(٣) ورواه البزار في « مسنده » (٤٤٦٤) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٢٣٤) ، واسم ابن بريدةَ : سليمان ، وغير متعتع ـ بفتح التاء الثانية ـ : من غير أن يصيبه أذىً يقلقه ويزعجه ، ووصف الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » (١٣/ ٦٩٥) أحد أسانيد هـٰذا الحديث بالحسن

سعيدِ السعديُّ البصريُّ ، حدثنا عبدُ الملك بن جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بن عميرٍ الليثيِّ ، عن أبي ذرٍّ قال : دخلتُ علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو في المسجدِ . . . ، فذكر الحديثَ ، قال فيه : قلتُ : فأيُّ آيةٍ أنزلَها الله عليك أعظمُ ؟ قال : « آيةُ الكرسيِّ » ، ثم قال : « **يا أبا ذرٍّ ؛ ما السماواتُ السبعُ في الكرسيِّ إلا كحَلْقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ ، وفَضْلُ العرشِ على الكرسيِّ كفَضْلِ الفلاةِ علىٰ تلكَ الحَلْقةِ** »[1]

تفرَّدَ به يحيى بنُ سعيد السعديُّ[2] ، وله شاهدٌ بإسنادٍ أصحَّ[3]

٨٧٠ ـ أنبأني أبو عبدِ الله الحافظُ إجازةً ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، حدثنا الحسنُ بن سفيانَ بن عامرٍ ، حدثنا إبراهيمُ بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسانيُّ[4] ، حدثنا أبي ، عن جدي ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ ، عن أبي ذرٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ؛ أيُّما أُنزِلَ عليك

---

(١) رواه أبو الشيخ في « العظمة » (٢٠٦) ، وابن حبان في « المجروحين » (٣/ ١٢٩) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (وهو منكر الحديث لا يُحتجُّ به إذا انفرد ، وقد انفرد به عن ابن جريج) انتهىٰ .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤١١) : (وله شاهد عن مجاهد ، أخرجه سعيد بن منصور في « التفسير » بسند صحيح عنه) ، وسيسنده الإمام المصنف ، أما أن يكون الحديث الآتي ذكره أصحَّ فسترىٰ قول العلامة الكوثري في ذلك في التعليق الآتي .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (كذَّبَهُ أبو زرعةَ وأبو حاتم ، وأقلُّ ما يقال فيه : أنه متروك الحديث ، ووهم ابنُ حبَّان حيث وثَّقَهُ ، فلا يكون هـٰذا الإسناد أصحَّ من ذلك ، بل كلاهما واهٍ . انتهى) انتهىٰ .

أعظمُ ؟ قال : « آيةُ الكرسيِّ » ، ثم قال : « **يا أبا ذرٍّ ؛ ما السماواتُ السبعُ معَ الكرسيِّ إلا كحَلْقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ ، وفَضْلُ العرشِ على الكرسيِّ كفَضْلِ الفلاةِ على الحَلْقةِ** »[1]

٨٧١ ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورٍ النضرويُّ ، أخبرنا أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصورٍ[2] ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قال : (ما السماواتُ والأرضُ في الكرسيِّ إلا بمنزلة حَلْقةٍ ملقاةٍ في أرضِ الفلاةِ)[3]



(١) ورواه بطوله ابن حبان في « صحيحه » (٣٦١) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/١٦٦) .

(٢) رواه في قسم التفسير من « سننه » (٤٢٥) .

(٣) ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩) ، وسبق قريباً تصحيح الحافظ ابن حجر لأحد أسانيد هذا الخبر ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾(1)

وقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

---

(١) في (ب ، د ، و) زيادة : (وقوله : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ [الفرقان : ٥٩]) .
علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن العربي في « القواصم والعواصم » [ص٢١٤] : فلما قال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ كان المطلوبُ هنا ثلاثةَ معانٍ : معنى « الرحمـٰن » ، ومعنى « استوىٰ » ، ومعنى « العرش » ، فأما الرحمنُ : فمعلومٌ لا خلافَ فيه ولا كلام ، وأما العرشُ : فهو في العربية لمعانٍ ، فأيَّها تريدون ؟ ولفظ « استوىٰ » معه محتملٌ لخمسةَ عشرَ معنىً في اللغة ، فأيَّها تريدون ؟ أو أيَّها تدَّعون ظاهراً منها ؟ ولِمَ قلتم : إن العرشَ ها هنا المرادُ به : مخلوقٌ مخصوص ، فادعيتموهُ على العربية والشريعة ؟! ولِمَ قلتم : إن معنى « استوىٰ » : قعدَ أو جلسَ ، فتحكمون باتصاله به ، ثم تقولون : إنه أكبرُ منه ، من غير ظاهر ؟! ولم يكن عظيماً بقَدْرٍ جسميٍّ حتىٰ تقولوا : إنه أكبرُ أجزاءً منه
ثم تحكُّمُهم بأنه أكبرُ منه بأربعِ أصابعَ تحكُّمٌ لا معنىٰ له . انتهىٰ .
ثم ذكرَ غريبةً مغربية ، فليراجعْ هناك .
وقال المحدث ابنُ المعلم في « نجم المهتدي » [٢/ ٣٧٤] : اعلمْ ـ أرشدنا الله وإياك ـ : أن العلماء انقسموا في تأويلِ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ قسمينِ : فريقٌ أوَّلَ التركيب ، وفريقٌ أوَّلَ الأفراد ، وهـٰؤلاء علىٰ قسمينِ : قسم أوَّلَ « استوىٰ » ، وقسم أوَّلَ « العرش » .
ثم سردَ ابنُ المعلم تلك المعاني الخمسةَ عشرَ عازياً كلَّ معنىً منها إلىٰ قائله من الأئمة ؛ كالأشعري وأبي منصور وأبي إسحاقَ الإسفرايني وعبدِ القاهر التميمي =

= وأبي جعفرٍ السِّمْناني وإمام الحرمين وغيرهم ، وتلك المعاني نحو : المُلكِ ، واستئثارِ المُلك ، واستواءِ الحكم ، والاستيلاءِ المجردِ عن معنى المغالبة ، والإقبال ، والقصد ، والإتقان ، وعلوُّ العظمة والعزَّةِ ، وعلوُّ القهر والغلبة ، إلىٰ غير ذلك من المعاني المذكورة في الجزء الخامس من « نجم المهتدي » .

ثم قال ابن المعلم [« نجم المهتدي » (٢/ ٣٨٠)] : فقد ظهر لكم ـ أيدكم الله ـ هٰذه التأويلاتُ ، فأيُّها ترجَّحَ عندكم فاحملوا اللفظَ عليه ؛ فإن الظاهر منفيٌّ بإجماع علماء السنَّة ، فللَّه الحمد على اتِّباعهم . انتهىٰ .

وقال إمام الحرمين في « الإرشاد » [ص٤٠] : ولم يمتنع منَّا حمْلُ الاستواء على القهر والغلبة ، وذلك سائغٌ في اللغة ؛ إذ العرب تقول : استوىٰ فلان على الملك والممالك ؛ إذا احتوىٰ علىٰ مقاليدِ الملك ، واستعلىٰ على الرقاب ، وفائدةُ تخصيص العرشِ بالذكر : أنه أعظمُ المخلوقات في ظنِّ البرية ، فنصَّ الله عليه تنبيهاً بذكره علىٰ ما قال .

ثم الاستواء بمعنى الاستقرار ينبئ عن اضطرابٍ سابق ، والتزامُ ذلك كفرٌ .

ثم لا يبعد حملُ الاستواء علىٰ قصد الإلـٰه إلىٰ أمرٍ في العرش ، وهـٰذا تأويلُ الإمام سفيانَ الثوري رضي الله عنه ، واستشهد عليه بقوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت : ١١] ؛ معناه : قصد إليها . انتهىٰ .

وقال إمام الحرمين في « النظامية » [ص٣٢] : « اختلف مسالكُ العلماء في هـٰذه الظواهر ؛ فرأىٰ بعضهم تأويلَها ، وذهب أئمةُ السلف إلى الانكفاف عن التأويل ، وإجراء الظواهرِ علىٰ مواردها ، وتفويضِ معانيها إلى الله تعالىٰ » ، وليس في هـٰذا ما يفرحُ به المشبِّهةُ ؛ لأنه ينصُّ على التفويض ؛ وهو مذهبُ السلف ، وأما المشبِّهةُ فلا يقولون بالتفويض ، بل يحملون على الاستقرار والجلوس والحركة ونحوِها ممَّا هو شأنُ الأجسام ، تعالى الله عن خيالاتهم الوثنية ، والخَلَفُ يخرِّجونها علىٰ معانٍ لا تنافي التنزيهَ علىٰ طبق استعمالاتِ العرب ، من غير تحكُّمٍ علىٰ مراد الله تعالىٰ ، فالسلفُ والخَلَف متَّفقونَ على التنزيه والبعدِ عن التشبيه ، والتحقيقُ في هـٰذا الباب : هو ما ارتآهُ ابنُ دقيقِ العيد ، وقد بسطتُهُ في « تكملة الرد على النونية ») انتهىٰ .

قال العلامة الكوثري في « السيف الصقيل » (ص١٥١) في بيان ما نحن فيه :

وقال : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الرعد : ٢] .

٨٧٢ ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عبد الرحيم الهرويُّ بالرملةِ[١] ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ[٢] ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيعِ بن حُدُسٍ ، عن أبي رَزِينٍ العُقَيليِّ قال : قلت : يا رسولَ الله ؛ أين كان ربُّنا تباركَ وتعالىٰ قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرض ؟ قال : « **كانَ في عماءٍ ، ما فوقَهُ هواءٌ وما تحتَهُ هواءٌ ، ثمَّ خلقَ العرشَ ، ثمَّ استوىٰ عليهِ تباركَ وتعالىٰ** »[٣]

وقد مضى الكلامُ في معنىٰ هـٰذا الحديثِ دون الاستواء[٤]

= (قال الإمام المجتهد ابن دقيقِ العيد : إن كان التأويل من المجاز البيِّنِ الشائع فالحقُّ سلوكُهُ من غير توقُّف ، أو من المجاز البعيد الشاذِّ فالحقُّ تركه ، وإن استوى الأمران فالاختلاف في جوازه وعدم جوازه مسألة فقهية اجتهادية ، والأمر فيها ليس بالخطر بالنسبة للفريقين)، ثم قال : (وهـٰذا كلام نفيس جداً ، ينبئ عن علم جمٍّ ، وصراحةٍ في بيان الحقِّ ، وتوسُّط حكيم ، بخلاف كلام الذين يسعون في إرضاء الطوائفِ بكلام معقَّد متشابه يفتح باب التقوُّل لمن بعدهم من الزائغين في المتشابهات)

(١) في (د) وحدها : (عبد الرحمـٰن) بدل (عبد الرحيم) ، وعلىٰ هامشها نسخة كالمثبت

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (حمَّادٌ : انفردَ عن يعلى بن عطاء ، ووكيع بن حُدُس : مجهول الصفة ، وقد انفرد عن أبي رَزِين ، وحمَّادٌ : دسَّ في كتبه ربيباه ما شاءا من الطامَّات ، وقد سبق بيانُ كلِّ ذلك ، و« أين » سؤالٌ عن المكانة ، والمعنىٰ كما سبق) انتهىٰ

(٣) تقدم برقم (٨٠٩)

(٤) انظر (٢/ ٢٥٣) .

فأما الاستواءُ : فالمتقدِّمونَ من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسِّرونَهُ ولا يتكلَّمون فيه[١] ، كنحو مذهبِهم في أمثال ذلك .

٨٧٣ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني أبو عبدِ الله محمدُ بن علي الجوهريُّ ببغدادَ، حدثنا إبراهيمُ بن الهيثمِ ، حدثنا محمدُ بن كثيرٍ المِصِّيصيُّ قال : سمعتُ الأوزاعيَّ يقول : كنَّا والتابعون متوافرون نقولُ : إن اللهَ تعالىٰ ذكرُهُ فوق عرشِهِ ، ونؤمنُ بما وردت السنَّةُ به من صفاته[٢]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (تفويضاً وتهيُّباً ، وأما من فسَّرَ الاستواء بالعلوِّ الحسيِّ والاستقرار والقعود والجلوس ونحوِ ذلك . . فهو قد جسَّمَ معبودَهُ في المعنىٰ وإن لم ينطقْ بلفظ الجسم .

قال ابن حزم [في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ٩٢)] : ذهبت طائفةٌ إلى القول بأن الله تعالىٰ جسمٌ ، وحجَّتُهم في ذلك : أنه لا يقومُ في المعقول إلا جسمٌ أو عرض ، فلما بطلَ أن يكون تعالىٰ عَرَضاً ثبت أنه جسمٌ ، وقالوا : إن الفعل لا يصحُّ إلا من جسم ، والبارئ تعالىٰ فاعلٌ ، فوجب أنه جسمٌ .

أما فسادُ قولهم : « إنه لا يقومُ في المعقول إلا جسم أو عرض » . . فإنها قسمةٌ ناقصة ، وإنما الصواب : أنه لا يوجدُ في العالم إلا جسمٌ أو عرض ، وكلاهما يقتضي بطبيعتِهِ وجودَ محدِثٍ له ، فبالضرورةِ نعلمُ أنه لو كان محدثُهما جسماً أو عَرَضاً لكان يقتضي فاعلاً فعلَهُ ولا بدَّ ، فوجبَ بالضرورة أن فاعلَ الجسم والعَرَضِ ليس جسماً ولا عرضاً ، وهـٰذا برهانٌ يُضطرُّ إليه كلُّ ذي حسٍّ بضرورة العقل ولا بدَّ .

وأيضاً : فلو كان البارئ ـ تعالىٰ عن إلحادِهم ـ جسماً . . لاقتضىٰ ذلك ضرورةً أن يكونَ له زمانٌ ومكان هما غيرُهُ ، وهـٰذا إبطالُ التوحيد ، وإيجابُ الشركِ معه تعالىٰ لشيئينِ سواه ، وإيجابُ أشياءَ معه غيرِ مخلوقةٍ ، وهـٰذا كفرٌ . انتهىٰ .

وهـٰذا كلُّهُ في غايةِ الظهور وإن كان يخفىٰ علىٰ أدعياءِ السلف من مشبِّهةِ العصرِ ، هداهم الله) انتهىٰ .

(٢) نعتَ الحافظ ابنُ حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٠٦) سندَ هـٰذا الأثر بقوله : =

٨٧٤ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني أحمدُ بن محمد بن إسماعيلَ بن مِهْرانَ ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو الربيعِ ابنُ أخي رِشْدِينِ بن سعدٍ قال : سمعتُ عبدَ الله بن وَهْبٍ يقول : كنَّا عند مالكِ بن أنسٍ ، فدخل رجلٌ فقال : يا أبا عبدِ الله ؛ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ، كيف استواؤُهُ ؟ قال : فأطرق مالكٌ وأخذته الرُّحَضاءُ[1] ، ثم رفع رأسَهُ فقال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ كما وصفَ نفسَهُ ، ولا يقال له : (كيف) ، و(كيف) عنه مرفوعٌ ، وأنت رجلُ سَوْءٍ صاحبُ بدعة ، أخرجوهُ ، قال : فأُخرجَ الرجلُ[2]

= (سند جيد) ، وبهـٰذا الأثر ونحوه تعلم أنه لا يجوز حمل جميع الناس على القول بالتأويل ، بل مجرَّدُ التصديق بالنصِّ ولو لم نفهم مرادَ الله منه . . كافٍ في النجاة عند الله تعالىٰ ، وسبق لك تعليقاً (٢/ ١٥٤) : أن المتشابه ـ على قول ـ : هو ما انسدَّ علينا بابُ دَرَكِهِ ، وابتُلينا بالإيمان به .

(١) الرحضاء : العرق مطلقاً ، أو من أثر الحمَّى .

(٢) نعتَ الحافظ ابنُ حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٠٦ـ٤٠٧) سندَ هـٰذا الأثر بقوله : (سند جيد) ، وقولُ الإمام مالك ـ وقولُهُ باكورةُ مَنِ ابتُلي بالكلام في هـٰذه المسألة ـ نصٌّ فيه على إحالة الكيف في حقِّهِ سبحانه إذ قال : (و« كيف » عنه مرفوعٌ) ؛ وذلك : أن الكيفية ـ عُلمت أو جُهلَتْ ـ لا تكون إلا لقابلٍ لها ؛ إذ هي ملازمة للتغيير والتبديل ، ولو تتبَّعت مواضع (كيف) في كتاب الله تعالىٰ . . لن تجدها إلا مع ما هو مجسَّمٌ في الذاتيات ، أو متغيِّر متبدِّلٌ في العرضيات ، وهي مضافة على الدوام إلىٰ أفعاله سبحانه ، وكل ما سواه تعالىٰ هو فعله ، ولذلك فهي معقولة ، بل إن الشارع أمرنا بأن نعقلها ؛ قال سبحانه : ﴿ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ [العنكبوت : ٢٠] ، وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ [قَ : ٦] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ [البقرة : ٢٥٩] ، وقال جلَّ من قائل : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] ، وقال عز شأنه : ﴿ بَلْ يَدَاهُ =

٨٧٥ ـ وأخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن أحمدَ بن الحارثِ الفقيهُ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن محمد بن جعفرِ بن حيَّانَ المعروفُ بأبي الشيخِ ، حدثنا أبو جعفرٍ أحمدُ بن زِيْرَكَ اليَزْديُّ قال : سمعتُ محمدَ ابن عمرو بن النضر النيسابوريَّ يقول : سمعتُ يحيى بن يحيىٰ يقول[1] : كنَّا عند مالكِ بن أنس ، فجاء رجلٌ فقال : يا أبا عبد الله ؛ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ، كيف استوىٰ ؟ فأطرقَ مالكٌ برأسِهِ حتىٰ علاهُ الرُّحَضاءُ[2] ، ثم قال : الاستواءُ غيرُ مجهول ، والكيفُ غيرُ معقولٍ ، والإيمانُ به واجبٌ ، والسؤالُ عنه بدعةٌ ، وما أُراكَ إلا مبتدعاً ، فأمرَ به أن يُخرجَ[3]

= مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وقد ورد لفظ (كيف) في كتاب ربنا ثلاثاً وثمانين مرةً ، لن تظفر بواحدة منها مضافة إلىٰ ذاته سبحانه ؛ إذ لا يُعقَلُ أن يُسأل عمَّنْ لا كيفيةَ له بـ (كيف) أصلاً ، وهـٰذا هو معنىٰ قول الإمام مالك : (و« كيف » عنه مرفوعٌ) ، وهـٰذا المبتدعُ السائل قد سأل عن ذات الربِّ سبحانه بهـٰذه الأداة التي لم توضع لمثل ذلك ، فبدعتُهُ غيرُ مقتصرة على الشرع ، بل أيضاً هي في الوضع اللغوي كذلك .

وبهـٰذا تعلم : أن الإمام مالكاً لا يرىٰ كلمة (استوىٰ) صفة فعلية لله تعالىٰ ؛ إذ لو كانت كذلك لبيَّنها ؛ إذ لا حرج في بيان الكيف في فعله سبحانه كما رأيت .

وابتداءُ الإمام المصنف بهـٰذه الرواية التي فيها النصُّ علىٰ رفع الكيف . . في غاية الحُسْنِ والتوفيق ؛ إذ بعضُ الروايات موهمةٌ لكون الكيفية جائزةً بل واقعةً ، ولـٰكنها مجهولة ، وهـٰذه الروايات يجب حملُها علىٰ هـٰذه الرواية الرصينة .

(١) هـٰذا يعرِّفُكَ متىٰ كان زمنُ هـٰذه الواقعة ؛ إذ يحيى بن يحيىٰ سمع مالكاً في أخريات حياته .

(٢) في (ب ، د ، و) : (رأسه) بدل (برأسه) ، وكلاهما صواب .

(٣) ورواه الإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٥٧) بسنده هنا ، وهـٰذا نصٌّ آخرُ في إحالة الكيف عقلاً عليه سبحانه وتعالىٰ ، وعدم جهالة الاستواء ؛ =

ورُوِيَ في ذلك أيضاً عن ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمـٰن أستاذِ مالكِ بن أنس رضي الله عنهما :

٨٧٦ ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن الحارثِ ، أخبرنا أبو الشيخِ ، حدثنا محمدُ ابن أحمدَ بن مَعْدانَ ، حدثنا أحمدُ بن مهديٍّ ، حدثنا موسى بنُ خاقانَ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح بن مسلم قال : سُئِلَ ربيعةُ الرأْيِ عن قول الله تعالىٰ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ كيف استوىٰ ؟ قال : الكيفُ مجهول ، والاستواءُ غيرُ معقول ، ويجبُ عليَّ وعليك الإيمانُ بذلك كلِّهِ[1]

٨٧٧ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني محمدُ بن يزيدَ قال : سمعت أبا يحيى البزَّازَ يقول : سمعتُ العباسَ بن حمزةَ يقول : سمعت

= يعني : نطق به الكتاب في غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، كذا قال الإمام المصنف في « الاعتقاد » (ص١٦٢) .

وممَّا يرسِّخُ في فؤادك من حيث النقلُ إحالةَ الكيف في حقه تعالىٰ : روايةُ الإمام ابن عبد البر في « التمهيد » (٧/ ١٥١) ؛ ففيها : (استواؤُهُ مجهول ، والفعل منه غير معقولٍ ، والمسألة عن هـٰذا بدعة) ، فجعل قوله : (والفعل منه غير معقول) مكان (والكيف غير معقول) ؛ والمراد : اتصافُ ذاته تعالىٰ بالفعل مزاجاً أو علاجاً محالٌ في حقِّ من ليس كمثله شيءٌ .

(١) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٦٦٥) ، وفيه أيضاً : إحالة الكيف عمن لا كيف له سبحانه وتعالىٰ ، ولو كان لله تعالىٰ كيفٌ لقال المسؤول : الله أعلم بكيفِهِ ، ولـٰكنه لم يقل ذلك ، بل نفى الكيف عنه تعالىٰ أصلاً ؛ فجعله غير معقولٍ أصلاً في حقِّه سبحانه ، فالرواية الشاذة التي وردت عند ابن عبد البر في « التمهيد » (٧/ ١٣٨) بلفظ : (وكيفيته مجهولة).. تُحملُ علىٰ ما استفاض وصحَّ وجُوِّد ، وانظر « القول التمام » (ص٢٨٧ـ٣٠٩) ، ففيه ما يشرح الصدر

أحمدَ بن أبي الحواريِّ يقول : سمعت سفيانَ بن عيينةَ يقول : (كلُّ ما وصفَ اللهُ من نفسِهِ في كتابه فتفسيرُهُ تلاوتُهُ ، والسكوتُ عليه)[1]

٨٧٨ ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ قال : هـٰذه نسخةُ الكتاب الذي أملاهُ الشيخ أبو بكرٍ أحمدُ بن إسحاقَ بن أيوبَ رحمه الله في مذهب

---

(١) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٧٣٦) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابنُ حزم [في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ٩٦)] ـ وهو ممَّنْ يتكلَّمُ باسم السلف ـ : قولُ الله تعالىٰ يجبُ حملُهُ علىٰ ظاهره ما لم يمنعْ مِنْ حملِهِ علىٰ ظاهره نصٌّ آخرُ أو إجماعٌ أو ضرورةُ حسٍّ ، وقد علمنا أن كلَّ ما كان في مكانٍ فإنه شاغلٌ لذلك المكانِ ومالئٌ له ومتشكِّلٌ بشكلِهِ ، ولا بدَّ من أحدِ الأمرينِ ضرورةً ، وعلمنا أن ما كانَ في مكانٍ فإنه متناهٍ بتناهي مكانِهِ ، وهو ذو جهات ستٍّ أو خمسٍ متناهية في مكانه ، وهـٰذه كلُّها صفاتُ الجسم . انتهىٰ .

ثم قال [في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ٩٧)] : إن الأمةَ أجمعَتْ علىٰ أنه لا يدعو أحدٌ فيقولَ : يا مستوي ؛ ارحمني ، ولا يُسمِّي ابنَهُ : عبدَ المستوي . انتهىٰ .

ثم قال [في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ٩٨)] : إن معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ : أنه فعلٌ فعلَهُ في العرش ، وهو انتهاءُ خلقِهِ إليه ، فليس بعدَ العرش شيءٌ ، والعرشُ نهايةُ جِرْمِ المخلوقات الذي ليس خلفَهُ خلاءٌ ولا ملاءٌ ، ومن أنكرَ أن يكون للعالم نهايةٌ من المِساحة والزمان والمكان . . فقد لحقَ بقول الدهرية ، وفارق الإسلامَ . انتهىٰ .

ثم ردَّ على القائلين بالمكانِ ، وختم كلامَهُ بقوله : فإنه لا يكونُ في مكان إلا ما كان جسماً أو عَرَضاً في جسم ، هـٰذا الذي لا يجوزُ سواهُ ، ولا يتشكَّلُ في العقل والوَهْمِ غيرُهُ البتةَ ، وإذا انتفىٰ أن يكونَ اللهُ عزَّ وجلَّ جسماً أو عَرَضاً . . فقد انتفىٰ أن يكونَ في مكانٍ أصلاً ، وبالله نتأيَّدُ . انتهىٰ .

فليعتبرْ بقولِ ابن حزم هـٰذا أدعياءُ السلف من مشبِّهةِ العصر) انتهىٰ .

أهلِ السنَّة فيما جرىٰ بين محمدِ بن إسحاقَ بن خزيمةَ رحمه الله وبين أصحابِهِ[1] ، فذكرَها ، وذكر فيها : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ بلا كيف[2]

والآثارُ عن السلف في مثلِ هٰذا كثيرةٌ ، وعلىٰ هٰذه الطريقةِ يدلُّ مذهبُ الشافعي رحمه الله[3] ، وإليها ذهبَ أحمدُ بن حنبل ، والحسين بن الفَضْلِ البَجَليُّ .

ومن المتأخِّرين : أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله .

وذهب أبو الحسن عليُّ بن إسماعيلَ الأشعريُّ رحمه الله[4] : إلىٰ أن الله جلَّ ثناؤه فعلَ في العرش فعلاً سمَّاهُ استواءً[5] ، كما فعلَ في غيرِهِ فعلاً سمَّاهُ رَزْقاً أو نَعْمةً أو غيرَهما من أفعاله[6]

---

(١) يعني : بعدما ندم علىٰ تأليف كتاب « التوحيد » الذي عارض به أصحاب الكلام ، وتقدم ذكر ذلك (١ / ٨٤١) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (يا ليتهُ قال هٰذا وسكت ! وقد سبقت الإشارةُ إلىٰ بعض طامَّاته) انتهىٰ .

(٣) يعني : طريقة التفويض ، والإمساك عن الخوض باللسان والجَنان .

(٤) بدءٌ في ذكر مذهب الخلف رحمهم الله تعالىٰ ، وما نقله الإمام المصنف هنا عن الإمام أبي الحسن الأشعري هو أحد قوليه ، وهذا الذي قرَّره الإمام المصنف عن الإمام الأشعري هنا . . هو أيضاً ما قرَّره عنه الإمامُ السنوسي في « شرح المقدمات » (ص ٢٠٩)

(٥) قال إمام الحرمين في « الشامل » (ص٥٥٦) : (هٰذا وإن ذكره شيخنا فلم يذكره مرتضياً له)

(٦) قرَّرَ الأستاذ ابن فورك في « مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري » (ص ٣٢٥) هٰذا المذهب للإمام الأشعري . . بقوله (وهو ما ذهب إليه شيخنا رحمه الله) ، وقوله الثاني مقرَّرٌ في « الإبانة » (ص٢١) حيث قال : (وأن الله تعالى استوىٰ على=

ثم لم يكيِّفِ الاستواءَ ، إلا أنه جعلَهُ من صفات الفعلِ ؛ لقوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ ، و(ثم) للتراخي ، والتراخي إنما يكونُ في الأفعال[1] ، وأفعالُ الله تعالىٰ توجدُ بلا مباشرةٍ منه إيَّاها ولا حركةٍ[2]

= العرش على الوجه الذي قاله ، وبالمعنى الذي أراده ، استواءً منزَّهاً عن المماسَّة والاستقرار ، والتمكُّن والحلول والانتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون في قبضته) ، لـٰكن في النصِّ الذي رواه الحافظ ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (ص٣١٨) ـ وهو أوثق قطعة لكتاب « الإبانة » ـ : (وأن الله استوىٰ علىٰ عرشه كما قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾) فقط ، وهو الأليق بمذهب السلف ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/٤٩٣ـ٤٩٤) .

(١) ولمَّا ثبت أن العرش مقدَّمٌ في خلقِهِ على السماوات والأرضين . . ظهر أن (ثم) أفادت وجودَ فعلٍ في العرش ، فتأوَّل الإمام الأشعري (استوىٰ) بمعنىٰ : فعل فعلاً في العرش ، وسكت عن كيفيته وتعيينه ـ مع جواز الكيفية هنا ـ لسكوت النصِّ عن بيان ذلك ، وأغربَ الإمام الرازي في « تأسيس التقديس » (ص٦٩) حيث جعل تخليق العرش بعد تخليق السماوات والأرضين ؛ مراعاةً لمعنىٰ (ثم) .

(٢) إذ فعلُ الله تعالىٰ كذاته ؛ فكما أن ذاته ليس كمثلها شيءٌ فكذلك فعله ، والمقصود بالفعل هنا : المعنى المصدري ، لا الحاصل بالمصدر ؛ إذ هـٰذا الأخير حادثٌ ومتعدِّدٌ بالمشاهدة كما لا يخفىٰ ؛ والمعنى المصدري : هو التعلُّق التنجيزي للقدرة والإرادة ، وانظر « شرح المقدمات » (ص٢٣٨) .

تنبيهٌ : للأشعرية في آيات الصفات مذاهبُ ثلاثة مروية عن أعلامهم :

الأول : وجوب التفويض بعد القطع بالتنزيه عن الظاهر المستحيل .

والثاني : جواز تعيين التأويل للمشكل بالقرائن .

والثالث : حمل تلك المتشابهات علىٰ إثبات صفات لله تعالىٰ تليق بجلاله وجماله لا يُعرف كُنْهُها

ثم لا يجوز التقوُّل على الإمام الأشعري بأقوال ابتدعها خصوم أهل السنَّة ونسبوها إليه ، ودع عنك خرافة مصيره إلىٰ مذهب المشبِّهة التي لم يعرفها أحدٌ من تلامذته ، =

وذهب أبو الحسن عليُّ بن محمد بن مهديٍّ الطبريُّ في آخرينَ من أهل النظرِ[(١)] : إلىٰ أن اللهَ تعالىٰ في السماء فوقَ كلِّ شيء ، مستوٍ علىٰ عرشِهِ ؛ بمعنىٰ : أنه عالٍ عليه ؛ ومعنى الاستواءِ : الاعتلاءُ ؛ كما تقول : استويتُ علىٰ ظهر الدابة ، واستويتُ على السطح ؛ بمعنىٰ : علوتُهُ ، واستوت الشمسُ علىٰ رأسي ، واستوى الطيرُ علىٰ قِمَّةِ رأسي ؛ بمعنىٰ : علا في الجوِّ فوُجِدَ فوقَ رأسي .

فالقديمُ سبحانه عالٍ علىٰ عرشه[(٢)] ، لا قاعدٌ ولا قائمٌ ولا مماسٌّ

= بل أنكرها مشبِّهة الحنابلة المعاصرون له ولم يقبلوا منه مذهبه .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أبو الحسن الطبري لم يصنعْ هنا شيئاً يستحقُّ النقل ، بل أجمعَتِ الأمةُ سنِّيُّهم وبدعيُّهم علىٰ أن الله سبحانه ليس بمتمكِّنٍ في السماء ، بل كلُّ ما وردَ ممَّا يوهمُ ذلك مؤوَّلٌ باتفاق ، كما نصَّ علىٰ ذلك القاضي عياض في « إكمال المعلم » [٢/ ٤٦٥] ، ونقل نصَّهُ النووي في « شرح مسلم » [٥/ ٢٤] ، فقولُ الطبريِّ : « إن الله في السماء » بظاهره . . مردودٌ عند الجميع .
نعم ؛ التعالي والعلوُّ بمعنى التنزُّهِ عن النقائص ، لـٰكن غيرُ هـٰذا المعنىٰ أقعدُ هنا ، وحملُ الاستواء على الاستقرار والجلوسِ تجسيمٌ ، ومن حملَهُ علىٰ معنى الاستيلاء حملَهُ عليه بتجريدِهِ من معنى المغالبةِ ، وقد سبق ترجيحُ الاستعارة التمثيليةِ في الآية) انتهىٰ ، وانظر ما تقدم (٢/ ١٥٨) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ويقعُ وصفُ الله سبحانه بالعلوِّ على العرش في كلام المصنف وكلام ابن مهديٍّ الطبري ، ومرادُهما ليس العلوَّ الحسيَّ ، وإلا لما استقام الشرحُ الذي يلي إثباتَ العلوِّ له تعالىٰ ، حيث تجدُهما يجرِّدانِ العلوَّ عن جميع لوازمِ العلوِّ الحسيِّ ، فظهرَ أنهما يريدانِ علوَّ الشأنِ والمكانة ، كما هو طريقُ أهل الحقِّ ، فلا تغفُلْ مع الغافلين ، فتجعل كلامَ هـٰؤلاء من قبيل العلوِّ الحسيِّ الذي يتخيَّلُهُ أمثالُ الذهبيِّ من المغفَّلين) انتهىٰ .
وكذلك لفظ (العلو) حينما يرد بالأسانيد الصحاح عن أئمة السلف ، كلُّ ذلك =

ولا مباينٌ عن العرش[1] ؛ يريد به : مباينةَ الذات التي هي بمعنى الاعتزالِ

= محمولٌ على غير العلوِّ الحسيِّ ؛ إذ ما جاور الحسَّ إلا مُحِسٌّ ، وما كان مُحِساً فهو مقهورٌ بالمكان والزمان والجهة والإدراك بالإحاطة ، تعالىٰ ربُّ الأرباب عن أوهام ابن التراب

والمغفَّل : من لا فطنة له ، ولعله لو نُبِّهَ لتنبَّه ، قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٢/ ٢٥) : (ولم يكن المِزِّي ولا الذهبي يدريان شيئاً من المعقول) ، ولـٰكن لو تُلطِّفَ بالعبارة لكان أَولىٰ ، وسيأتي مزيدُ بيان لطريقة ابن مهدي الطبري ، وأنه مسبوق إليها .

(١) نفيُ هـٰذا كلِّهِ مقتضٍ نفي العلوِّ الحسي ، وهـٰذه الطريقةُ في إثبات اللفظ كما نطق به الشارع ولو في الشرح والتفسير ، مع نفي لوازم التشبيه ؛ من العلوِّ الحسيِّ والجهة المكانية والاستقرار بالتمكُّن من المكان ، إلىٰ غير ذلك من معاني النقص والاحتياج . . هي طريقة الإمام عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب من قدماء أهل السنَّة والجماعة ، وإليك عبارته كما نقلها الأستاذ أبو منصور البغدادي في « الأسماء والصفات » (٢/ ٤٩٠) : (وكان عبد الله بن سعيد يقول : إنه في السماء ، وإنه على العرش ، لا علىٰ معنىٰ كون الجسم في المكان ، ولا علىٰ طريق المماسَّة ، ولـٰكن لاتباع الشرع ؛ لقوله : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، وقوله : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]) ، ثم نقل اعتراض الكعبي المعتزلي على ابن كُلَّاب ، ثم ردَّه ، ثم قال : (إن عبد الله بن سعيد قد قال في « نقضه علىٰ بشر المريسي » : « إن الله تعالىٰ عظيم في نفسه ، ولا شيء بأعظم منه في الذات ، بلا مِساحة ولا أقطار ، ولا يجوز أن يكون في شيء » ، ثم قال في هـٰذا الفصل : « إنه غير محدود ؛ لأن المحدود ما اعتورته النواحي ، ويماسُّهُ ما هو من جنسه ، والله سبحانه ليس بمماسٍّ » .

فهـٰذا الفصل من كلامه دليل علىٰ أنه كان يُبطِل وصف الله عز وجل بالحدِّ والنهاية والمماسَّة والكون في مكان دون مكان ؛ إلا أنه اختار القول بأنه مباينٌ من خلقه علىٰ معنىٰ : أنه ليس في العالم ولا العالمُ فيه ، لا علىٰ معنى التحيُّز للخلق .

وقال في كتاب « الصفات » أيضاً : « الله عز وجلَّ مباينٌ للخلق ، وليس هو مبايناً للعرش بمسافة بينهما ؛ إذ كانت المسافة لا تقع إلا بين الأجسام ، والله عزَّ وجلَّ ليس بجسم) .

أو التباعد ؛ لأن المماسَّةَ والمباينة التي هي ضدُّها والقيامَ والقعودَ . من أوصافِ الأجسام ، والله عزَّ وجلَّ أحدٌ صمدٌ ، لم يلدْ ولم يولدْ ، ولم يكنْ له كُفُواً أحدٌ ، فلا يجوزُ عليه ما يجوزُ على الأجسام .

وحكى الأستاذُ أبو بكرِ بن فُوركَ رحمه الله هـٰذه الطريقةَ عن بعضِ أصحابنا أنه قال : (« استوىٰ » بمعنىٰ « علا ») ، ثم قال : (ولا يريدُ بذلك علوّاً بالمسافة والتحيُّزِ والكونِ في مكان متمكِّناً فيه ، ولـٰكن يريدُ معنىٰ قولِ الله عزَّ وجلَّ ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ؛ أي : مَنْ فوقَها ، علىٰ معنىٰ نَفْيِ الحدِّ عنه[1] ، وأنه ليس ممَّا يحويهِ طبقٌ ، أو يحيطُ به قُطْرٌ ، ووصْفُ الله سبحانه بذلك طريقةُ الخبرِ ، فلا نتعدَّىٰ ما وردَ به الخبر)[2]

قال الشيخ :

وهو علىٰ هـٰذه الطريقةِ من صفات الذات ، وكلمةُ (ثم) تعلَّقَتْ بالمستوَىٰ عليه ، لا بالاستواءِ ، وهو كقولِهِ : ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهـٰذا إخراجٌ للآية عن ظاهرِها من غير داعٍ ، فليكن ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ هو خاسفَ سَدُومَ بأمرِ الله سبحانه ، وأبو بكر بن فُوركَ علىٰ جلالة قدره في علم أصول الدين كثيراً ما يطيشُ سهمُهُ في باب التأويل وإن كان مرادُهُ بالعلوِّ علوَّ المكانة والشأن كما أطبقَ علىٰ ذلك الجميع ، والمتعيِّنُ هو ما رجَّحَهُ الأشعريُّ ؛ أعني : عَدَّ الاستواء فعلاً يفعلُهُ ، لا صفةً ذاتية) انتهىٰ ، وانظر ما تقدم تعليقاً (٢/ ٢٥٢) .

(٢) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص ٣٩٠ ، ٣٩٨) ، وقد علمتَ قبلُ أنها طريقة الإمام عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب رحمه الله تعالىٰ .

﴿مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس : ٤٦] ؛ يعني : ثم يكون عملكم فيشهدُهُ[١]

وقد أشار أبو الحسن عليُّ بن إسماعيلَ رحمه الله إلىٰ هـٰذه الطريقة حكايةً فقال : (قال بعضُ أصحابنا : إنه صفةُ ذاتٍ ، ولا يقال : لم يزلْ مستوياً علىٰ عرشه[٢] ، كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثَتْ من صفاتِ الذات ، ولا يقال : لم يزلْ عالماً بأنْ قد حدثت[٣] ، وإنما حدثَتْ بعدُ)[٤]

قال : (وجوابي هو الأوَّلُ ؛ وهو أن الله مستوٍ علىٰ عرشه[٥] ، وأنه فوقَ الأشياء بائنٌ منها ؛ بمعنىٰ : أنه لا تحُلُّهُ ولا يحُلُّها ، ولا يمسُّها ولا يشبهُها ، وليسَتِ البينونةُ بالعزلة ، تعالى الله ربُّنا عن

---

(١) يعني : يتعلق به بصره وسمعه عند وجوده ؛ إذ لا تعلق لهاتين الصفتين الأزليتين بالمعدوم .

(٢) لأنه يلزم منه قِدَم العرش شخصاً أو نوعاً ، تعالى الله عن شريك ونظيرٍ وشبيه .

(٣) إذ العلم شيءٌ ، وتعلُّق العلم شيءٌ آخر ، وهـٰذا مبني على القول بالتعلُّق التنجيزي الحادث لبعض المعلومات ، والحق : أن تعلقات العلم كلَّها تنجيزية قديمة ، ومع ذلك نمنع من هـٰذه العبارة ؛ لأنه يلزم من إثباتها الجهل ـ تعالى ربُّنا وجلَّ ـ ، لا العلم ، والصواب : أنه سبحانه لم يزل عالماً متى تحدثُ ، وحدوثُها لم يغيِّرْ شيئاً من علمه .

(٤) ومولانا سبحانه وتعالىٰ ليس قبله شيء ، ولا بعده شيء ، بل الأزل والأبد في حقِّه سيَّانِ ، وإنما عوالم الدنيا والآخرة من حيث الزمانُ والمكان يرجع القبل والبعد فيهما إلينا نحن معاشرَ الحوادث .

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والأجدر بالمقام أن يقال : « استوىٰ » بدل « مستوٍ » ؛ لأنه لم يَرِدْ إطلاق لفظ « مستوٍ » عليه سبحانه لا في الكتاب ولا في السنَّة ، فلا تُستبدل الصفة بالفعل) انتهىٰ ، وانظر « إلجام العوام عن علم الكلام » (ص ٨٣)

الحلول والمماسَّةِ علوّاً كبيراً) .

قال : (وقد قال بعضُ أصحابنا : إن الاستواء صفةُ الله تعالىٰ بنفْيِ الاعوجاج عنه)[1]

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لا محصَّلَ لهـٰذا المعنىٰ هنا ، وقد توسَّعَ ابن حزم في ردِّ ذلك) انتهىٰ .

وقد ذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي في « الأسماء والصفات » (٢/ ٤٩٣) لأهل السنَّة القائلين بجواز العلم بالمتشابه . . في الاستواء خمسةَ أقوال :

الأول : أنه فعلٌ فعله تعالىٰ في عرشه ، فهو صفة فعلٍ له سبحانه ، وهو مذهب الشيخ الأشعري ، وسبق أنه أحد قوليه .

الثاني : أنه بمعنى العلو من غير مماسَّة أو لوازم التشبيه ، وهو مذهب الإمام ابن كُلَّاب .

الثالث : أن يوقف علىٰ كلمة (العرش) ، ثم يُبتدأ كلامٌ جديد : استوىٰ له ما في السماوات وما في الأرض .

الرابع أن يكون العرش بمعنى الخلق والعباد ؛ والمراد : أنه لا خالق غيره ولا مخترع سواه .

الخامس : أن العرش بمعنى الملك والسلطان ، ويكون الاستواء من صفاته الأزلية ؛ لأنه لم يزل سبحانه مالكاً ومَلِكاً .

وأما علىٰ مذهب من يرىٰ أن المتشابه لا يُفسَّرُ : فيعتقد أنه ليس علىٰ وجه المماسَّة ، ولا علىٰ وجهٍ يستحيل أن يكون الله سبحانه موصوفاً به ، قال الأستاذ البغدادي بعد إيراده لهـٰذا القول : (وإلىٰ هـٰذا القول ذهب مالك بن أنس والشافعيُّ رحمهما الله ، وأكثر أصحاب الحديث ، وأكثر الصحابة والتابعين) .

وقال الإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١٦٥) : (يجب أن يُعلمَ أن استواء الله سبحانه وتعالىٰ : ليس باستواءِ اعتدالٍ عن اعوجاج ، ولا استقرارٍ في مكان ، ولا مماسَّةٍ لشيء من خلقه ، لـٰكنه مستوٍ علىٰ عرشه ـ كما أخبر ـ بلا كيف ، بائنٌ من جميع خلقه ، وأن إتيانه ليس بإتيانٍ من مكان إلىٰ مكان ، =

قال الشيخ :

وفيما كتبَ إليَّ الأستاذُ أبو منصورِ بن أبي أيوبَ رحمه الله[1] : (أن كثيراً من متأخِّري أصحابِنا ذهبوا إلىٰ أن الاستواءَ هو القهرُ والغلبة ، ومعناهُ : أن الرحمـٰن غلبَ العرشَ وقهرَهُ ، وفائدتُهُ : الإخبارُ عن قهرِهِ مملوكاتِهِ ، وأنها لم تقهرْهُ ، وإنما خصَّ العرشَ بالذكر لأنه أعظمُ المملوكاتِ ، فنبَّهَ بالأعلىٰ على الأدنىٰ) .

قال : (والاستواءُ بمعنى القهر والغلبة سائغٌ في اللغة ؛ كما تقول : استوىٰ فلانٌ على الناحيةِ ؛ إذا غلبَ أهلَها ، وقال الشاعر في بشرِ بن مروانَ[2] : [من الرجز]

قدِ استوىٰ بشرٌ على العراقِ مِـنْ غيـرِ سيـفٍ ودمٍ مهـراقِ

يريدُ : أنه غلبَ أهلَهُ من غير محاربةٍ) .

قال : (وليس ذلكَ في الآية بمعنى الاستيلاءِ ؛ لأن الاستيلاء غلبةٌ مع توقُّعِ ضعفٍ)[3]

= وأن مجيئه ليس بحركة ، وأن نزوله ليس بنُقْلة ، وأن نفسه ليس بجسم ، وأن وجهه ليس بصورة ، وأن يده ليست بجارحة ، وأن عينه ليست بحدقة ، وإنما هـٰذه أوصافٌ جاء بها التوقيف ، فقلنا بها ونفينا عنها التكييف)

(١) تقدم (٢/ ٤١) أنه هو من حثَّ الإمام المصنف علىٰ تصنيف هـٰذا الكتاب .

(٢) البيت للأخطل كما في « مرآة الزمان » (٩/ ٩٤) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وقد سبقَ أن الحملَ عليه بتجريدِ الاستيلاءِ عن معنى المغالبةِ) انتهىٰ ، وانظر ما تقدم (٢/ ٣١٥) .

قال : (وممَّا يؤيِّدُ ما قلنا : قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت : ١١] ، والاستواءُ إلى السماء : هو القصدُ إلىٰ خَلْقِ السماء[١] ، فلمَّا جازَ أن يكون القصدُ إلى السماء استواءً[٢] . . جازَ أن تكونَ القدرةُ على العرش استواءً)

٨٧٩ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، ومحمدُ بن موسىٰ ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن الجهم ، حدثنا يحيى بن زيادٍ الفرَّاءُ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٩] قال : (الاستواء في كلام العرب علىٰ جهتينِ :

إحداهما : أن يستويَ الرجلُ وينتهي شبابُهُ وقوته .

أو يستويَ مِنِ اعوجاجٍ .

فهـٰذان وجهانِ .

ووجهٌ ثالث : أن تقول : كان مقبلاً علىٰ فلان ، ثم استوىٰ عليَّ يُشاتمني وإليَّ ، سواءٌ ؛ علىٰ معنىٰ : أقبلَ إليَّ وعليَّ ، فهـٰذا معنىٰ قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، والله أعلم) .

قال : (وقد قال ابنُ عباس : « ثم استوىٰ : صَعِدَ »[٣] ، وهـٰذا

---

(١) فيرجع إلىٰ صفة الإرادة ، والتراخي في (ثم) محمولٌ على ظهور تعلقها الأزلي بذلك .

(٢) يقال في القدرة هنا ما قيل في الإرادة في الآية السابقة ، ولكن تعلق القدرة هنا تنجيزي حادث .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : أمرُهُ ، لـٰكن لا يثبتُ هـٰذا عن =

كقولك للرجل : كان قاعداً فاستوىٰ قائماً ، وكان قائماً فاستوىٰ قاعداً ، وكلٌّ في كلام العرب جائزٌ)[1]

قالَ الشيخ :

قوله : (« استوىٰ » بمعنىٰ : « أقبلَ ») . . صحيحٌ ؛ لأن الإقبالَ هو القصدُ إلىٰ خَلْقِ السماء ، والقصدُ هو الإرادةُ ، وذلك جائزٌ في صفات الله تعالىٰ ، ولفظةُ (ثم) تُعلَّق بالخَلْقِ ، لا بالإرادة .

وأما ما حَكَىٰ عن ابن عباس فإنما أخذَهُ عن « تفسير الكلبيِّ » ، والكلبيُّ ضعيفٌ ، فالروايةُ عنه عندَنا في أحدِ الموضعينِ كما ذكرَهُ الفرَّاء[2] ، وفي موضعٍ آخرَ كما :

= ابن عباس تفسيراً للآيةِ ، حيث لم يردْ ذلك عنه إلا بطريق سلسلةِ الكذب ، وأما مجيء الاستواء بمعنى الصعود في اللغة فلا غبارَ عليه) انتهىٰ ، وسيسند المصنف قوله

(١) انظر « معاني القرآن » (١/ ٢٥) .

(٢) يعني من غير ذكر فاعل الصعود ، وهو أمرُ الله سبحانه وتعالىٰ ، وسيذكر ذلك في الرواية الثانية الآتية ، وتقدَّمَ أنه لا يُنكَرُ لغةً مجيءُ الاستواء بمعنى الصعود ؛ كقولك لآخر (استوِ إليَّ) وأنت مرتفعٌ في مجلسك ؛ تريد : اصعد إليَّ ، لٰكن إضافة هٰذا المعنىٰ إلى الله سبحانه لم تثبت لا في القرآن ولا في السنَّة .
ومن أعاجيب المشبِّهة : إثباتُ الصعود بالتنظير مع قوله صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ إلى السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر » ، فبنَوا علىٰ ذلك لزوم الصعود بعد النزول وإن لم يثبت الصعود لفظاً ، وهل وراء ذلك تشبيهٌ ؟! وهٰذا قريبٌ من إثباتهم العينينِ له تعالىٰ وجلَّ ـ مع أن الكتاب والسنَّة لم يأتِيا إلا بالإفراد أو الجمع ـ لحديث الأعور الدجال المتقدم برقم (٦٨٥) ، علىٰ أن كلمة (إلىٰ) مقتضية الهبوط بزعمهم ، تعالى الله عن قولهم .

٨٨٠ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الرحمـٰن محمدُ بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن محبورٍ ، أخبرنا الحسينُ بن محمد بن هارونَ ، أخبرنا أحمدُ بن محمد بن نصرٍ ، حدثنا يوسفُ بن بلالٍ ، عن محمدِ بن مروانَ[١] ، عن الكلبيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : يعني صَعِدَ أمرُهُ إلى السماء[٢] ، ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ ؛ يعني : خلق سبعَ سماواتٍ ، قال : أجرى النارَ على الماء ؛ يعني : فبَخَرَ البحرُ ، فصَعِدَ في الهواء ، فجعل السماواتِ منه[٣]

ويُذكرُ عن أبي العاليةِ في هـٰذه الآيةِ أنه قال : (« استوىٰ » ؛ يعني : أنه ارتفعَ)[٤] ، ومرادُهُ من ذلك ـ والله أعلم ـ: ارتفاعُ أمرِهِ ، وهو بخارُ

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو السُّدِّي الصغير) انتهىٰ

(٢) صعود الأمر هنا تأويل سائغ ، ومجاز مشهور ، ولـٰكن هـٰذا لو صحَّ سند هـٰذا الخبر .

(٣) سبق نعت العلامة الكوثري سندَ هـٰذا الخبر بسلسلة الكذب ، وبهـٰذا النعت نعته الحافظ ابن حجر كما في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٩٧) ، والرواية الأولىٰ أختها في السند ، فهي معارَضة بالمساوي .

(٤) علَّقه البخاري في « صحيحه » (٩/ ١٢٤) ، وأبو العالية : هو الإمام المقرئ رفيع بن مهران الرياحي ، المتوفىٰ سنة (٩٣هـ) ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٣٩١) : (وهـٰذا وصله الطبري) ، وقال الإمام الطبري في « تفسيره » (١/ ٤٣٠) : (والعجبُ ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، الذي هو بمعنى العلوِّ والارتفاع ؛ هرباً عند نفسه من أن يلزمَهُ بزعمه إذا تأوَّله بمعناه المفهوم كذلك . . أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها ، إلىٰ أن تأوَّله بالمجهول من تأويله المستنكر ، ثم لم ينجُ مما هرب منه ، فيقال له : زعمت أن تأويل قوله : « استوىٰ » : أقبلَ ، أفكان مُدْبِراً=

الماء الذي وقعَ منه خَلْقُ السماء[1]

فأمَّا ما :

٨٨١ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الرحمـٰن محمدُ بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن محبورٍ الدهَّانُ ، أخبرنا الحسينُ بن محمد بن هارونَ ، أخبرنا أحمدُ بن محمد بن نصرٍ اللبَّادُ ، حدثنا يوسفُ بن بلالٍ ، عن محمدِ بن مروانَ ، عن الكلبيِّ[2] ، عن أبي صالحٍ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف ٥٤] يقول : استقرَّ على العرش ، ويقال : امتلأَ به ، ويقال : قائمٌ على العرش ؛ وهو السريرُ[3]

٨٨٢ ـ وبهـٰذا الإسناد في موضعٍ آخرَ عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ يقول : استوىٰ عندَهُ الخلائقُ ؛ القريبُ والبعيد ،

= عن السماء فأقبل إليها ؟! فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل ، ولـٰكنه إقبال تدبير . . قيل له : فكذلك فقل : علا عليها علوَّ ملك وسلطان ، لا علوَّ انتقال وزوال) .

(١) والتعالي في كتاب الله سبحانه وتعالىٰ حينما يُذكر مع متعلقه لا يأتي إلا بمعنى التنزيه ونفي النقص ، وغالباً يُقرَن مع التسبيح ؛ كقوله سبحانه : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٠] ، و﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس : ١٨] ، و﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤٣] ، و﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الشورىٰ : ٤] ، و﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [لقمان : ٣٠] .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وإنما يخرج الترمذي له فيما لم ينفردْ به) انتهىٰ ، وقد روى الترمذي (٣٠٥٩) خبراً من طريقه ، ثم قال : (وقد تركه أهل الحديث ، وهو صاحب « التفسير ») .

(٣) سبق نعت السند بسلسلة الكذب ، وسيأتي نقده للإمام المصنف قريباً .

فصاروا عندَهُ سواء ، ويقال : استوىٰ : استقرَّ على السرير ، ويقال : امتلأَ به .

فهٰذه الروايةُ منكرةٌ ، وإنما أضافَ في الموضع الثاني القولَ الأوَّلَ إلى ابن عباس دونَ ما بعدَهُ ، وفيه أيضاً ركاكةٌ ، ومثلُهُ لا يليقُ بقول ابن عباس ، إذا كان الاستواءُ بمعنى استواءِ الخلائق عندَهُ . . فأيْشِ المعنىٰ في قولِهِ : ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ ؟! وكأنه مع سائرِ الأقاويل فيها من جهةِ مَنْ دونَهُ .

٨٨٣ ـ وقد قال في موضعٍ آخرَ بهٰذا الإسناد : ﴿ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ ، يقول : استقرَّ أمرُهُ على السرير .

فردَّ الاستقرارَ إلى الأمرِ [1]

وأبو صالحٍ هٰذا والكلبيُّ ومحمدُ بن مروانَ كلُّهم متروكٌ عند أهل العلمِ بالحديث ، ولا يحتجُّون بشيءٍ من رواياتهم ؛ لكثرة المناكيرِ فيها ، وظهورِ الكذب منهم في رواياتِهم .

---

(١) الاستواء بمعنى الاستقرار ورد في كتاب الله تعالىٰ معدّىً في غير حقه سبحانه ؛ كقوله عز وجل : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ [هود : ٤٤] ، وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف : ١٣] ، ولم يردْ نصٌّ عن سلفنا الصالح رضي الله عنهم بتفسير الاستواء بالاستقرار في قوله سبحانه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ، ولا نتوقَّف في نفي هٰذا المعنىٰ عن ربنا جلَّ وعزَّ ؛ قال الإمام الآمدي في « أبكار الأفكار » (١/ ٤٦١) : (والتوقُّف إن كان للتردُّد بين الاستواء بمعنى الاستقرار وغيره من الاحتمالات . . فخطأٌ ؛ ضرورةَ انتفاء الاستواء بمعنى الاستقرار قطعاً ، وإن كان للتردُّد بين ما عدا ذلك من الاحتمالات ؛ لعدم القطع بواحد منها علىٰ سبيل التعيين . . فلا بأس به) .

٨٨٤ ـ أخبرَنا أبو سعدٍ أحمدُ بن محمد المالينيُّ ، حدثنا أبو أحمدَ عبدُ الله بن عديٍّ الحافظُ[١] ، حدثنا محمدُ بن يوسفَ بن عاصم البخاريُّ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد الزهريُّ ، حدثنا سفيانُ ، عن محمدِ ابن قيس ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ قال : كنَّا نسمِّيه : الدُّروغ زن[٢] ؛ يعني : أبا صالح مولىٰ أمِّ هانئ[٣]

٨٨٥ ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرٍ الحفيدُ ، حدثنا هارونُ بن عبدِ الصمد ، حدثنا عليُّ بن المديني قال : سمعت يحيى بنَ سعيدٍ القطَّانَ ، يحدِّثُ عن سفيانَ قال : قال الكلبيُّ : قال لي أبو صالحٍ : كلُّ ما حدَّثتُكَ كذبٌ[٤]

٨٨٦ ـ أخبرَنا أبو سعدٍ المالينيُّ ، حدثنا أبو أحمدَ بن عديٍّ[٥] ، حدثنا أحمدُ بن حفصٍ ، حدثنا أبو حفص الفلَّاس ، حدثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن الكلبيِّ قال : قال لي أبو صالحٍ : انظرْ كلَّ شيء رويتَ عني عن ابنِ عباس . . فلا تروِهِ .

---

(١) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢/ ٢٥٥) .

(٢) في هامش (ج ، هـ) : (دروغ زن : هو الكذاب بلغة الفرس) ، وضبط بفتح الدال في (ج ، هـ) .

(٣) واسمه : باذامُ ، ويقال : باذانُ ، وأم هانئ : أخت سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وانظر « التاريخ الكبير » للبخاري (٢/ ١٤٤) ، وفيه رواية هـٰذا الأثر .

(٤) ورواه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢/ ٢٥٥) .

(٥) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢/ ٢٥٦) .

قال : وأخبرنا أبو أحمدَ قال[1] : سمعت عبدانَ يقول : سمعتُ زيدَ ابن الحريش يقول : سمعتُ أبا معاويةَ يقول : قلنا للكلبيِّ : بيِّنْ لنا ما سمعتَ من أبي صالح وما هو قولُكَ ، فإذا الأمرُ عندَه قليلٌ .

قال : وأخبرَنا أبو أحمدَ قال[2] : حدثنا الجُنَيديُّ ، حدثنا البخاريُّ قال : (محمدُ بن السائبِ أبو النضرِ الكلبيُّ الكوفيُّ : تركَهُ يحيى بنُ سعيد ، وعبدُ الرحمـٰن بن مهدي)[3]

٨٨٧ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال : سمعت أبا العباسِ محمدَ بن يعقوبَ يقول : سمعت العباسَ بن محمد يقول : سمعت يحيى بنَ معين يقول : (الكلبيُّ ليسَ بشيءٍ)[4]

٨٨٨ ـ أخبرَنا أبو سهلٍ أحمدُ بن محمد بن إبراهيمَ بن مهرانَ المزكِّي ، حدثنا أبو الحسينِ محمدُ بن أحمدَ بن حامد العطَّارُ ، أخبرني أبو عبدِ الله الراوَسانيُّ ، قال : سمعت محمدَ بن إسماعيلَ البخاريَّ يقول : (محمدُ بن مروانَ الكوفيُّ : صاحبُ الكلبيِّ ، سكتوا عنه ، لا يُكتبُ حديثه البتةَ)[5]

قال الشيخ أيده الله :

---

(١) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٧/ ٢٧٣ـ٢٧٤) .

(٢) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٧/ ٢٧٤)

(٣) انظر « التاريخ الكبير » له (١/ ١٠١) .

(٤) انظر « تاريخ ابن معين » برواية الدوري (٣/ ٢٧٩) .

(٥) انظر « الضعفاء الصغير » له (ص١٢٤)

وكيف يجوزُ أن تكون مثلُ هـٰذه الأقاويل صحيحةً عن ابن عباس ، ثـم لا يـرويَهـا ولا بعضَهـا أحـدٌ مـن أصحـابـه الثقـاتِ الأثبـات ، مـع شدَّةِ الحاجة إلىٰ معرفتِها ؟!

وما تفرَّدَ به الكلبيُّ وأمثالُهُ يوجب الحدَّ ، والحدُّ يوجبُ الحَدَثَ ؛ لحاجة الحدِّ إلىٰ حادٍّ خصَّهُ به[1] ، والبارئ قديمٌ لم يزلْ[2]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وقد تواقح بعض متأخِّري الحشوية إلىٰ حدِّ أن ألَّفَ جزءاً في إثبات الحدِّ والجلوس لله سبحانه كما سبق ، وهو محفوظ بظاهرية دمشقَ ، وعليه خطوط أناس من متأخِّريهم بالتسميع ، وما هو إلا رجوع إلى الوثنية الأولى) انتهىٰ

(٢) كلُّ محدود مخصَّصٌ ؛ لجواز أن يكون الحدُّ قبلاً وبَعْداً ، وكلُّ مخصَّصٍ يفتقر إلىٰ مخصِّصٍ ، والله تعالىٰ غني عن العالمين ، وقد أنكر الفقهاء إطلاق الحدِّ على الله تعالىٰ ؛ إذ هو لفظٌ يُوجِبُ الحدوثَ ، ولم يرد في كتاب أو سنَّة حتىٰ نؤوِّله ، وورود هـٰذا اللفظ على ألسنة بعض متأخِّري التابعين أو من بعدهم. . شاذٌّ لا يُلتفت إليه مع نهي الأئمة عنه ، ولمَّا ولعَ المشبِّهة بالبينونة الحسية بين الله ـ تعالىٰ عن قولهم ـ وبين خلقه. . حلا لهم لفظُ الحدِّ ؛ إذ هم يعتقدون أن سطح العرش حدٌّ فاصل بين الله وخلقه !

وفي ترجمة الإمام الحافظ الجليل ابن حبَّانَ البستي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٣/ ١٣٢) : (اعلم : أن أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهرويَّ الذي تسمِّيه المجسِّمة شيخ الإسلام قال : سألت يحيى بن عمار عن ابن حبَّان ؛ قلت : رأيته ؟ قال : وكيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستانَ ؟! كان له علم كثير ، ولم يكن له كبير دين ؛ قدم علينا فأنكر الحدَّ لله ، فأخرجناه من سجستانَ . انتهىٰ .

قلتُ : انظر ما أجهل هـٰذا الجارح ـ يعني : يحيى بن عمار السجزيَّ أو السجستاني ـ ، وليت شعري! من المجروح؟ مثبت الحدِّ لله ، أو نافيه ؟! وقد رأيت للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائيِّ رحمه الله علىٰ هـٰذا كلاماً جيداً ، أحببت نقله بعبارته ؛ قال رحمه الله ومن خطِّهِ نقلتُ : يا لَله العجب ! من أحقُّ =

٨٨٩ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال سمعتُ أبا نصرٍ أحمدَ بن سهل الفقيهَ ، وأبا صالحٍ خلفَ بن محمدٍ ؛ يقولانِ : سمعنا صالحَ بن محمدٍ يقول : سمعت أبا عبدِ الله محمدَ بن زيادٍ الأعرابيَّ صاحب النحو يقول : قال لي أحمدُ بن أبي دُؤادٍ[1] يا أبا عبد الله ؛ يصحُّ هـٰذا في اللغة ، ومخرجُ الكلام : (الرحمـٰن علا)[2] من العلوِّ ، و(العرش استوىٰ) ؟ قال : قلت يجوزُ علىٰ معنىً ، ولا يجوز علىٰ معنىً ؛ إذا قلتَ : (الرحمـٰن علا) من العلوِّ . . فقد تمَّ الكلام ، ثم قلتَ (العرش استوىٰ) يجوزُ إن رفعتَ العرشَ[3] ؛ لأنه فاعلٌ[4] ، ولـٰكن إذا قلت : (له ما في السماوات وما في الأرض) . . فهو العرشُ[5] ؛ وهـٰذا كفرٌ

وفيما روىٰ أبو الحسن بن مهديٍّ الطبريُّ ، عن أبي عبد الله نفطويهِ

= بالإخراج والتبديع وقلّة الدين ؟!) .
ولو ثبت عن ثَبْتٍ استعمالُ لفظة (الحدِّ) في حقه سبحانه . . فيُحمل ذلك علىٰ زمنٍ لم يكن بعدُ قد استقرَّ منعُ ذلك ، أو هي هفوة وزلَّة مستورة ، ولا يُحمل قوله على التحيُّز .

(١) شيخ المعتزلة في زمانه ، وقاضي القضاة للمعتصم والواثق . انظر « تاريخ بغداد » (٤/ ٣٦٥) .

(٢) وهـٰذا مع مخالفة الرسم القرآني كما لا يخفاك ؛ إذ هي بالألف المقصورة ، لا الممدودة .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (كيف يُتصوَّر الرفع مع تواتر الخفض ؟!) ، ويظهر أنه مجاراة لابن أبي دُؤاد ، ليس غيرُ

(٤) يعني : من حيث المعنىٰ ؛ لأن ضمير (استوىٰ) راجع إليه حينئذٍ .

(٥) يعني : لعود ضمير (له) على العرش حينئذٍ .

قال : أخبرني أبو سليمانَ ـ يعني : داودَ ـ قال : كنَّا عند ابن الأعرابي ، فأتاه رجلٌ فقال : يا أبا عبد الله ؛ ما معنىٰ قوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ؟ قال : إنه مستوٍ علىٰ عرشه كما أخبرَ ، فقال الرجل : إنما معنىٰ قوله : ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ؛ أي : استولىٰ ، فقال له ابنُ الأعرابي : ما يدريك ؟ العربُ لا تقول : (استولىٰ على الشيء فلانٌ) حتىٰ يكونَ له فيه مضادٌّ ، فأيُّهما غلبَ قيل : قد استولىٰ عليه[1] ، واللهُ تعالىٰ لا مضادَّ له ، فهو علىٰ عرشِهِ كما أخبرَ[2]



(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لكن سبقَ أن مَنْ حملَهُ على الاستيلاء يجرِّدُهُ عن معنى المغالبة) انتهىٰ .

(٢) وكذلك شيخ الإمام المصنفِ الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ٤٩٣) لم يرتضِ تأويل (استوىٰ) بـ (استولىٰ) ، وتقدم تعليقاً (٢/ ٣٢٩) أنه ذكر لأهل السنَّة خمسة أقوال في ذلك ، كلُّها متفقة علىٰ نفي الحدِّ والمماسَّة وغير ذينكَ من المعاني الملازمة للحدوث .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾

وقوله : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

٨٩٠ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن جعفرٍ المزكِّي ، حدثنا محمدُ بن إبراهيمَ بن سعيدٍ العبديُّ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن أبي بكرٍ المُقَدَّميُّ ، حدثنا حمَّادُ بن زيدٍ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، عن أنسِ بن مالكٍ قال : جاء زيدُ بن حارثةَ يشكو زينبَ ، فجعل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **اتَّقِ اللهَ ، وأمسكْ عليكَ زوجَكَ** »

قال أنسٌ : فلو كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كاتماً شيئاً لكتمَ هٰذه ؛ فكانت تفخرُ علىٰ أزواج النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؛ تقول : زوَّجكُنَّ أهاليكُنَّ ، وزوَّجَني اللهُ من فوق سبعِ سماواتٍ[١]

رواه البخاري في « الصحيح » عن أحمد[٢] ، عن محمدِ بن أبي بكر[٣] .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (التزويج من فوق السماوات السبع ، وقد استوفينا الكلام في إبطال القول بالفوقية المكانية في مواضع من « تكملة الردِّ علىٰ نونية ابن القيم » ، فاستغنينا هنا عن إعادة الكلام ، علىٰ أنه لا يقول بالفوقية الحسية غيرُ مجسِّم أثيم يساير الوثنية) انتهىٰ

(٢) يعني : ابن سيار المروزي ، أو ابن النضر النيسابوري . انظر « إرشاد الساري » (١٠/٣٩٣) .

(٣) صحيح البخاري (٧٤٢٠) ، وقال الإمام السنوسي في « تأويل مشكلات البخاري »=

٨٩١ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو عبدِ الله إسحاقُ بن محمد بن يوسفَ السوسيُّ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بن الحسن القاضي ؛ قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن خالدِ بن خَلِيٍّ ، حدثنا بشرُ بن شعيبِ بن أبي حمزةَ ، عن أبيه ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لمَّا قضى اللهُ الخَلْقَ كتبَ في كتابٍ فهو عندَهُ فوقَ العرشِ : إنَّ رحمتي غلبَتْ غضبي** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان ، عن شعيبٍ[1] .

٨٩٢ ـ أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ ، أخبرنا أبو حامدٍ أحمدُ بن محمد بن يحيى بن بلالٍ البزَّازُ ، حدثنا أحمدُ بن حفصِ ابن عبد الله ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيمُ بن طهمانَ[2] ، عن سِماكِ بن حربٍ[3] ، عن عبدِ الله بن عَميرةَ ، عن الأحنفِ بن قيسٍ ، عن العباسِ بن

= (ص٤٧) : (الفوقية راجعة إلى التزويج ، لا للذات العلية) ؛ يعني : وقع تزويجي فوق سبع سماوات ، أو يحمل على الفوقية المعنوية .

(١) صحيح البخاري (٧٤٢٢) ، وقال الإمام السنوسي في « تأويل مشكلات البخاري » (ص٤٩) : (الفوقية مكان الكَتْبِ والمكتوب ، وهما فعلانِ حادثان ، ولا يصحُّ أن ترجع للذات العلية ؛ لتنزُّهه تعالىٰ عن الحيِّز والمكان والتخصيص بالزمان) ، فإن جعلناها للذات فهي الفوقية المعنوية قولاً واحداً ، ولا تفويضَ في ذلك .

(٢) رواه في « مشيخته » (١٨) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (سماكٌ : انفرد عن عبد الله بن عميرةَ المجهول الصفةِ ، وابنُ عميرةَ : لم يدرك الأحنفَ كما سبقَ ، وقال النسائي : سماكٌ إذا انفرد بأصلٍ لم يكن حجَّةً ؛ لأنه كان يلقَّنُ فيتلقَّنُ .

فكيف يصحُّ حديثٌ فيه انقطاعٌ ومجهول ومَنْ لا يُحتجُّ بانفراده ؟! وتحسينُ الترمذي=

عبد المطلب أنه قال : مرَّتْ سحابةٌ علىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « هل تدرونَ ما هٰذا ؟ » ، فقلنا : السحابُ ، فقال « أوِ المُزْنُ ؟ » ، قلنا : أو المزنُ ، قال : « أوِ العَنانُ ؟ » ، قلنا : أو العَنانُ ، فقال « هل تدرونَ بُعْدَ ما بينَ السماءِ والأرضِ ؟ » ، قلنا لا ، قال : « إحدىٰ وسبعينَ ، أو اثنينِ وسبعينَ[1] ، أو ثلاثاً وسبعينَ » ، قال : « وإلىٰ فوقِها مثلُ ذلكَ » ، حتىٰ عدَّهُنَّ سبعَ سماواتٍ علىٰ نحو ذلك ، قال : « ثمَّ فوقَ السابعةِ البحرُ ، أسفلُهُ مِنْ أعلاهُ مثلُ ما بينَ سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثمَّ فوقَهُ ثمانيةُ أوعالٍ ، ما بينَ أظلافِهِنَّ ورُكَبِهِنَّ مثلُ ما بينَ سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثمَّ العرشُ فوقَ ذلكَ ، بينَ أسفلِهِ وأعلاهُ مثلُ ما بينَ سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثمَّ إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ فوقَ ذلكَ العرشِ »

أخرجه أبو داود في « السنن » عن أحمدَ بن حفصٍ[2]

٨٩٣ ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ محمدُ بن محمد بن مَحْمِشٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلالٍ البزَّازُ ، حدثنا أبو الأزهرِ أحمدُ بن الأزهر ، حدثنا وَهْبُ بن جريرِ بن حازم ، حدثنا أبي قال[3] : سمعت محمدَ بن إسحاقَ ،

= بالنظر إلىٰ تعدُّدِ الطرق بعد سماكٍ ، لا بمعنىٰ أنه يُحتجُّ به ، وتخريج الضياءِ ممَّا لا يجدي عند ظهورِ العلل لكلِّ ذي عينين ، بل الخبر إسرائيليٌّ راجَ علىٰ بعضهم فتناقلوهُ بهٰذا الإسناد) انتهىٰ ، وانظر ما تقدم (٢/ ٢٩٩) .

(١) في (د) وحدها : (اثنتي) بدل (اثنين) .

(٢) سنن أبي داود (٤٧٢٥) ، وانظر الكلام عليه فيما تقدم (٢/ ٣٠٠)

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (جريرٌ : اختلط ، وقد انفردَ عن ابن إسحاقَ ، وحالُ ابن إسحاقَ كما سيأتي) انتهىٰ .

يحدِّثُ عن يعقوبَ بن عتبةَ ، عن جبيرِ بن محمدِ بن جبير بن مطعمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّهِ قال : جاء أعرابيٌّ إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : يا رسولَ الله ؛ نُهِكَتِ الأنفسُ ، وجاعَ العيالُ ، وهلكَتِ الأموال ؛ استسقِ لنا ربَّكَ ، فإنَّا نستشفعُ بالله عليكَ ، وبكَ على الله .

فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **سبحانَ اللهِ ! سبحانَ اللهِ !** »[١] ، فما زالَ يسبِّحُ حتىٰ عُرِفَ ذلك في وجوهِ أصحابه ، فقال : « **ويحَكَ ! أتدري ما اللهُ ؟ إنَّ شأنَهُ أعظمُ مِنْ ذلكَ ، إنَّهُ لا يُستشفعُ بهِ علىٰ أحدٍ ، إنَّهُ لَفوقَ سماواتِهِ علىٰ عرشِهِ ، وإنَّهُ عليهِ لهكذا** ـ وأشار وَهْبٌ بيده مثلَ القُبَّةِ ، وأشار أبو الأزهر بيدِهِ مثلَ القبَّة ـ ، **وإنَّهُ ليئطُّ بهِ أطيطَ الرَّحْلِ بالراكبِ** » .

أخرجه أبو داودَ في كتاب « السنن »[٢] ، كما :

٨٩٤ ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسهْ ، حدثنا أبو داودَ ، حدثنا عبدُ الأعلى بن حمَّادٍ ، ومحمدُ بن المثنىٰ ، ومحمدُ بن بشَّارٍ ، وأحمدُ بن سعيد الرِّباطيُّ ؛ قالوا : حدثنا وَهْبُ بن جرير ، قال أحمدُ : كتبناهُ من نسختِهِ ، وهٰذا لفظُهُ .

فذكر نحوَ إسناد أبي الأزهرِ ، إلا أنه قال : جهدَتِ الأنفسُ ،

---

(١) وفي التسبيح تنزيهُهُ سبحانه عما اعتقدوا جوازه ؛ وهو التشفُّعُ به تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكر عليه الصلاةُ والسلام استشفاعه به على الله تبارك وتعالى ، بل هو حقٌّ .

(٢) سنن أبي داود (٤٧٢٦) .

وضاعَتِ العيالُ ، ونُهِكَتِ الأموالُ ، وهلكَتِ المواشي .

وقال في الجواب : « **إنَّ عرشَهُ علىٰ سماواتِهِ لَهكذا** » ـ وقال بأصابعِهِ مثلَ القبَّة عليه ـ ، « **وإنَّهُ ليئطُّ بهِ أطيطَ الرَّحْلِ بالراكبِ** » .

قال[1] : (وقال ابنُ بشَّارٍ في حديثه : « **إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُهُ فوقَ عرشِهِ ، وعرشَهُ فوقَ سماواتِهِ** » ، وساق الحديثَ ، وقال عبدُ الأعلىٰ وابنُ المثنىٰ وابنُ بشار : عن يعقوبَ بن عتبةَ ، وجبيرِ بن محمد بن جبير ، عن أبيه ، عن جدِّهِ)

قال أبو داودَ : (والحديثُ بإسنادِ حديثِ أحمدَ بنِ سعيد هو الصحيحُ[2] ، وافقَهُ عليه جماعةٌ)[3]

قال : (ورواهُ جماعةٌ عن ابنِ إسحاقَ كما قال أحمدُ أيضاً ، وكان سماعُ عبد الأعلىٰ وابنِ المثنىٰ وابنِ بشَّارٍ من نسخةٍ واحدةٍ فيما بلغَني)

قال الشيخ :

إن كان لفظُ الحديث علىٰ ما رواه أحمدُ بن سعيد الرِّباطيُّ ، وتابعَهُ عليه يحيى بن معينٍ وجماعةٌ . فالتشبيهُ بالقبَّةِ إنما وقعَ للعرش ، ورأيتُهُ في رواية يحيى بنِ معين : « **أتدري ما اللهُ ؟ إنَّ عرشَهُ علىٰ سماواتِهِ**

---

(١) يعني : أبا داود ، قال كلَّ ما سيأتي عقب روايته لهـٰذا الحديث

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (يعني : عن وهب بن جرير بن حازم ، بخلاف رواية أبي الأزهرِ عنه ؛ لأنها مخالفةٌ لرواية الجماعة عنه ، لا بمعنىٰ أن الحديث صحيحٌ ؛ لأن عنعنة المدلِّس قادحةٌ كانفراد المختلط) .

(٣) وزاد : (منهم يحيى بن معين ، وعلي بن المديني)

وأرَضيهِ لَهكذا ـ بأصابعِهِ مثلَ القبَّةِ عليها ـ »[١]

وكذلك رواه يعقوبُ بن سفيانَ الفارسيُّ عن محمدِ بن يزيدَ الواسطيِّ ، عن وَهْبِ بن جرير[٢]

وهٰذا حديثٌ ينفردُ به محمدُ بن إسحاقَ بن يسار ، عن يعقوبَ بن عتبةَ ، وصاحبا « الصحيح » لم يحتجَّا بهما ، إنما استشهد مسلمُ بن الحجَّاج رحمه الله بمحمدِ بن إسحاقَ في أحاديثَ معدودةٍ ، أظنُّهُنَّ خمسةً قد رواهنَّ غيرُهُ ، وذكره البخاري في الشواهد ذكراً من غير روايةٍ[٣] ، وكان مالكُ بن أنس لا يرضاهُ[٤] ، ويحيى بن سعيد القطَّانُ لا يروي عنه[٥] ، ويحيى بن معين يقول : ليس هو بحجَّة[٦] ، وأحمدُ بن حنبل يقول : تُكتبُ عنه هٰذه الأحاديثُ ـ يعني : المغازيَ ونحوَها ـ ، فإذا جاء الحلالُ والحرام أردنا قوماً هٰكذا ؛ يريدُ : أقوىٰ منه .

---

(١) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢/ ١٢٨) .

(٢) رواه الدارقطني في « الصفات » (٣٨) عن يحيى بن محمد بن صاعد ، عن محمد بن يزيد الواسطي

(٣) وإنما روىٰ عنه في « التاريخ » . انظر « تهذيب الكمال » (٢٤/ ٤٠٥) ، أما يعقوب بن عتبةَ فلم يرويا عنه حتىٰ في الشواهد والمتابعات .

(٤) روى ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٧/ ٢٥٥) عن مالك بن أنس أنه قال : (دجَّالٌ من الدجاجلة)

(٥) روى ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٧/ ٢٥٥) عن القطان أنه قال : (ما تركت حديث محمد بن إسحاقَ إلا لله) .

(٦) انظر « تاريخ ابن معين » برواية الدوري (٣/ ٢٢٥) ، وعبارته : (ثقةٌ ، ولٰكنه ليس بحجَّة) .

فإذا كان لا يُحتجُّ به في الحلالِ والحرام فأَولىٰ ألا يُحتجَّ به في صفات الله تعالىٰ ، وإنما نقموا عليه في روايتِهِ عن أهل الكتاب ، ثم عن ضعفاءِ الناس وتدليسِهِ أساميَهم ، فإذا روىٰ عن ثقةٍ وبَيَّنَ سماعه منه فجماعةٌ من الأئمة لم يروا به بأساً ، وهو إنما روىٰ هـٰذا الحديث عن يعقوبَ بن عتبةَ ، وبعضُهم يقول : عنه وعن جبيرِ بن محمد بن جبير ، ولم يبيِّنْ سماعَهُ منهما ، واختُلفَ عليه في لفظِهِ كما ترىٰ .

وقد جعلَهُ أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله ثابتاً[1] ، واشتغلَ بتأويله فقال[2] : (هـٰذا الكلامُ إذا جَرىٰ علىٰ ظاهره كان فيه نوعٌ من الكيفية ، والكيفيةُ عن الله وعن صفاتِهِ منفيَّةٌ ، فعُقِلَ أن ليس المرادَ منه تحقيقُ هـٰذه الصفةِ ، ولا تحديدُهُ علىٰ هـٰذه الهيئة ، وإنما هو كلامُ تقريبٍ أُريدَ به تقريرُ عظمة الله وجلاله سبحانه ، وإنما قُصدَ به إفهامُ السائلِ من حيث يدركُهُ فهمُهُ ؛ إذ كان أعرابياً جِلْفاً ، لا علمَ له بمعاني ما دقَّ من الكلام ، وما لَطُفَ منه عن دَرَكِ الأفهام[3]

---

(١) يعني جعل هـٰذا الحديث ثابتاً ، ولهـٰذا اشتغل بتأويله ، على القاعدة التي ذكرها وتقدمت (٢/ ١٥٤) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لـٰكن أبطلَهُ ابنُ عساكر في « جزئه » [وسمَّاه : « بيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأطيط » ، وانظر « البداية والنهاية » (١/ ١١)] ، والسعْيُ في تأويل مثلِهِ مما لا طائلَ تحته ، ومن الرواة من يزيد فيقول : « يئطُّ من ثِقَلِ الذات » ! وهـٰذه وثنيةٌ مكشوفة) انتهىٰ ، ورواية : « يئط من ثقل الذات » ذكرها أبو يعلى الحنبلي ، قال الحافظ ابن الجوزي في « دفع شبهة التشبيه » (ص ٧٦) بعد إيرادها : (وهـٰذا صريح التجسيم)

(٣) كذا في (د) ، وفي سائر النسخ : (ولا) بدل (وما) ، وفي « معالم السنن » : (وبما) .

وفي الكلام حذفٌ وإضمار ؛ فمعنىٰ قوله : « **أتدري ما اللهُ ؟** » ؛ معناه : أتدري ما عظمةُ الله وجلالُهُ .

وقولِهِ : « **إنَّهُ ليئطُّ بهِ** » ؛ معناه : إنه ليعجِزُ عن جلالِهِ وعظمته حتىٰ يئطُّ به ؛ إذ كان معلوماً أن أطيطَ الرَّحْلِ بالراكب إنما يكون لقوَّةِ ما فوقَهُ ، ولعجزِهِ عن احتماله .

فقرَّرَ بهـٰذا النوع من التمثيلِ عندَهُ معنىٰ عظمةِ الله وجلاله وارتفاعِ عرشِهِ ؛ ليعلمَ أن الموصوفَ بعلوِّ الشأن وجلالة القَدْرِ وفخامة الذكر . . لا يُجعلُ شفيعاً إلىٰ مَنْ هو دونَهُ في القَدْرِ ، وأسفلَ منه في الدرجة ، وتعالى الله أن يكونَ مشبَّهاً بشيء أو مكيَّفاً بصورةِ خَلْقٍ ، أو مُدْرَكاً بحدٍّ ؛ ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١])[١]

٨٩٥ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ[٢] ، أخبرنا أبو جعفرٍ أحمدُ بن عبيد الأسديُّ الحافظ بهَمَذانَ ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين بن ديزيلَ ، حدثنا إسحاقُ بن محمدِ الفَرْويُّ ، وإسماعيلُ بن أبي أويسٍ ؛ قالا : حدثنا محمدُ بن صالح التمَّارُ[٣] ، عن سعدِ بن إبراهيمَ ، عن عامرِ بن سعد ، عن أبيه : أن سعدَ بن معاذ حكمَ علىٰ بني قريظةَ أن يُقتلَ منهم كلُّ مَنْ جرَتْ عليه المُوسىٰ ، وأن تقسَّمَ أموالُهم وذراريُّهم ، فذُكِرَ ذلك

---

(١) انظر « معالم السنن » (٤/٣٢٨ـ٣٢٩) .

(٢) رواه في « المستدرك » (٢/١٢٣) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (الفروي وابن أبي أويس متكلَّمٌ فيهما ، وقال أبو حاتم : التمَّار ليس بالقوي ، ولذا تجدُ ابن العربي يقول عن هـٰذا الحديث : لم يصحَّ) انتهىٰ .

لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « لقد حكمَ اليومَ فيهم بحُكْمِ اللهِ الذي حَكَمَ بهِ مِنْ فوقِ سبعِ سماواتٍ »[1]

٨٩٦ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا جريرُ بن حازم[2] ، عن أبي يزيدَ المديني : أن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ في ناسٍ من أصحابه ، فلقيَتْهُ عجوزٌ فاستوقفَتْهُ ، فوقفَ عليها ، فوضعَ يديهِ على منكبيها ، حتى قضَتْ حاجتَها ، فلمَّا فرغَتْ قال له رجلٌ : حبستَ رجالاتِ قريشٍ على هذه العجوز ؟! قال : ويحك ! تدري مَنْ هذه ؟ هذه عجوزٌ سمع اللهُ عزَّ وجلَّ شكواها من فوق سبعِ سماوات ، واللهِ ؛ لو استوقفَتني إلى الليلِ لوقفتُ عليها إلا أن آتيَ صلاةً ثم أعودَ إليها حتى تقضيَ حاجتَها[3]

---

(١) ورواه البزار في « مسنده » (١٠٩١) ، والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٥١٣١) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (مختلطٌ ، وأبو يزيدَ لم يدركْ عمرَ ، ولم يعرفْهُ مالكٌ مع كونه مدنياً) انتهى ، وانظر « ميزان الاعتدال » (١/ ٣٩٢) ، و« تهذيب الكمال » (٣٤/ ٤٠٩)

(٣) ورواه الدارمي في « الرد على الجهمية » (٧٩) ، والعجوز : هي سيدتنا خولة بنت ثعلبةَ امرأةُ سيدنا عبادةَ بن الصامت رضي الله عنهما ، وروى هذا الخبر ابن عبد البر في « الاستيعاب » (ص٨٩٣) ، وذكر أن الرجل المخاطِب لسيدنا عمر رضي الله عنه هو الجارود ، وذكر رواية فيها ضعف أن مما قالت له : هيهات يا عمر ، عهدتك وأنت تُسمَّى عُميراً في سوق عكاظ ، ترعى الضأن بعصاك ، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمرَ ، ثم لم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية ، واعلم أن من خاف الوعيد . قَرُبَ عليه البعيد ، ومن خاف الموت . خُشِيَ عليه الفوتُ . =

٨٩٧ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا الصغانيُّ ، أخبرنا عاصمُ بن عليٍّ ، حدثنا أبي ، عن عطاءِ بن السائبِ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباس قال : (تفكَّروا في كلِّ شيءٍ ، ولا تَفَكَّروا في ذاتِ اللهِ ؛ فإن بين السماءِ السابعةِ إلىٰ كرسيِّهِ سبعةَ آلافِ نورٍ ، وهو فوقَ ذلك)[1]

٨٩٨ ـ أخبرَنا أبو سعيد بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجهم ، حدثنا الفرَّاءُ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٨] قال : كلُّ شيء قهرَ شيئاً فهو مستعلٍ عليه[2]

* * *

= واعلم : أن المراد من هـٰذا الخبر : أنه سبحانه وتعالىٰ مدرك لجميع المسموعات وهو الباطنُ عن أن تدركه حواسُّنا ، ولا تحجبه الأمكنة لأنه يتعالىٰ عنها ، وروى النسائي (٦/ ١٦٨) من حديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها ـ وعلَّقه البخاري في « صحيحه » (٩/ ١١٧) ـ أنها قالت : (الحمدُ لله الذي وسع سمعُهُ الأصواتَ ، لقد جاءت خولةُ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها ، فكان يخفىٰ عليَّ كلامُها ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ [المجادلة : ١]) .

(١) تقدم برقم (٦٢٦) مختصراً .

(٢) انظر « معاني القرآن » (١/ ٣٢٩) ، وقد أحسن الإمام المصنف ختم هـٰذا الباب بهـٰذا الخبر ؛ ففيه التلويح بكونِ ما تقدم من العلوِّ علوَّ قهر وغلبة وسلطان ، لا علوَّ مسافة وجهة ومكان ، وقد جزم العلماء أن الفوقية بحق الله سبحانه وتعالىٰ متعينة المعنىٰ بفوقية المكانة لا المكان ، حتىٰ عند سلفنا الصالح رضي الله عنهم ؛ إذ ليس للفوقية إلا هـٰذان المعنيان ؛ فإذا انتفىٰ أحدُهما ثبت الآخر بالضرورة ، وفي هامش (ج ، هـ) : (آخرُ الجزء العاشر) ، وفي هامش (ج) أيضاً : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾

قال أبو عبدِ الله الحافظُ : قال الشيخُ أبو بكرٍ أحمدُ بن إسحاقَ بن أيوبَ الفقيهُ رحمه الله(١) : (وقد تضع العرب « في » بموضع « علىٰ » ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [التوبة : ٢] ، وقال : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] ، ومعناهُ : على الأرض ، وعلى النخل(٢) ، وكذلك قوله : ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ؛ أي : على العرشِ فوقَ السماء ، كما صحَّتِ الأخبارُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ)(٣)

---

(١) يعني : الإمام الصِّبْغي المارَّ ذكرُهُ كثيراً ، المتوفىٰ سنة (٣٤٢هـ) ، وله كتابُ « الأسماء والصفات » أيضاً . انظر « طبقات الشافعيين » لابن كثير (ص٢٤٠) .
علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو من أصحاب ابن خزيمةَ ، وأنت تعرف مذهب شيخه ، كما تعلم أن السماء مسكن الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، يوجِّهُ الله من شاء منهم لإهلاكِ مَنْ يريد هلاكه ، وبينهم خاسفُ سَدُومَ ، ولا داعي إلىٰ صرف الآية عن ظاهرها ، تعالى الله أن يكون له مكانٌ ، وقد تقدَّم منَّا الكلام علىٰ هـٰذه الآية) انتهىٰ ، وانظر ما تقدم (١/ ٨٤١)

(٢) انظر « أدب الكاتب » (ص٥٠٦) ، ومنه : لا يدخل الخاتم في إصبعي ؛ أي : علىٰ إصبعي .

(٣) وهـٰذا التأويل صار إليه العلامة الصِّبْغي باعتبار (مَنْ) ـ وهي اسم مبهم ـ مفسَّرةً بذات الله سبحانه وتعالىٰ ، كما يتعين تأويل السماء بجميع السماوات كما ذكر ذلك الإمام الأشعري في « الإبانة » (ص١٠٧) ، ثم لا بدَّ من تأويلِ التأويلِ ، وحمل الفوقية على فوقية المكانة والعظمة ، ولكيلا تُرتكب كلُّ هـٰذه التأويلات ذهب إمام=

قال الشيخ :

يريدُ : ما مضىٰ من الروايات ، وهٰكذا معنىٰ ما رُوِيَ فيما :

٨٩٩ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثني أبي ، وإبراهيمُ بن محمد الصيدلانيُّ ، وأبو عمرو المستمليُّ ، وأحمدُ بن سلمةَ ؛ قالوا : حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الواحد بن زيادٍ ، عن عُمارةَ بن القعقاعِ بن شُبْرُمَةَ ، حدثنا عبدُ الرحمٰن ابن أبي نُعْمٍ قال : سمعت أبا سعيدٍ الخدريَّ يقول : بعث عليُّ بن أبي طالبٍ إلىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من اليمن بذَهَبَةٍ في أديمٍ مقروظٍ لم تُحصَّلْ من ترابها[١] ، فقَسمَها بين أربعةِ نفرٍ : بين عُيينةَ بنِ بدر ، والأقرعِ بن حابسٍ ، وزيدِ الخيلِ ، والرابعُ ؛ إما قال : علقمةُ بن عُلَاثَةَ[٢] ، وإما : عامرُ بن الطفيلِ ، فقال رجلٌ من أصحابه : كنَّا نحن أحقَّ بهٰذا من هٰؤلاء ، فبلغ ذلك النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : « **ألا تأمنوني ؟! فأنا أمينُ مَنْ في السماءِ ، يأتيني خبرُ السماءِ صباحاً ومساءً . . .** » ، وذكر الحديثَ .

= الحرمين في « الشامل » (ص٥٥٦) إلىٰ تأويل (مَنْ في السماء) : بحُكْمِ الله تعالىٰ وسلطانه ، أو بسيدنا جبريلَ عليه السلام خاسفِ سدومَ ، وقال الإمام الحليمي في « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٣٨) : (وهو يريد نفسه ، وليس ذلك علىٰ أنه محصور فيها ، لٰكن بمعنىٰ : أن أمره ونهيه إنما جاء من قِبَلِ السماء) .

(١) رواية البخاري : (بذُهَيْبَةٍ) مصغَّرُ (ذَهَبَة) ؛ والمراد : أنها ما زالت تِبْراً في ترابها ، والمقروظ : المدبوغ .

(٢) هو جزماً ، فابن الطفيل مات كافراً قبل ذلك . انظر « إرشاد الساري » (٦/ ٤٢٢) .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن قتيبةَ بن سعيد[1]

٩٠٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله إسحاقُ بن محمد بن يوسفَ السوسيُّ ، حدثنا أبو العباس الأصمُّ ، أخبرنا العباسُ بن الوليد بن مَزْيَدٍ ، أخبرني أبي ، حدثنا الأوزاعيُّ ، حدثنا يحيى بن أبي كثيرٍ[2] ، عن هلالِ بن أبي ميمونةَ قال : حدثني عطاءُ بن يسارٍ قال[3] : حدثني معاويةُ بن الحكم السلميُّ قال : قلتُ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ . . . ، فذكر الحديثَ بطوله ، قال : ثم اطَّلعْتُ غُنَيمةً ترعاها جاريةٌ لي قِبَلَ أُحُدٍ والجَوَّانيَّةِ ، فوجدت الذئبَ قد أصابَ منها شاةً ، وأنا رجلٌ من بني آدمَ آسَفُ كما يأسفون ، فصَكَكْتُها صَكَّةً ، ثم انصرفتُ إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فأخبرتُهُ ، فعَظَّمَ ذلك عليَّ ، قال : فقلت : يا رسولَ الله ؛ أفلا

---

(١) صحيح البخاري (٤٣٥١) ، وصحيح مسلم (١٠٦٤/ ١٤٤) ، وورد أن المعترض رجلٌ غائر العينين ، مشرفُ الوجنتين ؛ قيل : هو ذو الخويصرة ، واسمه : زهيرُ بن حرقوص .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (مدلِّسٌ ، وقد عنعن) انتهىٰ .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (انفردَ برواية حديثِ القوم عن معاويةَ بن الحكم ، وقد وقع في لفظٍ له ـ كما في كتاب « العلو » للذهبي ـ ما يدلُّ علىٰ أن حديثَ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ مع الجاريةِ لم يكن إلا بالإشارةِ ، وسبكَ الراوي ما فهمَهُ من الإشارةِ في لفظٍ اختارَهُ ، فلفظُ عطاءٍ الذي يدلُّ علىٰ ما قلنا هو : « حدثني صاحبُ الجارية نفسُهُ الحديثَ » ، وفيه فمدَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدَهُ إليها مستفهماً : « مَنْ في السماء ؟ » ، وقالت : الله ، قال : « فمنَ أنا ؟ » ، فقالت : رسولُ الله ، قال : « أعتقها ؛ فإنها مسلمةٌ » ، وهـٰذا من الدليل علىٰ أن « أين الله ؟ » لم يكن لفظَ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وقد فعلت الروايةُ بالمعنىٰ في الحديثِ ما تراهُ من الاضطراب) انتهىٰ .

أُعتقُها ؟ قال : « **بلى ، ايتِني بها** » ، قال : فجئتُ بها رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال لها : « **أينَ اللهُ ؟** » ، قالت : اللهُ في السماء ، قال : « **فمَنْ أنا ؟** » ، فقالت : أنت رسولُ الله ، قال : « **إنَّها مؤمنةٌ ، فأعتقْها** »[(١)]

٩٠١ـ وأخبرَنا أبو بكرِ بن فُوركَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ الطيالسيُّ[(٢)] ، حدثنا

---

(١) ورواه مسلم (٥٣٧) ، ومالك في « الموطأ » (٢/ ٧٧٦) ، وأعقبه برواية حديث مرسلٍ ، وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للجارية : « أتشهدين أن لا إلـٰه إلا الله ؟ » ، قالت : نعم ، قال : « أتشهدين أن محمداً رسول الله ؟ » ، قالت : نعم ، قال : « أتوقنين بالبعث بعد الموت ؟ » ، قالت : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعتقها » ، وبالشهادتين يُعرف إيمان المرء ، لا بالسؤال : (أين الله ؟) ، ولذلك حمل العلماء السؤال هنا علىٰ نُكَتٍ ذكروها عند شرح هـٰذا الحديث .

وكلمة (أين) في العربية يُسأل بها عن المكان وعن المكانة ، ومن السؤال عن غير المكان ما رواه البخاري (٤٨٥٥) من قول السيدة عائشة رضي الله عنها لمسروق : (أينَ أنت من ثلاثٍ ؟) ، وما رواه مسلم (٧١٥) من حديث سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « فأين أنت من العَذارىٰ ولِعابها ؟! » .

وحينما يرد لفظ (أين) في حقه سبحانه . . يحمل على المجاز ، علىٰ أن السنة لم يرد فيها غير حديثين أو ثلاثة ، وقد قال العلامة ابن العربي المالكي في « عارضة الأحوذي » (١١/ ٢٧٣) : (المراد بالسؤال بها عنه تعالى : المكانة ؛ فإن المكان يستحيل عليه ، وهي « أين » مستعملة فيه ، وقيل : إن استعمالها في المكان حقيقة ، وفي المكانة مجاز ، وقيل : هما حقيقتان) .

(٢) رواه في « مسنده » (١٢٠١)

حربُ بن شدَّادٍ ، وأبانُ بن يزيدَ ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ ، عن هلالِ بن أبي ميمونةَ ، عن عطاءِ بن يسارٍ ، عن معاويةَ بن الحكم السلميِّ ، فذكره بمعناهُ .

وهٰذا حديث صحيحٌ ، قد أخرجه مسلم مقطَّعاً من حديث الأوزاعي وحجَّاجٍ الصوَّاف ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ ، دون قصة الجارية[1] ، وأظنُّهُ إنما تركَها من الحديث لاختلافِ الرواة في لفظِهِ ، وقد حكيتُ في كتاب (الظهار) من « السنن » مخالفةَ مَنْ خالف معاويةَ بن الحكم في لفظِ الحديث[2]

---

(١) صحيح مسلم (٥٣٧) وفيه ذكر القصة ، ويؤكِّده ما في « تحفة الأشراف » (٨/ ٤٢٦) (١١٣٧٨)

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ « مسلم » ، لعلها زيدت فيما بعدُ إتماماً للحديث ، أو كانت نسخةُ المصنف ناقصةً .

وقد أشار المصنف إلى اضطراب الحديث بقوله : وقد ذكرت في « كتاب الظهار » مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث .

وقد ذكر في « السنن الكبرىٰ » « ٧/ ٣٨٧ » اختلاف الرواة في لفظ الحديث مع أسانيدِ كلِّ لفظ من ألفاظهم ؛ وهي : « أين الله ؟ » ، فقالت : في السماء ، مع لفظ : « فإنها مؤمنة » وبدونه ، و« أين الله ؟ » ، فأشارت إلى السماء بإصبعها ، و« من ربكِ ؟ » ، قالت : الله ربي ، و« أتشهدين أن لا إلـٰه إلا الله ؟ » ، قالت : نعم ، و« من ربُّكِ ؟ » ، قالت : الله .

وقد توسَّعنا في شرح الحديث وبيان مبلغ اضطرابه سنداً ومتناً فيما كتبناه علىٰ « نونية ابن القيم » « ص٩٤ » ، فليراجع ، وهناك بغية الباحث) انتهىٰ

والإمام البيهقي حكىٰ في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ٥٧) أيضاً أن مسلماً رواه دون ذكر القصة ، فالظاهر ـ والله أعلم ـ : أن القصة لم تكن في النسخة التي بين يديه .

(٢) انظر « السنن الكبرىٰ » (٧/ ٣٨٧) ، ولله درُّ الحافظ ابن حجر إذ قال في « فتح =

٩٠٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ[1] ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا أحمدُ بن إبراهيمَ بن مِلْحانَ ، حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ قال : حدثني الليثُ بن سعدٍ ، عن زيادةَ بن محمدٍ[2] ، عن محمدِ بن كعب القرظيِّ ، عن فَضَالةَ بن عبيدٍ : أن رجلينِ أقبلا يلتمسانِ لأبيهما الشفاءَ من البول ، فانطلقَ بهما إلىٰ أبي الدرداءِ ، فذكروا وَجَعَ أبيهما له[3] ، فقال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **ربُّنا اللهُ الذي في السماءِ تقدَّسَ اسمُكَ ، أمرُكَ في السماءِ والأرضِ ، كما رحمتُكَ في السماءِ فاجعلْ رحمتَكَ في الأرضِ ، واغفرْ لنا حَوْبَنا وخطايانا ، إنَّكَ ربُّ الطيِّبينَ ، فأنزلْ رحمةً مِنْ رحمتِكَ وشفاءً مِنْ شفائِكَ علىٰ هـٰذا الوجعِ** » ، فيبرأُ إن شاءَ الله .

أخرجه أبو داودَ في كتاب « السنن »[4]

= الباري » (١/ ٢٢٠) : (إن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصرٌ ، فلا يتوجَّهُ علىٰ حُكْمه « لِمَ » ولا « كيفَ » ، كما لا يتوجَّهُ عليه في وجوده « أين » و« حيث ») .

(١) رواه في « المستدرك » (١/ ٣٤٣) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (منكر الحديث ، علىٰ أن المعنىٰ : « تقدَّس اسمه في السماء » ؛ لأن سَكَنَةَ السماء كلهم مُنَزِّهونَ ، بخلاف سَكَنَةِ الأرض ؛ فإن بينهم النوابتَ الحشوية والكرامية والبربهارية ونحوهم من غير المُقدِّسين ، الذين يسيرون وراء الوثنيين) انتهىٰ .

(٣) عند الحاكم : (أنثييهما) بدل (أبيهما) ، والظاهر : أنه تصحيف ؛ إذ عنده لم يتقدم ذكر التماس الشفاء لأبيهما .

(٤) سنن أبي داود (٣٨٩٢) ، ويظهر أن مرضه كان هو الأُسْرَ ؛ وهو حبس البول ، كذا في رواية عند النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٨٠٧)، ورواه بمثل رواية المصنف=

٩٠٣ـ أخبرَنا أبو طاهرِ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بنُ بلالٍ ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مِهْرانَ العبديُّ ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، عن عمرِو بن دينار ، عن أبي قابوسَ مولىً لعبد الله بن عمرِو بن العاصِ ، عن عبد اللهِ بن عمرِو بن العاصِ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **الراحمونَ يرحمُهُمُ الرحمـٰنُ ، ارحموا مَنْ في الأرضِ يرحمْكُم مَنْ في السماءِ** »(١)

٩٠٤ـ وأخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد ، حدثنا الحسنُ بن المتوكِّلِ ، حدثنا سهلٌ ، عن أبي معاويةَ ، عن شبيبِ بن

= (١٠٨٠٩) ، والحَوبُ : الإثم .

(١) ورواه أبو داود (٤٩٤١) ، والترمذي (١٩٢٤) وقال : (هـٰذا حديث حسن صحيح) ، وفي روايته زيادة : « والرحم شجنةٌ من الرحمـٰن ، فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله » .

قال العلامة الطيبي في « شرح المشكاة » (١٠/ ٣١٨٥) : (تقدير الكلام : يرحمكم مَنْ في السماء ملكه وقدرته ، وإنما نُسب إلى السماء لأنها أوسع وأعظم من الأرض ، أو لعلوِّها وارتفاعها ، أو لأنها قِبلة الدعاء ومكان الأرواح القدسية الطاهرة ، وقيل : المراد منه : الملائكة ؛ أي : تحفظْكم الملائكة من الأعداء والمؤذيات بأمر الله تعالىٰ ويستغفروا لكم ويطلبوا لكم الرحمة من الله الكريم) .

ويؤكِّد القول الأخير : رواية أحمد في « المسند » (٢/ ١٦٠) لهـٰذا الحديث « ارحموا أهلَ الأرض يرحمكم أهل السماء »

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (وهـٰذا هو الحديث المسلسل بالأولية ؛ ومعنى الحديث : ارحموا من دونكم يرحمكم من هو فوقكم ، علىٰ أن الكلام في أبي قابوسَ معروف) انتهىٰ ، وفي « تقريب التهذيب » (ص٦٦٦) في الكلام علىٰ أبي قابوسَ : (مقبول) ، وانظر « المقاصد الحسنة » (٨٨) .

شيبةَ[1] ، عن الحسنِ ، عن عمرانَ بن الحصينِ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ لأبي حصينٍ[2] : « **كم تعبدُ اليومَ مِنْ إلـٰهٍ ؟** » ، قال : سبعةً ؛ ستةٌ في الأرض ، وواحدٌ في السماء ، قال : « **فأيُّهمُ الذي تعدُّ لرهبتِكَ ورغبتِكَ ؟** » ، قال : الذي في السماء ، قال : « **أمَا إنَّكَ لو أسلمتَ علَّمْتُكَ كلمتينِ تنفعانِكَ** » .

قال : فلمَّا أسلمَ حصينٌ أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : يا رسولَ الله ؛ علِّمْني الكلمتينِ اللتينِ وعدتنيهما ، قال : « **قُلِ : اللهمَّ ؛ ألهِمْني رُشْدي ، وعافِني مِنْ شرِّ نفسي** » .

تابعه أحمدُ بن منيعٍ ، عن أبي معاويةَ[3] .

ومعنىٰ قوله في هـٰذه الأخبار : (مَنْ في السماء) ؛ أي : فوقَ السماء على العرش ، كما نطقَ به الكتابُ والسنة ، ثم معناه ـ والله أعلم ـ

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ضعَّفه النسائيُّ وغيره ، وإسلامُ عمرانَ في أيام خيبرَ ، وإسلامُ أبيه مختلفٌ فيه ، وكان هـٰذا السؤالُ ؛ « كم تعبد » . . بمكةَ يومَ كان حصينٌ مشركاً ، ولا يكونُ من التقرير في شيءٍ ما يشاهدُهُ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في المشرك وسكتَ عليه ، فمَنْ عدَّهُ أقرَّهُ على الكونِ في السماء . . يلزمُ عليه أن يَعُدَّهُ أقرَّهُ على الستةِ في الأرض ، علىٰ أن عَرْضَهُ الإسلامَ صريحٌ في استنكار ما قاله حصينٌ ، راجع « السيف الصقيل » « ص١٢٣ » ، ولم يصنع المصنف هنا شيئاً) انتهىٰ ؛ يعني : أن إيراده لهـٰذا الحديث تحت هـٰذا الباب موهمٌ للإقرار .

(٢) قوله : (حصين) هو بدلٌ من قوله : (أبي) كما لا يخفىٰ ، وزِيدَ في (أ) بخط مغاير كلمةُ (يا) قبل كلمة (حصين) ، وهي رواية الترمذي .

(٣) بهـٰذه المتابعة رواه الترمذي (٣٤٨٣) وقال : (هـٰذا حديث غريب ، وقد رُوي هـٰذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هـٰذا الوجه) .

عند أهل النظر : ما قدمنا ذكرَهُ[1]

وقد قال بعضُ أهل النظر : معناهُ : مَنْ في السماء إلـٰهٌ[2] ، والأول أشبهُ بالكتاب والسنَّة[3] ، وبالله التوفيق .



(١) على طريقة الإمام عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب ، يثبت اللفظ الوارد ، ويتأوَّله بما سبق (٢/ ٣٥١) .

(٢) يعني : معبوداً ؛ قال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف : ٨٤] ، قال العلامة الحلبي في « الدر المصون » (٩/ ٦١٠) : (المعنىٰ : أنه فيهما بألوهيته وربوبيته ؛ إذ يستحيل حمله على الاستقرار)

(٣) يعني : إثبات اللفظ كما جاء ، وصرفه إلى المعنى اللائق ، وعن المعنى المحال .

باب
[الأخبار التي فيها ذكر الرّفع والعروج والصّعود إلى الله تعالى]

قول اللهِ عزَّ وجلَّ لعيسىٰ عليه السلام : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] .

وقوله : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨][1]

وقوله : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤][2]

---

(١) لا خلاف أن سيدنا عيسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام حينما رُفعَ . . لم يُرفع فوق العرش ، بل إلى السماء الثانية كما جاء مصرَّحاً به عند مسلم (١٦٢) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وهو مع سيدنا يحيىٰ عليهما الصلاة والسلام ولم يُذكر له رفعٌ ، ولهـٰذا حمل العلماء قوله : (إليَّ) ؛ يعني : إلىٰ محلِّ كرامتي ، والرفع للتفخيم ، ومثله قوله تعالىٰ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [الصافات : ٩٩] ، وإنما ذهب سيدنا إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام من العراق إلى الشام ، ويُسمَّى الحُجَّاج بزوَّار الله ، والمجاورون بجيران الله .

(٢) التقرُّب إلى الله تعالىٰ لا يكون بالحركة والانتقال ، بل بالطاعات والمجاهدات ؛ قال سبحانه : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق : ١٩] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء : ١٠٠] ، وقال : ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ [هود : ١٢٣] ، وقال إمام الحرمين في « الشامل » (ص٥٤٦) : (وربما توهَّم بعض الحشوية أن لهم في الآية مستروَحاً في إثبات الاختصاص بالجهات ، وليس الأمر علىٰ ما قدَّروه) ، قال : (المعني بقوله : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ ؛ أي : يعرجون إلىٰ حيث يأمرهم متقرِّبين إليه ، مستسلمين لأمره) ، والذي يجيز علىٰ ذات الحق تعالىٰ أن تكون مثل غيرها في قبول التغيُّر والانتقال والتبدُّل والمكانية . . يعسرُ عليه صرفُ هـٰذه الآيات إلىٰ ما يليق بجلال الحق سبحانه

وقوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠][1] .

٩٠٥ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا أحمدُ بن إبراهيمَ ، حدثنا ابنُ بكير ، حدثني الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابن شهابٍ ، عن نافعٍ مولىٰ أبي قتادةَ الأنصاريِّ : أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **كيفَ أنتم إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكم وإمامُكم منكم ؟** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن يحيى بن بكير ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن يونسَ[2]

وإنما أراد نزولَهُ من السماء بعد الرفعِ إليه .

٩٠٦ـ أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ رحمه الله ، أخبرنا أبو حامدٍ أحمدُ بن محمد بن الحسنِ الحافظُ ، أخبرنا محمدُ بن عَقِيلٍ ، حدثنا حفصُ بن عبدِ الله ، حدثني إبراهيمُ بن طهمانَ ، عن موسى بن عقبةَ ، أخبرني أبو الزنادِ ، عن عبدِ الرحمـٰن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ أنه سمعَهُ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **الملائكةُ يتعاقبونَ فيكم ؛ ملائكةٌ بالليلِ ، وملائكةٌ بالنهارِ ، ويجتمعونَ في صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ ، ثمَّ يعرجُ إليهِ الذينَ باتوا فيكم ، فيسألُهم ـ**

---

(١) معناه : وقوعه من الله تعالىٰ موقعَ الرضا والقبول ؛ إذ الكلامُ عَرَضٌ لا يقبل الانتقال أصلاً . انظر « أبكار الأفكار » (٢/ ٤٦)

(٢) صحيح البخاري (٣٤٤٩) ، وصحيح مسلم (١٥٥/ ٢٤٤)

وهو أعلمُ ـ فيقولُ : كيفَ تركتم عبادي ؟ فيقولونَ : تركناهم يصلُّونَ ، وأتيناهم وهم يصلُّونَ »

أخرجاهُ في « الصحيح » من وجهٍ آخرَ عن أبي الزنادِ[1]

٩٠٧ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو بكرِ بن الحسن القاضي ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا العباسُ بن محمد الدوريُّ ، حدثنا أبو النضرِ هاشمُ بن القاسم ، حدثنا ورقاءُ ، عن عبدِ الله ابن دينارٍ ، عن سعيدِ بن يسار ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ تصدَّقَ بعَدْلِ تمرةٍ مِنْ كسبٍ طيِّبٍ ـ ولا يصعدُ إلى اللهِ إلا طيبٌ[2] ـ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقبلُها بيمينِهِ ، فيربِّيها لصاحبِها كما يربِّي أحدُكم فَلُوَّهُ حتىٰ تكونَ مثلَ أُحُدٍ** » .

أخرجه البخاري في « الصحيح » من حديث سليمانَ بن بلالٍ ، عن عبدِ الله بن دينار ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، ثم قال : (ورواه ورقاءُ) فذكرَهُ[3] ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن سعيد بن يسار ، إلا

---

(١) صحيح البخاري (٥٥٥ ، ٣٢٢٣ ، ٧٤٢٩ ، ٧٤٨٦) ، وصحيح مسلم (٦٣٢) ، ولم يأتِ ذكر لفظ (إليه) إلا عند البخاري (٣٢٢٣) ، وعموم الروايات : (ثم يعرج الذين باتوا فيكم) .

(٢) قال الإمام السنوسي في « تأويل مشكلات البخاري » (ص٥٠) : (يعني ـ والله أعلم ـ : لا يصعد إلىٰ محلِّ قَبوله وتكريمه إلا طيبٌ ، أو : لا يرتفع إلىٰ حكم قَبوله واعتنائه الأرفع إلا الطيبُ ، وهـٰذا أقرب ، ويدلُّ على الأول قوله : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين : ١٨] ، وقوله : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ [المطففين : ٧]) .

(٣) صحيح البخاري (٧٤٣٠) ، وقال الإمام السنوسي في « تأويل مشكلات البخاري »=

أنه قال في روايته : « **ولا يقبلُ اللهُ إلا الطيِّبَ** »[1]

ورواه ابنُ عَجْلانَ عن سعيد بن يسار ، فذكرَهما وقال : « **ولا يقبلُ اللهُ إلا الطيِّبَ ، ولا يصعدُ السماءَ إلا طيِّبٌ** » :

٩٠٨ـ أخبرناهُ أبو صالحِ بن أبي طاهرٍ العنبريُّ ، أخبرنا جدِّي يحيى بنُ منصورٍ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ ، حدثنا بكرٌ ـ يعني : ابنَ مضرَ ـ ، عن ابنِ عَجْلانَ : أن سعيدَ بن يسار أبا الحُبَابِ أخبرَهُ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ما مِنْ عبدٍ مؤمنٍ يتصدَّقُ بصدقةٍ مِنْ طيِّبٍ ـ ولا يقبلُ اللهُ إلا الطيِّبَ ، ولا يصعدُ السماءَ إلا طيِّبٌ ـ إلا وهو يضعُها في يدِ الرحمـٰنِ ـ أو : في كفِّ الرحمـٰنِ ـ ، فيربِّيها لهُ كما يربِّي أحدُكم فَلُوَّهُ أو فصيلَهُ ، وحتىٰ إنَّ التمرةَ لتكونُ مثلَ الجبلِ العظيمِ** »[2]

٩٠٩ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسنِ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ قال : حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ بن صالحٍ ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس في قولِهِ

= (ص٤٩ـ٥٠) : (يحتمل أن يكون المعنىٰ : تعرج إلىٰ محلِّ ظهور حكمه بالثواب والعقاب والقَبول والردِّ ، ويحتمل أن يكون معنىٰ عروجهم إليه : انتهاءَ الأمور إلى الله تعالىٰ ليحكم فيها بما شاء) ؛ يعني : ليُظهر متعلَّق علمه وحكمه الراجع إلى كلامه القديم ، ثم قال : (وليس المراد أنه تعالىٰ في جهة فوقٍ وتصعد الملائكة إليه ؛ لما عرفت من وجوب تنزُّهه تعالىٰ عن الجهات والأمكنة) .

(١) صحيح مسلم (١٠١٤/ ٦٣) ، وهي رواية البخاري (١٤١٠) من وجه آخر أيضاً .

(٢) ورواه أحمد في « المسند » (٢/ ٤١٨ ، ٤٣١) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (٧٦) .

سبحانه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُـهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] قال : **الكلامُ الطيب** : ذكرُ الله ، **والعملُ الصالح** : أداءُ فرائضه ، فمَنْ ذكر اللهَ تعالىٰ ولم يؤدِّ فرائضه رُدَّ كلامه علىٰ عمله ، فكان أولىٰ به[(١)]

٩١٠ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسنِ القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُـهُۥ ﴾ قال : يقول : العملُ الصالح هو الذي يرفعُ الكلِمَ الطيب[(٢)]

قال الشيخ :

صعودُ الكلم الطيب والصدقةِ الطيبة إلى السماء : عبارةٌ عن حُسْنِ القَبول لهما ، **وعروجُ الملائكة** : يكونُ إلىٰ مقامِهم من السماء[(٣)] ، وإنما وقعَتِ العبارةُ عن ذلك بالصعود والعروجِ إلى الله تعالىٰ علىٰ معنىٰ

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٤٤٥) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤١٣) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٤٤٥) ، وعلَّقه البخاري في « صحيحه » (٩/ ١٢٦) جزماً ، وفي « زاد المسير » (٣/ ٥٠٧) : (كان الحسن يقول : يُعرض القول على الفعل ؛ فإن وافق القول الفعل قُبلَ ، وإن خالف رُدَّ) ، وقد رواه بنحوه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٤٣٥) .

(٣) وهـٰذا ما ستلفيه في عموم كتب التفسير وشروح الحديث ، ولا ضير في إثبات صفة العلوِّ له تعالىٰ بالنظر إلىٰ هـٰذه النصوص ؛ إذ علوُّهُ سبحانه علوُّ مكانة ؛ فهو كقولك : رفعت المسألة إلى القاضي ؛ إذ كيف يُرفعُ حسّاً فعلٌ هو خالقُهُ وموجدُهُ ومدبِّرُهُ ومصوِّره ومكوِّنه ومغيِّرُهُ ومبدِّله ؟! ولا خلافَ عند أهل السنَّة في كون السماء قِبلةَ الدعاء ، كما أن الكعبة قِبلةُ الصلاة ، والله تعالىٰ منزَّهٌ عن كونه فيهما

قول الله : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك : ١٦][1] ، **وقد ذكرنا أن معناه : مَنْ فوقَ السماء على العرش**[2] ؛ كما قال : ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة : ٢] ؛ أي : فوقَ الأرض ؛ فقد قال : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل : ٥٠] ، وقال : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] ، ثم مضىٰ قولُ أهل النظر في معناه[3] ، وحكينا عن المتقدِّمينَ من أصحابنا تَرْكَ الكلام في أمثالِ ذلك ، **هـٰذا مع اعتقادِهم نفْيَ الحدِّ والتشبيه والتمثيلِ عن الله تعالىٰ**[4]

٩١١ـ أخبرَنا الفقيه أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن الحارث الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ ، حدثنا إسحاقُ بن أحمدَ الفارسيُّ ، حدثنا حفصُ بن عمرَ المِهْرِقانيُّ ، حدثنا أبو داودَ قال[5] : (كان سفيانُ الثوري ، وشعبةُ ، وحمَّادُ بن زيد ، وحمَّادُ بن سلمةَ ، وشريكٌ ، وأبو عوانةَ . . **لا يَحُدُّونَ ، ولا يشبِّهونَ ، ولا يمثِّلونَ ، يَرْوُونَ الحديثَ لا يقولون كيفَ** ، وإذا سُئلوا أجابوا بالأثرِ) ، قال أبو داودَ : (وهو قولُنا)[6]

---

(١) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (قد سبق الكلامُ علىٰ هـٰذه الآية الكريمة ، وكلام المصنف هنا غيرُ متين ، ولا حاجةَ إلىٰ إعادة ما سبق منا بيانه) انتهىٰ ، وسبق أن الإمام المصنف علىٰ طريقة الإمام عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب ، وتقدم ذكرها (١/ ٦٠) .

(٢) انظر (٢/ ٣٥٨)

(٣) انظر (٢/ ٣٥٩) .

(٤) سيذكر الإمام المصنف قولَهم هـٰذا في الخبر الآتي .

(٥) **يعني** : الطيالسي ؛ وأبو عمر حفصُ المِهْرِقاني ـ بكسر الميم وسكون الهاء ، نسبة إلىٰ مِهْرِقانَ ؛ قرية من قرى الري ـ أحد مشاهير الرواة عنه . انظر « الأنساب » للسمعاني (١٢/ ٤٩٦) .

(٦) ورواه الإمام المصنف في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٢) ، وهو من أفحم النصوص =

قال الشيخ :

وعلىٰ هٰذا مضىٰ أكابرُنا .

فأما الحكايةُ التي تعلَّقَ بها من أثبتَ للهِ تعالىٰ جهةً :

٩١٢ـ فأخبرَنا بها أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمد البخاريُّ بنيسابورَ ، حدثنا عبدُ العزيز بن حاتِمٍ ، حدثنا عليُّ بن الحسن بن شقيقٍ (ح) .

وأخبرنا أبو عبدِ الله قال : سمعتُ أبا جعفرٍ محمدَ بن صالح بن هانئٍ يقول سمعتُ محمدَ بن نعيمٍ يقول : سمعتُ الحسنَ بن الصبَّاحِ البزَّارَ

= للذين يقوِّلون السلف الصالح ما لم يقولوا ، وسبق أن بعض المشبِّهة المتسنِّنة ألَّف كتاباً سمَّاه : « إثبات الحدِّ لله وبأنه قاعدٌ وجالس علىٰ عرشه » ! فهٰذا العطف يؤكِّد أنهم يثبتون لله ـ تعالىٰ عن قولهم ـ حدّاً حسيّاً ، وبعض جهلتهم يُؤوِّل نصَّ البيهقي هنا بمعنىٰ أنهم لا يعلمون لله تعالىٰ حدّاً ، وعليه نقول : قوله : **(ولا يشبِّهون)** ؛ بمعنىٰ : أنهم لا يعلمون لله شبيهاً ! ويقال مثله في التمثيل ، **فالحدُّ عند المشبِّهة** هو الفاصل الحسيُّ بين الله تعالىٰ وخلقه ؛ وهو عندهم ـ صرَّحوا أو صمتوا ـ سطحُ العرش ، ويعتقدون أن الله تعالىٰ لا يُحاط بذاته حسّاً ، ولٰكن يمكن رؤية بعضه ! وهي وثنيةٌ شنعاء ؛ لا فرقَ بين من يظنُّ أن الله تعالىٰ محدودٌ وبين الوثني إلا في الحجم ، ثم يشهدون لهٰذه العقيدة الخبيثة بخبر منكرٍ رواه أبو الشيخ في « العظمة » (٧٢) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : « لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خُلقوا إلىٰ أن فَنُوا صفُّوا صفّاً واحداً . . ما أحاطوا بالله عز وجل أبداً » ، والعجبُ ممن جعل لهٰذا الخبر التالف شواهدَ من الصحاح !

واعلم : أن أهل السنَّة لا يَحُدُّون ؛ لأنه سبحانه ليس داخل العالم ولا خارجه ؛ إذ مولانا جلَّ وعزَّ ليس موجوداً مكانياً ؛ إذ الحدُّ لازمٌ للجسم والجسماني .

يقول[1] : سمعتُ عليَّ بن الحسن يقول : سألتُ عبدَ الله بن المبارك قلت : كيف نعرفُ ربَّنا ؟ قال : في السماء السابعةِ على عرشِهِ ، قلت : فإن الجهميَّةَ تقول : هو هـٰذا ، قال : إنَّا لا نقول كما قالَتِ الجهميَّةُ ، نقول : هو هو ، قلت : بحدٍّ ؟ قال : إيْ واللهِ بحدٍّ .

لفظُ حديث محمدِ بن صالح[2]

قال الشيخ أيده الله :

إنما أراد عبدُ الله بالحدِّ : حدَّ السمع[3] ؛ وهو أن خبرَ الصادق وردَ

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال النسائي : ليس بالقوي ، وابن شقيق : تكلموا فيه في الإرجاء ، وقد اختلفت الروايات عن ابن المبارك كما ترىٰ ، ولفظ : « في السماء السابعة » لم يَرِدْ في الكتاب ولا في السنَّة ، فيَجِلُّ مقداره أن ينطق بما لم يرد ولو مؤوَّلاً ، وكذا لفظ : « على العرش » بدون « استوىٰ » ، ولعل بعض الرواة غيَّرَ وبدَّل روايةً بالمعنىٰ ، وكثيراً ما لا تدلُّ صحة السند علىٰ صحة المتن ، ولا شكَّ أن هـٰذا المتن منكر ، وقد تكلَّف المصنف تأويله من غير حاجة ؛ إذ لا حجة في كلام غير المعصوم) انتهىٰ .

(٢) ورواه الدارمي في « الرد على الجهمية » (٦٧) ، وهـٰذه الكتب يومَها ما كانت لتردَّ علىٰ أتباع جَهْمٍ ، بل كانوا لا يفتؤون عن السخرية من هـٰذه الكتب ، وإنما فلَّ حدَّهم وكسرَ شوكتهم أمثالُ عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب ، والحارث المحاسبي ، والقلانسي ، وعبد العزيز المكي ، ثم محا أثرَهم وغبَّرَ في وجوههم الإمام أبو الحسن الأشعري ، رحمهم الله تعالىٰ أجمعين .

(٣) يعني : كقول الإمام مالك المتقدم برقم (٨٧٥) : (الاستواء غير مجهول) ؛ يعني : من حيث السمعُ ؛ فقد جاء في الكتاب وصحيح السنَّة ، وكقوله المتقدم برقم (٨٧٤) : (كما وصف نفسه) ، وكقول الإمام الأوزاعي المتقدم برقم (٨٧٣) : (ونؤمن بما وردت السنَّة به من صفاته) ، علىٰ أن لفظ (الحدّ) لم يَرِدْ في خبر مرفوع أو موقوف .

بأنه على العرشِ استوىٰ ، فهو علىٰ عرشِهِ كما أخبرَ[1] ، وقصد بذلك تكذيبَ الجهميَّةِ فيما زعموا أنه بكلِّ مكان[2]

وحكايتُهُ الأخرىٰ تدلُّ علىٰ مراده :

٩١٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن داودَ الزاهد ، حدثنا محمدُ بن عبد الرحمـٰن الساميُّ ، حدثني عبدُ الله بن أحمدَ ابن شبويه المروزيُّ قال : سمعتُ عليَّ بن الحسين بن شقيقٍ يقول : سمعتُ عبدَ الله بن المباركِ يقول : (نعرف : ربَّنا فوق سبعِ سماوات[3]، على العرش استوىٰ ، بائنٌ من خلقِهِ ، ولا نقول كما قالت الجهميَّةُ : إنه ها هنا) ، وأشارَ إلى الأرض[4]

قال الشيخ أيده الله :

---

(١) كما هو مذهب ابن كُلَّاب رحمه الله تعالىٰ .

(٢) يعتقد أهل السنَّة : أنه سبحانه غير داخلٍ في العالم ولا خارجٍ عنه ؛ فينفون عنه المكانَ مطلقاً ، وأما الجهمية : فادَّعوا أنه تعالىٰ في كلِّ مكان ؛ فعبارتهم هـٰذه لا تنجيهم من كونه سبحانه مكانياً ، فهم خالفوا المشبِّهةَ في اللفظ ، ووافقوهم من حيث لم يشعروا

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهـٰذا المتن أقربُ إلى التأويل بعلوِّ الشأن كما ورد في اللغة ، فيكون معنى الفوقية عدمَ الممازجة ـ ردّاً على الجهمية ـ مجازاً ، فلا تكون الفوقيَّةُ حسيَّةً ، راجع « جزء ابن جهبل ») ، وانظر « رسالة ابن جهبل » ملحقة بـ « تأسيس التقديس » (ص٢٥٠) .

(٤) رحم الله الإمام المصنف ، ما ترك منفذاً للمشبِّهة الذين يعبثون بالنصوص علىٰ حسب أهوائهم . . إلا سدَّهُ ، وأجمل ما في هـٰذا التأليف هو سلوكُ مسلكِ التمسُّك بالآثار ؛ فلا يردُّ إلا بالأثر .

قولُهُ : (بائنٌ من خلقه) ؛ يريدُ به ما فسَّرَهُ بعدَهُ من نفْيِ قول الجهميةِ ، لا إثباتَ جهةٍ من جانب آخرَ يزيدُ على ما أطلقَهُ الشرعُ[1] ، والله أعلم .

٩١٤ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ قال : سمعتُ محمدَ بن صالح ابن هانئ يقول : سمعت أبا بكرٍ محمدَ بن إسحاقَ بن خزيمةَ يقول : سمعتُ أبا قدامةَ يقول : سمعت أبا معاذٍ البلخيَّ بفَرْغانةَ قال : قرأتُ على جهمٍ القرآنَ[2] ، وكان على مَعْبَر الترمذِ ، وكان رجلاً كوفيَّ الأصل ، فصيحَ اللسان ، لم يكن له علمٌ ولا مجالسةُ أهل العلم ، كان يكلِّمُ

---

(١) إذ إثبات لفظ (الجهة) و(الحدِّ) من علامات المشبِّهة .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن أبي حاتم في كتاب « الردِّ على الجهمية » : سمعت أحمد بن عبد الله الشعرانيَّ يقول : سمعت سعيد بن رحمةَ صاحب أبي إسحاق الفزاري يقول : إنما خرج جَهْمٌ سنة ثلاثين ومئة ، فقال : القرآن مخلوق ، فلما بلغ العلماءَ تعاظموه ، فأجمعوا علىٰ أنه تكلَّم بكفر ، وحمل الناسُ ذلك عنهم .
وقال أيضاً : سمعت أبي يقول : أوَّلُ من أتىٰ بخلق القرآن : الجعدُ بن درهم في سنة نيف وعشرين ومئة ، ثم جَهْمُ بن صفوانَ ، ثم مِنْ بعدِهما بشرُ بن غياث . انتهىٰ
وفي « شرح السنة » للالكائي [٢/ ٣١٢] : ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال القرآن مخلوق . جعدُ بن درهم في سنة نيف وعشرين ومئة . انتهىٰ
وكان جَهْم هـٰذا قام بخراسانَ مع الحارث بن سريج ضدَّ الأموية ، متظاهراً بالدعوة إلى الكتاب والسنَّة والشورىٰ ، ثم قبضَ عليه والي مَرْوَ سَلْمُ بن أحوزَ سنة ثمان وعشرين ومئة ، وقتله في تلك السنة علىٰ ما ذكره ابن جرير .
لـٰكن اللالكائي يقول : إن قتله كان سنة ثنتين وثلاثين ومئة ، وهو منبوذ عند جميع الفرق حتى المعتزلة ، وتفصيل أحواله فيما كتبنا على « الاختلاف في اللفظ » لابن قتيبةَ) انتهىٰ .

المتكلِّمين ، فقالوا له[1] صِفْ لنا ربَّكَ الذي تعبدُهُ ، قال : فدخل البيتَ لا يخرجُ كذا وكذا ، قال : ثم خرجَ عليهم بعدَ أيامٍ ذكرَها ، فقال : هو هٰذا الهواءُ مع كلِّ شيء ، وفي كلِّ شيء[2] ، ولا يخلو من شيءٍ .

كذبَ عدوُّ الله ؛ إن الله في السماءِ كما وصفَ نفسَهُ[3]

٩١٥ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن الحارث الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ[4] ، أخبرنا أحمدُ بن جعفرِ بن نصر ، حدثنا يحيى بنُ يعلىٰ قال :

---

(١) في رواية اللالكائي الآتي تخريجها : أن من سأله هم السُّمَنِيَّةُ ؛ وهم ملاحدةٌ كما يُعرف وصفهم من كتب الكلام ؛ والمتكلِّمون يومَها من أهل الملَّة كانوا أيضاً من القدرية .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهو أوَّلُ من أثار مسألة وَحْدة الوجود في الإسلام فيما نعلم) انتهىٰ .

(٣) رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٦٣٤ ، ٦٣٥) حكايةً عن ابن أبي حاتم مع ذكر سنده للخبر ، وقوله : (كذب عدو الله . . .) إلىٰ آخره . . هو من قول أبي معاذ البلخي كما جاء مصرَّحاً به عنده .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو أبو الشيخ صاحب كتاب « العظمة » وكتاب « السنة » ، وفيهما كثيرٌ مما هو مردودٌ ، وقد ضعَّفه بلديُّهُ الحافظ العسَّال ، ونُعيمُ بن حمَّادٍ : مجسِّمٌ ، وكذا زوجُ أمه نوحٌ ربيب مقاتل بن سليمانَ شيخِ المجسِّمة ، والكلامُ في نُعيمٍ ونوحٍ معروفٌ عند أهل النقد ؛ فنوحٌ : تفقَّهَ علىٰ أبي حنيفةَ ، وولي القضاءَ في حياة أبي حنيفةَ ، لـٰكن حيث كان ربيبَ مقاتلٍ أفسدَهُ زوجُ أمه ، ونُعيمٌ : كان تفقَّهَ أيضاً في المذهب ، وكان فَرَضياً ، إلا أنه فسدَ بزوجِ أمِّهِ ، ولو كانت المرأةُ كما وصفَها الحاكي لاشتهرَ أمرُها ، ودُوِّنَتْ قصَّتُها في كتب التواريخ ، والحكايةُ باطلةٌ بأسرها ، وغلطَ المصنف في تعليقِهِ عليها كما ترىٰ مع ظهور حال السندِ عند أهلِ النقد ، ومتىٰ سُمِعَ في الكتاب أو السنَّة المشهورة « أن الله عزَّ وجلَّ في السماء » حتىٰ يصحَّ أن يقال : إنه تابعَ السمعَ ؟! وإن كان للفظ « في السماء » =

سمعتُ نُعيمَ بن حمَّادٍ يقول : سمعتُ نوحَ بن أبي مريمَ أبا عصمةَ يقول : كنَّا عند أبي حنيفةَ أوَّلَ ما ظهرَ ؛ إذ جاءته امرأةٌ من ترمذَ كانت تجالسُ جَهْماً ، فدخلت الكوفةَ ، فأظُنُّني أقلُّ ما رأيتُ عليها عشرةُ آلافٍ من الناس تدعو إلىٰ رأيها ، فقيل لها : إن ها هنا رجلاً قد نظرَ في العقول يُقالُ له[1] : أبو حنيفةَ ، فأْتيهِ ، فأَتَتْهُ ، فقالت : أنت الذي تعلِّمُ الناسَ المسائلَ وقد تركتَ دينَكَ ؟! أين إلـٰهُكَ الذي تعبدُهُ ؟ فسكتَ عنها ، ثم مكثَ سبعةَ أيام لا يجيبُها[2] ، ثم خرجَ إلينا وقد وضعَ كتاباً : أن الله تباركَ وتعالىٰ في السماء دونَ الأرض[3] ، فقال له رجلٌ : أرأيت قولَ الله

= متَّسعٌ في اللغة، وكثيراً ما يُعنىٰ به علوُّ الشأن فقط، كما في قول النابغة : [من الطويل]

علونا السماءَ مجدُنا وجدودُنا وإنَّـا لنبغـي فـوقَ ذلـك مَظْهـرا

والمصنف تساهلَ في هـٰذا الباب ، سامحَهُ الله) انتهىٰ ، وعنى بالتساهل إيراد الأخبار التالفة والضعيفة وإن قام بردِّها ، وسبق أن هذا أيضاً دأبُ شيخه الأستاذ ابن فورك ، ولهما في هذا الصنيع منزعٌ نبيل كما مرَّ (٢/ ٢٠٩) .

(١) في (د) وحدها : (المعقول) بدل (العقول) .

(٢) هـٰذا موضعٌ يدلُّك علىٰ كذب هـٰذه القصة ؛ فإن كان مثلُ أبي حنيفةَ تسكته امرأة جهمية بلهاءُ بهـٰذا السؤال . . فما علىٰ ظهر البسيطة يومَها عالمٌ .

(٣) أهـٰذا جوابٌ يجيب به عالمٌ بعد أسبوعٍ سائلاً مغالطاً ؟! إن أمثالَ هـٰذه الإجابات المضحكات التي فشت عند غير المشتغلين بالفقه في الدين . . ما كانت تزيدُ الجهميةَ إلا تفشياً ، وهاكَ « العقيدة الطحاوية » فيها عَقْدُ أبي حنيفةَ بكلامٍ متينٍ يُعرف قدرُهُ ، وفي « الطبقات السنية » (١/ ١٥٧) من وصية الإمام أبي حنيفةَ المشهورة : (نقرُّ بأن الله سبحانه وتعالىٰ على العرش استوىٰ ؛ أي : استوىٰ من غير أن يكون جارحة واستقرار ، وهو حافظ للعرش وغيرِ العرش من غير احتياج ، فلو كان محتاجاً لَمَا قَدَرَ علىٰ إيجاد العالَم وتدبيره) .

عزَّ وجلَّ : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد : ٤] ، قال : هو كما تكتبُ إلى الرجل : (إني معَكَ) وأنت غائبٌ عنه[١]

قال الشيخ :

لقد أصابَ أبو حنيفةَ رحمَهُ الله فيما نفىٰ عن الله عزَّ وجلَّ من الكون في الأرض[٢] ، وفيما ذكرَ من تأويلِ الآية ، وتبعَ مطلقَ السمع في قوله : (إن الله عزَّ وجلَّ في السماء)[٣] ، ومرادُهُ من ذلك ـ والله أعلم ـ إن صحَّتِ الحكايةُ عنه[٤] ما ذكرنا في معنىٰ قوله : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك : ١٦][٥]

---

(١) تعالىٰ ربُّنا عن أن يغيب عنه خلقُهُ ، وهـٰذا أيضاً موطنٌ يدلُّك على افتراء هـٰذه القصة المهترئة ، بل هو معنا سبحانه بعلمه وسمعه وبصره وقدرته ، وسيأتي عن مقاتل ذكرُ المعية بالقدرة وبالسمع ، والإمام المصنف ما تنزَّل في الإجابة عن هـٰذا الخبر إلا مجاراةً للخصوم ، وإلا فسندُهُ ومتنُهُ هما شاهدا كذبه ومَيْنه ، وحسبُك من فريته اجتماعُ عشرة آلاف رجلٍ يومَ كان الرجال رجالاً على امرأة حمقاءَ جهمية ، ولم تكن أمثالُ هـٰذه البدع ظاهرة ؛ بدليل خبر الإمام مالك المتقدم برقم (٨٧٥) والذي وقع بعد قرابة نصف قرنٍ .

(٢) إذ ليس لمولانا جلَّ جلاله كونٌ أصلاً ، والأكوان أربعة : اتصالٌ وانفصال ، وحركةٌ وسكون ، والله تعالىٰ لا يُوصفُ بشيء منها ، فتنبَّهْ ، ولا يُظَنَّنَّ أنه أراد إثباتَ الكونِ في السماء ؛ إذ الكونُ له مُكوِّنٌ ومخصِّص ، جلَّ ربُّنا عن التكوين والتخصيص .

(٣) بل اتباع السمع ـ كما ذكر المصنف من قبلُ ـ أن نقول : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ من غير زيادة تشبيهية ، أو نقصان جهمي ، وهـٰذه العبارة أعلاه تُبيِّنَ لك أنها مكذوبةٌ على الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أنَّىٰ تصحُّ وفي سندِهِ من تعرفُهم ؟!) انتهىٰ .

(٥) انظر ما تقدم (٢/ ٣٥١) .

وقد روىٰ عنه أبو عصمةَ أنه ذكر مذهبَ أهل السنَّة ، وذكرَ في جملة ذلك : (وألا يُتكلَّمَ في اللهِ بشيءٍ)[1] ، **وهو نظيرُ ما روينا عن سفيانَ بن عيينةَ فيما :**

٩١٦ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن الحارثِ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد بن يعقوبَ ، حدثنا أبو حاتمٍ ، حدثنا إسحاقُ بن موسىٰ قال : سمعتُ ابنَ عيينةَ يقول : (**ما وصفَ اللهُ به نفسَهُ فتفسيرُهُ قراءتُهُ** ، ليس لأحدٍ أن يفسِّرَهُ إلا اللهِ تباركَ وتعالىٰ ، أو رُسُلِهِ صلواتُ الله عليهم)[2]



---

(١) ولفظة (شيء) أنكرُ النكرات ، وقد وقعت في سياق النفي ، فالعبارة تفيد غاية الإمساك عن الكلام في ذاته تعالىٰ ، فكأنه قال : كيف نتكلَّمُ بشيءٍ في حقِّ مَنْ ليس كمثله شيء ؟!

(٢) تقدم برقم (٧٣١ ، ٨٧٧) بنحوه ، وهنا بيَّنَ أن المتشابه يعرفُ تفسيرَهُ الرُّسُلُ عليهم الصلاة والسلام ، وغيرهم لا يجوز لهم الخوضُ في تفسيره بأيِّ وجهٍ كان .

نعم ؛ لو اعتقد جاهلٌ ظاهرَهُ صُرِف عنه بالضرورة ، وليس هـٰذا الصرفُ من الخوض في تأويله بشيءٍ ، ونحن اليومَ في أيامٍ لم يعدْ يمكنُ إلجام الناس عن مثل ذلك ، وقد قال إمام الحرمين الجويني في « نهاية المطلب » (٤١٨/١٧) : (إن استمكن الإنسان من ردِّ الخلق إلىٰ ما كانوا عليه أولاً . . فهو المطلوب ، وهيهات ؛ فهو أبعدُ من رجوع اللبن إلى الضَّرْع في مستقرِّ العادة) .

باب
ما جاء في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ وما في معناه من الآيات

٩١٧ـ أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمـٰن بن عبيد الله الحُرْفيُّ ببغدادَ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمانَ قال : حدثنا عبيدُ بن عبدِ الواحد بن شريكٍ ، حدثنا نُعيمُ بن حمَّادٍ ، حدثنا عثمانُ بن كثيرِ بن دينارٍ ، عن محمدِ بن مُهاجِرٍ ، عن عروةَ بن رُوَيمٍ ، عن عبد الرحمـٰن بن غَنْمٍ ، عن عبادةَ بن الصامتِ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ مِنْ أفضلِ إيمانِ المرءِ : أنْ يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ معَهُ حيثُ كانَ** »[1]

٩١٨ـ أخبرَنا أبو عبد الرحمـٰن محمدُ بن الحسينِ السلميُّ ، أخبرنا أبو الحسنِ محمدُ بن محمود المروزيُّ الفقيهُ ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمدُ ابن عليٍّ الحافظُ ، حدثنا أبو موسىٰ محمدُ بن المثنىٰ ، حدثني سعيدُ بن

---

(١) ورواه الدولابي في « الكنىٰ والأسماء » (١٥٣٣) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٧٩٦) ، و« مسند الشاميين » (٥٣٥ ، ١٤١٦) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ١٢٤) وقال (غريب من حديث عروةَ ، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن مهاجر) ، ورواه أيضاً الطبراني في « المعجم الكبير » كما في « مجمع الزوائد » (١/ ٦٠) ، وقال الهيثمي في عثمان بن كثير : (ولم أرَ من ذكره بثقة ولا جرح) .

نوحٍ ، حدثنا عليُّ بن الحسنِ بن شقيقٍ ، حدثنا عبدُ الله بن موسى الضبيُّ ، حدثنا مَعْدانُ العابدُ قال : سألت سفيان الثوريَّ عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [الحديد : ٤] ، قال : علمُهُ(١)

٩١٩ـ أخبرَنا أبو عبدِ الرحمـٰن السلميُّ ، أخبرنا أبو الحسنِ المحموديُّ ، حدثنا محمدُ بن عليٍّ الحافظُ ، حدثنا أبو موسىٰ ، حدثني سعيدُ بن نوحٍ ، حدثنا أبي نوحُ بنُ ميمونٍ ، حدثنا بكيرُ بن معروف(٢) ، عن مقاتلِ بن حيَّانَ ، عن الضحَّاك : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] قال : هو اللهُ عزَّ وجلَّ على العرشِ ، وعلمُهُ معهم(٣)

---

(١) ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (٥٩٧) ، وكلمة (مع) متأوَّلةٌ بالضرورة كما ترىٰ ، حتىٰ إن المشبِّهة هنا أقرُّوا بتأويلها ؛ إذ أصلُ استعمالها : للاجتماع في المكان ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء : ٣] ، أو الاجتماع في الزمان ؛ كقولك وُلدا معاً ، وما وراء ذلك فمجازٌ ، وقوله : (علمُهُ) هـٰذا على المشهور الظاهر ، وإلا فهو معنا سبحانه بسمعه وبصره وقدرته بالضرورة ، وسيأتي عن مقاتل قريباً .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابنُ المبارك : ارمِ به ، وكان ابنُ خزيمةَ لا يحتجُّ بمقاتلِ بن حيان ، وكان يحيى بن سعيد يضعِّفُ الضحَّاكَ ، ولو تابع النصَّ لقالَ : ﴿ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ مفوِّضاً أو مؤوِّلاً ، ولا يقولُ : إنه على العرش ، وبينهما فَرْقٌ عظيم ، وكلمة « فوق عرشه » لم تردْ في سنَّةٍ مشهورة) انتهىٰ

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢٧/٢٣) ، وقوله : (هو الله عز وجل على العرش) كأنه قال : ليست معيَّتُهُ معيَّةَ ممازجةٍ أو مماسَّةٍ أو محاذاةٍ ، لا أنه تعالىٰ منفصلٌ أو متصلٌ ؛ إذ الاتصالُ والانفصال كونانِ يتنزَّه عن الاتصاف بهما مكوِّن الأكوان .

٩٢٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن محمد ابن موسى الكعبيُّ ، حدثنا إسماعيلُ بن قتيبةَ ، حدثنا أبو خالد يزيدُ بن صالح ، حدثنا بكير بن معروف ، عن مقاتلِ بن حيَّانَ قال : بلغَنا ـ والله أعلم ـ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ قبلَ كلِّ شيء ، ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ بعد كلِّ شيء ، ﴿وَٱلظَّاهِرُ﴾ فوقَ كلِّ شيء ، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ أقربُ من كلِّ شيء ، وإنَّما يعني بالقُرْبِ : بعلمِهِ وقدرته ، وهو فوقَ عرشه ، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مقدارُ كلِّ يوم ألفُ عامٍ ، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من القطر ، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات ، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من القطر ، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ؛ يعني : ما يصعدُ إلى السماء من الملائكة ، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ؛ يعني : قدرتُهُ وسلطانُهُ وعلمُهُ معكم أينَما كنتم ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد : ٣ـ ٤][(١)]

٩٢١ـ وبهٰذا الإسنادِ عن مقاتلِ بن حيَّانَ قال : قولُهُ : ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ ، يقول : علمُهُ ، وذلك قولُهُ سبحانه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة : ٧] ، فيعلمُ نجواهم ، ويسمعُ كلامَهم[(٢)] ، ثم ينبِّئُهم يومَ القيامة بكلِّ شيء ، وهو فوقَ عرشِهِ ، وعلمُهُ معهم .

---

(١) انظر « تفسير مقاتل » (٤/ ٢٣٧) .

(٢) ومثلُ المعية بالسمع المعيةُ بالبصر ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه : ٤٦] .

٩٢٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عبيدِ الله بن المنادي ، حدثنا يونسُ بن محمدٍ ، حدثنا شيبانُ النحويُّ ، عن قتادةَ (ح) .

وأخبرنا أبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ ، حدثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، أخبرنا عليُّ بن الحسن بن شقيقٍ ، أخبرنا خارجةُ ، أخبرنا سعيدُ بن أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف : ٨٤] قال : هو الذي يُعبدُ في السماء ، ويُعبدُ في الأرض[١]

قال الشيخ :

وفي معنىٰ هـٰذه الآيةِ قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٣][٢] ، علىٰ أن بعض القرّاءِ يجعل الوقفَ في هـٰذه الآية عند قوله : ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ، ثم يبتدئ فيقولُ : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾[٣] ، وكيفما كانَ فلو أن قائلاً

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٦٥٣) .

(٢) ويكون اسم الجلالة هنا متضمِّناً لمعنى العبادة ؛ كأنه قيل : وهو المعبود في السماوات . انظر « الدر المصون » (٤/ ٥٢٩) ، والوقف علىٰ هـٰذا التفسير عند قوله : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، فهو كقولك : أمير المؤمنين الخليفة في الشرق والغرب ، قال العلامة ابن عطية في « المحرر الوجيز » (٢/ ٢٦٧) : (وهـٰذا عندي أفضل الأقوال وأكثرها إحرازاً لفصاحة اللفظ وجزالة المعنىٰ) .

(٣) قال العلامة الحلبي في « الدر المصون » (٤/ ٥٣٢) : (وهو قول الطبري، قال=

قال : فلانٌ بالشام والعراقِ يملكُ. . لدلَّ قوله : (يملك) على الملك بالشام والعراقِ ، لا أنه بذاتِهِ فيهما .



= أبو البقاء : « وهو ضعيف ؛ لأن الله تعالىٰ معبود في السماوات وفي الأرض ، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض ، فلا تتخصَّص إحدى الصفتين بأحد الظرفين » ، وهو ردٌّ جميل) .

باب

ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾

٩٢٣ـ أخبرَنا أبو زكريا يحيى بنُ إبراهيمَ بن محمد بن يحيىٰ ، أخبرنا أبو الحسنِ أحمدُ بن محمد الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ بن صالحٍ ، عن عليٍّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر ١٤] يقول : يسمعُ ويرىٰ(١)

٩٢٤ـ أخبرَنا أبو سعيد بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجهم قال : سمعتُ أبا زكريا يحيى بنَ زياد الفرَّاءَ يقول : (﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ يقول : إليه المصيرُ)(٢)

قال الشيخ أيده الله :

قولُ ابن عباس ثم قولُ الفرَّاء في معنىٰ هـٰذه الآيةِ . يدلُّ علىٰ أن

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٤١١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٥٣١) .

وروى القشيري في « رسالته » (ص٩٣) عن طاهر بن إسماعيلَ الرازيِّ قال : قيل ليحيى بن معاذ : أخبرنا عن الله ، فقال : إلـٰهٌ واحد ، فقيل له : كيف هو ؟ فقال : ملكٌ قادر ، فقيل له : أين هو ؟ فقال : بالمرصاد ، فقال السائل : لم أسألك عن هـٰذا ! فقال : ما كان غيرَ هـٰذا كان صفة المخلوق ، فأما صفته فما أخبرتك عنه .

(٢) انظر « معاني القرآن » له (٣/ ٢٦١) .

المراد بها : تخويفُ العباد ؛ ليحذروا عقوبتَهُ إذا علموا أنه يسمعُ ويرىٰ ما يقولون ويفعلونَ ، وأن مصيرَهم إليه .

٩٢٥ـ **حدَّثنا** أبو عبدِ الله الحافظُ[(١)] ، أخبرنا أبو العباسِ قاسمُ بن قاسم السيَّاريُّ بمروَ ، حدثنا إبراهيمُ بن هلالٍ ، حدثنا عليُّ بن الحسن بن شقيقٍ ، أخبرنا أبو حمزةَ[(٢)] ، عن الأعمشِ ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ ، عن عبدِ الله : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ [الفجر : ١] قال : قسمٌ ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] من وراءِ الصراط ثلاثةُ جسور : جسرٌ عليه الأمانةُ ، وجسرٌ عليه الرَّحِمُ ، وجسرٌ عليه الربُّ تباركَ وتعالىٰ .

هـٰذا موقوفٌ علىٰ عبد الله ـ قيل : هو ابنُ مسعود ـ ، ومرسلٌ بينَهُ وبين سالمِ بن أبي الجعد ، ورواه أبو فَزَارةَ عن سالمِ بن أبي الجعد من

---

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٥٢٣) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو السكريُّ ، مختلطٌ ، وكان أبو حاتِمٍ لا يحتجُّ به ، ورواةُ الصحاح ما خرَّجوا له ما رواه في حالِ الاختلاط ، والأعمشُ : مدلِّسٌ ، وقد عنعنَ ، وسالمٌ : مدلِّس ، وقد عنعنَ ، ولم يدرك ابنَ مسعود ، وزِدْ علىٰ ذلك روايةَ أبي فزارةَ .

وفي كتاب « السنة » « ص١٨٢ » [١٢٠٨] المنسوب لعبد الله : « قال أيفعُ ـ وهو منكرُ الحديث ـ : إن لجهنمَ سبعَ قناطرَ ، والصراطَ عليهن ، واللهَ في الرابعة منهن ، وقال أبو اليمان الهَوْزنيُّ : فيمرُّ الخلائق على الله عزَّ وجلَّ وهو في القنطرةِ الرابعة » انتهىٰ .

فيُعلمُ من ذلك كلِّهِ : مبلغُ جهلِهم بالله ، وانخداعهم بخداعِ المخادعين ، نسأل اللهَ السلامةَ ، ولا أدري ما هو الداعي للمصنف إلىٰ سوقِ مثلِ هـٰذه الرواية مع تكلُّفِ التأويل ، والخبر الذي بعدَهُ في سنده مجاهيلُ ، ومقاتلٌ مكشوفُ الأمر ، وإن كان المتنُ مستساغاً) انتهىٰ .

قوله غيرَ مرفوعٍ إلىٰ عبد الله ، وإن صحَّ فإنما أرادَ ـ والله أعلم[1] ـ : ملائكةَ الربِّ يسألونه عمَّا فرَّطَ فيه :

٩٢٦ـ أخبرَنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيمَ الإمامُ ، أخبرنا عبدُ الخالقِ بن الحسن السَّقَطيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن ثابتٍ قال : أخبرني أبي ، عن الهذيلِ ، عن مقاتلِ بن سليمان قال : أقسمَ الله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر : ١٤] ؛ يعني : الصراطَ ؛ وذلك جسرُ جهنَّمَ ؛ عليها سبعُ قناطرَ ، علىٰ كلِّ قنطرةٍ ملائكةٌ قيام ، وجوهُهم مثلُ الجمر ، وأعينُهم مثلُ البرق ، يسألون الناسَ في أول قنطرةٍ عن الإيمان ، وفي الثانيةِ يسألونهم عن الصلواتِ الخمس ، وفي الثالثةِ يسألونهم عن الزكاةِ ، وفي الرابعةِ يسألونهم عن شهرِ رمضانَ ، وفي الخامسةِ يسألونهم عن الحجِّ ، وفي السادسةِ يسألونهم عن العمرةِ ، وفي السابعةِ يسألونهم عن المظالمِ ، فمَنْ أتىٰ بما سُئِلَ عنه كما أُمِرَ جازَ على الصراط ، وإلا حُبِسَ ، فذلك قوله سبحانه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ ؛ يعني : ملائكةً يرصدون الناسَ علىٰ جسرِ جهنم في هـٰذه المواطنِ السبعِ ، فيسألونهم عن هـٰذه الخصالِ السبع[2]

❀ ❀ ❀

---

(١) وأنَّىٰ له أن يصحَّ بعد ما رأيت للعلامة الكوثري من الإعلالات ؟! ولعل المصنف اشتغل بتأويله لشيوعه بين بعض المشتغلين بالرواية في زمانه ، وهو ـ كما رأيت ـ في « السنة » لعبد الله بن أحمد بن حنبل .

(٢) انظر « تفسير مقاتل » (٤/٦٨٩) ، وتقدمت روايته تعليقاً في كتاب « السنة » (١٢٠٨) لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أيفعَ الكلاعي .

باب
ما جاء في قول الله عز وجل
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾

٩٢٧ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال : أخبرني أبو النضرِ محمدُ بن محمد بن يوسفَ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد بن إبراهيمَ بن سيَّارٍ الطائيُّ ، وإبراهيمُ بن إسماعيلَ العنبريُّ ؛ قالا : حدثنا محمدُ بن عبد الملك بن أبي الشواربِ ، حدثنا عبدُ الواحد بن زيادٍ ، حدثنا سليمانُ الشيبانيُّ ، حدثنا زِرُّ بن حُبَيشٍ قال : قال عبدُ الله في هـٰذه الآية : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم ٩] : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **رأيتُ جبريلَ عليهِ السلامُ لهُ ستُّ مئةِ جناحٍ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي النُّعمانِ ، عن عبدِ الواحد بن زياد(١)

٩٢٨ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا يحيى بنُ محمد بن يحيىٰ ، حدثنا أبو الرَّبيع الزَّهْرانيُّ ، حدثنا عبَّادُ بن العوَّامِ ، حدثنا الشيبانيُّ قال : سألت زِرَّ بن حُبَيش عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ ، فقال : أخبرني ابنُ

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٥٦)

مسعود : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ رأىٰ جبريلَ عليه السلام له ستُّ مئةِ جناحٍ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي الرَّبيع[1]

٩٢٩ـ أخبرَنا محمدُ بن عبدِ الله الحافظُ ، ومحمدُ بن موسى بن الفضْلِ ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن زِرِّ بن حُبَيشٍ ، عن عبدِ الله في قوله تعالىٰ : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم : ١٣] قال : رأىٰ جبريلَ له ستُّ مئةِ جناح .

ورواه شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ الشيبانيِّ في قوله : ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم : ١٨][2]

ورواه حفصُ بن غياث ، عن الشيبانيِّ في قوله : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم : ١١][3]

ورواه زائدةُ وزهيرُ بن معاويةَ في قوله : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم : ٩][4]

ويحتملُ أن يكون الشيبانيُّ سأل زِرّاً عن جميعِ هٰذه الآيات ،

---

(١) صحيح مسلم (١٧٤) .

(٢) رواه مسلم (١٧٤/ ٢٨٢) .

(٣) رواه مسلم (١٧٤/ ٢٨١)

(٤) رواه البخاري (٤٨٥٧) عن طلق بن غنَّام ، عن زائدةَ بن قدامةَ الكوفي ، ورواه أحمد في « المسند » (١/ ٣٩٧) عن حسن بن موسىٰ ، عن زهير بن معاويةَ .

فأخبرَ عن ابن مسعود : أن جميعَ ذلك يرجعُ إلىٰ رؤية النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ جبريلَ عليه السلام .

٩٣٠ـ وأخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن غالب الخوارزميُّ ببغدادَ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن أحمدَ بن حمدانَ ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا أبو عمرَ ، حدثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ الله قال : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ ، قال : رأىٰ رفرفاً أخضرَ سدَّ أفقَ السماء

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي عمرَ حفصِ بن عمرَ[١] ، وأخرجه أيضاً من حديث الثوريِّ ، عن سليمانَ الأعمش[٢]

ورواه عبدُ الرحمـٰن بن يزيدَ ، عن ابن مسعودٍ قال : رأىٰ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ جبريلَ في حُلَّةِ رفرفٍ أخضرَ قد ملأ ما بين السماواتِ والأرض :

٩٣١ـ أخبرَناهُ أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسنِ القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ ، حدثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن يزيدَ ، عن ابن مسعودٍ ، فذكرَهُ[٣]

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٣٣) .

(٢) صحيح البخاري (٤٨٥٨) .

(٣) ورواه الترمذي (٣٢٨٣) وقال : (هـٰذا حديث حسن صحيح) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١٤٦٧) ، وزاد في رواية (١١٤٧٧) : (ولم يبصر ربَّهُ تبارك وتعالىٰ) .

٩٣٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو الفضلِ محمدُ بن إبراهيمَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا أبو أسامةَ ، حدثنا زكريا بنُ أبي زائدةَ ، عن ابنِ أَشْوَعَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ قال : سألتُ عائشةَ عن قولِهِ : ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم ٨ ـ ٩] ، قالت : كان جبريلُ عليه السلام يأتي محمداً صلَّى الله عليه وسلَّمَ في صورة الرجالِ ، فأتاه هـٰذه المرَّةَ قد ملأَ ما بين الخافقينِ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمدِ بن يوسفَ ، ورواه مسلم عن محمدِ بن عبد الله بن نميرٍ ، كلاهما عن أبي أسامةَ[١]

٩٣٣ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، وأبو الحسينِ بن بِشْرانَ ؛ قالا : أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا محمدُ ابن عبد الله ـ هو الأنصاريُّ ـ ، عن ابنِ عون قال : أنبأنا القاسمُ ، عن عائشةَ أنها قالت : (مَنْ زعمَ أن محمداً صلَّى الله عليه وسلَّمَ رأىٰ ربَّهُ فقد أعظمَ الفريةَ على الله عزَّ وجلَّ ، ولـٰكن رأىٰ جبريلَ عليه السلام مرتينِ في صورتِهِ وخَلْقِهِ سادّاً ما بينَ الأفق) .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمدِ بن عبد الله ابن أبي الثلجِ ، عن الأنصاريِّ[٢]

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٣٥) ، وصحيح مسلم (١٧٧)

(٢) صحيح البخاري (٣٢٣٤) .

٩٣٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، أخبرنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا داودُ ابن أبي هندٍ (ح) .

قال : وأخبرني أبو النضرِ الفقيهُ ـ واللفظُ له ـ قال : حدثنا محمدُ بن إسحاقَ بن خزيمةَ(١) ، حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ ، حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، حدثنا داودُ بن أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ قال : كنت متَّكئاً عند عائشةَ ، فقالت عائشةُ : ثلاثٌ مَنْ تكلَّمَ بواحدةٍ منهنَّ فقد أعظمَ على اللهِ الفريةَ ، قلت : وما هنَّ ؟ قالت : مَنْ زعم أن محمداً رأىٰ ربَّهُ فقد أعظمَ على الله الفريةَ ، قال : وكنتُ متَّكئاً فجلستُ ، فقلت : يا أمَّ المؤمنين ؛ أنظريني ولا تعجلي عليَّ ؛ ألم يقلِ اللهُ تعالىٰ : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير : ٢٣] ، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم : ١٣] ؟ فقالت : أنا أوَّلُ هـٰذه الأُمَّةِ سألَ عن هـٰذا رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « **جبريلُ لم أرَهُ علىٰ صورتِهِ التي خُلِقَ عليها غيرَ هاتينِ المرَّتينِ ، رأيتُهُ مُنهبِطاً مِنَ السماءِ ساداً عِظَمُ خلقِهِ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ** » ، قالت : أوَلم تسمعِ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ؟! قالت : أوَلم تسمعِ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا . . .﴾ قرأَتْ إلىٰ قوله : ﴿عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورىٰ : ٥١] ؟!

(١) رواه في « التوحيد » (٢/٥٤٨) ، وفي هامش (ج) : (بلغت قراءة ومقابلة على الشيخ بالأم تجاه الكعبة) .

قالت : ومَنْ زعم أن محمداً كتمَ شيئاً من كتاب الله فقد أعظمَ على الله الفريةَ ، والله جلَّ ذكرُهُ يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

قالت : ومَنْ زعمَ أنه يخبرُ الناسَ بما يكونُ في غدٍ فقد أعظمَ على الله الفريةَ ، واللهُ يقول : ﴿ لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل : ٦٥][1]

رواه مسلم في « الصحيح » عن زهير بن حرب ، عن إسماعيلَ بن عُلَيَّةَ[2]

٩٣٥ـ وأخبرَنا أبو بكرِ بن فُوركَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[3] ، حدثنا وهيبُ بن خالد ، ويزيدُ بن زُرَيعٍ ، عن داودَ بن أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ قال : سألت

---

(١) يعني : أنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم ويخبر من غير إعلامٍ وإذنٍ من الله تبارك وتعالى ، وإلا فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكوائنَ كثيرة ، وفي « إرشاد الساري » (١٠/ ٣٦٥) : (في « مغازي ابن إسحاق » : أن ناقته صلى الله عليه وسلم ضلَّتْ ، فقال ابن الصَّلِيت ـ بالصاد المهملة آخره مثناة ، بوزن عظيم ـ : يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن رجلاً يقول كذا وكذا ، وإني والله لا أعلم إلا ما علَّمني الله ، وقد دلَّني الله عليها ، وهي في شعب كذا ، قد حبستها شجرة » ، فذهبوا فجاؤوا بها ، فأعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله) ، وانظر « السيرة النبوية » لابن هشام (٢/ ٥٢٣) في أخبار غزوة تبوك .

(٢) صحيح مسلم (١٧٧) ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

(٣) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (١٥١١) .

عائشةَ عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [النجم : ١٣] ، ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [التكوير : ٢٣] ، قالت : أنا أوَّلُ هـٰذه الأُمَّةِ قال لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ هـٰذا ، فقال : « **هو جبريلُ ، رأيتُهُ مرتينِ ؛ رأيتُهُ بالأفقِ الأعلىٰ ، ورأيتُهُ بالأفقِ المبينِ** »

الروايةُ الأولىٰ أصحُّ في ذكر الآيتينِ والمرَّتينِ ، وأن الرؤيةَ الأولىٰ كانت وهو بالأفقِ الأعلىٰ ، ويحتملُ أن يكونَ الأفقُ المبين عبارةً عنه أيضاً ، ثم كانت الرؤيةُ الأخرىٰ عند سدرةِ المنتهىٰ ، والله أعلمُ .

٩٣٦ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا حسنُ بن سفيانَ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي شيبةَ ، حدثنا عليُّ بن مُسْهِرٍ ، عن عبدِ الملك ، عن عطاءٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [النجم : ١٣] قال : رأىٰ جبريلَ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ[1]

فاتفقت روايةُ عبدِ الله بن مسعود وعائشةَ بنت الصِّدِّيقِ وأبي هريرةَ رضي الله عنهم : علىٰ أن هـٰذه الآياتِ نزلَتْ في رؤيةِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ جبريلَ عليه السلام ، وفي بعضِها أُسندَ الخبر إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وهو أعلمُ بما أُنزلَ إليه .

قال أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله في تقدير قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۞ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ [النجم : ٨ ـ ٩] علىٰ ما تأوَّلَهُ عبدُ الله بن

---

(١) صحيح مسلم (١٧٥/٢٨٣) .

مسعود وعائشةُ رضي الله عنهما من رؤيتِهِ جبريلَ عليه السلام في صورتِهِ التي خُلِقَ عليها ، والدُّنُوِّ منه عندَ المقام الذي رُفِعَ إليه وأقيمَ فيه : (قولُهُ : ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ المعنيُّ به : جبريلُ عليه السلام ، تدلَّىٰ من مقامِهِ الذي جُعِلَ له في الأفقِ الأعلىٰ فاستوىٰ ؛ أي : وقفَ وقفةً ، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ ؛ أي : نزلَ حتىٰ كان بينَهُ وبين المَصعَدِ الذي رُفِعَ إليه محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قابُ قوسينِ أو أدنىٰ فيما يراهُ الرائي ويقدِّرُهُ المقدِّرُ .

وقال بعضُهم : دنا جبريلُ ، فتدلَّىٰ محمدٌ ساجداً لربه[1]

وقوله في الحديث : « رأىٰ رفرفاً » ؛ يريد : رأىٰ جبريلَ عليه السلام في صورتِهِ علىٰ رفرفٍ ، والرفرفُ : البساطُ ، ويقال : فِراشٌ ، ويقال : بل هو ثوبٌ كان لباساً له ، فقد رُوِيَ أنه رآهُ في حُلَّةِ رفرفٍ)[2]

قال الشيخ :

وفي حديث قتادةَ عن الحسنِ البصري في قوله : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم : ١٠] قال : (عبدُهُ) : جبريلُ عليه السلام ، أوحى اللهُ إلىٰ جبريلَ عليه السلام ، ورأى النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ الحجابَ[3]

وهـٰذا يدلُّ : علىٰ أنه ذهبَ في تفسير الآية إلىٰ معنىٰ ما تقدَّمَ ذكرُهُ ، وأن الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ جبريلَ عليه السلامُ ما أوحىٰ ، ثم جبريلُ عليه

---

(١) وعليه : يكون التدلي في حركة سجوده صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/١٩١٦-١٩١٧) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/٥٠٦) .

السلام ألقاهُ إلىٰ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، ورأىٰ محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّمَ الحجابَ ؛ يريد ـ والله أعلم ـ : ما رُوِيَ في بعض الأخبار من رؤيتِهِ النورَ الأعظم ودونه الحجابُ رفرفُ الدُّرِّ والياقوتِ .

٩٣٧ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو القاسمِ زيدُ بن أبي هاشمٍ العلويُّ ؛ قالا : أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن عليٍّ بن دحيمٍ الشيبانيُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله العبسيُّ ، حدثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ ابن حصينٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن ابنِ عباس : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم : ١١] ، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم : ١٣] قال : رآه بفؤادِهِ مرَّتينِ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرٍ بن أبي شيبةَ وغيرِهِ ، عن وكيعٍ[(١)]

٩٣٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسنِ القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله تعالىٰ : ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم : ١٦] قال : كان أغصانُ السدرة من لؤلؤٍ وياقوتٍ وزَبَرْجَدٍ ، فرآها محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّمَ بقلبه ، ورأىٰ ربَّهُ[(٢)]

---

(١) صحيح مسلم (١٧٦/ ٢٨٥)، ونقل الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٣/ ٦) عن الواحدي أنه قال : (قال المبرد : ومعنى الآية : أن الفؤاد رأىٰ شيئاً فصَدَقَ فيه ، و« ما رأىٰ » في موضع نصب ؛ أي ما كَذَبَ الفؤادُ مرئيَّهُ ، وقرأ ابن عامر ﴿مَا كَذَّبَ﴾ بالتشديد ، قال المبرد : معناه : أنه رأىٰ شيئاً فقبله ، وهـٰذا الذي قاله المبرد علىٰ أن الرؤية للفؤاد ، فإن جعلتها للبصر فظاهر ؛ أي : ما كذب الفؤاد ما رآه البصر)

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٥٢٠) بلفظ : (فرآها محمد ، ورأىٰ محمد =

وعن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٩] : يعني : حيث الوَتَرُ من القوس[١] ؛ يعني : ربَّهُ من جبريلَ عليه السلام[٢]

قال الشيخ :

فعلىٰ هٰذه الطريقة : المرادُ بالقُرْبِ المذكور في الآيةِ : قُرْبٌ من حيث الكرامةُ، لا من حيث المكانُ ، ألا تراهُ قال : ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ ؟! ومعناه : بل أدنىٰ، وإنما يُتصوَّرُ الأدنىٰ من قابِ قوسينِ في الكرامةِ ، وهو كقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ ؛ يعني : بالإجابةِ[٣] ، ألا تراهُ قال : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِى إِذَا دَعَانِى ﴾ [البقرة : ١٨٦]؟!'[٤]، وقد قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ [الواقعة : ٨٥] ، وقال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [قٓ : ١٦] ، وإنما أرادَ : بالعلمِ والقدرة ، لا قُرْبَ البقعة ، ونظيرُهُ من الحديث ما :

= بقلبه ربَّهُ) ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٦٥١) .

(١) علَّقه البخاري في « صحيحه » (٦/ ١٤٠) جازماً ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٥٠٣) .

(٢) هٰذه العناية رواها الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٥٠٥) عن مجاهد بلفظ : (الله من جبريل عليه السلام) ، والقوس هنا : الذراع ، أو القَدْر ، أو حقيقة القوس ؛ والمراد : تأكيد القُرْب ، قال البغوي في « تفسيره » (٧/ ٤٠٢) : (وأصله : أن الحليفينِ من العرب كانا إذا أرادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما ؛ يريدان بذلك : أنهما متظاهران يحامي كلٌّ واحد منهما عن صاحبه) ، وسيبيِّنُ الإمام المصنف أن المراد : قُرْبُ مكانة ، لا قُرْبُ مكانٍ .

(٣) وإنما قال سبحانه : ﴿ سَأَلَكَ ﴾ لأنه صلى الله عليه وسلم ـ كما قال بعض العارفين ـ : حاجبُ باب الحضرة .

(٤) كذا ، وهي قراءة يعقوب ؛ بإثبات الياء فيهما في الوصل والوقف. انظر « البدور الزاهرة » (ص٤٦) .

٩٣٩ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن إسحاقَ الخراسانيُّ ، حدثنا يحيىٰ ـ يعني : ابنَ جعفرِ بن الزِّبْرِقانِ ـ ، أخبرنا عليُّ بن عاصم ، أخبرنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن أبي عثمانَ ، عن أبي موسىٰ قال[1] : كنَّا مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في غزاةٍ ، فجعلنا لا نصعدُ شَرَفاً ولا نهبطُ وادياً إلا رفعنا أصواتَنا بالتكبيرِ ، فالتفتَ إلينا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : « **يا أيُّها الناسُ ؛ ضَعُوا مِنْ أصواتِكم ؛ فإنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائباً ، إنَّ الذي تدعونَ دونَ ركابِكم** » ، ثم قال : « **يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ** » ؛ قلتُ : لبَّيكَ يا رسولَ الله ، قال : « **ألا أدلُّكَ علىٰ كنزٍ مِنْ كنوزِ الجنَّةِ ؟** » ، قلتُ : بلىٰ ، قال : « **لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ** »[2]

ورواه عبدُ الوهَّابِ الثقفيُّ عن خالدٍ الحذَّاء ، فقال في الحديث : فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أيُّها الناسُ ؛ إنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائباً ، إنَّما تدعونَ سميعاً قريباً ، والذي تدعونَهُ أقربُ إلىٰ أحدِكم مِنْ عنقِ راحلةِ أحدِكم** » :

٩٤٠ـ أخبرَناهُ أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الفضْلِ بن إبراهيمَ ،

---

(١) يعني : سيدنا عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٦٦١٠) من حديث خالد الحذَّاء به ، ورواه البخاري (٢٩٩٢ ، ٤٢٠٥ ، ٦٣٨٤ ، ٦٤٠٩ ، ٧٣٨٦) ، ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي عثمان النهدي به .

حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا عبدُ الوهَّابِ الثقفي ، فذكرَهُ .

رواه مسلم عن إسحاقَ بن إبراهيمَ[١]

والطريقةُ الأولىٰ في معنى الآيةِ أصحُّ[٢] ، والقائلون بها أكبرُ وأكثرُ ، وفي رواية عائشةَ وابن مسعودٍ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ما دلَّ علىٰ صحَّتِها .

فأمَّا الحديثُ الذي :

٩٤١ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الربيعُ بن سليمانَ المراديُّ ، حدثنا عبدُ الله بن وَهْبِ بن مسلم القرشيُّ ، حدثنا سليمانُ بن بلالٍ ، حدثنا شريكُ بن عبد الله بن أبي نَمِرٍ قال : سمعت أنسَ بن مالكٍ يحدثنا عن ليلةَ أُسريَ برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من مسجد الكعبة : أنه جاءَهُ ثلاثةُ نَفَرٍ ـ قبل أن يُوحىٰ إليه ـ وهو نائمٌ في المسجدِ الحرام ، فقال أوَّلُهم : أهو هو ؟ فقال وَسَطُهم[٣] : هو خيرُهم ، وقال آخرُهم : خذوا خيرَهم ، فكانت تلكَ[٤] ،

---

(١) صحيح مسلم (٤٦/٢٧٠٤) ، ولم يذكر فيه الحوقلة .

(٢) أن الرؤية والقرب والدنوَّ والتدلي كان ذلك كلُّه بين النبي وسيدنا جبريلَ عليهما الصلاة والسلام .

(٣) في (د) : (أوسطهم) ، وهي كذلك عند البخاري ؛ والمراد : أفضلهم .

(٤) أي : القصة ؛ يعني : لم يقع في تلك الليلة غيرُ ما ذُكر من الكلام . انظر « إرشاد الساري » (٣٥/٦) ، (٤٤٧/١٠) .

فلم يرَهم حتىٰ جاءَهُ ليلةً أخرىٰ فيما يرىٰ قلبُهُ[١] ـ والنبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ تنامُ عينُهُ ، ولا ينامُ قلبُهُ[٢] ، وكذلكَ الأنبياءُ عليهم السلام ؛ تنامُ أعينُهم ، ولا تنامُ قلوبُهم ـ ، فلم يكلِّموهُ حتى احتملوهُ ، فوضعوهُ عند بئرِ زمزمَ ، فتولَّاهُ منهم جبريلُ عليه السلام ، فشَقَّ جبريلُ عليه السلامُ ما بين نحرِهِ إلىٰ لَبَّتِهِ[٣] ، حتىٰ فَرَجَ عن صدرِهِ وجوفِهِ ، وغسلَهُ من ماء زمزمَ حتىٰ أنقىٰ جوفَهُ ، ثم أُتِيَ بطَسْتٍ من ذهب ، فيه تَورٌ من ذهب محشوّاً إيماناً وحكمةً[٤] ، فحشا صدرَهُ وجوفَهُ وأعاده ، ثم أطبقَهُ .

ثم عرجَ به إلى السماءِ الدنيا ، فضرب باباً من أبوابها ، فناداه أهلُ السماء : مَنْ هـٰذا ؟ قال : هـٰذا جبريلُ ، قالوا : ومَنْ معك ، قال : محمدٌ ، قالوا : أوَقد بُعِثَ إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : فمرحباً به وأهلاً ، يستبشرُ به أهلُ السماء ، لا يعلمُ أهلُ السماء ما يُريدُ اللهُ في الأرض حتىٰ يُعلمَهم[٥] ،

---

(١) وهـٰذا المجيءُ كان بعدما أُوحي إليه صلى الله عليه وسلم ، فقد تكون هـٰذه الليلة بعد الأولىٰ بليلة واحدة أو ليالٍ أو عدَّة سنين . انظر « إرشاد الساري » (١٠/ ٤٤٧) .

(٢) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٤٤٧) : (الثابت في الروايات : أنه كان في اليقظة ، فإن قلنا بالتعدُّد فلا إشكال ، وإلا فيحمل هـٰذا ـ مع قوله آخرَ الحديث : « واستيقظ وهو في المسجد الحرام » ـ علىٰ أنه كان في طرفي القصة نائماً ، وليس في ذلك ما يدلُّ علىٰ كونه نائماً فيها كلِّها) .

(٣) اللَّبَّةُ : موضع القلادة من الصدر ، ومن هنا تُنحر الإبل .

(٤) التَّوْرُ إناءٌ يُشرب به ، ويقتضي أنه كان داخل الطست ، وقوله : (محشواً) حال من الضمير في الجارِّ والمجرور ، والتقدير : بطست كائن من ذهب ، أو حالٌ من التَّوْر . انظر « إرشاد الساري » (١٠/ ٤٤٧) .

(٥) في (ب ، د ، و) : (لا يعلم به أهل . . .)

فوجدَ في السماء الدنيا آدمَ ، فقال له جبريلُ : هـٰذا أبوكَ ، فسَلِّمْ عليه ، فسَلَّمَ عليه ، فردَّ عليه فقال : مرحباً بك وأهلاً يا بُنَيَّ ، فنعمَ الابنُ أنتَ ، فإذا هو في السماءِ الدنيا بنهرينِ يَطَّرِدانِ ، فقال : « **ما هـٰذانِ النهرانِ يا جبريلُ** ؟ » ، قال : هـٰذا النيلُ والفراتُ عنصرُهما[1] ، ثم مضىٰ به في السماء فإذا هو بنهرٍ آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ، فذهب يَشَمُّ ترابه ، فإذا هو المسك ، فقال : « **يا جبريلُ ؛ وما هـٰذا النهرُ** ؟ » ، قال : هـٰذا الكوثرُ الذي خَبَأَ لك ربُّكَ[2]

ثم عَرَجَ به إلى السماء الثانيةِ ، فقالت الملائكةُ له مثلَما قالَتْ له في الأولىٰ ؛ مَنْ هـٰذا معكَ ؟ قال : محمدٌ ، قالوا : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : فمرحباً به وأهلاً

ثم عَرَجَ به إلى السماءِ الثالثة ، فقالت له مثلَما قالَتْ في الأولىٰ والثانية .

ثم عَرَجَ به إلى السماء الرابعةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك .

ثم عَرَجَ به إلى السماءِ الخامسة ، فقالوا له مثلَ ذلك .

ثم عَرَجَ به إلى السادسةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك .

ثم عَرَجَ به إلى السابعة ، فقالوا له مثلَ ذلك .

---

(١) كذا بإفراد اسم الإشارة ، وعنصرهما : أصلهما ، وفي (د) وحدها : (هـٰذانِ)

(٢) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/٤٤٨) : (هذا مما استشكل من رواية شريك ؛ فإن الكوثر في الجنة ، والجنة في السماء السابعة ، ويحتمل أن يكون هنا حذف ؛ تقديره : ثم مضى به من السماء الدنيا إلى السابعة ؛ فإذا هو بنهر) .

وكلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قد سمَّاهم أنسٌ ، فوعيتُ منهم : إدريسَ في الثانية ، وهارونَ في الرابعة ، وآخرَ في الخامسةِ لم أحفظِ اسمَهُ ، وإبراهيمَ في السادسة ، وموسىٰ في السابعةِ بفضْلِ كلامِ الله[1] ، فقال موسىٰ عليه السلام : لم أَظُنَّ أن يُرفعَ عليَّ أحدٌ .

ثم علا به فيما لا يعلمُ أحدٌ إلا اللهُ ، حتىٰ جاءَ به سدرةَ المنتهىٰ ، ودنا الجبَّارُ تباركَ وتعالىٰ فتدلَّىٰ[2] ، حتىٰ كان منه قابَ قوسينِ أو أدنىٰ ، فأوحىٰ إليه ما شاءَ فيما أوحىٰ خمسينَ صلاةً علىٰ أمَّته كلَّ يوم وليلة ، ثم هبطَ حتىٰ بلغَ موسىٰ ، فاحتبسَهُ فقال : يا محمدُ ؛ ما عهدَ إليك ربُّكَ ؟ قال : « **عهدَ إليَّ خمسينَ صلاةً علىٰ أمَّتي كلَّ يومٍ وليلةٍ** » ، قال : فإن أمَّتَكَ لا تستطيعُ ، فارجعْ فليخفِّفْ عنك وعنهم ، فالتفتَ إلىٰ جبريلَ كأنه يستشيرُهُ في ذلك ، فأشار إليه : أنْ نعمْ إن شئتَ .

فعلا به جبريلُ عليه السلام حتىٰ أتىٰ به إلى الجبَّارِ تباركَ وتعالىٰ وهو مكانَهُ[3] ، فقال : « **يا ربِّ ؛ خَفِّفْ عنَّا ؛ فإنَّ أمَّتي لا تستطيعُ هـٰذا** » ،

---

(١) يعني : بسبب تفضيل الله إياه بالتكليم ، وفي حديث « الصحيحين » : أن سيدنا آدم في السماء الدنيا ، وسيدنا عيسىٰ ويحيىٰ في الثانية ، وسيدنا يوسف في الثالثة ، وسيدنا إدريس في الرابعة ، وسيدنا هارون في الخامسة ، وسيدنا موسى في السادسة ، وسيدنا إبراهيم في السابعة ، عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وفي الحديث روايات .

(٢) انظر ما سيأتي قريباً تعليقاً من كلام الإمام المحقق الخطَّابيِّ حول هـٰذه اللفظة ، وردِّها وعدم قَبولها ؛ لمخالفتها لرواية الأكثر والأكبر ، وعدمِ صحتها علىٰ ظاهرها في حقِّ المولى الجليل سبحانه .

(٣) يعني : في مقامه الأول الذي قام فيه قبل هبوطه . انظر «إرشاد الساري» (١٠/ ٤٤٩) .

فوضع عنه عشرَ صلواتٍ ، ثم رجعَ إلىٰ موسىٰ ، فاحتبسَهُ ، ولم يزلْ يُرَدِّدُهُ موسىٰ إلىٰ ربِّهِ حتىٰ صارَ إلىٰ خمسِ صلوات[1] ، ثم احتبسَهُ عند الخامسة فقال : يا محمدُ ؛ قد واللهِ راودتُ بني إسرائيلَ علىٰ أدنىٰ من هٰـذه الخمس ، فضيَّعوهُ وتركوهُ ، وأمَّتُكَ أضعفُ أجساداً وقلوباً وأبصاراً وأسماعاً ، فارجعْ فليخفِّفْ عنك ربُّك ، فالتفت إلىٰ جبريلَ ليشيرَ عليه ، فلا يكرهُ ذلك جبريلُ ، فرفعَهُ عند الخامسة ، فقال : « **يا ربِّ ؛ إنَّ أمَّتي ضعافٌ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم وأبصارُهم ، فخفِّفْ عنَّا** » ، فقال : « **إنِّي لا يُبدَّلُ القولُ لديَّ ، هي كما كتبتُ عليكَ في أمِّ الكتابِ ، ولكَ بكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالِها ، هي خمسونَ في أمِّ الكتابِ ، وهي خمسٌ عليكَ** »

فرجعَ إلىٰ موسىٰ فقال : كيف فعلتَ ؟ فقال : « **خفَّفَ عنَّا ؛ أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشرَ أمثالِها** » ، قال : قد واللهِ راودتُ بني إسرائيل علىٰ أدنىٰ من هٰـذا ، فتركوهُ ، فارجعْ فليخفِّفْ عنك أيضاً ، قال : « **قد واللهِ استحييتُ مِنْ ربِّي ممَّا أختلفُ إليه** » ، قال : فاذهبْ باسمِ الله .

فاستيقظَ وهو في المسجدِ الحرامِ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبد العزيز بن عبد الله ، عن سليمانَ بنِ بلال ، ورواه مسلم عن هارونَ بن سعيد الأيليِّ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، ولم يسقْ متنَهُ ، وأحالَ به علىٰ رواية ثابتٍ عن أنس[2] ، وليس

---

(١) في (أ ، ب ، د ، و) : (يردُّه) بدل (يردِّدُه) .

(٢) صحيح البخاري (٧٥١٧) ، وصحيح مسلم (١٦٢/ ٢٦٢) .

في روايةِ ثابتٍ عن أنس لفظُ الدنوِّ والتدلِّي ولا لفظُ المكانِ .

وروىٰ حديثَ المعراج ابنُ شهاب الزهريُّ ، عن أنسِ بن مالك ، عن أبي ذرٍّ[1] ، وقتادةُ ، عن أنسِ بن مالك ، عن مالكِ بن صعصعةَ[2] ، ليس في حديثِ واحدٍ منهما شيءٌ من ذلك .

وقد ذكر شريكُ بن عبد الله بن أبي نَمِرٍ في روايتِهِ هـٰذه ما يُستدلُّ به علىٰ أنه لم يحفظِ الحديثَ كما ينبغي له[3] ؛ من نسيانه ما حفظَهُ غيرُهُ ، ومن مخالفتِهِ في مقاماتِ الأنبياء الذين رآهم في السماء مَنْ هو أحفظُ منه ، وقال في آخر الحديث : « **فاستيقظَ وهو في المسجدِ الحرامِ** » ، ومعراجُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان رؤيةَ عين[4] ، وإنما شَقُّ صدرِهِ كان وهو بين النائمِ واليقظان .

ثم إن هـٰذه القصةَ بطولها إنما هي حكايةٌ حكاها شريكٌ عن أنس بن مالك من تلقاءِ نفسه ، لم يعزُها إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، ولا رواها عنهُ ، ولا أضافَها إلىٰ قوله[5] ، وقد خالفَهُ فيما تفرَّدَ به منها

---

(١) رواه البخاري (٣٤٩ ، ١٦٣٦ ، ٣٣٤٢) ، ومسلم (١٦٣) .

(٢) رواه البخاري (٣٢٠٧ ، ٣٣٩٣ ، ٣٤٣٠ ، ٣٨٨٧ ، ٥٦١٠) ، ومسلم (١٦٤).

(٣) قال الإمام المحقق الخطابي في « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٥٣) : (إنه كثير التفرُّد بمناكير الألفاظ في مثل هـٰذه الأحاديث إذا رواها من حيث لا يتابعه عليها سائر الرواة) .

(٤) يعني : في اليقظة ، هذا هو المختار مع تأويل المشكلات ، واختار الإمام الخطابي أن ما جرى كان رؤيا منامية ؛ بدلالة أول الحديث وآخره ، وسيأتي قوله تعليقاً .

(٥) قال الإمام المحقق الخطابي في « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٥٢): (إنما سردنا هـٰذه=

عبدُ الله بن مسعود وعائشةُ وأبو هريرةَ ، وهم أحفظُ وأكثرُ وأكبرُ ، ورَوَتْ عائشةُ وابنُ مسعودٍ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ما دلَّ على أن قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٨ ـ ٩] المرادُ به : جبريلُ عليه السلام في صورتِهِ التي خُلِقَ عليها .

قال أبو سليمانَ الخطابيُّ رضي الله عنه : (والذي قيلَ في هٰذه الآية أقوالٌ :

= القصة بطولها ، ولم نختصر موضعَ الحاجة منها ؛ لبشاعة ما وقع فيها من الكلام الذي لا يليق بصفة الله تعالىٰ ، ولا ينبغي لمسلم أن يعتقده علىٰ ظاهره ، وهو قوله : « ودنا الجبَّارُ ربُّ العزة فتدلَّىٰ ، حتىٰ كان قاب قوسين أو أدنىٰ » ؛ وذلك أن هٰذا يوجب تحديد المسافة بين أحد المذكورينِ وبين الآخر ، وتمييزَ مكان كلٍّ واحد منهما ، هٰذا إلىٰ ما في التدلِّي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي يعلو من فوقٍ إلىٰ أسفلَ .

فمَنْ لم يبلغه من هٰذا الحديث إلا الفصل مقطوعاً عن غيره منه ، ولم يعتبره بأوَّلِ القصة وآخرها . . اشتبه عليه وجه الحديث ومعناه ، وكان قُصاراه : إما ردَّ الحديث علىٰ وجهه ، وإما حملَهُ علىٰ أسوأِ ما يكون من التأويل الذي هو عين التشبيه ، وكلاهما خُطَّتان مرغوب عنهما ، وليس في هٰذا الكتاب حديثٌ أشنعَ ظاهراً وأبشع مذاقاً من هٰذا الحديث ؛ فلأجل ذلك سردته من أوله إلىٰ آخره ؛ ليعتبر الناظرُ أوَّلَهُ بآخره ، فلا يشكلَ عليه بإذن الله معناه ؛ وذلك أنه قد ذكر في أول الحديث وآخره أنه كان رؤيا أُرِيَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ ألا تراه يقول في أول الحديث « جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحىٰ إليه وهو نائم في المسجد الحرام . . . فيما يرىٰ قلبه ، وتنام عينه ولا ينام قلبه » ، وقال في آخر الحديث : « فاستيقظ ـ يعني : رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو في المسجد الحرام » ، وبعضُ الرؤيا مَثَلٌ يُضربُ ليتأول على الوجه الذي يجب أن يُصرف إليه معنى التعبير في مثله ، وبعضها كالمشاهدة والعيان) ، ثم ذكر ما نقله الإمام المصنف هنا وإن لم يعزه له .

أحدُها : أنه دنا ـ يعني : جبريلَ عليه السلام ـ مِنْ محمدٍ عليه السلام ، فتدلَّىٰ ؛ أي : فقَرُبَ منه .

وقال بعضهم : إن معنىٰ قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ على التقديمِ والتأخير ؛ أي : تدلَّىٰ ودنا ، وذلك أن التدلِّيَ سببُ الدنوِّ)[1] :

٩٤٢ـ أخبرَنا بهـٰذا القولِ أبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجهم قال : قال الفرَّاءُ : (قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ ؛ يعني : جبريلُ عليه السلام دنا من محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ حتىٰ كان قابَ قوسين ؛ أي : قَدْرَ قوسينِ عربيَّتينِ أو أدنىٰ ، ﴿ فَأَوْحَىٰٓ ﴾ ؛ يعني : جبريلَ عليه السلام ، ﴿ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ إلىٰ عبدِ اللهِ محمدٍ ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾)[2]

قال الفرَّاءُ : (قوله : ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ كأنَّ المعنىٰ : ثم تدلَّىٰ فدنا ، ولـٰكنه جائزٌ ؛ إذا كان معنى الفعلينِ واحداً أو كالواحدِ قدَّمْتَ أيَّهما شئتَ ؛ فقلت : قد دنا فقَرُبَ ، وقَرُبَ فدنا ، وشتمني فأساءَ ، وأساءَ فشتمني ؛ لأن الشتمَ والإساءةَ شيءٌ واحد .

وكذلك قولُهُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] ؛ المعنىٰ ـ والله أعلم ـ : انشق القمرُ واقتربَتِ الساعةُ ، والمعنىٰ واحدٌ)[3]

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٥٣ـ٢٣٥٤) .
(٢) انظر « معاني القرآن » له (٣/ ٩٥) .
(٣) انظر « معاني القرآن » له (٣/ ٩٥ـ٩٦) .

قال أبو سليمانَ : (وقال بعضُهم : إنه تدلَّىٰ له ؛ يعني : جبريلَ عليه السلام بعدَ الانتصابِ والارتفاع ، حتىٰ رآه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ متدلِّياً كما رآهُ منتصباً ، وكان ذلك من آياتِ قدرةِ الله حين أقدرَهُ علىٰ أن يتدلَّىٰ في الهواء من غير اعتمادٍ علىٰ شيء ولا تمسُّكٍ بشيء

وقال بعضُهم : معنىٰ قوله : ﴿دَنَا﴾ ؛ يعني : جبريلَ ، فتدلَّىٰ محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ساجداً لربِّه شكراً علىٰ ما أراهُ من قدرتِهِ ، وأنالَهُ من كرامته)(١)

قال أبو سليمانَ : (ولم يثبت في شيء مما رُوِيَ عن السلف أن التدلِّيَ مضافٌ إلى الله سبحانه ، جلَّ ربُّنا عن صفات المخلوقين ونعوتِ المربوبينَ المحدودين)(٢)

قال أبو سليمانَ : (وفي الحديث لفظةٌ أخرىٰ تفرَّدَ بها شريكٌ أيضاً لم يذكرْها غيرُهُ ، وهي قولُهُ : « فقال وهو مكانَهُ »(٣) ، والمكانُ لا يضافُ إلى الله سبحانه ، إنما هو مكانُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ومقامُهُ الأوَّلُ الذي أُقيمَ فيه)(٤)

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٥٤) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٥٤) ، وزاد : (وقد رُوي هـٰذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك بن عبد الله ، فلم تُذكر فيه هـٰذه الألفاظُ البشعة ، فكان ذلك مما يقوِّي الظنَّ أنها صادرة من قِبَلِ شريك ، والله أعلم) ؛ يعني : رواه بالمعنى .

(٣) قوله : (فقال) تأخرت في رواية الإمام المصنف المتقدمة .

(٤) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٥٥) .

واعلم : أن لفظة (المكان) متعيِّنة المعنىٰ ؛ وهو الفراغ المتوهَّم الذي يشغله الجسم=

قال أبو سليمانَ : (وها هنا لفظةٌ أخرىٰ في قصةِ الشفاعة ، رواها قتادةُ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « فيأتوني ـ يعني : أهلَ المحشر يسألوني الشفاعةَ ـ ، فأستأذنُ علىٰ ربِّي في دارِهِ ، فيُؤذنُ لي عليه »)[1]

٩٤٣ـ أخبرَناهُ أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا عليُّ بن محمد بن سختويه ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا هُدْبةُ بن خالدٍ ، حدثنا همَّامٌ ، حدثنا قتادةُ ، عن أنسٍ .

قال البخاري : (وقال حجَّاجُ بن المنهال ، حدثنا همَّام بن يحيىٰ) ، فذكره[2]

قال أبو سليمانَ : (معنىٰ قوله « فأستأذنُ علىٰ ربِّي في دارِهِ ، فيؤذنُ لي عليهِ » ؛ أي : في دارِهِ التي دَوَّرَها لأوليائِهِ ؛ وهي الجنة ؛ كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام : ١٢٧] ، وكقوله : ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ﴾ [يونس : ٢٥] ، وكما يقال : بيتُ الله ، وحَرَمُ الله ؛

= وتنفذُ فيه أبعاده الثلاثة ، ومولانا جلَّ جلاله ليس بذي أبعادٍ حتىٰ يوصف بالمكانية ، وصرنا إلىٰ زمان نسمع فيه من يقول : (المكان) لفظ مبهَم ، وإن كان هـٰذا صحيحاً فما في العربية لفظ مفسَّر ! ثم هـٰذا القائل لا تفسير عنده لهـٰذا اللفظ يخرجه عن الأبعاد الثلاثة ، ولهـٰذا لا يتحرَّج من وصف المولىٰ سبحانه وتعالىٰ به ، فيجعل حدَّه سطح العرش ، ويستحلي تلك الروايات المشكلة التي بيَّنها أهل العلم ، هدانا الله لما يحبُّ ويرضى .

(١) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٥٥) ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

(٢) صحيح البخاري (٧٤٤٠) .

يريدونَ : البيتَ الذي جعلَهُ الله مثابةً للناس ، والحرمَ الذي جعلَهُ الله أمناً لهم .

ومثلُهُ : روحُ الله ؛ على سبيل التفضيلِ له على سائرِ الأرواح ، وإنما ذلكَ في ترتيب الكلام كقوله جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء : ٢٧] ، فأضاف الرسولَ إليهم ، وإنما هو رسولُ الله أرسلَهُ إليهم)[١]

قال الشيخ :

وما ذكرنا في حديثِ أنسٍ فمثلَهُ نقولُ فيما

٩٤٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو بكرِ بن الحسن ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، أخبرنا سعيدُ بن يحيى الأمويُّ ، حدثني أبي ، حدثنا محمدُ بن عمرِو بن علقمةَ ، عن أبي سلمةَ ، عن ابن عباسٍ في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم : ١٣ـ ١٤] قال : ﴿ دَنَا ﴾ ربُّهُ ﴿ فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم : ٨ ـ ١٠] قال : قال ابنُ عباس : قد رآه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٢]

وأما الحديثُ الذي :

٩٤٥ـ أخبرَناهُ محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الطيبِ محمدُ بن

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٥٥ـ٢٣٥٦) .

(٢) ورواه الترمذي (٣٢٨٠) .

أحمد بن الحسن الحِيريُّ ، حدثنا محمدُ بن عبد الوهَّابِ ، حدثنا يعلى بن عُبيدٍ الطنافسيُّ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ (ح) .

وأخبرنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ ، حدثنا يونسُ بن بكيرٍ ، عن محمدِ بن إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن الحارثِ بن عبد الله بن عياشِ بن أبي ربيعةَ[1] ، عن عبدِ الله بن أبي سلمةَ : أن عبدَ الله بن عمرَ بن الخطاب بعثَ إلىٰ عبدِ الله ابن عباس يسألُهُ : هل رأىٰ محمدٌ ربَّهُ ؟ فأرسلَ إليه عبدُ الله بن عباس : أنْ نعم ، فردَّ عليه عبدُ الله بن عمرَ رسولَهُ : أنْ كيفَ رآهُ ؟ فأرسلَ إليه : أنه رآهُ في روضةٍ خضراءَ ، دونه فِراشٌ من ذهبٍ ، علىٰ كرسيٍّ من ذهبٍ ، يحملُهُ أربعةٌ من الملائكة : مَلكٌ في صورة رَجُلٍ ، ومَلكٌ في صورة ثورٍ ، ومَلكٌ في صورة نَسْرٍ ، ومَلكٌ في صورة أسدٍ[2] .

لفظُ حديث يعلىٰ ، زاد يونسُ في روايتـه : (في صورةِ رجلٍ شابٍّ) .

---

(1) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أحمد ويونس وابن إسحاقَ وعبد الرحمـٰن بن الحارث. . مضىٰ ذكر أحوالهم ، ومثله في « السنة » لعبد الله [٢١٧] ، وفي ذلك وصف ابن عمر بالجهل بالله ! وقد توسَّع في ردِّ هـٰذه الرواية ابنُ المعلم في « نجم المهتدي » [٢/٣٤٦] ، وبه يُعلم مبلغ فهم هـٰؤلاء الرواة) انتهىٰ .

(2) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢٧٥) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢٠) وقال : (هـٰذا حديث لا يصحُّ ، تفرَّد به محمد بن إسحاقَ ، وقد كذَّبه مالك وهشام بن عروةَ) ، ولـٰكن سبق أن ابن إسحاق ثقة في السير ، ويُنظر حديثه في غيرها

قال الشيخ :

فهٰذا حديثٌ تفرَّدَ به محمدُ بن إسحاقَ بن يسار ، وقد مضى الكلامُ في ضعفِ ما يرويه إذا لم يبيِّنْ سماعَهُ فيه[1] ، وفي هٰذه الرواية انقطاع بين ابنِ عباس وبين الراوي عنه[2] ، وليس شيءٌ من هٰذه الألفاظ في الروايات الصحيحةِ عن ابن عباس ، ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ ضعيفٍ :

٩٤٦ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ[3] ، أخبرنا أبو زكريا العنبريُّ ، حدثنا محمدُ بن عبدِ السلام ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا إبراهيمُ ابن الحكمِ بن أبانَ[4] ، حدثني أبي ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ : أنه سئل : هل رأىٰ محمدٌ ربَّهُ ؟ قال : نعم ، رآهُ كأن قدميه علىٰ خُضْرةٍ ، دونه سِتْرٌ من لؤلؤ .

فقلت : يا أبا عباسٍ ؛ أليس يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ؟! قال : لا أمَّ لك ؛ ذاك نورُهُ الذي هو نورُهُ ،

---

(١) انظر ما تقدم (٢/ ٢١٢) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (للجهل بالمبعوثِ إليه ، وهو مجهولُ الاسم والصفة ، بل عبدُ الله بن أبي سلمةَ الماجشون لم يدرك ابنَ عمرَ ، فيكون في الحديث انقطاعانِ ، خلا ما في السند من الرجال المتكلَّمِ فيهم الذين عرفتَهم ، فلعائنُ الله علىٰ مَنْ يتمسَّكُ بمثل هٰذه الأسطورةِ ، ويدعو إلى الوثنيةِ بعد الإسلام) انتهىٰ .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣١٦) وقال : (هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، قال الحافظ الذهبي في « تلخيصه » : (بل إبراهيمُ متروك) .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (إبراهيمُ متروك الحديث ، قال ابن المبارك : ارمِ بالحكم بن أبان) انتهىٰ .

إذا تجلَّىٰ بنوره لا يدركُهُ شيء[1]

إبراهيمُ بن الحكم بن أبانَ ضعيفٌ في الرواية ، ضعَّفَهُ يحيى بن معين وغيرُهُ .

٩٤٧ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا العباسُ بن محمد قال : سمعت يحيى بن معين يقول : (إبراهيمُ بن الحكم بن أبانَ : ضعيفٌ)[2]

قال الشيخ :

ورُوِيَ عن القِنْباريِّ ، عن الحكمِ[3] ، وهو مجهولٌ ، والحكمُ غيرُ محتجٍّ به في الصحيحِ

٩٤٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا محمدُ بن أحمدَ بن البراء قال : قال عليُّ بن المدينيِ : (موسى القِنْباريُّ : منكرُ الحديث) وضعَّفَهُ[4]

---

(١) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢٧٣ ، ٢٧٤) من وجهين آخرين ، وقد روىٰ هـٰذا الأثرَ الترمذي (٣٢٧٩) وقال : (هـٰذا حديث حسن غريب من هـٰذا الوجه) ، ولـٰكن من غير الألفاظ الشنيعة الواردة هنا وفي رواية ابن خزيمةَ ، ولفظه : عن ابن عباس : رأىٰ محمدٌ ربه ، قال عكرمةُ : أليس الله يقول : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ ، قال : ويحك ! ذاك إذا تجلىٰ بنوره الذي هو نوره ، وقد رأىٰ محمد ربَّه مرتين .

(٢) انظر « تاريخ ابن معين » برواية الدوري (٣/ ٧٦) .

(٣) رواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢٧٤) ، وفي تجهيل القِنْباري نظر

(٤) انظر « ميزان الاعتدال » (٤/ ٢١٣) ، وقال : (حديث من المنكَرات ، لا سيما والحكم بن أبان ليس أيضاً بثبت) .

قال الشيخ :

وهٰذا الحديثُ إنما يُعرفُ من حديث حمَّاد بن سلمةَ[1] ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، كما :

٩٤٩ـ أخبرَنا أبو سعدٍ أحمدُ بن محمد المالينيُّ ، أخبرنا أبو أحمدَ بن عديٍّ الحافظُ[2] ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ[3] ، حدثنا الحسنُ بن عليِّ بن عاصم ، حدثنا إبراهيمُ بن أبي سويدٍ الذَّارعُ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ (ح) .

وأخبرنا أبو سعدٍ المالينيُّ ، حدثنا أبو أحمدَ بن عديٍّ الحافظُ قال : أخبرني الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا محمدُ بن رافع ، حدثنا أسودُ بن عامرٍ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **رأيتُ ربِّي جَعْداً أمردَ عليهِ حُلَّةٌ خضراءُ** » .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وأحاديث حمَّادِ بن سلمةَ في الصفات تحتوي غرائبَ تحتاجُ إلىٰ تدوين كتابٍ خاصٍّ ، راجع « تكملة الرد على النونية » « ص٩٦ » ، والدفاعُ عن حمَّادِ بن سلمةَ ومحاولةُ تصحيح مثلِ هٰذا الحديث . . لا يصدرُ إلا ممَّنْ لا يعي ما يقولُ ، فتباً لعقلٍ يستسيغُ الوثنيةَ في الإسلام ، ويحاولُ الدفاعَ عن ضعفاء الأحلام ، بعد وضوح العللِ ، وتبيُّنِ الخلل ، فيما يتمسَّكُ به أهلُ الزلل ، والله سبحانه هو الهادي) انتهىٰ .

(٢) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/ ٤٨) .

(٣) هٰذه العبارة أثبتت من (أ ، ج ، هـ) ، وابن عدي ممن سمع من أبي العباس الأصم ، وليست في « الكامل في ضعفاء الرجال » ، والله أعلم .

قال : وأخبرنا أبو أحمدَ[1] ، حدثنا ابنُ أبي سفيانَ[2] ، وابنُ شهريارَ ؛ قالا : حدثنا محمدُ بن رزقِ اللهِ بن موسىٰ ، حدثنا الأسودُ بن عامرٍ ، فذكره بإسناده ، إلا أنه قال : « **في صورةِ شابٍّ أمردَ جعدٍ** » ، قال[3] : وزادَ عليُّ بن شهريارَ : « **عليهِ حُلَّةٌ خضراءُ** » .

ورواه النضرُ بن سلمةَ ، عن الأسودِ بن عامر بإسناده : (أن محمداً رأىٰ ربَّهُ في صورة شابٍّ أمردَ دونه سِتْرٌ من لؤلؤٍ ، قدميه ـ أو قال : رجليه ـ في خُضْرة) :

٩٥٠ـ أخبرَنا أبو سعدٍ ، أخبرنا أبو أحمدَ[4] ، حدثنا عبدُ الله بن عبدِ الحميد الواسطيُّ ، حدثنا النضرُ بن سلمةَ ، فذكرَهُ .

وهـٰذا إنما يُعرفُ بالأسود بن عامرٍ شاذانَ ، عن حمَّادٍ ، ورويناهُ من حديث إبراهيمَ بنِ أبي سويد الذارعِ ، عن حمَّادٍ ، ورُوِيَ من وجهينِ آخرينِ عن حمَّادٍ ، فذهب أبو عبد الله محمدُ بن شجاعٍ الثلجيُّ ـ وكان من المتعصِّبينَ ـ إلىٰ ما :

---

(١) يعني : الحافظ ابن عدي ، رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/ ٤٩)

(٢) في (د) زيادة : (الموصلي) .

(٣) يعني : الحافظ ابن عدي كما لا يخفىٰ .

(٤) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/ ٤٨) ، قال الحافظ ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١/ ٣٦) : (هـٰذا الحديث لا يثبت ، وطرقه كلُّها علىٰ حماد بن سلمةَ ، قال ابن عدي : قد قيل : إن ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد ، فكان يدسُّ في كتبه هـٰذه الأحاديث) .

٩٥١ـ أخبرَنا أبو سعد المالينيُّ ، أخبرنا أبو أحمدَ بن عديٍّ[(١)] ، حدثنا ابنُ حمَّادٍ ، حدثنا محمدُ بن شجاعٍ الثلجيُّ قال : أخبرني إبراهيمُ بن عبد الرحمـٰن بن مهديٍّ قال : (كان حمَّادُ بن سلمةَ لا يُعرفُ بهـٰذه الأحاديث ، حتىٰ خرج خَرْجةً إلىٰ عبَّادانَ ، فجاءَ وهو يرويها ، فلا أحسبُ إلا شيطاناً خرجَ إليه في البحرِ فألقاها إليه) .

قال أبو عبد الله الثلجيُّ : فسمعت عبَّادَ بن صهيب يقول : (إن حمَّادَ ابن سلمةَ كان لا يحفظُ ، وكانوا يقولون : إنها دُسَّتْ في كتبه ، وقد قيل إن ابنَ أبي العوجاءِ كان ربيبَهُ ، وكان يدسُّ في كتبِهِ هـٰذه الأحاديثَ) .

قال أبو أحمد[(٢)] : (أبو عبدِ الله الثلجيُّ كذَّابٌ ، وكان يضعُ

---

(١) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/ ٤٧) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو ابنُ عديٍّ ، وهـٰذا غايةٌ في التجرُّؤِ ، وهـٰكذا يكون تحمُّسُهم في الباطل ، والثلجيُّ إمامٌ من أئمة المسلمين ، وكان من بحورِ العلم ، آيةً في الورع ، لـٰكن الهوىٰ يقتلُ صاحبَهُ .

وقد كشفت الستارَ عن وجهِ هـٰذا التجرُّؤِ في غير كتابٍ ، وقد سبق بعضُ ما يتعلَّقُ بهـٰذا .

والعُقَيْليُّ علىٰ تعنُّتِهِ لم يذكرْهُ في « الضعفاء » ، ولابن عديٍّ نزواتٌ تقضي علىٰ نفسه ، ولو استقصى المصنفُ الموضوعَ كما يجبُ ، وهجرَ ما يجبُ هجرُهُ . . لأحسن صنعاً) انتهىٰ .

وفي ابن شجاع الثلجي قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٣/ ٥٧٨) : (وكان مع هناته ذا تلاوة وتعبُّد ، ومات ساجداً في صلاة العصر) ، والثلجي كان شديداً علىٰ مشبِّهة الحنابلة ، وتكلَّم في الشافعي ، لـٰكنه رجع عن كلامه فيه عند موته ، ونقل الذهبي عن أحمد بن كامل قوله : (كان فقيه العراق في وقته) ، وليس هـٰذا دفاعاً عن الحديث ؛ إذ الحديث قال عنه الإمام ابن السبكي في « طبقات =

الحديثَ ويدسُّهُ في كتب أصحابِ الحديث بأحاديثَ كفريَّاتٍ من تدسيسه)[1]

قال أبو أحمدَ : (والأحاديثُ التي رُوِيَتْ عن حمَّادِ بن سلمةَ في الرؤية قد رواها غيرُ حمَّادِ بن سلمةَ)[2]

قال الشيخ :

وقد حمل غيرُهُ من أهل النظر في هٰذه الرواية علىٰ عكرمةَ مولى ابن عباس ، وزعم أن سعيدَ بن المسيَّبِ تكلَّمَ فيه ، وكذلك عطاءٌ وطاوسٌ ومحمدُ بن سيرينَ ، وكان مالكُ بن أنس لا يرضاهُ ، ومسلمُ بن الحجَّاج لم يحتجَّ به في الصحاح .

٩٥٢ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا أبو عمرو بن السمَّاكِ ، حدثنا حنبلُ بن إسحاقَ ، حدثني أبو عبدِ الله أحمدُ بن حنبل قال : سمعت إبراهيمَ بن سعد يقول : أشهدُ ـ أكثرَ علمي ـ علىٰ أبي أنه سمعَ سعيدَ بن المسيَّبِ يقول لغلام له يقالُ له : بردٌ : إيَّاكَ يا بردُ أن تكذبَ عليَّ كما

= الشافعية الكبرىٰ » (٢/ ٣١٣) : (موضوع مكذوب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(١) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/ ٤٧) .

(٢) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/ ٥٠) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهٰذا الدفاع ينطوي علىٰ أنه قائل بصحَّة تلك الأحاديث ، وكفىٰ ذلك في التعريف بمنزلة الرجل في معرفة ما يجوز في الله وما لا يجوز ، وهٰكذا يكون في كلام المعتدين ما يقضي علىٰ أنفسهم بأنفسهم) انتهىٰ .

يكذبُ عكرمةُ على ابن عباس[1]

قال الشيخ :

وفي بعض هـٰذه الرواياتِ عن ابن عباس أنه قال ، مِنْ غير أنْ عزاهُ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[2]

وقد روينا عن عبد الله بن مسعود : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ رأىٰ جبريلَ عليه السلام في حُلَّةِ رفرفٍ أخضرَ[3]

وثبت عن عبدِ الله بن مسعود في قوله : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ [النجم : ١٦] قال : غشيها فَراشٌ من ذهبٍ[4] ، وذكر أنه رأىٰ جبريلَ عليه السلام في صورتِهِ ، فهو إنما رأىٰ جبريلَ عليه السلام علىٰ هـٰذه الصفة .

ثم قد حملَهُ بعض أهل النظر علىٰ أنه رآهُ في المنام[5] ، واستدلَّ عليه بحديث أمِّ الطفيل ؛ **وذلك فيما**

٩٥٣ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ ، حدثنا

---

(١) رواه الفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٢/ ٥) ، ولـٰكن في « الثقات » لابن حبان (٦/ ١١٤) في ترجمة بردٍ مولىٰ سعيد بن المسيب : (**وأهل الحجاز يسمُّون الخطأ كذباً**) ، وكلام ابن المسيب جرحٌ غير مبيَّن ، وعكرمة من رجال « الصحيحين »

(٢) **يعني** : موقوفاً عليه ، من غير رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) تقدم قريباً برقم (٩٣٠) .

(٤) رواه مسلم (١٧٣)

(٥) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (وهـٰذا إغراءٌ للوضَّاعين على الوضع ، واجتراءٌ علىٰ نسبة الباطل إلى الرسول عليه السلام ، وحاشاه عن ذلك يقظة ومناماً) انتهىٰ ، وكأن ما أراده الإمام المصنف أن الرؤيا المنامية حالُها التأويلُ والتعبير .

إسحاقُ بن الحسنِ الحربيُّ ، حدثنا أحمدُ بن عيسى المصريُّ ، حدثنا عبدُ الله بن وَهْبٍ قال : أخبرني عمرُو بن الحارثِ الأنصاريُّ ، عن سعيدِ ابن أبي هلالٍ[1] ، عن مروانَ بن عثمانَ ، عن عُمارةَ بن عامرٍ ، عن أمِّ الطفيل امرأةِ أُبَيِّ بن كعبٍ قالت : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يذكرُ أنه رأىٰ ربَّهُ عزَّ وجلَّ في المنام في صورة شابٍّ مُوَفَّرٍ ، في خُضْرٍ ، علىٰ فِراشِهِ فَراشٌ من ذهبٍ ، في رجليهِ نعلانِ من ذهب .

وقوله: (مُوَفَّر) ؛ يعني : ذا وَفْرةٍ ؛ أي : شَعَرُهُ[2] ، وقوله : (في خضر) ؛ أي : في ثيابٍ خُضْرٍ .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (سبق قول ابن حزم فيه ، ويقول ابن عدي والنسائي عن مروان بن عثمان : ومن مروانُ حتىٰ يصدق على الله ؟! وعمارة : ضعَّفه البخاري ، وقد ردَّ أحمدُ حديث أمِّ الطفيل هـٰذا بشدة ، وقال مهنا من أصحاب أحمدَ في « مسائله » : سألت أحمدَ عن هـٰذا الحديث ، فحوَّل وجهه عني وقال : هـٰذا حديث منكر ، وقال : لا يعرف ، هـٰذا رجل مجهول ؛ يعني : مروان بن عثمان .
وقال الخلال : إنما نروي هـٰذا الحديث ـ وإن كان في إسناده شيءٌ ـ تصحيحاً لغيره .
فانظر في عقول هـٰؤلاء واعتبر ، فلا يصحُّ الحديث لا يقظة ولا مناماً) انتهىٰ .
وانظر « تاريخ بغداد » (١٣/ ٣١٢) ، وفي هـٰذا الأثر يقول الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٠/ ٦٠٢) : (هـٰذا خبر منكر جداً) ، ثم ذكر قول النسائي الذي نقله العلامة الكوثري قريباً ، ثم قال : (ولئن جوَّزنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو أدرىٰ بما قال ، ولرؤياه في المنام تعبيرٌ لم يذكره عليه الصلاة والسلام ، ولا نحن نحسن أن نَعْبُرَهُ ، فأما أن نحمله علىٰ ظاهره الحسِّي فمعاذ الله أن نعتقد الخوض في ذلك) ، ثم قال : (وقد صحَّ أن أبا هريرةَ كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم في دينه ، وكان يقول : لو بثثته فيكم لقُطع هـٰذا البلعومُ) .
(٢) يقال : فلانٌ موفَّرُ الشَّعَرِ ، بوزان مُعَظَّم ؛ أعفاه حتىٰ طال فصار له وفرةٌ .

وهـٰذا شبيهٌ بما رُوِيَ عن ابن عباس حكايةً عن رؤيا رآها في المنام .

قال أهلُ النظر : ورؤيا النومِ قد تكونُ وَهْماً يجعلُهُ الله تعالىٰ دَلالةً للرائي علىٰ أمرٍ سالف أو آنفٍ علىٰ طريق التعبير[١]



(١) في هامش (ج) : (بلغ) .

باب

ماجاء في قول الله عز وجل : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾(١) وقوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾

٩٥٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا :

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال الزمخشري ما معناه : يأتي الله بعذاب في الغمام الذي يُنتظر منه الرحمةُ ، فيكون مجيء العذاب من حيث تُنتظر الرحمةُ أفظعَ وأهول .

وقال إمام الحرمين : « في » بمعنى الباء كما سبق

وقال الفخر الرازي : أن يأتيهم أمر الله ؛ بدليل قوله تعالىٰ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [النحل : ٣٣] ، والآيتان في حادثة واحدة تفسِّر إحداهما الأخرىٰ ، ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يدلُّ علىٰ أمر سبق ذكره ، وهو المحذوف .

ثم قال الفخر الرازي : والذي هو أوضح عندي من كلٍّ ما سلف : أن قوله تعالىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة : ٢٠٨] إنما نزلت في حقِّ اليهود ، فيكون قوله : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ خطاباً مع اليهود ، وحينئذ فيكون قوله تعالىٰ ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ حكاية عن اليهود ؛ والمعنىٰ أنهم لا يقبلون دينك إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ليروه جهرة ؛ لأن اليهود كانوا مشبِّهة يجوِّزون على الله المجيء والذهاب ، وكانوا يقولون : إنه تعالىٰ تجلَّىٰ لموسىٰ عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام ، وطلبوا مثل ذلك في زمن محمد عليه الصلاة والسلام .

وقال ابن الجوزي : أي : بظلل ، وذكر القاضي أبو يعلىٰ عن الإمام أحمدَ أنه قال في قوله تعالىٰ : ﴿ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ قال : المراد به : قدرته وأمره ، وقد بيَّنه في قوله تعالىٰ : ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ ، قال ابن حامد الحنبلي هـٰذا خطأ ، إنما ينزل بذاته=

حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن الفضل الصائغُ ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ[١] ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة ٢١٠] يقول : الملائكةُ يجيئون في ظُلَلٍ من الغمام ، والله عزَّ وجلَّ يجيءُ فيما يشاءُ ، وهي في بعض القراءةِ : (هل ينظرون إلا أن يأتيَهُمُ اللهُ والملائكةُ في ظُلَلٍ من الغمام) ، وهي كقوله : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان : ٢٥][٢]

قال الشيخ :

فصحَّ بهٰذا التفسيرِ : أن الغمامَ إنما هو مكانُ الملائكة ومركبُهم ، وأن الله تعالىٰ لا مكانَ له ولا مركبَ .

وأما الإتيانُ والمجيء : فعلىٰ قول أبي الحسن الأشعريِّ رحمه الله : يُحدِثُ اللهُ تعالىٰ يومَ القيامة فعلاً يسمِّيهِ إتياناً ومجيئاً ، لا بأن يتحرَّكَ أو ينتقلَ[٣] ؛ فإن الحركةَ والسكون والانتقالَ والاستقرار من صفات

= بانتقال ، قلتُ : وهٰذا كلام في ذات الله تعالىٰ بمقتضى الحسِّ كما يتكلَّم في الأجسام) انتهىٰ

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وفي متن الرواية كلمة منكرة ، ولا حجَّة في كلام تابعي في مثل هٰذا المطلب ، علىٰ أن أبا جعفر الرازي يقول عنه ابن حبَّانَ : ينفرد بالمناكير عن المشاهير ، وقال أبو زرعةَ : يهم كثيراً) انتهىٰ

(٢) والقراءة المذكورة هي قراءة سيدنا أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه ، والخبر رواه الطبري في « تفسيره » (٤/ ٢٦١) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وإثبات الحركة والانتقال والجهة =

الأجسام ، والله تعالىٰ أحدٌ صمدٌ ، ليس كمثلِهِ شيءٌ .

وهـٰذا كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل : ٢٦][1] ،

= ونحوها لله سبحانه . . تجسيمٌ صريح بغير كتاب ولا سنَّة ، وكذلك إثبات الحدِّ والجلوس والمماسَّة ، تعالى الله عن ذلك ، وإثبات النقلة والحركة له تعالىٰ رغبةٌ عن ملَّة إبراهيم عليه السلام ، وميلٌ إلىٰ أعدائه الصابئة عبدة الأجرام العلوية وإن وقع في كلام حرب بن إسماعيل وعثمان بن سعيد وغيرهما من قادة الحشوية ، ونصوص كلماتهم مدوَّنةٌ في « تكملة الردِّ علىٰ نونية ابن القيم ») انتهىٰ .

(١) يقول إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني في « أسرار البلاغة » (ص٣٩١) وهو يتحدَّث عن الإفراط والتفريط في التأويل ، ويذكر من يرىٰ أن لزوم الظواهر فرضٌ لازم ، وضربَ الخيام حولها حتمٌ واجب : (أما التفريط : فما تجد عليه قوماً في نحو قوله تعالىٰ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، وقوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر : ٢٢] ، و﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وأشباهِ ذلك من النُّبُوِّ عن أقوال أهل التحقيق ، فإذا قيل لهم : الإتيان والمجيء انتقالٌ من مكان إلىٰ مكان ، وصفةٌ من صفات الأجسام ، وإن الاستواء إن حُمل علىٰ ظاهره لم يصحَّ إلا في جسم يشغل حيزاً ويأخذ مكاناً ، والله عز وجل خالق الأماكن والأزمنة ، ومنشئ كلِّ ما تصحُّ عليه الحركة والنُّقْلة ، والتمكُّن والسكون ، والانفصال والاتصال ، والمماسَّة والمحاذاة ، وإن المعنىٰ على : إلا أن يأتيهم أمر الله ، وجاء أمر ربك ، وإن حقَّه أن يعبَّر بقوله تعالىٰ : ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾ [الحشر : ٢] ، وقولِ الرجل : آتيك من حيث لا تشعر ؛ يريد : أُنزل بك المكروه ، وأفعل ما يكون جزاءً لسوء صنيعك في حال غفلةٍ منك ومن حيث تأمن حلوله بك ، وعلىٰ ذلك قوله : [من الطويل]

أتينـاهُـمُ مـن أيمـنِ الشِّـقِّ عنـدهـم ... ويأتي الشقيَّ الحَيْنُ من حيثُ لا يدري

نعم ؛ إذا قلت ذلك للواحد منهم . . رأيته إن أعطاك الوِفاق بلسانه فبين جنبيه قلبٌ يتردَّدُ في الحيرة ويتقلَّب ، ونفسٌ تفرُّ من الصواب وتهرب ، وفكرٌ واقف لا يجيء ولا يذهب ، يُحضره الطبيب بما يبرئُهُ من دائه ، ويُريه المرشدُ وجهَ الخلاص من عمياته ، ويأبىٰ إلا نِفاراً عن العقل ، ورجوعاً إلى الجهل) .

ولم يُرِدْ إتياناً من حيث النُّقْلةُ ، وإنما أراد : إحداثَ الفعل الذي به خَرِبَ بنيانُهم ، وخرَّ عليهم السقفُ من فوقهم ، فسمَّىٰ ذلك الفعلَ إتياناً ، وهـٰكذا قال في أخبارِ النزول ؛ أن المرادَ به : فعلٌ يحدثُهُ الله تعالىٰ في سماءِ الدنيا كلَّ ليلة يسميه نزولاً بلا حركةٍ ولا نُقلةٍ ، تعالى الله عن صفاتِ المخلوقين

٩٥٥ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمانَ النجَّادُ قال : قُرِئَ علىٰ سليمانَ بن الأشعث وأنا أسمعُ قال[1] : حدثنا القعنبيُّ ، عن مالكٍ[2] ، عن ابن شهابٍ ، عن أبي سلمةَ بن عبد الرحمـٰن ، وعن أبي عبدِ الله الأغرِّ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ينزلُ اللهُ عزَّ وجلَّ كلَّ ليلةٍ إلىٰ سماءِ الدنيا حينَ يبقىٰ ثلثُ الليلِ الآخرُ فيقولُ : مَنْ يدعوني فأستجيبَ لهُ ؟ مَنْ يسألُني فأعطيَهُ ؟ مَنْ يستغفرُني فأغفرَ لهُ ؟** » .

٩٥٦ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا جعفرُ بن محمدِ بن الحسينِ ، حدثنا يحيى بنُ يحيىٰ قال : قرأتُ علىٰ مالكٍ . . . ، فذكرَهُ بمعناه .

رواه البخاري في « الصحيح » عن القعنبيِّ ، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيىٰ[3] ، ورواه أيضاً يحيى بن أبي كثيرٍ ، ومحمدُ بن عمرو ، عن

---

(١) يعني : أبا داود السجستاني ، رواه في « سننه » (١٣١٥ ، ٤٧٣٣) .
(٢) رواه في « الموطأ » (١/ ٢١٤)
(٣) صحيح البخاري (١١٤٥) ، وصحيح مسلم (٧٥٨) .

أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[١]

٩٥٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، والعباسُ بن محمدٍ الدوريُّ ؛ قالا : حدثنا مُحاضِرُ بن المُورِّعِ ، حدثنا سعدُ بن سعيدٍ قال : أخبرني سعيدُ بن مَرْجانةَ قال : سمعتُ أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ينزلُ اللهُ إلى السماءِ الدنيا لشطرِ الليلِ**[٢] ـ أو : **لثلثِ الليلِ** ـ **الآخرِ ، فيقولُ : مَنْ يدعوني فأستجيبَ لهُ ؟ أو يسألُني فأعطيَهُ ؟ ثمَّ يقولُ : مَنْ يُقرِضُ غيرَ عَدومٍ ولا ظَلومٍ ؟** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن حجَّاجِ بن الشاعر ، عن محاضرِ بن المُورِّعِ[٣] ، وأخرجه أيضاً من حديث أبي صالحٍ عن

---

(١) رواية ابن أبي كثير رواها مسلم (٧٥٨/ ١٧٠) ، ورواية محمد بن عمرو رواها أحمد في « المسند » (٢/ ٥٠٤) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قد حكىٰ أبو بكر بن فُورَكَ : أن بعض المشايخ ضبطه بضمِّ أوله علىٰ حذف المفعول ؛ أي : يُنزِل ملكاً ، ويقوِّيه حديث النسائي عن أبي هريرةَ وأبي سعيد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يمهل حتىٰ يمضيَ شطر الليل الأولُ ، ثم يأمرُ منادياً يقول : هل من داعٍ فيستجابَ له ؟ » الحديثَ ، وصحَّحه عبد الحقِّ ، بل هٰذا الحديث يُعيِّنُ أن الإسناد مجازي في صيغ الثلاثي من روايات الحديث ، فيخرج الحديث من أن يكون من الأحاديث المتشابهة ، علىٰ أن شطر الليل وثلثه مما يختلف باختلاف المطالع والمغارب كما يَعلم ذلك ضرورةً مَنْ بحث عنه ، فثبت أن ذلك فتح باب القَبول لأهل كلِّ أفق ، وأما من جعل ذلك نُقْلة فقد جسَّمَ وخالف البرهانَ العقلي والدليلَ الشرعي وضرورةَ الحسِّ ، راجع « الفصل » لابن حزم ، و« شرح البخاري » للبدر العيني) انتهىٰ ، وانظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٠٤) .

(٣) صحيح مسلم (٧٥٨/ ١٧١) .

أبي هريرةَ[1] ، ورواه أيضاً أبو جعفرٍ محمدُ بن عليٍّ في آخرينَ عن أبي هريرةَ[2]

٩٥٨ـ أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داود[3] ، حدثنا شعبةُ ، أخبرنا أبو إسحاقَ قال : سمعتُ الأغرَّ يقول : أشهدُ على أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ : أنهما شهدا على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يمهلُ حتىٰ يمضيَ ثلثا الليلِ ، ثمَّ يهبطُ فيقولُ : هل مِنْ سائلٍ ؟ هل مِنْ تائبٍ ؟ هل مِنْ مستغفرٍ مِنْ ذنبٍ ؟** » ، فقال له رجلٌ : حتىٰ يطلعَ الفجر ؟ فقال : « **نعم** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديثِ غندرٍ عن شعبةَ ، وقال : (فينزلُ) بدل قوله : (ثم يهبط)[4] ، وبمعناه قال منصورٌ : عن أبي إسحاقَ ، عن الأغرِّ أبي مسلم : « **نزلَ إلى السماءِ الدنيا** »[5]

---

(١) صحيح مسلم (٧٥٨/ ١٦٩) .
(٢) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٢٥٨ ، ٥٢١) .
(٣) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (٢٣٤٦ ، ٢٥٠٧) ، وفي مطبوعه : (ثلث الليل) بدل (ثلثا الليل) .
(٤) صحيح مسلم (٧٥٨) .
(٥) صحيح مسلم (٧٥٨/ ١٧٢) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال البدر العيني في « شرح البخاري » [٧/ ٢٠٠] : إذا أضيف المجيءُ والإتيان والنزولُ إلىٰ جسم يجوزُ عليه الحركةُ والسكون والنُّقْلة التي هي تفريغُ مكان وشغل غيره . يُحملُ علىٰ ذلك ، وإذا أُضيفَ إلىٰ مَنْ لا يليق به الانتقالُ والحركةُ كان تأويلُ ذلك علىٰ حسبِ ما يليق بنعته وصفته=

٩٥٩ـ أخبرَنا أبو سعيدٍ عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن شُبانةَ الشاهدُ بهَمَذانَ ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا أبو الوليدِ الطيالسيُّ (ح) .

وأخبرنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمانَ الفقيهُ ، حدثنا محمدُ بن عيسى الواسطيُّ ، حدثنا هشامُ بن عبد الملك الطيالسيُّ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن عمرِو بن دينارٍ ، عن نافعِ بن جبيرِ بن مطعمٍ ، عن أبيه ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ينزلُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ سماءِ الدنيا في ثلثِ الليلِ فيقولُ : هل مِنْ تائبٍ فأتوبَ عليهِ ؟ هل مِنْ داعٍ فأستجيبَ لهُ ؟ هل مِنْ مستغفرٍ فأغفرَ لهُ ؟** » ، قال : « **وذلكَ في كلِّ ليلةٍ** »

لفظُ حديث الواسطيِّ وهو أتمُّ[(١)]

= تعالىٰ ؛ فالنزول لغة يستعمل لمعان خمسة مختلفة : بمعنىٰ الانتقال ؛ كما في قوله تعالىٰ ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان : ٤٨] ، وبمعنى الإعلام ؛ نحو قوله تعالىٰ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] ؛ أي : أعلمَ به الروحُ الأمين محمداً صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وبمعنى القول ؛ نحو : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٩٣] ؛ أي : سأقول مثلَ ما قال ، وبمعنى الإقبال على الشيء ، وبمعنىٰ نزولِ الحكم ، وذلك كلُّهُ متعارَفٌ عند أهل اللغة .

وإذا كانت مشتركةً في المعنىٰ وجب حَمْلُ ما وُصِفَ به الربُّ جلَّ جلاله من النزول علىٰ ما يليقُ به من هـٰذه المعاني ؛ وهو إقبالُهُ علىٰ أهل الأرض بالرحمة . انتهىٰ . راجع « عمدة القاري » « ٣/ ٦٢٣ ») انتهىٰ

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٤/ ٨١) ، والبزار في « مسنده » (٣٤٣٩) ، ورواه أيضاً (٣٤٤٠) عن نافع بن جبير ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم=

وقد رُوِيَ في معنىٰ هـٰذا الحديث عن أبي بكرٍ الصديق[(١)] ، وعليٍّ بن أبي طالبٍ[(٢)] ، وعبدِ الله بن مسعود[(٣)] ، وعبادةَ بنِ الصامت[(٤)] ، ورِفاعةَ ابنِ عرابةَ[(٥)] ، وجابرِ بن عبد الله[(٦)] ، وعثمانَ بنِ أبي العاصِ[(٧)] ، وأبي الدرداءِ[(٨)] ، وأنسِ بن مالك[(٩)] ، وعمرِو بن عبسةَ[(١٠)] ، وأبي موسى الأشعريِّ[(١١)] ، وغيرِهم ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، ورُوِيَ فيه عن عبدِ الله بن عباس[(١٢)] ، وأمِّ سلمةَ[(١٣)] ، وغيرِهما

= بنحوه ، وقال : (هـٰذا الحديث لا نعلمه يُروىٰ عن جبير بن مطعم إلا من هـٰذا الوجه ، ولا نعلم أحداً سمَّى الرجل غيرَ حمَّاد بن سلمةَ)

(١) رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٥٠٩) ، والدارقطني في « النزول » (٧٥) ، والإمام المصنف في « الجامع لشعب الإيمان » (٣٥٤٧) .

(٢) رواه الدارمي في « سننه » (١٥٢٦) ، والدارقطني في « النزول » (١ ، ٢ ، ٣)

(٣) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٣٨٨ ، ٤٠٣ ، ٤٤٦) ، والدارقطني في « النزول » (٨ـ١٢) .

(٤) رواه الطبراني في « الأوسط » (٦٠٧٩) ، والآجري في « الشريعة » (٧١٧) ، ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » كما في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٥٤) أيضاً

(٥) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٢٣٦) ، وابن ماجه (١٣٦٧) .

(٦) رواه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٨٤٠) ، وابن حبان في « صحيحه » (٣٨٥٣) .

(٧) رواه ابن خزيمة في « التوحيد » (١٩٨/ ٤٣) .

(٨) رواه ابن خزيمة في « التوحيد » (١٩٩/ ٤٦) .

(٩) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٧١٧) .

(١٠) رواه أحمد في « المسند » (٤/ ٣٨٥) ، والدارقطني في « النزول » (٦٦) .

(١١) رواه الدارقطني في « النزول » (٩٤) .

(١٢) رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٥١٣) موقوفاً عليه رضي الله عنه .

(١٣) رواه الدارقطني في « النزول » (٩٥ ، ٩٦) .

٩٦٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، أخبرنا سَلْمُ بن قادمٍ ، حدثنا موسى بنُ داودَ قال : قال لي عَبَّادُ بن العوَّامِ : قدم علينا شريكُ بن عبدِ الله منذ نحوٍ من خمسينَ سنةً ، قال : فقلت يا أبا عبد الله ؛ إن عندنا قوماً من المعتزلة ينكرونَ هٰذه الأحاديثَ ، قال : فحدثني نحوَ عشرةِ أحاديثَ في هٰذا[1] ، وقال : أمَّا نحن فقد أخذْنا دينَنا هٰذا عن التابعينَ ، عن أصحاب رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فهم عمَّنْ أخذوا ؟![2]

٩٦١ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال : سمعتُ أبا زكريا العنبريَّ يقول سمعتُ أبا العباس محمدَ بن إسحاقَ الثقفيَّ يقول : سمعتُ

---

(١) في (ب ، د ، و) : (بنحوٍ من) بدل (نحوَ) .

(٢) ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (٥٠٩) ، وآفة المعتزلة : أنهم كانوا يردُّون مثلَ هٰذه الآثار بأهوائهم ، دون نظرٍ في سندٍ أو علة ، ودون اشتغال عند ثبوتها بتأويل أو تفويض .

قال الحافظ العيني في « عمدة القاري » (٧/ ١٩٩) عن أحاديث النزول : (احتجَّ به قوم علىٰ إثبات الجهة لله تعالىٰ ، وقالوا : هي جهة العلوِّ ، وممن قال بذلك : ابن قتيبةَ وابن عبد البرِّ ، وحكي أيضاً عن أبي محمد بن أبي زيد القيرواني ، وأنكر ذلك جمهور العلماء ؛ لأن القول بالجهة يؤدِّي إلىٰ تحيز وإحاطة ، وقد تعالى الله عن ذلك) ، ثم قال : (المعتزلة أو أكثرهم ؛ كجهم بن صفوانَ وإبراهيمَ بن أبي صالح ومنصور بن طلحةَ والخوارجِ . . أنكروا صحَّة تلك الأحاديث الواردة في هٰذا الباب ، وهو مكابرة ، والعجب أنهم أوَّلوا ما ورد من ذلك في القرآن ، وأنكروا ما ورد في الحديث ؛ إما جهلاً ، وإما عناداً)

الحسنَ بن عبد العزيز الجرويَّ يقول : سمعت قاضي فارسَ يقول[1] : قال إسحاقُ بن راهويه : دخلت يوماً علىٰ عبدِ الله بن طاهر[2] ، فقال لي : يا أبا يعقوبَ ؛ تقول : إن الله ينزلُ كلَّ ليلة ؟ فقلتُ له : ويقدرُ ، فسكت عبدُ الله .

قال أبو العباس : أخبرني الثقةُ من أصحابنا قال : سمعت إسحاقَ بن راهويه يقول : دخلتُ علىٰ عبد الله بن طاهر ، فقال لي : يا أبا يعقوبَ ؛ تقول : إن الله ينزلُ كلَّ ليلة ؟ فقلت : أيُّها الأميرُ ؛ إن الله بعثَ إلينا نبيّاً ، نُقِلَ إلينا عنه أخبارٌ بها نحلِّلُ الدماءَ وبها نحرِّمُ ، وبها نحلِّلُ الفروجَ وبها نحرِّمُ ، وبها نبيحُ الأموالَ وبها نحرِّمُ ، فإن صحَّ ذا صحَّ ذاك ، وإن بطلَ ذا بطلَ ذاك ، قال : فأمسكَ عبدُ الله[3]

٩٦٢ـ وحدَّثنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال : سمعت أبا جعفرٍ محمدَ بن صالح بن هانئٍ يقول : سمعتُ أحمدَ بن سلمةَ يقول : سمعت إسحاقَ بن إبراهيمَ الحنظليَّ يقول : جمعني وهـٰذا المبتدعَ ـ يعني : إبراهيمَ بن أبي صالح[4] ـ مجلسُ الأميرِ عبدِ الله بن طاهر ، فسألني الأميرُ عن أخبار

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهو مجهولٌ) انتهىٰ .

(٢) أمير إقليم خراسانَ وغيره للعباسية ، وكان في زمن المأمون ، وغلبةُ المعتزلة يومَها أشهر من أن تذكر . انظر « تاريخ دمشق » (٢٩/ ٢١٦) .

(٣) وإنما مَثَّلَ بما مَثَّلَ به لكون ذلك أشدَّ ما يكون في الأحكام الفرعية ، علىٰ أن الكلام في ذات الله وصفاته أشدُّ وأشدُّ ، ويفهم هـٰذا الخبر ـ إن صحَّ ، وإلا فهو ضعيف ؛ لجهالة قاضي فارسَ كما رأيت ـ علىٰ نحو خبر ابن المبارك الذي سبق برقم (٩١٢ـ٩١٣) ، وقوله : (ويقدرُ) لا يعني بها قيامَ الفعل بذاته سبحانه

(٤) في « ميزان الاعتدال » (١/ ٣٧) : (مسلمٌ جهميٌّ ، لا يُكتب حديثُهُ)

النزول ، فسردتُها ، فقال إبراهيمُ : كفرتُ بربٍّ ينزلُ من سماء إلىٰ سماء ، فقلت : آمنتُ بربٍّ يفعلُ ما يشاءُ[1]

قال : فرضيَ عبدُ الله كلامي ، وأنكرَ علىٰ إبراهيمَ ، هـٰذا معنى الحكايةِ[2]

٩٦٣ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال : سمعتُ أبا زكريا العنبريَّ يقول : سمعتُ أبا العباسِ يقول : سمعت إسحاقَ بن إبراهيمَ يقول : دخلتُ يوماً علىٰ طاهرِ بن عبد الله بن طاهرٍ وعنده منصورُ بن طلحةَ ، فقال لي يا أبا يعقوبَ ؛ إن الله ينزلُ كلَّ ليلة ؟ فقلت له : تؤمنُ به ؟ فقال له طاهرٌ : ألم أنهكَ عن هـٰذا الشيخِ ، ما دعاكَ إلىٰ أن تسألَهُ عن مثلِ هـٰذا ؟ قال إسحاقُ : فقلتُ له : إذا أنت لم تؤمنْ أن لك ربّاً يفعلُ ما يشاء . . ليس تحتاجُ أن تسألَني .

(١) سبق قريباً قول الإمام الأشعري : إن النزول فعلٌ يفعله الله سبحانه من غير انتقال أو حركة أو سكون ، وإلا فيتعالىٰ ربُّ الأرباب عن فعلٍ حادث يقوم بذاته العلية ؛ إذ لو حدثَ فيه فعلٌ لكان هو حادثاً ، كيف وقد ثبت قدمُهُ وأنه الأوَّلُ سبحانه ؟! وسيؤكِّدُ هـٰذا الإمام المصنف قريباً ، وأنت ترى أن إسحاق لم يقل : آمنت برب ينزل ويصعد.

قال الحافظ العيني في « عمدة القاري » (٧/ ١٩٩) بعدما بيَّن فساد من يظنُّ أن النزول فعلٌ في ذات الله سبحانه ، وفسادَ من يردُّ هـٰذه الأخبار ، وبعد إيراده لهـٰذه الحكاية : (وقد أخذ إسحاقُ كلامه هـٰذا من الفضيل بن عياض رحمه الله ؛ فإنه قال : إذا قال الجهمي : أنا أكفر بربٍّ ينزل ويصعد . . فقلْ : آمنت بربٍّ يفعل ما يشاء ، ذكره أبو الشيخ بن حيَّان في كتاب « السنة »)

(٢) وحكاها الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » (٢/ ١٨) وقال : (هـٰذه حكاية صحيحة رواها البيهقي في « الأسماء والصفات ») .

قال الشيخ :

فقد بَيَّنَ إسحاقُ بن إبراهيمَ الحنظلي رحمه الله في هٰذه الحكاية أن النزولَ عنده من صفاتِ الفعل[١] ، ثم إنه كان يجعلُهُ نزولاً بلا كيفٍ[٢] ، وفي ذلك دَلالةٌ علىٰ أنه كان لا يعتقدُ فيه الانتقالَ والزوال .

٩٦٤ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن الحارثِ الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ أبو الشيخِ الأصبهانيُّ قال : وفيما أجاز لي جدي ـ يعني : محمودَ بن الفرج ـ قال : قال إسحاقُ بن راهويه : سألني ابنُ طاهرٍ عن حديث النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ يعني : في النزول ـ ، فقلت له : النزولُ بلا كيفٍ .

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : (هٰذا الحديثُ وما أشبهَهُ من الأحاديث في الصفات كان مذهبُ السلف فيها الإيمانَ بها ، وإجراءَها علىٰ ظاهرِها ، ونفيَ الكيفيةِ عنها)[٣] ، وذكر الحكاية التي

٩٦٥ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن الحارث الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ ، حدثنا الحسنُ بن محمد الداركيُّ ، حدثنا أبو زرعةَ ، حدثنا ابنُ مصفًّى ، حدثنا بقيةُ قال : حدثني الأوزاعيُّ ، عن الزهريِّ ، ومكحولٍ ؛ قالا :

---

(١) لكونه صرَّح بذلك ، والفعل الحادث لا يقوم بذات الأوَّل القديم سبحانه .

(٢) قد يقال : بعد اعتقاد أنه فعلٌ لله تعالىٰ لا يضرُّ إثبات الكيف ؛ لأنه لا يتصوَّر فعلٌ تعيَّن زمنه أن يكون بغير كيف ؛ فيكون المراد : تعيين هٰذا الفعل ما هو ؛ أهو رحمة ينزلُها الله في السماء الدنيا من عطاياه المعنويةِ والحسية ، أو أنه شَرْحٌ لصدر المؤمن وإطلاقٌ للسانه بالثناء والدعاء ، أو أنه طمأنينة يخلقها في فؤاده ساعتئذٍ ، أو غير ذلك ؟ الله أعلم .

(٣) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٦٣٧) ، وقد روى الحكاية الآتية بسنده .

(أمْضُوا الأحاديثَ علىٰ ما جاءَتْ)[1]

٩٦٦ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بن بالويه ، حدثنا محمدُ بن بشر بن مطرٍ ، حدثنا الهيثمُ بن خارجةَ ، حدثنا الوليدُ بن مسلمٍ ، قال : سُئِلَ الأوزاعيُّ ومالكٌ وسفيانُ الثوري والليثُ بن سعدٍ عن هـٰذه الأحاديثِ التي جاءَتْ في التشبيه ، فقال[2] : (أمرُّوها كما جاءَتْ بلا كيفيةٍ)[3]

قال أبو سليمانَ : (وقد روينا عن عبدِ الله بن المباركِ أن رجلاً قال له : كيف ينزلُ ؟ فقال له بالفارسية : « كَدْخُذَاي كارخويش كَنْ »[4] ؛ ينزلُ كما يشاءُ)[5]

٩٦٧ـ أخبرَناهُ الإمام أبو عثمانَ[6] ، حدثنا أبو يعقوبَ إسحاقُ بن

---

(١) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٧٣٥) .
(٢) يعني : كلَّ واحد منهم ، وفي (د) : (فقالوا) بدل (فقال)
(٣) ورواه الآجري في « الشريعة » (٧٢٠) ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٩٣٠) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٧/ ١٤٩) ، والإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٥٩) ، وتقدم بيان ذلك (٢/ ١٣٧) .
(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (يعني : ليكنْ تحدُّثُكَ عن أفعال نفسك ، وتزعُّمُكَ وإشرافُك عليها فقط ، ولست بمشرفٍ علىٰ أفعال الله سبحانه ، وكدخذا : بمعنىٰ : صاحب البيت المشرفِ علىٰ شؤونه ، وهي الكلمة المستعملةُ في لغة مصرَ بلفظ « كخيا ») انتهىٰ .
(٥) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٦٣٩) .
(٦) رواه في « عقيدته » المطبوعة باسم « عقيدة السلف وأصحاب الحديث » (ص١٩٤) ، والإمام أبو عثمانَ إسماعيل بن عبد الرحمـٰن الصابوني هو واحدٌ من أعيان العلماء الذين ذبُّوا عن إمام أهل السنَّة الأشعري ، و من طعن فيه فقد طعن في=

إبراهيمَ العدْلُ ، حدثنا محبوبُ بن عبدِ الرحمـٰن القاضي ، حدثنا جدي أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بن محبوبٍ ، حدثنا أحمدُ بن حيويه ، حدثنا أبو عبدِ الرحمـٰن العَتَكيُّ ، أخبرنا محمدُ بن سلامٍ قال : سألتُ عبدَ الله بن المبارك ، فذكر حكايةً قال فيها : فقال الرجلُ : يا أبا عبدِ الرحمـٰن ؛ كيف ينزلُ ؟ فقال عبدُ الله بن المبارك : (كذخذاي خويش كن[1] ؛ ينزلُ كيف يشاء) .

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (وإنما ينكِرُ هـٰذا وما أشبهَهُ مِنَ الحديث : مَنْ يقيسُ الأمورَ في ذلك بما يشاهدُهُ من النزول الذي هو تدلٍّ من أعلىٰ إلىٰ أسفلَ ، وانتقالٌ من فوقٍ إلىٰ تحتٍ ، وهـٰذا صفةُ الأجسامِ والأشباح ، فأما نزولُ مَنْ لا يستولي عليه صفاتُ الأجسام فإن هـٰذه المعانيَ غيرُ متوهَّمةٍ فيه ، وإنما هو خبرٌ عن قدرتِهِ ورأفتِهِ بعباده ، وعطفِهِ عليهم واستجابتِهِ دعاءَهم ومغفرتِهِ لهم ، يفعلُ ما يشاءُ ، لا يتوجَّهُ علىٰ صفاتِهِ كيفيةٌ ، ولا علىٰ أفعالِهِ لِمِّيَّةٌ ، سبحانَهُ ليس كمثلِهِ شيء وهو السميع البصير)[2]

قال أبو سليمانَ رحمه الله في كتاب « معالم السنن » : (وهـٰذا من العلمِ الذي أُمِرْنا أن نؤمنَ بظاهره ، وألا نكشفَ عن باطنِهِ ، وهو من جملة

= أهل السنَّة، وأُثبتَ ذلك في مكتوب أورده الحافظ ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (ص٢٥٧ـ٢٥٩) ، وسيأتي كلامه قريباً (٢/ ٤٣١) قاطعاً أملَ المشبِّهةِ منه

(١) في هامش (ج ، د) : (كارخويش) مصححاً كما مرَّت في الخبر السابق .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٦٣٩) .

المتشابهِ الذي ذكرَهُ الله في كتابه فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ . . . ﴾ الآية [آل عمران : ٧] ، **فالمحكمُ منه : يقعُ به العلمُ الحقيقي والعمل ، والمتشابهُ : يقعُ به الإيمانُ والعلمُ الظاهر ، ويوكَلُ باطنُهُ إلى الله عزَّ وجلَّ ، وهو معنىٰ قوله :** ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ [آل عمران : ٧] ، **وإنما حظُّ الراسخينَ في العلم أن يقولوا :** آمنَّا به كلٌّ من عند ربِّنا .

وكذلك ما جاءَ من هٰذا الباب في القرآنِ ؛ كقوله : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، وقوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، **والقولُ في جميعِ ذلك عند علماءِ السلف : هو ما قلناهُ ، ورُوِيَ مثلُ ذلك عن جماعةٍ من** الصحابة .

وقد زلَّ بعضُ شيوخ أهلِ الحديث ممَّنْ يُرجعُ إلىٰ معرفته بالحديث والرجال(١) ، فحادَ عن هٰذه الطريقة حين روىٰ حديثَ النزول ، ثم أقبلَ علىٰ نفسه فقال : إن قال قائلٌ : كيفَ ينزلُ ربُّنا إلى السماء ؟ قيل له : ينزل كيفَ يشاء ، فإن قال : هل يتحرَّك إذا نزلَ ؟ فقال : إن شاءَ تحرَّكَ(٢) ، وإن شاءَ لم يتحرَّكْ !

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهم كثيرٌ من منتصف القرن الثالثِ إلىٰ عهد الخطَّابي ، فيصدر منهم إذا ألَّفوا في الصفات ما لا يصدرُ من عامِّيٍّ جِلْفٍ ، نسأل الله السلامة) انتهىٰ .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (العاميُّ ربما يُعذَرُ في الكلمة الموهمة ، =

وهٰذا خطأٌ فاحشٌ عظيم ، واللهُ تعالىٰ لا يوصفُ بالحركة ؛ لأن

= لٰكن مَنْ يعدُّ نفسه من العلماء ، ويؤلِّفُ ويثبت لله سبحانه الحركةَ والنقلة والمماسَّةَ ، والأضراسَ واللهواتِ والأعضاء ونحوَها لفظاً أو معنىً . . نلزمُهُ مقتضىٰ كلامه ، وننبذُهُ نبْذَ المنبوذين ، ونمحو اسمَهُ من ديوانِ أهلِ العلم ، وكفىٰ ما ذكرناهُ في « تكملة الردِّ علىٰ نونية ابن القيم » . . في كشف الستار عن وجوهِ هٰؤلاء المتزعِّمينَ الهالكين .

ومن أوقح التخريف : سَعْيُ بعض غلاةِ الاتحادية ممَّن شذَّ عن الجماعةِ أصلاً وفرعاً في القرن المنصرمِ في ترويج ثبوتِ القعودِ والحركة والمصافحة والمعانقة والتردُّدِ وغيرها له عزَّ وجلَّ ، بطريق التجلِّي في المظاهر والصورِ المصطلح عليه عند غلاةِ الاتحادية ، وكذلك استساغتُهُ حلولَ الحوادث بذاته سبحانه ، متظاهراً بأن ذلك مقتضىٰ ظاهرِ كتاب الله وسنَّة رسوله وحقائق النصوص ، وأين التجلِّيات التي اصطلحَ عليها الاتحاديةُ مِنْ تخاطبِ العرب ، ومن تفاهم السلفِ والخلفِ بهٰذا اللسان العربي المبين . . حتىٰ يكون حملُ النصوص والآثارِ على التجليات المصطلحِ عليها فيما بعدَ عهدِ التنزيل بدهورٍ استعمالاً لها في حقائقها ؟!

ومن زعمَ ذلك فقد زاغَ عن منهجِ الكتابِ والسنَّة ، وتنكَّبَ سبيلَ السلف الصالح ، ومسلكَ أئمة أصولِ الدين ، ونابذَ لغةَ التخاطبِ ، وهجرَ طريقةَ أهل النقدِ في الجرح والتعديل ، والتقويمِ والتعليل ، وجانبَ أصفياءَ الصوفية القائلين بالتوحيدِ الشهودي ، بل حادَ عن فِرَقِ هٰذه الأمة جمعاءَ غيرِ الحلولية من طوائف المشبِّهة ، فـ « عبقات » هٰذا الحائدِ عقباتٌ دون الوصول إلى الحقائق ، وهٰكذا تكونُ ويلاتُ الشذوذِ عن الجماعة ، وقد أطفأ اللهُ سبحانه نارَ فتنِهِ وفتنِ جدِّهِ ، وطالما التهمَتْ طوائفَ من أصفياء أهلِ بلادهما

ولنا عودةٌ إلىٰ بسطِ ما للحفيد والجدِّ من وجوهِ التهافت والانحرافِ عن الصوابِ في جزءٍ خاصٍّ إن شاءَ الله تعالىٰ ؛ تحذيراً لإخواننا الأصفياءِ المتقين .

وآسفُ جدَّ الأسفِ أن يروجَ اللفُّ والدوران والكلامُ المبهرجُ الذي لا معنىٰ تحته على المخلصينَ ، فيفسدَ عليهم منهجَهم القويم ، وإحسانُ الظنِّ البالغُ في الشيوخ مُوقِعٌ في شبكاتِ الزيغ ، نسألُ اللهَ السلامةَ) انتهىٰ ، **والمراد بالحفيد** : إسماعيل بن عبد الغني بن الشاه ولي الله الدهلوي ، والحفيدُ هو صاحب كتاب « عبقات »

الحركةَ والسكون يتعاقبانِ في محلٍّ واحد ، وإنما يجوزُ أن يوصف بالحركةِ مَنْ يجوز أن يوصفَ بالسكون ، وكلاهما من أعراضِ الحَدَثِ وأوصافِ المخلوقين ، والله متعالٍ عنهما ، ليس كمثله شيء .

فلو جرىٰ هٰذا الشيخُ علىٰ طريقةِ السلف الصالح ، ولم يدخِلْ نفسَهُ فيما لا يعنيه . . لم يكنْ يخرجُ به القولُ إلىٰ مثلِ هٰذا الخطأِ الفاحش)[1]

قال : (وإنما ذكرتُ هٰذا لكي يُتوقَّى الكلامُ فيما كانَ مِنْ هٰذا النوع ؛ فإنه لا يثمرُ خيراً ، ولا يفيدُ رشداً ، ونسأل الله تعالى العصمةَ من الضلالِ ، والقولِ بما لا يجوزُ من الفاسد المحال)[2]

قال القُتَيبيُّ : (قد يكون النزولُ بمعنىٰ : إقبالِكَ على الشيء بالإرادةِ والنية ، وكذلك الهبوطُ والارتقاء ، والبلوغُ والمصير ، وأشباهُ هٰذا الكلام)[3] ، وذكر من كلام العرب ما يدلُّ علىٰ ذلك .

قال : (فلا يُرادُ في شيء مِنْ هٰذا انتقالٌ ـ يعني : بالذات ـ ، وإنما يُرادُ به : القصدُ إلى الشيء بالإرادةِ والعزمِ والنية)[4]

قال الشيخ :

وفيما قال أبو سليمان كفايةٌ ، وقد أشارَ إلىٰ معناه القُتَيبيُّ في كلامه ،

(١) معالم السنن (٤/ ٣٣١ـ٣٣٢) .

(٢) معالم السنن (٤/ ٣٣٢)

(٣) انظر « تأويل مختلف الحديث » (ص٣٩٧)

(٤) انظر « تأويل مختلف الحديث » (ص٣٩٧) .

فقال : (لا نحتِّم على النزولِ منه بشيءٍ ، ولـٰكنَّا نبيِّنُ كيف هو في اللغة ، والله أعلم بما أراد)[1]

وقرأت بخطِّ الإمام أبي عثمانَ رحمه الله في كتاب « الدعوات » عقيبَ حديث النزول : (قال الأستاذُ أبو منصورٍ ـ يعني : الحَمْشاذيَّ ـ علىٰ إثرِ الخبر : وقد اختلفَ العلماءُ في قوله : « ينزلُ اللهُ » :

فسُئل أبو حنيفةَ عنه ، فقال : ينزلُ بلا كيفٍ

وقال حمَّادُ بن زيدٍ : نزولُهُ : إقبالُهُ

وقال بعضُهم : ينزلُ نزولاً يليقُ بالربوبية بلا كيفٍ ، من غير أن يكونَ نزولُهُ مثل نزولِ الخلقِ بالتخلِّي والتملِّي[2] ؛ لأنه جلَّ جلاله منزَّهٌ عن أن تكونَ صفاتُهُ مثلَ صفات الخلق ، كما كان منزَّهاً عن أن تكون ذاتُهُ مثلَ ذات الغيرِ ، فمجيئُهُ وإتيانه ونزولُهُ علىٰ حسَبِ ما يليقُ بصفاتِهِ ؛ من غير تشبيهٍ وكيفية)[3]

ثم روى الإمامُ رحمه الله عقيبَ حكايةِ ابن المباركِ ؛ حين سُئِلَ عن كيفية نزولِهِ : فقال عبدُ الله : (كذخذاي خويش كنْ) ؛ ينزلُ كيفَ يشاء .

---

(١) انظر « تأويل مختلف الحديث » (ص٣٩٧) .

(٢) يعني : الخلو من مكان ، والامتلاء في مكان آخرَ ، وفي (ج) : (والتمكُّن) بدل (والتملِّي)

(٣) وبنحوه ورد في « عقيدته » المطبوعة باسم « عقيدة السلف وأصحاب الحديث » (ص٢٢٢) ، ولـٰكن دون ذكر قول حماد بن زيد ، وما أثبته الإمام المصنف أولىٰ وأثبت ؛ لكونه نقله من خط الإمام أبي عثمان الصابوني نفسه .

وقد سبقَتْ هـٰذه الحكايةُ بإسناده[1] ، وكتبتُها حيث ذكرَها أبو سليمانَ رحمه الله .

٩٦٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال : سمعت أبا محمدٍ أحمدَ بن عبد الله المزنيَّ يقول[2] : (حديثُ النزول قد ثبتَ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من وجوهٍ صحيحة ، وورَدَ في التنزيل ما يصدِّقُهُ ؛ وهو قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر ٢٢] ، ثم النزولُ والمجيء صفتانِ منفيتان عن الله عزَّ وجلَّ من طريقِ الحركة والانتقالِ من حالٍ إلىٰ حال ، بل هما صفتانِ من صفاتِ الله تعالىٰ بلا تشبيهٍ ، جلَّ الله عمَّا تقولُ المعطِّلةُ لصفاته والمشبِّهةُ بها علوّاً كبيراً)[3]

٩٦٩ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو عبدِ الله بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عمرو الحَرَشيُّ ، حدثنا القعنبيُّ ، حدثنا يزيدُ بن إبراهيمَ

---

(١) تقدم برقم (٩٦٧) برواية الإمام المصنف عن أبي عثمان الصابوني ، والمثبت من (ب ، د ، و) ، وفي سائر النسخ : (سمعتُ) بدل (سبقت) .

(٢) إمام خراسان في وقته ، والحاكم يعظِّمُهُ كثيراً ، وكان يلقَّب بالباز الأبيض ، توفي سنة (٣٥٦هـ) .

(٣) ورواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » كما في « مختصره » (٣/ ١٣٨) ، واعلم : أن نفي النزول والمجيء بمعنى الحركة والانتقال مما أجمع عليه أهل السنَّة ، ومن تراه يتوقَّف في ذلك فلغلبة التشبيه علىٰ فؤاده ، وتلبيسُ من يقول : إن السلف توقَّفوا عن النفي والإثبات . . تلبيس مفضوح ؛ إذ صفات السلب كلُّها مجموعة في قوله سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١] ، ويقال لهـٰؤلاء : هل تتوقَّفون في نفي الأظافر والرأس ونحوهما ؟ فإن توقَّفوا فهي وثنيةٌ ظاهرة ، وإن نفوا فالحركة والسكون والانتقال كذلك .

التُّسْتَرِيُّ ، عن عبدِ الله بن أبي مُلَيكةَ ، عن القاسمِ بن محمد ، عن عائشةَ قالت : تلا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧] » ، قالت : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا رأيتُمُ الذينَ يتَّبعونَ ما تشابهَ منهُ فأولـئكَ الذينَ سَمَّى اللهُ عزَّ وجلَّ ، فاحذروهم** » .

رواه البخاري ، ومسلم في « الصحيح » عن القَعْنبيِّ[1]



---

(١) صحيح البخاري (٤٥٤٧) ، وصحيح مسلم (٢٦٦٥) ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

قال الإمام المحقِّق الخطابي في « أعلام الحديث » (٣/ ١٨٢٤) : (هـٰذه الآية مشكلة جداً ، وأقاويل المتأوِّلين فيها مختلفة .

فأما الآيات المحكمات : فهي التي يُعرفُ بظاهرِ بنائها تأويلُها ، ويعقل بواضحِ أدلتها باطنُ معانيها ، وقيل : المحكم : الناسخُ .

فأما المتشابه : فقد اختلفت الأقاويل فيها ، وجِماعُها : ما اشتبه منها فلم يُتلقَّ معناه من لفظه ، ولم يُدرَك حكمُهُ من تلاوته ، وذلك علىٰ ضربينِ :

ما إذا رُدَّ إلى المحكم واعتُبر به . . عُقِلَ مراده وعُلم معناه .

والضرب الآخر : هو ما لا سبيل إلىٰ معرفة كُنْهه والوقوف علىٰ حقيقته ، ولا يعلمه إلا الله عز وجل ، وهو الذي يتَّبعه أهلُ الزيغ ويطلبون سرَّه ، ويتَّبعون تأويله ، ويكثر خوضهم في ذلك ، فلا يبلغون كُنْهه ، ويرتابون بأمره ، فيفتنون به ، وهو الذي أُشير إليه بقوله : « فإذا رأيتَ الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولـئك الذين سمَّاهم الله ، فاحذرهم » . =

باب

ما روي في التقرب والإتيان والهرولة

٩٧٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليٍّ بن عفَّانَ ، حدثنا ابنُ نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المعرورِ بن سويدٍ ، عن أبي ذرٍّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ[١] « **مَنْ عملَ حسنةً فجزاؤُهُ عشْرُ أمثالِها وأَزِيدُ ، ومَنْ عملَ سيئةً فجزاؤُهُ مثلُها أو أَغْفِرُ ، ومَنْ تقرَّبَ إليَّ شبراً تقرَّبْتُ منهُ ذراعاً ، ومَنْ تقرَّبَ إليَّ ذراعاً تقرَّبْتُ منهُ باعاً ، ومَنْ أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً ، ومَنْ لقيَني بقُرابِ الأرضِ خطيئةً لم يشركْ بي شيئاً جعلتُ لهُ مثلَها**

= ومعنىٰ ذلك : كلُّ شيء استأثر الله بكُنْه علمه ، وتعبَّدَنا بظاهرِ منه ؛ وذلك : كالإيمان بالقَدَرِ والمشيئة ، وعلمِ الصفات ونحوِها من الأمور التي لم يُطَّلعْ علىٰ سرِّها ، ولم يكشف لنا عن مغيَّبها ؛ فالغالي في طلب علمها ، والباحثُ عن عللها . . طالبٌ للفتنة ومتَّبعٌ لها ؛ لأنه غير مدرك شأوها ، ولا منتهٍ إلىٰ حدٍّ منها تسكن إليه نفسه ، ويطمئنُّ به قلبه ، وينشرح له صدره ، وذلك أمرٌ لم يُكلَّفه ولم يُتعبَّدْ به ، فالخوض فيه عدوانٌ ، والتعرُّضُ له فتنة ، والعلماء الراسخون في العلم يقولون : آمنا به ؛ اطَّلعنا علىٰ كُنْهِ حقيقته أم لا ، كلٌّ من عند ربِّنا ؛ أي : جائزٌ أن يتعبَّدَنا الله بما هـٰذا سبيلُهُ من العلم ، غير مستحيل ذلك في الحكمة ، فيسلِّمُ الأمر ، ولا يتعدَّى الحدَّ ، وما يذَّكَّرُ إلا أولو الألباب ؛ وهم ذوو العقول ، أولو التأمُّل والتدبُّر للقرآن ، وأهل البصائر العالمون بمنازل العلوم ومراتبها ، واختلاف أقسامها في الظهور والغموض) .

(١) عند مسلم هنا زيادة : (يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ) كما سينبِّهُ الإمام المصنف .

مغفرةً » ، قالوا[1] : هٰذا الحديثُ يستبشعُهُ الناس ، فقال : إنما هٰذا عندنا في الإجابة .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث وكيعٍ ، عن الأعمش ، وقال في أوَّلِهِ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ** »[2] ، وكأنه سقطَ من روايتنا ، والذي في آخرِ روايتنا أظنُّهُ من قولِ الأعمش .

٩٧١ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[3] ، حدثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : إنْ تقرَّبَ منِّي عبدي شبراً تقرَّبْتُ منهُ ذراعاً ، وإنْ تقرَّبَ منِّي ذراعاً تقرَّبْتُ منهُ باعاً** »[4]

٩٧٢ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاقَ ؛

---

(١) يعني : قالوا للأعمش ـ في غالب الظنِّ كما سيبيِّن الإمام المصنف ـ : لفظ القُرب والشبر والباع والهرولة . . مما تُستبشَعُ إضافتُهُ إلى الله تعالىٰ ، فبيَّن لهم أن ذلك كلَّهُ مجازٌ عن سرعة إجابته سبحانه لعبده .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٨٧) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/٣) : (هٰذا الحديث من أحاديث الصفات ، ويستحيل إرادة ظاهره) ، ثم قال : (ومعناه : من تقرَّب إليَّ بطاعتي تقرَّبت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة ، وإن زاد زدت ؛ فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة ؛ أي : صببت عليه الرحمة وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود) .

(٣) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (٢٠٧٩) .

(٤) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٤٦٤) : (وهٰذا تمثيل ومجاز ؛ إذ حمله على الحقيقة محالٌ على الله تعالىٰ) ؛ والمراد : لازمُ هٰذه الأوصاف .

قالا : أخبرنا أبو سهلِ بن زيادٍ القطَّانُ ، حدثنا عبدُ الملكِ بن محمدٍ ، حدثنا أبو عتَّابٍ الدلَّالُ ، حدثنا شعبةُ ، فذكرَهُ بإسناده نحوه ، زاد : « **وإذا أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً** »

أخرجه البخاري في « الصحيح » من حديث أبي زيد الهرويِّ نازلاً عن شعبةَ[١]

قال البخاري : (وقال معتمرٌ : سمعت أبي قال : سمعت أنساً ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ)[٢]

٩٧٣ـ أخبرَنا أبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز بن عمرَ بن قتادةَ ، حدثنا الإمام أبو سهلٍ محمدُ بن سليمانَ إملاءً[٣] ، أخبرَنا محمدُ بن إسحاقَ بن خزيمةَ أبو بكرٍ الإمامُ ، حدثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى الصنعانيُّ ، حدثنا المعتمرُ بن سليمانَ التيميُّ ، عن أبيه ، عن أنسِ بن مالك ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ أنه قال :

---

(١) صحيح البخاري (٧٥٣٦) .

(٢) صحيح البخاري (٧٥٣٧) عقب هـٰذا الحديث ، ولم يذكر بين أنس رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضي الله عنه ، وإنما ذكره في سند الحديث حيث قال : (حدثنا مُسَدَّدٌ ، عن يحيىٰ ، عن التيمي ، عن أنس بن مالك ، عن أبي هريرة) ، والمثبت أعلاه موافق للنسخة التي شرح عليها الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٥١٤) ، ولـٰكن ذكر سيدنا أبا هريرة رضي الله عنه ولم يذكر رفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر « تحفة الأشراف » (٩/ ٢٩٩) (١٢٢٠١) مع « النكت الظراف »

(٣) يعني : الإمام الأستاذ أبا سهل الصعلوكيَّ رحمه الله تعالىٰ ، وسيذكر شرح الحديث عنه .

« إذا تقرَّبَ منِّي عبدي شبراً تقرَّبْتُ منهُ ذراعاً ، وإذا تقرَّبَ منِّي ذراعاً تقرَّبْتُ بُوعاً ، وإذا تقرَّبَ منِّي بُوعاً أتيتُهُ أهرولُ » ، أو كما قال[١]

قال الشيخُ أبو سهل[٢] : (وفي هـٰذا الحديثِ اختصارٌ ، ولفظةٌ تفرَّدَ بها هـٰذا الراوي[٣] ؛ إذ سائرُ الرواة يقولون : « إذا تقرَّبَ منِّي ذراعاً تقرَّبتُ منهُ باعاً » ، ويقولون في تمامِ الحديث : « وإذا أتاني يمشي أتيتُهُ أهرولُ » ، والباعُ والبوع مستقيمانِ في اللغة ، جاريانِ علىٰ سبيلِ العربية ، والأصلُ في الحرف الواوُ ، فتنقلبُ الواو ألفاً للفتحة .

ثم الجهميةُ وأصنافُ القدرية وأخيافُ المعتزلة المجترئةُ علىٰ ردِّ أخبار الرسول بالمزيَّفِ من المعقول[٤] ؛ لمَّا رُدُّوا إلىٰ حَوْلِهم ، وأحاط بهم الخِذلانُ ، واستولىٰ عليهم بخدائعِهِ الشيطانُ ، ولم يعصمْهُم التوفيقُ ،

---

(١) ورواه مسلم (٢٦٧٥) من حديث سليمان التيمي به ، والبوع والباع : طولُ ما بين ذراعي الإنسان إذا مدَّهما مع صدره ، وهو مقدار أربعة أذرع .

(٢) يعني : الإمام بإطلاق أبا سهل محمد بن سليمان الصعلوكي رحمه الله تعالىٰ .

(٣) أراد : كلمة (البوع) دون (الباع) في الموضعين .

(٤) ما أحسنَها من كلمة ! إذْ ما ادَّعاه هـٰؤلاء من مخالفة تلك النصوص للعقول افتراءٌ على العقل ؛ إذ حقُّ هـٰذه الألفاظ أن تُنظرَ في اللغة ، وليس للعقل سلطانٌ على اللغة .
نعم ؛ للعقل إحالةُ الظاهر ، ولـٰكنَّ اللغةَ بمجازها واستعاراتها غنيةٌ عن قيد الظاهر ، وبه تعلم : أن دعوىٰ بعض المتفلسفة من كون المعتزلة أعملوا العقل . . دعوىٰ عرجاءُ لا شاهد لها ، بل أهل السنَّة هم أهل العقل والنقل معاً ؛ فما جوَّزه العقل وأوجبه الشرع يجب الأخذ به عقلاً ونقلاً
وفي (أ ، ج ، هـ) : (أجياف) بدل (أخياف) ، يقال : إخوة أخياف ؛ إذا كانت أمهم واحدة ، والآباء شتَّىٰ .

ولا استنقذهم التحقيقُ . . قالوا : الهرولةُ لا تكونُ إلا من الجسمِ المنتقل ، والحيوانِ المهرولِ ، وهو ضَرْبٌ من ضروب حركاتِ الإنسان ؛ كالهرولةِ المعروفة في الحجِّ ، وهكذا قالوا : في قوله : « **تقرَّبْتُ منهُ ذراعاً** » تشبيهٌ ؛ إذ يُقالُ ذلك في الأشخاصِ المتقاربة ، والأجسامِ المتدانية الحاملةِ للأعراض ، ذواتِ الانبساطِ والانقباض ، فأما القديمُ المتعالي عن صفة المخلوقينَ ، وعن نعوتِ المختَرَعينَ . . فلا يُقالُ عليه ما ينثلمُ به التوحيدُ[1] ، ولا يَسْلَمُ عليه التمجيدُ .

فأقولُ : إن قولَ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ موافقٌ لقضايا العقول ؛ إذ هو سيِّدُ الموحِّدينَ ، من الأوَّلينَ والآخِرين ، ولكن مَنْ نبذَ الدين وراءَهُ ، وحكَّمَ هواهُ وآراءه . . ضلَّ عن سبيلِ المؤمنين ، وباءَ بسخط ربِّ العالمين .

فقُرْبُ العبدِ من مولاه : بطاعاته وإراداتِهِ ، وحركاتِهِ وسكناته ، سرّاً وعلناً ؛ كالذي رُوِيَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما تقرَّبَ العبدُ منِّي بمِثْلِ ما تقرَّبَ مِنْ أداءِ ما افترضتُهُ عليهِ ، ولا يزالُ يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتىٰ أكونَ لهُ سمعاً وبصراً** »[2]

وهـٰذا القولُ من الرسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ من لطيفِ التمثيل ، عند ذوي التحصيل ، البعيدِ من التشبيه ، المَكِينِ من التوحيد ؛ وهو أن

---

(١) قوله : (به) أثبت من (د) وحدها

(٢) رواه البخاري (٦٥٠٢) بنحوه .

يستوليَ الحقُّ على المتقرِّبِ إليه بالنوافلِ حتىٰ لا يسمعَ شيئاً إلا به ، ولا ينطقَ إلا عنه ؛ نشراً لآلائه ، وذكراً لنَعْمائه ، وإخباراً عن مِنَنِهِ المستغرقةِ للخلق ، فهٰذا معنىٰ قوله : « يسمعُ بهِ وينطقُ » ، ولا يقعَ مَنْظرُهُ علىٰ منظور إليه إلا رآه بقلبِهِ موحِّداً ، وبلطائف آثار حكمتِهِ وبمواقع قدرته من ذلك المرئيِّ المشاهَدِ ، يشهدُهُ بعين التدبير ، وتحقيقِ التقدير ، وتصديقِ التصوير

وفي كلِّ شيءٍ لهُ شاهدُ   يدلُّ علىٰ أنَّهُ واحدُ[١]

فتقرُّبُ العبد بالإحسان ، وتقرُّبُ الحقِّ بالامتنان ، يريه أنه الذي أدناه ، وتقرُّبُ العبد بالتوبة والإنابة ، وتقرُّبُ البارئ إليه بالرحمةِ والمغفرة ، وتقرُّبُ العبد إليه بالسؤال ، وتقرُّبُهُ إليه بالنوالِ ، وتقرُّبُ العبدِ إليه بالسرِّ ، وتقرُّبُهُ إليه بالبِشْرِ ، لا من حيث توهَّمَتْهُ الفِرْقةُ المضلَّةُ للأغمار ، والمتعابثة بالأغثار)[٢]

قال : (وقد قيل في معناه : إذا تقرَّبَ إليَّ العبدُ بما به تعبَّدْتُهُ . قَرَّبْتُ إليه ما له عليه وعدتُهُ .

---

(١) البيت من المتقارب ، وهو لأبي العتاهية كما في « ديوانه » (ص١٠٤) ، قال حجة الإسلام الغزالي في « المقصد الأسنىٰ » (ص١١١) : (وكلُّ ما في الوجود نورٌ من أنوار القدرة الأزلية وأثرٌ من آثارها)

(٢) يعني : الفرقة التي تضلُّ أغمار الناسِ ؛ وهم الجهال الذين لا تجربة لهم للأمور ، والتي تعبث بالأغثار ؛ جمع غَثَرة ؛ وهم غوغاء الناس ورَعاعُهم ، كأنه أراد أن حيلهم وتلبيسهم لا تنطوي إلا علىٰ أمثال المذكورين ، وفي (أ ، ج ، د ، هـ) : (المضلَّة الأغمارُ ، والمتغابية الأغثار) وصفاً لهم

وقيل في معناه : إنما هو كلامٌ خرجَ على طريق تقريب القربِ من القلوب دون الحواسِّ[1] ، مع السلامةِ من العيوب ، على حَسَبِ ما يعرفُهُ المشاهدون ، ويجدُهُ العابدون ؛ من إخباتِ دُنُوِّ مَنْ يدنو منه ، وقُرْبِ مَنْ يقربُ إليه ، فقال على هٰذه السبيلِ ، وعلى مذهبِ التمثيلِ ، ولسان التعليم ، بما يقربُ من التفهيم : إن قُرْبَ البارئ من خلقه : تقرُّبُهم إليه بالخروجِ فيما أوجبَهُ عليهم[2] .

وهكذا القولُ في الهرولةِ ؛ إنما يخبرُ عن سرعةِ القَبول ، وعن حقيقة الإقبالِ ودرجةِ الوصول ، والوصفُ الذي يرجعُ إلى المخلوق مصروفٌ على ما هو به لائقٌ ، وبكونه متحقِّقٌ ، والوصفُ الذي يرجعُ إلى الله سبحانه يصرفه لسان التوحيد ، وبيان التجريد . . إلى نعوتِهِ المتعالية ، وأسمائِهِ الحسنى .

ولولا الإملالُ أحذَرُهُ وأخشاهُ . . لقلتُ في هٰذا ما يطولُ دَرَكُهُ ، ويصعب مَلْكُهُ

والذي أقولُهُ في هٰذا الخبر وأشباهِهِ من أخبار الرسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، المنقولةِ على الصحَّةِ والاستقامة بالرواةِ الأثباتِ العدول : وجوبُ التسليم ، ولفظُ التحكيم ، والانقيادُ بتحقيقِ الطاعة ، وقطعُ الريبِ عن الرسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ وعن الصحابة النجباء ، الذين اختارَهم الله له

---

(١) في (أ ، ج ، هـ) : (القلوب) بدل (القرب).

(٢) إذ التكليفُ بالأمرِ والنهي على التحقيق : خروجُ العبدِ من محبوبه وهواه ، إلى محبوب الله الذي ارتضاه .

وزراءَ وأصفياءَ وخلفاء ، وجعلهم السُّفراءَ بيننا وبينَهُ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، عن حقٍّ عداهُ أو عَدَوهُ ، وصدقٍ تجاوزوهُ .

والناس ضربان : مقلِّدونَ وعلماءُ :

فالذين يقلِّدون أئمةَ الدين : سبيلُهم أن يرجعوا إليهم عند هٰذه الموارِدِ .

والذين مُنحِوا العلمَ ورُزقوا الفهمَ : هم الأنوارُ المستضاء بهم ، والأئمةُ المقتدىٰ بهم ، ولا أعلمُهم إلا الطائفةَ السُّنِّيَّةَ ، والحمدُ لله ربِّ العالمين) .

٩٧٤ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بن محمويه العسكريُّ بالبصرة ، حدثنا أبو عبدِ الرحمـٰن النسائيُّ أحمدُ بن شعيبٍ قاضي حِمْصَ[1] ، حدثنا عمرُو بن يزيدَ ، حدثنا سيفُ بن عبيدِ الله وكان ثقةً ، عن سلمةَ بن العيَّارِ[2] ، عن سعيدِ بن عبد العزيزِ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بن المسيَّب ، عن أبي هريرةَ قال : قلنا : يا رسولَ الله ؛ هل نرىٰ ربَّنا ؟ قال : « **هل ترونَ الشمسَ في يومٍ لا غيمَ فيهِ ، وترونَ القمرَ في ليلةٍ لا غيمَ فيها ؟** » ، قلنا : نعم ، قال :

---

(١) رواه في « السنن الكبرىٰ » (١١٨٢٣) دون اللفظ المشكل كما سيذكر الإمام المصنف

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو ابن أحمدَ بن حصن ، من رجال النسائي ، وكذلك سيفٌ ، وسعيدُ بن عبد العزيز : مختلطٌ ، وليس بذاك في الزهري) انتهىٰ .

« فإنَّكم سترونَ ربَّكم ، حتىٰ إنَّ أحدَكم ليخاصرُ ربَّهُ مخاصرةً ، فيقولُ لهُ : عبدي ؛ هل تعرفُ ذنبَ كذا وكذا ؟ فيقولُ : ربِّ ؛ ألم تغفرْ لي ؟ فيقولُ : بمغفرتي صِرْتَ إلىٰ هـٰذا »[1]

قلتُ :

حديثُ الرؤية قد رواه غيرُهُ عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بن المسيَّب ، وعطاءِ بن يزيدَ ، عن أبي هريرةَ ، وليس فيه لفظ (المخاصرة) ، وسلمةُ ابن العيَّارِ وسيفُ بن عبيدِ الله لم يُذكرا في الصحاح[2] ، ومثلُ هـٰذا لا يثبتُ برواية أمثالِهما .

علىٰ أنه محمولٌ[3] علىٰ مخاصرتِهِ ملائكةَ ربِّهِ ، أو نعمةَ ربِّهِ ، والمخاصرةُ : المصافحةُ[4] ، وقد مضىٰ في الركن أنه يمينُ الله التي

---

(١) ورواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٦٩٣) عن النسائي ، وقال : (لم يروِ هـٰذا الحديثَ عن الزهري إلا سعيدٌ ، ولا عن سعيد إلا سلمةُ ، ولا عن سلمةَ إلا سيفٌ ، تفرَّد به أبو يزيدَ) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ١٢٧) من طريق النسائي أيضاً ، وقال : (غريب من حديث سعيد وسلمةَ ، لم نكتبه إلا من هـٰذا الوجه) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بل شيخُ سلمةَ مختلطٌ ، ليس بالقوي في الزهري) انتهىٰ .

(٣) في (ب ، د ، و) : (ثم إنه) بدل (علىٰ أنه) .

(٤) قال العلامة ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٢/ ٣٧) : (المخاصرة : أن يأخذ الرجل بيد رجل آخرَ يتماشيان ويد كلٍّ واحدٍ منهما علىٰ خصر صاحبه) .

يصافحُ بها خلقَهُ[1] ، فلا يُنكَرُ أن يكونَ في الآخرةِ للعرش أو غيرِهِ ركنٌ أو شيء يصافحُهُ عبادُ الله كما يصافحون الركنَ في الدنيا ويستلمونَهُ ؛ تقرُّباً إلى الله تعالىٰ .



(١) انظر الخبر (٧٣٥) .

باب
ما روي في الوطأة بوَجٍّ[1]

٩٧٥ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا محمدُ بن عبَّادٍ ، حدثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بن ميسرةَ ، عن ابن أبي سويدٍ ، عن عمرَ بن عبد العزيز قال : زعمَتِ المرأةُ الصالحة خولةُ بنت حكيم : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ خرجَ وهو محتضِنٌ أحدَ ابني ابنته وهو يقولُ : « واللهِ ؛ إنَّكم لتبخِّلونَ وتجبِّنونَ وتجهِّلونَ ، وإنَّكم لَمِنْ ريحانِ اللهِ ، وإنَّ آخرَ وطأةٍ وَطِئَها الرحمـٰنُ بِوَجٍّ »[2]

قال الإمام أحمد[3] :

قولُهُ : (لَمِنْ ريحانِ اللهِ) ؛ يعني به : لَمِن ريحانِ رزقِ الله .

٩٧٦ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا محمدُ بن عبَّادٍ ، حدثنا يحيى بنُ سليمٍ ،

---

(١) وجٌّ : موضعٌ بناحية الطائف ، أو اسم حصنٍ فيها ، أو اسم جامعٌ لحصونها . انظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٥/ ١٥٥) ، وسيأتي بيانه للإمام المصنف قريباً .

(٢) ورواه أحمد في « المسند » (٦/ ٤٠٩)

(٣) يعني : المصنف رحمه الله تعالىٰ

عن ابن خُثيمٍ ، عن سعيدِ بن أبي راشدٍ : أنه أخبرَهُ عن يعلى بن مرَّةَ : أن حسناً وحسيناً أقبلا يسعيانِ إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فلمَّا جاءه أحدُهما جعل يدَهُ في عنقه ، ثم جاءَهُ الآخرُ فجعل يدَهُ في عنقه ، ثم قَبَّلَ هٰذا وقَبَّلَ هٰذا ، ثم قال : « **إنِّي أحبُّهما فأحِبَّهما ، أيُّها الناسُ ؛ إنَّ الولدَ مَبْخلةٌ مَجْبنةٌ ، وإنَّ آخرَ وَطْأةٍ وَطِئَها الرحمـنُ بوَجٍّ** »[1]

الوطأةُ المذكورة في هٰذا الحديث : عبارةٌ عن نزول بأسِهِ به ، قال أبو الحسنِ عليُّ بن محمد بن مهديٍّ : (**معناهُ عند أهلِ النظر** : أن آخرَ ما أوقعَ الله سبحانه بالمشركين بالطائفِ ، وكان آخرَ غزاة غزاها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قاتلَ فيها العدوَّ ، **ووجٌّ** : وادٍ بالطائف) .

قال : (وكان سفيانُ بن عيينةَ يذهبُ في تأويل هٰذا الحديث إلىٰ ما ذكرناه)[2]

قال : (وهو مثلُ قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اللهمَّ ؛ اشددْ وطأتَكَ**

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٤/ ١٧٢) .
علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وحمله أبو يعلى القاضي علىٰ ما يوجبُ التجسيم والانتقال والحركة ، وردَّ عليه ابنُ الجوزي تمسُّكَهُ بخبر إسرائيلي مرويٍّ عن كعب الأحبار في هٰذا الباب ، ومثلُ ذلك ما يتحاكُّونه في الصخرة كما في الجزء الأول من « نهاية الأرب » [١/ ١٩٨ـ١٩٩] وغيره ، تعالى الله عن خيالاتِ المشبِّهة) انتهىٰ .

(٢) رواه الفاكهي في « أخبار مكة » (١٩٦١) ، وعبارته : (قال سفيان : تفسيره : آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَ الطائف ؛ لقتاله أهل الطائف وحصاره ثقيفاً)

علىٰ مُضَرَ ، اللهمَّ ؛ اجعلْها عليهم سنينَ كسِنِي يوسفَ ») :

٩٧٧ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو سهلِ بن زياد القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن عيسىٰ ، حدثنا أبو نعيمٍ ، حدثنا شيبانُ ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ ، عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمـٰن ، عن أبي هريرةَ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال ، فذكره في دعاء القنوت(١)

قال الشيخ :

وهو كما رُوِيَ في حديث آخرَ : « سبحانَ الذي في السماءِ عرشُهُ ! سبحانَ الذي في الأرضِ مَوْطِئُهُ » ، وإنما أرادَ : آثارَ قدرته ، والله أعلم .

٩٧٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الحسنِ أحمدُ بن محمد ابن عُبْدوسٍ قال : سمعت عثمانَ بن سعيد الدارميَّ يقول : سمعت عليَّ ابن المدينيِّ يقول في حديث خولةَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « إنَّ آخرَ وطأةٍ بوَجٍّ » ، قال : سفيان ـ يعني : ابن عيينةَ ـ فسَّرَهُ فقال : إنما هو آخرُ خيلِ الله بوَجٍّ(٢)

---

(١) ورواه البخاري (٨٠٤ ، ٤٥٦٠ ، ٤٥٩٨ ، ٦٣٩٣ ، ٦٩٤٠) ، ومسلم (٦٧٥) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠٤٤٢) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٥٣٨٥) ، والمصنف في « فضائل الأوقات » (٢٠٧) من حديث سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قال الدارميُّ : (والوَجُّ : مدينةُ الطائف)

قال الشيخ :

الوَجُّ : وادٍ بالطائف كما قال ابنُ مهدي ، وهو مِنْ حصنها قريبٌ ، وكأنَّ مدينةَ الطائف أيضاً تسمَّىٰ وَجّاً كما قال الدارميُّ .



باب
ما روي في النَّفَس وتقذر النَّفس

٩٧٩ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن الفضل القطَّانُ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[(١)] (ح) .

وأخبرنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ؛ قالا : حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ ، أخبرنا عبدُ الله بن سالم الحمصيُّ[(٢)] ، حدثنا إبراهيمُ بن سليمانَ الأفطسُ ، عن الوليدِ بن عبدِ الرحمـٰن الجُرَشيِّ ، عن جُبَيرِ بن نُفَيرٍ قال : أخبرني سلمةُ بن نُفَيلٍ السَّكُونيُّ قال : دنوتُ من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حتىٰ كادَتْ ركبتايَ تمسَّانِ فخذَهُ ، فقلت : يا رسولَ الله ؛ بُهِيَ بالخيلِ ، وأُلقيَ السلاحُ ، وزعموا ـ وقال يعقوبُ في حديثه : وزعمَ أقوامٌ ـ أن لا قتالَ ، فقال : « **كذبوا ، الآنَ جاءَ القتالُ ، لا تزالُ مِنْ أمَّتي أمَّةٌ قائمةٌ على الحقِّ ، ظاهرةٌ على الناسِ ، يُزيغُ اللهُ قلوبَ أقوامٍ فيقاتلونَهم لينالوا منهم** ، ـ وقال يعقوبُ : **قلوبَ قومٍ قاتلوهم لينالوا منهم** ـ » ، وقال وهو مولٍّ ظهرَهُ قِبَلَ اليمنِ : « **إنِّي أجدُ نَفَسَ الرحمـٰنِ مِنْ ها هنا ، ولقد**

---

(١) رواه في « المعرفة والتاريخ » (١/٣٣٦) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (كان أبو داودَ يذمُّهُ) انتهىٰ .

أُوحيَ إليَّ أنِّي مكفونٌ غيرُ ملبَّثٍ[1] ، وتتبعوني أفناداً ، والخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلىٰ يومِ القيامةِ ، وأهلُها معانونَ عليها »[2]

قال عبدُ الله بن جعفرِ بن درستويه : (بُهِيَ ؛ إذا عُطِّلَتِ الخيلُ)[3]

قال الشيخ :

وقوله : (إنِّي أجدُ نَفَسَ الرحمـٰنِ مِنْ ها هنا) ، إن كان محفوظاً فإنما أراد : إني أجدُ الفَرَجَ من قِبَلِ اليمنِ ، وهو كما قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « مَنْ نَفَّسَ عن مؤمنٍ كربةً مِنْ كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ اللهُ عنهُ كربةً مِنْ كربِ يومِ القيامةِ »[4] ، وإنما أرادَ : من فرَّجَ عن مؤمن كربةً .

٩٨٠ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا أبو أحمدَ حمزةُ بن محمد بن العباس ، حدثنا محمدُ بن مندهْ ، حدثنا إبراهيمُ بن موسىٰ ، حدثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ ، عن ذرٍّ ، عن

---

(١) في (أ ، د ، هـ ، و) : (مكفوف) ، وفي (ج) : (مكفوت) ، والمكفون : المكفَّن ؛ يعني : المصير إلى الموت .

(٢) ورواه البزار في « مسنده » (٣٧٠٢) وقال : (وهـٰذا الحديث لا نعلم أحداً يرويه بهـٰذه الألفاظ إلا سلمةَ بن نفيل ، وهـٰذا أحسنُ طريقاً يُروىٰ في ذلك عن سلمةَ ، ورجاله رجالٌ معروفون من أهل الشام مشهورون ، إلا إبراهيمَ بن سليمان الأفطس) .

(٣) قال العلامة ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (١/١٦٩) : (وفيه : أنه سمع رجلاً يقول حين فُتحت مكةُ : أبهُوا الخيلَ ؛ فقد وضعت الحرب أوزارها ؛ أي : أعروا ظهورها ولا تركبوها ، فما بقيتم تحتاجون إلى الغزو ؛ من « أبهى البيت » ؛ إذا تركه غير مسكون ، وبيت باهٍ ؛ أي : خالٍ) .

(٤) رواه مسلم (٢٦٩٩) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

سعيدِ بن عبد الرحمـٰن بن أبزىٰ ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ قال : (لا تسبُّوا الريحَ ؛ فإنها من نَفَسِ الرحمـٰنِ)[1]

هـٰذا موقوفٌ علىٰ أُبَيِّ بن كعب .

وإنما أرادَ ـ والله أعلم ـ : الريحُ من رَوْحِ الله ، وهو كما رُوِيَ في حديث أبي هريرةَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « الريحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ تعالىٰ ، تأتي بالرحمةِ ، وتأتي بالعذابِ ، فإذا رأيتموها فلا تسبُّوها ، واسألوا اللهَ خيرَها ، واستعيذوا باللهِ مِنْ شرِّها »[2]

وقرأتُ في كتاب « الغريبينِ » : (قال أبو منصور الأزهريُّ : النَّفَسُ في هـٰذين الحديثينِ : اسمٌ وضعَ موضعَ المصدر الحقيقي ، مِنْ نَفَّسَ يُنَفِّسُ تنفيساً ونَفَساً ؛ كما يقال : فرَّجَ يفرِّجُ تفريجاً وفَرَجاً ، كأنه قال : أجدُ تنفيسَ ربِّكم من قِبَلِ اليمن ، وكذلك قولُهُ عليه السلام : « الريحُ مِنْ نَفَسِ الرحمـٰنِ »[3] ؛ أي : من تنفيسِ الله بها عن المكروبينَ)[4]

وأمَّا الحديثُ الذي :

٩٨١ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ ، حدثنا أبو داودَ[5] ، حدثنا عبيدُ الله بن عمرَ ، حدثنا معاذُ بن هشامٍ ، حدثني

---

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٧٠٥ ، ١٠٧٠٦) .

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٧) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٩٣١ ، ٩٣٢) ، وابن ماجه (٣٧٢٧) .

(٣) انظر ما تقدم برقم (٩٨٠) .

(٤) انظر « الغريبين » (٦/ ١٨٧١) .

(٥) رواه في « سننه » (٢٤٨٢) .

أبي ، عن قتادةَ ، عن شهرِ بن حوشبٍ ، عن عبدِ الله بن عمرٍو قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **ستكونُ هجرةٌ بعدَ هجرةٍ ، فخيارُ أهلِ الأرضِ أَلْزَمُهم مُهاجَرَ إبراهيمَ ، ويبقىٰ في الأرضِ شرارُ أهلِها ، تَلْفِظُهم أَرَضُوهم ، تَقْذَرُهُم نَفْسُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وتحشرُهُمُ النارُ معَ القردةِ والخنازيرِ** »(1)

فهٰذا الحديثُ في النَّفْس ، لا في النَّفَسِ .

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (قوله : « **ستكونُ هجرةٌ بعدَ هجرةٍ** » ؛ معنى الهجرة الثانية : الهجرةُ إلى الشام ، يُرغِّبُ في المُقام بها ، وهي مُهاجَرُ إبراهيمَ عليه السلام .

وقوله : « **تَقْذَرُهم نَفْسُ اللهِ** » ؛ تأويلُهُ : أن الله عزَّ وجلَّ يكرهُ خروجَهم إليها ومُقامَهم بها ، فلا يوفِّقُهم لذلك ، فصاروا بالردِّ وتركِ القَبول في معنى الشيءِ الذي تَقْذَرُهُ نفْسُ الإنسان فلا تقبلُهُ ، وذكرُ النفْسِ ها هنا مجازٌ واتِّساعٌ في الكلام ، وهٰذا شبيهٌ بمعنىٰ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة : ٤٦])(2)

---

(1) ورواه الطيالسي في « مسنده » (٢٤٠٧) .

(2) انظر « معالم السنن » (٢/ ٢٣٦) ، ومهاجَرُ ـ بفتح الجيم ـ إبراهيم : موضع هجرته ؛ والمرادُ : الشامُ ، وكان ذلك لمَّا خرج من العراق ، قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٩/ ٤٠٤٠) : (قوله : « تقذرهم نفْسُ الله » من التمثيلات المركَّبة التي لا طلب لمفرداته ممثَّلاً وممثَّلاً به ؛ مثل شابت لِمَّةُ الليل ، وقامت الحرب علىٰ ساق) .

قال الشيخ:

والحديثُ ينفردُ به شهرُ بن حوشبٍ[1] ، ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ عن عبد الله بن عمرٍو موقوفاً عليه في قصَّةٍ أخرىٰ بهـٰذا اللفظ ؛ ومعناهُ : ما ذكرَ أبو سليمانَ من كراهيَتِهِ المذكورينَ فيه ، والله أعلم .

٩٨٢ـ وأخبرَنا أبو الحسين بن الفضل ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[2] ، حدثنا أبو النضرِ إسحاقُ بن إبراهيمَ بن يزيدَ ، وهشامُ بن عمَّارٍ الدمشقيانِ ؛ قالا : حدثنا يحيى بنُ حمزةَ ، حدثنا الأوزاعيُّ ، عن نافعٍ ، وقال أبو النضر : عمَّن حدَّثَهُ[3] ، عن نافعٍ ، عن ابن عمرَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **سيهاجرُ أهلُ الأرضِ هجرةً بعدَ هجرةٍ إلىٰ مُهاجَرِ إبراهيمَ ، حتىٰ لا يبقىٰ إلا شرارُ أهلِها ، تَلفِظُهُمُ الأرَضونَ ، وتَقْذَرُهُمْ روحُ الرحمـٰنِ ، وتحشرُهُمُ النارُ معَ القردةِ والخنازيرِ ، تبيتُ معَهم حيثُ باتوا ، وتَقِيلُ معَهم حيثُ قالوا ، ولها ما يسقطُ منهم** »[4]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (تكلَّم فيه ابنُ عون ويحيى بن سعيد القطَّانُ) انتهىٰ

(٢) رواه في « المعرفة والتاريخ » (٢/ ٣٠٤) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (فيكون في السند مجهول) انتهىٰ ، وقوله : (عمن حدَّثَهُ) ؛ يعني : عمن حدَّث الأوزاعي ، قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (٦/ ٢٧٤) : (الظاهرُ : أن الأوزاعي قد رواه عن شيخ له من الضعفاء ، والله أعلم ، وروايته من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أقربُ إلى الحفظ) .

(٤) ورواه أحمد في « المسند » (٢/ ٨٣) .

وظاهرُ هـٰذا : أنه قصدَ به بيانَ نَتْنِ ريحِهم ، وأن الأرواحَ التي خلقَها الله تعالىٰ تَقْذَرُهم ، وإضافةُ الروحِ إلى الله تعالىٰ بمعنىٰ : المِلْكِ والخَلْقِ ، والله أعلم .



باب

ما روي في أن الله تعالى قِبَل وجهه إذا صلى ونحو ذلك مما يحتاج إلى تأويل

٩٨٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا حجَّاجُ بن محمد قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرني موسى بنُ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابن عمرَ حدَّثَهُ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ رأىٰ نُخامةً في قبلةِ المسجدِ وهو يصلي بينَ أيدي الناس ، فقال حينَ قضىٰ صلاته : « **إنَّ أحدَكم إذا صلَّىٰ فإنَّ اللهَ قِبَلَ وجهِهِ ، فلا يتنخَّمَنَّ أحدٌ منكم قِبَلَ وجهِهِ في الصلاةِ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن هارون بن عبد الله ، عن حجَّاج[1] ، وأخرجه البخاري فقال : (ورواه موسى بن عقبةَ)[2] ، وأخرجاهُ من أوجهٍ أُخرَ عن نافع[3]

وكذلك رواه جابرُ بن عبد الله ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[4]

ورواه أنسُ بن مالك ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال في

---

(١) صحيح مسلم (٥٤٧/ ٥١)

(٢) صحيح البخاري (٧٥٣) ، وزاد : (وابن أبي رَوَّاد ، عن نافع) .

(٣) صحيح البخاري (٤٠٦ ، ٥٠٦ ، ٧٥٣ ، ١٥٩٩) ، وصحيح مسلم (٥٤٧) .

(٤) رواه مسلم (٣٠٠٨) ضمن خبر طويل (٣٠٠٦ـ٣٠١٤)

الحديث : « **فإنَّما يناجي ربَّهُ** »[1]

ورواه حميدٌ عن أنس ، فزاد فيه : « أو : **إنَّ ربَّهُ فيما بينَهُ وبينَ القِبلةِ** » :

٩٨٤ـ أخبرَناهُ أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو طاهرٍ المحمَّداباذيُّ ، أخبرنا إبراهيمُ بن عبد الله السعديُّ ، أخبرنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا حميدٌ الطويل ، عن أنسِ بن مالك : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ رأىٰ نُخامةً في قِبْلةِ المسجد ، فحكَّها بيده[2] ، فرُئِيَ في وجهه شدَّةُ ذلك عليه ، فقال : « **إنَّ العبدَ إذا صلَّىٰ فإنَّما يناجي ربَّهُ ، أو ربُّهُ فيما بينَهُ وبينَ القِبْلةِ ، فإذا بصقَ أحدُكم فليبصقْ عن يسارِهِ ، أو تحتَ قدمِهِ ، أو يفعلْ هٰكذا** » ، ثم بزقَ في ثوبه ، ودَلَكَ بعضَهُ ببعضٍ .

قال يزيدُ : وأرانا حميدٌ .

أخرجه البخاري في « الصحيح » من وجهينِ آخرينِ عن حميد[3]

قال أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله : (قوله : « **فإن اللهَ قِبَلَ وجهِهِ** » ؛ تأويلُهُ : أن القِبْلةَ التي أمرَهُ الله تعالىٰ بالتوجُّهِ إليها للصلاة قِبَلَ وجهه ، فليصنْها عن النُّخامةِ ، وفيه إضمارٌ وحذفٌ واختصارٌ ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة : ٩٣] ؛ أي : حبَّ العجل ، وكقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف : ٨٢] ؛ يريد : أهلَ القرية ،

---

(١) رواه البخاري (٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ١٢١٤) ، ومسلم (٥٥١) .

(٢) يعني : بعُرجونٍ كان بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم .

(٣) صحيح البخاري (٤٠٥ ، ٤١٧ ، ٥٣١)

ومثلُهُ في الكلام كثيرٌ ، وإنما أُضيفَتْ تلك الجهةُ إلى الله تعالىٰ علىٰ سبيلِ التَّكْرمةِ ؛ كما قيل : بيتُ الله ، وكعبةُ الله ، في نحو ذلك من الكلام)[1] .

وقال في قوله : (ربُّهُ بينَهُ وبينَ القِبْلةِ) : (معناهُ : أن توجُّهَهُ إلى القِبْلةِ مُفضٍ بالقصدِ منه إلىٰ ربِّهِ ، فصار في التقدير كأن مقصودَهُ بينَهُ وبين قِبْلته ، فأمرَ بأن تُصانَ تلك الجهةُ عن البزاق ونحوه)[2]

وقال أبو الحسن بن مهديٍّ فيما كتبَ لي أبو نصرِ بنُ قتادةَ من كتابه : (معنىٰ قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « فإنَّ اللهَ قِبَلَ وجهِهِ » ؛ أي : أن ثوابَ اللهِ لهـٰذا المصلي ينزلُ عليه من قِبَلِ وجهِهِ ، ومثلُهُ قوله : « يجيءُ القرآنُ بينَ يدي صاحبِهِ يومَ القيامةِ »[3] ؛ أي : يجيء ثوابُ قراءته للقرآن) .

قال الشيخ :

وحديثُ أبي ذرٍّ يؤكِّدُ هـٰذا التأويل :

٩٨٥ـ أخبرَنا أبو الحسين بن الفضْلِ القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا عبدُ الله ابن جعفرِ بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[4] ، حدثنا أبو بكرٍ الحميديُّ[5] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا الزهريُّ قال : سمعت

---

(١) انظر « معالم السنن » (١/ ١٤٤) .
(٢) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٣٨٦) .
(٣) سيسنده الإمام المصنف قريباً برقم (٩٨٦) .
(٤) رواه في « المعرفة والتاريخ » (١/ ٤١٥) .
(٥) رواه في « المسند » (١٢٨) .

أبا الأحوصِ ، عن أبي ذرٍّ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا قامَ أحدُكم إلى الصلاةِ فإنَّ الرحمةَ تواجهُهُ ، فلا يمسحِ الحصباءَ** »[1]

قال سفيانُ : فقال سعدُ بن إبراهيمَ للزُّهريِّ : مَنْ أبو الأحوص ؟ فقال الزهريُّ : أما رأيت الشيخَ الذي يصلِّي في الروضة ؟ فجعل الزهريُّ ينعتُهُ وسعدٌ لا يعرفه[2]

ففي هٰذا الحديثِ : بيانُ نزول الرحمة عليه من قِبَلِ وجهه ، وذلك يؤكِّدُ ما مضىٰ من التأويل للحديث الأول .

وأمَّا حديثُ مجيء القرآن :

٩٨٦ـ فأخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، وأبو عبدِ الله الحافظُ ؛ قالا : أخبرنا أبو عبدِ الله الحسينُ بن الحسن بن أيوبَ ، حدثنا أبو حاتِمٍ محمدُ ابن إدريسَ ، حدثنا أبو توبةَ ، حدثنا معاويةُ بن سلام بن أبي سلام الحبشيُّ ، عن أخيه زيدِ بن سلامٍ : أنه سمع أبا سلام قال : سمعت أبا أمامةَ الباهليَّ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اقرؤوا**

---

(١) ورواه أبو داود (٩٤٥) ، والترمذي (٣٧٩) وقال : (حديث أبي ذرٍّ حديث حسن) ، والنسائي (٦/٣) ، وابن ماجه (١٠٢٧) .

(٢) هٰذه الزيادة من رواية الفسوي والحميدي المشار إليها ، وقال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٤/ ٤٨٧) عن أبي الأحوص : (وثَّقهُ بعض الكبار ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء) ، وسبق لك تحسين الترمذي لهٰذا الحديث .

القرآنَ ؛ فإنَّهُ يجيءُ يومَ القيامةِ شفيعاً لأصحابِهِ ، اقرؤوا (البقرةَ) و(آلَ عمرانَ) ؛ فإنَّهما الزهراوانِ ، يأتيانِ يومَ القيامةِ كأنَّهما غمامتانِ أو كأنَّهما غيايتانِ ، أو كأنَّهما فِرقانِ من طيرٍ صوافَّ ، يحاجَّانِ عن صاحبِهما ، اقرؤوا سورةَ (البقرةِ) ؛ فإنَّ أخذَها بركةٌ ، وتركَها حسرةٌ ، ولا يستطيعُها البطلةُ » .

قال معاوية : (البطلةُ : السحرةُ) .

رواه مسلم في « الصحيح » عن الحسنِ بن عليٍّ الحلوانيِّ ، عن أبي توبةَ[1] .

والمرادُ بهٰذا والله أعلم : الترغيبُ في قراءة القرآن .

ثم الكلامُ في مجيء قراءتِهِ يومَ القيامة نحوُ الكلام في وزن الأعمالِ يومَ القيامة ، وذلك مذكورٌ في موضعه[2] .

وأمَّا الحديثُ الذي :

٩٨٧ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ الصفَّارُ ،

---

(١) صحيح مسلم (٨٠٤) ، والغياية : كلُّ شيء أظلَّ الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيرها ، وفِرْقان مثنىٰ فِرْق ؛ القطيع أو الجماعة ، وانظر « شرح النووي علىٰ صحيح مسلم » (٦/ ٩٠) .

(٢) قال الإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص٢٧٨) : (قيل : توضع صُحُفُ الحسنات في إحدىٰ كِفَّتي الميزان ، وصُحُفُ السيئات في الكِفَّةِ الأخرىٰ ، ثم توزن ، وقد ورد في بعض الأخبار ما يدلُّ عليه ، وقد يجوز أن يحدث الله تعالىٰ أجساماً مقدَّرة بعدد الحسنات والسيئات ؛ بحيث تتميَّز إحداهما من الأخرىٰ ، ثم توزن كما توزن الأجسام) .

حدثنا أحمدُ بن منصورٍ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[1] ، عن ابنِ أبي حسينٍ ، عن شهرِ بن حوشبٍ ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ قال : كنتُ عند النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فنزلَتْ هـٰذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة : ١٠١] ، قال فنحن لا نسألُهُ ؛ إذْ قال : « **إنَّ للهِ عباداً ليسوا بأنبياءَ ولا شهداءَ ، يغبطُهُمُ النبيُّونَ والشهداءُ بقُربِهم ومقعدِهم مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ** » .

قال : وفي ناحيةِ القوم أعرابيٌّ، فجثا علىٰ ركبتيه ، ورمىٰ بيديهِ فقال : حدِّثْنا يا رسولَ الله عنهم ؛ مَنْ هم ؟ قال : فرأيت في وجه رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ البِشْرَ ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **هم عبادٌ مِنْ عبادِ اللهِ مِنْ بلدانٍ شتَّىٰ ، وقبائلَ شتَّىٰ من شعوبِ القبائلِ**[2] **، لم تكن بينَهم أرحامٌ يتواصلونَ بها ، ولا دنيا يتباذلونَ بها ، يتحابُّونَ برُوحِ اللهِ عزَّ وجلَّ**[3] **، يجعلُ اللهُ وجوهَهم نوراً ، ويجعلُ لهم منابرَ مِنْ لؤلؤٍ قُدَّامَ الرحمـٰنِ ، يفزعُ الناسُ ولا يفزعونَ ، ويخافُ الناسُ ولا يخافونَ** »[4]

---

(١) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٣٢٤)

(٢) في هامش (ج) : (تمَّ الحادي عشر من الأصل) .

(٣) في هامش (ج) حاشية : (قال الهروي : « بروح الله » بالضم ، الروحُ ها هنا : كتابُ الله عزَّ وجلَّ ؛ يعني : القرآنَ) .

(٤) ورواه ابن المبارك في « الزهد » (٧١٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٣/٣٢٩) .

فهٰذا حديثٌ راويه شهرُ بن حوشبٍ ، وهو عند أهل العلم بالحديثِ لا يُحتجُّ به ، ثم قوله : (**بقربِهم ومقعدِهم مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ**) ؛ يريد به : في الكرامة .

وقوله : (قدَّامَ الرحمـٰنِ) ؛ يريد به ـ والله أعلم ـ : قُدَّام عرشِ الرحمن .



باب
ما جاء في الضحك

٩٨٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ ، حدثنا مالكٌ(١) ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **يضحكُ اللهُ إلىٰ رجلينِ يقتلُ أحدُهما الآخرَ(٢) ، كلاهما يدخلُ الجنَّةَ ، يقاتلُ هـٰذا في سبيلِ اللهِ**

---

(١) رواه في « الموطأ » (٢/ ٤٦٠)

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (ومن الجهلِ بمكان عدُّ العَجَبِ والضحكِ من صفات الله سبحانه على المعنى الذي يتخيَّلُهُ المشبِّهةُ .

قال ابن قتيبةَ : وإنما هما بمعنىٰ : أن الشيء حلَّ عنده بمحلِّ ما يُعجبُ منه ، وبمحلِّ ما يُضحكُ منه ، كما في « مختلف الحديث » له [ص٣٠٥] ، وهـٰذا كلامُهُ مع مذهبه المعروفِ .

وقال أبو بكر بن العربي في « القواصم والعواصم » [ص٢٢٨] : والأحاديثُ الصحيحة في هـٰذا الباب ـ يعني : في باب الصفات ـ علىٰ ثلاثِ مراتبَ :

الأولىٰ : ما وردَ من الألفاظ وهو كمالٌ محض ، ليس للنقائصِ والآفات فيه حظٌّ ، فهـٰذا يجبُ اعتقاده .

الثانية ما وردَ وهو نقصٌ محض ، فهـٰذا ليس لله فيه نصيبٌ ، فلا يضافُ إليه إلا وهو محجوبٌ عنه في المعنىٰ ضرورةً ؛ كقوله : « عبدي ؛ مرضتُ فلم تعدني » ، وما أشبهَهُ .

الثالثة : ما يكونُ كمالاً ولـٰكنه يوهمُ تشبيهاً . =

فيُقتلُ ، ثمَّ يتوبُ اللهُ على القاتلِ ، فيقاتلُ في سبيلِ اللهِ فيستشهدُ »

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبدِ الله بن يوسفَ ، وأخرجه مسلم من حديث سفيانَ ، عن أبي الزناد[1]

٩٨٩ـ وأخبرَنا أبو طاهرِ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرِ القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ ابن يوسفَ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[2] ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ

= فأما الذي وردَ كمالاً محضاً ؛ كالوحدانية ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والإحاطة ، والتقدير ، والتدبير ، وعدمِ المثل والنظير . فلا كلامَ فيه ولا توقُّفَ .

وأما الذي ورد بالآفات المحضة والنقائص ؛ كقوله : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [الحديد : ١١] ، وقولِهِ : « جعتُ فلم تطعمْني ، وعطشتُ ».. فقد علمَ المحفوظون والملفوظون والعالمُ والجاهل : أن ذلك كنايةٌ عمن تتعلَّقُ به هٰذه النقائصُ ، ولٰكنه أضافَها إلىٰ نفسه الكريمة المقدَّسة تَكْرِمةً لوليِّهِ ، وتشريفاً واستلطافاً للقلوب وتليُّناً

وإذا جاءَتِ الألفاظُ المحتملةُ ؛ التي تكون للكمالِ بوجهٍ ، وللنقصان بوجه .. وجبَ علىٰ كلِّ مؤمنٍ حصيفٍ أن يجعلَها كنايةً عن المعاني التي تجوزُ عليه ، وينفي ما لا يجوزُ عليه

فقوله في اليد والساعد والكفِّ والإصبَع .. عباراتٌ بديعة تدلُّ علىٰ معانٍ شريفة ؛ فإن الساعدَ عند العرب عليها كانت تعوِّلُ في القوة والبطش والشدَّة ، فأُضيفَ الساعدُ إلىٰ الله لأنَّ الأمر كلَّهُ لله . كما أُضيفَ الموسىٰ إليهِ في الحديث ، وكذلك قولُهُ : « إن الصدقةَ تقعُ في كفِّ الرحمٰن » ، عبَّرَ بها عن كفِّ المسكين تكرمةً له ، وما يقلَّبُ بالأصابع يكون أيسرَ وأهونَ ، ويكون أسرعَ . ، إلىٰ آخر ما ذكره في « ٢/ ٤٢ » ، وهو كلامٌ جيد جداً) انتهى

(١) صحيح البخاري (٢٨٢٦) ، وصحيح مسلم (١٨٩٠/ ١٢٨)

(٢) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٢٨٠)

قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يضحكُ اللهُ تعالىٰ لرجلينِ يقتلُ أحدُهما الآخرَ ، كلاهما يدخلُ الجنَّةَ** » ، قالوا : كيف يا رسولَ الله ؟ قال : « **يُقتلُ هـٰذا فيلجُ الجنَّةَ ، ثمَّ يتوبُ اللهُ على الآخرِ فيهديهِ إلى الإسلامِ ، ثمَّ يجاهدُ في سبيلِ اللهِ فيستشهدُ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن رافع ، عن عبدِ الرزاق[1]

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (قوله : « **يضحكُ اللهُ سبحانَهُ** » : الضحكُ الذي يعتري البشرَ عندما يستخفُّهم الفرحُ ، أو يستفزُّهم الطربُ . . غيرُ جائزٍ على الله عزَّ وجلَّ ، وهو منفيٌّ عن صفاته ، وإنما هو مَثَلٌ ضربَهُ لهـٰذا الصنيعِ الذي يحلُّ محلَّ العَجَبِ عند البشر ، فإذا رأوه أضحكَهم ، ومعناهُ في صفة الله عزَّ وجلَّ : الإخبارُ عن الرضا بفعل أحدِهما ، والقَبولِ للآخر ، ومجازاتِهم على صنيعِهما الجنةَ مع اختلافِ أحوالِهما وتباينِ مقاصدِهما) ، قال : (ونظيرُ هـٰذا ما رواه أبو عبدِ الله البخاريُّ في موضعٍ آخرَ من هـٰذا الكتاب)[2] ؛ يعني : ما :

٩٩٠ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو عبدِ الله محمدُ ابن يعقوبَ ، حدثنا يحيى بنُ محمد بن يحيىٰ ، حدثنا مسدَّدٌ قال : حدثنا عبدُ الله بن داودَ ، عن فضيلِ بن غزوانَ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ : أن رجلاً أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فبعث إلىٰ نسائِهِ ،

---

(١) صحيح مسلم (١٢٩/١٨٩٠) .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٢/ ١٣٦٥)

فقلنَ : ما عندنا إلا الماءُ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ يضيفُ هٰذا ؟** » ، فقال رجلٌ من الأنصار : أنا .

فانطلقَ به إلى امرأتِهِ فقال : أكرمي ضيفَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقالت : ما عندنا إلا قوتُ الصبيان ، فقال : هيِّئي طعامَكِ ، وأصلحي سراجَكِ ، ونوِّمي صبيانَكِ إذا أرادوا العَشاءَ ، فهيَّأَتْ طعامَها ، وأصلحَتْ سراجَها ، ونوَّمَتْ صبيانَها ، ثم قامَتْ كأنها تصلحُ سراجَها فأطفأَتْهُ ، وجعلا يُريانه كأنهما يأكلانِ ، فباتا طاويينِ .

فلما أصبحَ غدا على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « **لقد ضحكَ اللهُ الليلةَ ـ أو : عَجِبَ ـ مِنْ فعالِكما** » ، وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ . . . ﴾ الآيةَ [الحشر : ٩] .

رواه البخاري في « الصحيح » عن مسدَّدٍ[١] ، وأخرجه أيضاً من حديث أبي أسامةَ ، عن فضيل[٢] ، وأخرجه مسلم من أوجهٍ أُخرَ عن فضيل ، وقال بعضُهم في الحديث : « عَجِبَ » ، لم يذكرِ الضحكَ[٣]

قال البخاري : (**معنى الضحك** : الرحمة)[٤]

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٩٨) ، والخصاصة : الفاقة .

(٢) صحيح البخاري (٤٨٨٩) .

(٣) صحيح مسلم (٢٠٥٤/١٧٢) ، وهي رواية جرير بن عبد الحميد ، عن فضيل بن غزوانَ ، ورواه أيضاً من حديث ابن فضيل ، ووكيع ، عن فضيل بن غزوان .

(٤) نقله الحافظ الخطابي في « أعلام الحديث » (٢/ ١٣٦٧) ، وسبق الحديث عن هٰذا (٢/ ٦٠) ، وزاد في هٰذا الموضع (وهٰذا من رواية الفربري ، ليس عن ابن معقل) .

قال أبو سليمانَ الخطابيُّ : قول أبي عبد الله قريبٌ ، وتأويلُهُ على معنى الرضا لفعلهما أقربُ وأشبهُ ، ومعلومٌ أن الضحكَ من ذوي التمييز يدلُّ على الرضا والبِشْرِ ، والاستهلالَ منهم دليلُ قَبولِ الوسيلة ، ومقدِّمةُ إنجاح الطَّلِبَةِ ، والكرامَ يوصفون عند المسألة بالبِشْرِ وحسن اللقاء ، فيكون المعنىٰ في قوله : (يضحكُ اللهُ إلىٰ رجلينِ) ؛ أي : يجزلُ العطاءَ لهما ؛ لأنه موجَبُ الضحك ومقتضاه ، قال زهيرٌ[1] [من الطويل]

تَــراهُ إذا مــا جئتَــهُ متهلِّــلاً ... كأنَّكَ تعطيهِ الذي أنتَ سائلُهْ[2]

وإذا ضحكوا وَهَبُوا وأجزلوا ، قال كُثَيِّرٌ[3] : [من الكامل]

غَمْرُ الرداءِ إذا تبسَّمَ ضاحكاً ... غَلِقَتْ لضِحْكتِهِ رقابُ المالِ

وقال الكميت أو غيرُهُ[4] : [من الوافر]

---

(١) من قصيدته التي مطلعها :

صحا القلب عن سلمىٰ وأقصر باطلُهْ ... وعُـرِّيَ أفـراسُ الصبـا ورواحلُـهْ

مدح بها حصن بن حذيفةَ بن بدر الفزاريَّ . انظر « ديوانه » (ص ٥٧)

(٢) في هامش (ج) : (بلغ قراءةً ومقابلة على الشيخ بالأمِّ تجاهَ الكعبة) .

(٣) بيتٌ من قصيدته التي مطلعها :

اِربَـعْ فحَـيِّ معـارفَ الأطـلال ... بالجزع من حُرُضٍ فهُنَّ بوالِ

مدح بها عبد العزيز بن مروان الأموي . انظر « ديوانه » (ص٢٨٨)

وغمرُ الرداء : سابغُهُ ؛ والمراد : سَعةُ العطاء والسخاء ، وقوله : (غلقت) حصلت للموهوب له ويئس من ردِّها وارتجاعها ، ورقاب المال ؛ يعني : من إبل وماشية ، فهو لا يجود باللبن وحدَه .

(٤) البيتان ذكرهما ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (٣/٦) ضمن قطعةٍ لأعرابي ، وفي=

فأعطىٰ ثمَّ أعطىٰ ثمَّ عُدْنا ... فأعطىٰ ثمَّ عُدْتُ لهُ فعادا
مراراً ما أعودُ إليهِ إلا ... تبسَّمَ ضاحكاً وثَنَى الوِسادا[1]

وقال أبو سليمان في قوله : (عجب الله) : (إطلاقُ العَجَبِ لا يجوزُ على الله سبحانه[2] ، ولا يليقُ بصفاته ، وإنما معناه : الرضا ، وحقيقتُهُ : أن ذلك الصنيعَ منهما حَلَّ من الرضا عند الله والقَبولِ له ومضاعفةِ الثوابِ عليه . . محلَّ العَجَبِ عندَكم في الشيء التافهِ إذا رُفِعَ فوقَ قدره ، وأُعطيَ به الأضعافُ من قيمته)[3]

قال أبو سليمانَ : (وقد يكونُ أيضاً معنىٰ ذلك : أن يُعَجِّبَ اللهُ ملائكتَهُ ويضحكَهم من صنيعِهما ، وذلك أن الإيثارَ على النفس أمرٌ نادرٌ في العادات ، مستغرَبٌ في الطباع ، وهٰذا يُخَرَّجُ علىٰ سَعَةِ المجاز ، ولا يمتنعُ علىٰ مذهب الاستعارةِ في الكلام ، ونظائرُهُ في كلامهم كثيرة)[4]

قال الشيخ رضي الله عنه :

وفي هٰذا المعنىٰ ما :

٩٩١ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن

= « الأغاني » (١٥/ ٣٦٩) من شعر زياد الأعجم، وفيهما : (أحسن) بدل (أعطىٰ) .

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٢٢) .

(٢) يعني : من غير وروده بالنصِّ ، وهو قول عبد الله بن المبارك كما سبق برقم (٧٣٢) ، وإن تجرَّأنا علىٰ إطلاقه فلورود النصِّ ، وبعد ذلك التفويضُ أو التأويل ؛ وسيؤوِّله الإمام المحقق الخطابي بالرضا

(٣) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٢٢)

(٤) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٩٢٣)

يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا أبو نعيمٍ ، حدثنا إسماعيلُ بن عبد الملك (ح)

وأخبرنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو محمدِ بن شوذبٍ الواسطيُّ بها[1] ، حدثنا شعيبُ بن أيوبَ ، حدثنا أبو نعيمٍ ، عن إسماعيلَ بن أبي الصُّفَيرا ، عن عليِّ بن ربيعةَ قال : جعلني عليٌّ رضي الله عنه خلفَهُ ، ثم سارَ بي في جبَّانةِ الكوفة ، ثم رفع رأسَهُ إلى السماء ، ثم قال : اغفرْ لي ذنوبي - وفي رواية الصغانيِّ : اللهم ؛ اغفرْ لي ذنوبي - ؛ إنه لا يغفرُ الذنوبَ أحدٌ غيرُكَ ، ثم التفت إليَّ فضحكَ ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ؛ استغفارُكَ ربَّكَ ، والتفاتُكَ إليَّ تضحكُ ؟! فقال : إن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حملَني خلفَهُ ، ثم سارَ بي في جانب الحرَّةِ ، ثم رفع رأسَهُ إلى السماء فقال : « **اللهمَّ ؛ اغفرْ لي ذنوبي ؛ إنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ أحدٌ غيرُكَ** » ، ثم التفتَ إليَّ يضحكُ ، فقلت : يا رسولَ الله ؛ استغفارُكَ ربَّكَ ، والتفاتُكَ إليَّ تضحك ؟! قال : « **ضحكتُ لضحكِ ربِّي ، تعجُّبُهُ لعبدِهِ أنَّهُ يعلمُ أنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ أحدٌ غيرُهُ** »[2]

٩٩٢ـ وأخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا محمدُ بن شوذبٍ ، حدثنا شعيبُ بن أيوبَ ، حدثنا عمرُو بن عونٍ ، عن أبي الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عليِّ بن ربيعةَ الأسديِّ قال : شهدت علياً وأُتِيَ بدابَّةٍ

---

(١) يعني : بواسطَ كما لا يخفىٰ ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

(٢) سيأتي تخريج الحديث ، وفي (ج ، هـ) : (يعجبُ) بدل (تعجبه) .

يركبُها ، فلما وضعَ رجلَهُ في الرِّكاب قال : باسمِ الله ، فلما استوىٰ عليها قال : سبحانَ الذي سخَّرَ لنا هـٰذا وما كنَّا له مقرنينَ ، وإنَّا إلىٰ ربِّنا لمنقلبون ، ثم قال : (الحمدُ لله) ثلاثَ مرات ، ثم قال : (اللهُ أكبرُ) ثلاث مرات ، ثم قال : (سبحانَ اللهِ) ثلاثَ مرات ، ثم قال : سبحانَكَ ، ظلمتُ نفسي فاغفرْ لي ؛ إنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، ثم ضحكَ ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ؛ من أيِّ شيء ضحكتَ ؟ قال : رأيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فعلَ كما فعلتُ ، ثم ضحك ، فقلت : يا رسولَ الله ؛ من أيِّ شيء ضحكت ؟ قال : « **ربُّكَ يضحكُ إلىٰ عبدِهِ إذا قالَ ربِّ ؛ اغفرْ لي ذنوبي ؛ إنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ، قالَ : علمَ عبدي أنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ غيري** »[1]

٩٩٣ـ **أخبرَنا** أبو بكرِ بن فُورَكَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ، حدثنا أبو داودَ[2] ، حدثنا سلَّامٌ ـ يعني : أبا الأحوص ـ ، فذكرَهُ بإسناده ومعناه ، وقال : « **إنَّ ربَّكَ يعجبُ مِنْ عبدِهِ إذا قالَ : اغفرْ لي ذنوبي ، يعلمُ أنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ غيري** » .

ورواه إسرائيلُ والأجلحُ ، عن أبي إسحاقَ ؛ فقالا : « **يعجبُ** » بدلَ « **يضحكُ** »[3]

---

(١) ورواه أبو داود (٢٦٠٢) ، والترمذي (٣٤٤٦) وقال : (هـٰذا حديث حسن صحيح) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٨٧٤٨ ، ٨٧٤٩ ، ١٠٢٦٣) .

(٢) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (١٣٤) .

(٣) رواية إسرائيل رواها أحمد في « المسند » (١/١٢٨) ، ورواية الأجلح رواها =

٩٩٤ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا محمدُ بن أبي بكرٍ ، حدثنا فضيلُ بن سليمانَ ، حدثنا موسى بنُ عقبةَ ، حدثني عبيدُ الله بن سلمانَ ، عن أبيه ، عن أبي الدرداءِ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ثلاثةٌ يحبُّهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، ويضحكُ إليهم ويستبشرُ بهم ؛ الذي إذا انكشفَتْ فئةٌ قاتلَ وراءَها بنفسِهِ للهِ عزَّ وجلَّ ، فإمَّا أنْ يُقتَلَ ، وإمَّا أنْ ينصرَهُ اللهُ ويكفيَهُ ، فيقولُ : انظروا إلىٰ عبدي كيفَ صَبرَ لي نفسَهُ**[١] ، **والذي لهُ امرأةٌ حسناءُ وفراشٌ ليِّنٌ حسنٌ ، فيقومُ مِنَ الليلِ ، فيذرُ شهوتَهُ ، فيذكرُني ويناجيني ، ولو شاءَ لرَقَدَ ، والذي إذا كانَ في سفرٍ وكانَ معَهُ رَكْبٌ فسهروا ونَصِبوا ، ثمَّ هجعوا ، فقامَ مِنَ السَّحَرِ في سرَّاءَ أو ضرَّاءَ** »[٢]

٩٩٥ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا عبدُ الواحد بن غياثٍ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن عطاءِ بن السائبِ ، عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن عبد الله بن مسعود : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ

= الطبراني في « الدعاء » (٧٨٦) .

(١) يعني : حملَها على الصبر بوعد الأجر ، يُستعمل لازماً ومتعدياً ، ويجوز (صَبَّرَ) بالتثقيل أيضاً . انظر « المصباح المنير » (ص ب ر) .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » كما في « مجمع الزوائد » (٢/ ٢٥٥) ، وقال الحافظ الهيثمي : (ورجاله ثقات) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٢٥) وقال (هـٰذا حديث صحيح ، وقد احتجَّا بجميع رواته ولم يخرجاه)

قال : « **عجبَ ربُّنا مِنْ رجلينِ : رجلٍ ثارَ عن وطائِهِ ولحافِهِ مِنْ بينِ حيِّهِ وأهلِهِ إلىٰ صلاتِهِ ؛ رغبةً فيما عندي ، وشفقةً ممَّا عندي ، ورجلٍ غزا في سبيلِ اللهِ فانهزمَ ، فعلمَ ما عليهِ في الانهزامِ ، وما لهُ في الرجوعِ ، فرجعَ حتىٰ أُهريقَ دمُهُ ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لملائكتِهِ : انظروا إلىٰ عبدي ؛ رجعَ رغبةً فيما عندي وشفقةً ممَّا عندي حتىٰ أُهريق دمُهُ** »[1]

ورواه أبو عبيدةَ عن ابن مسعود من قوله موقوفاً عليه أنه قال : (رجلانِ يضحكُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليهما) ، فذكرَهما[2]

٩٩٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاقَ ، حدثنا سعيد بن سليمانَ ، حدثنا هشيم ، أخبرنا مجالدٌ ، عن أبي الودَّاكِ ، عن أبي سعيدٍ ، رفعَهُ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ثلاثةٌ يضحكُ اللهُ إليهمُ : القومُ إذا اصطفُّوا للصلاةِ ، والقومُ إذا اصطفُّوا لقتالِ المشركينَ ، ورجلٌ يقومُ إلى الصلاةِ في جوفِ الليلِ** »[3]

٩٩٧ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن

---

(١) ورواه أبو داود (٢٥٣٦) .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/ ٢٣١) ، وقال الدارقطني في « العلل » (٥/ ٢٦٧) : (والصحيح هو الموقوف) .

(٣) ورواه ابن ماجه (٢٠٠) بنحوه ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١/ ٢٧) : (هـٰذا إسناد فيه مقال) ، ولـٰكن ذكر له طريقاً آخر حسناً ، والله أعلم .

يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا عبدُ الأعلى بن مُسْهر أبو مُسْهرٍ ، حدثنا إسماعيلُ بن عيَّاشٍ ، حدثنا بَحيرُ بن سعد ، عن خالدِ ابن معدانَ ، عن كثيرِ بن مرَّةَ ، عن نُعيمِ بن هَمَّارٍ قال[1] : سئل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أيُّ الشهداء أفضلُ ؟ قال : « **الذينَ يُلْقَونَ في الصفِّ فلا يلفتونَ وجوهَهم حتىٰ يُقْتلوا ، أولـٰئكَ يتلبَّطونَ في الغُرَفِ ، يضحكُ إليهم ربُّكَ ، وإذا ضحكَ اللهُ إلىٰ قومٍ فلا حسابَ عليهم** »[2]

٩٩٨ـ أخبرَنا الأستاذ أبو بكرِ بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[3] ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن يعلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بن حُدُسٍ ، عن أبي رَزينٍ قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ضحكَ ربُّنا مِنْ قنوطِ عبادِهِ ، وقُرْبِ غِيَرِهِ** »[4] ، فقلت : يا رسولَ الله ؛ ويضحكُ الربُّ ؟ فقال رسولُ الله عليه السلام : « **نعم** » ، قلت[5] : لن نعدمَ من ربٍّ يضحكُ خيراً

---

(١) قوله : (هَمَّار) هو بوزان شَدَّاد ، وهو أصح ما قيل في اسم أبيه ، وقيل : هدَّار ، وهبَّار ، وخمَّار . انظر « تاج العروس » (هـ د ر) .

(٢) ورواه أحمد في « المسند » (٥/ ٢٨٧) ، ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٩٦٩٩) عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً .

(٣) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (١١٨٨) .

(٤) قوله : (غِيَره) هو بكسر الغين وفتح الياء ، من قولك : كفاك الله غِيَرَ الأيام ؛ والمراد : تغيُّر الحال الذي هم عليه من القنوط إلى الإغاثة ؛ إذْ سريعاً ما يغيِّرُ الله تعالىٰ من حالٍ إلىٰ حال .

(٥) قوله : (« نعم » ، قلت) مثبت من (د) وحدها ، وفي « مسند الطيالسي » : (« نعم » ، فقال) .

ورُوِيَ عن عائشةَ مرفوعاً في معنىٰ هـٰذا[1]

وذكر أبو الحسن بن مهديٍّ الطبريُّ رحمه الله فيما كتبَ إليَّ أبو نصرِ بن قتادةَ من كتابه : (أن الضحكَ في هـٰذه الأخبار بمعنى البيان ؛ تقول العربُ : ضحكَتِ الأرضُ ؛ إذا أنبتَتْ ؛ لأنها تبدي عن حسن النبات ، وتنفتقُ عن الزهر كما ينفتقُ الضاحكُ عن الثغر ، ويقال : ضحكَتِ الطلعةُ ؛ إذا بدا ما كان فيها مستخبياً ، قال الشاعر[2] : [من مشطور الرجز]

وضحكَ المُزْنُ بها ثمَّ بكى

يريدُ بالضحك : إظهارَ البرق ، وببكائه : المطرَ)[3]

قال الشيخ أحمد :

وروينا عن النبي صلَّى الله عليه وسلم ما :

٩٩٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد بن

---

(١) رواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٣٣٧) .

(٢) هو من قول دُكين الراجز انظر « معاهد التنصيص » (٢/ ١٨٥) ، وهو من غير نسبة في « الصناعتين » (ص٣٠٨) .

(٣) وانظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٣٩) ، ومراد الأئمة من ذلك : إظهارُ أن للضحك معانيَ غير الانفعال الحاصل في القلب ، والذي يظهر أثره على الوجه ، ومن جملة هـٰذه المعاني : إظهار ما كان خافياً من تعلُّقات الإرادة والقدرة ، وهـٰذا المعنىٰ لائقٌ حَمْلُهُ على المولىٰ سبحانه وتعالىٰ ؛ إذ لا يقتضي التشبيه بحالٍ ، بخلاف الضحك المعهود ؛ إذ الضحكُ كيفية غير راسخة تحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة بسبب تعجُّب يحصل للضاحك ، والعَجَبُ إنما يحصل لسبق جهالة ، وهـٰذا محالٌ على الله تعالىٰ .

الفضل بن محمد بن المسيب الشعرانيُّ ، حدثنا جدِّي ، حدثنا إبراهيمُ بن حمزةَ الزبيريُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن سعد ، عن أبيه أنه قال : كنتُ مع حُميدِ ابن عبد الرحمـٰن في مسجد الرسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فعرضَ في المسجد رجلٌ من بني غفارٍ جليلٌ ، في بصره بعضُ الضعف ، فأرسلَ إليه حُميدٌ يدعوه ، قال : فلما أقبلَ قال : يا بْنَ أخي ؛ أوسعْ له بيني وبينك ؛ فإن هـٰذا رجلٌ قد صحبَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في بعض أسفاره .

قال : فأوسعتُ له بيني وبينه ، فقال له حُميدٌ : الحديثَ الذي سمعتُكَ تذكرُ أنك سمعتَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ[1] ، قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينشئُ السحابَ ، فينطقُ أحسنَ المَنْطقِ ، ويضحكُ أحسنَ الضحكِ** »[2]

وفي هـٰذا تأكيدُ ما ذكرَ أبو الحسن من لسان العرب .

قال أبو الحسن : (فمعنىٰ قولِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يضحكُ اللهُ** » ؛ أي : يبيِّنُ ويُبْدِي من فضله ونِعَمِهِ ما يكونُ جزاءً لعبدِهِ الذي رضيَ عملَهُ)[3]

قال الشيخ :

---

(١) وفي رواية أحمدَ : (حدِّثْني بالحديث الذي حدثتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ٤٣٥) ، وجهالة الصحابي لا تضرُّ .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وما ذكره الخطابيُّ أصوبُ وأقرب) انتهىٰ .

وعلىٰ هـٰذا المعنىٰ يُحملُ ما :

١٠٠٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا أبو اليمانِ ، أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ ، حدثني سعيدُ بن المسيَّبِ ، وعطاءُ بن يزيدَ الليثيُّ : أن أبا هريرةَ أخبرَهما : أن الناسَ قالوا للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : هل نرىٰ ربَّنا ؟ فذكرَ الحديثَ ، وقال : « **أولستَ قد أعطيتَ العقودَ والمواثيقَ ألا تسألَ غيرَ الذي أُعطيتَ ؟! فيقولُ : يا ربِّ ؛ لا تجعلْني أشقىٰ خلقِكَ ، فيضحكُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ منهُ ، ثمَّ يأذنُ لهُ في دخولِ الجنَّةِ** »

أخرجاهُ في « الصحيح » من حديث أبي اليمانِ كما مضىٰ[1]

وروىٰ عبدُ الله بن مسعودٍ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في هـٰذه القصة : « **فيقولُ : يا بْنَ آدمَ ؛ أترضىٰ أنْ أعطيَكَ الدنيا ومثلَها معَها ؟ فيقولُ : أيْ ربِّ ؛ أتستهزئُ بي وأنتَ ربُّ العالمينَ ؟!** » ، وضحكَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « **ألا تسألوني : مِمَّ ضحكتُ ؟** » ، فقالوا : ممَّ ضحكتَ يا رسولَ الله ؟ قال : « **مِنْ ضَحِكِ ربِّ العالمينَ حينَ قالَ : أتستهزئُ بي وأنتَ ربُّ العالمينَ ؟! فيقولُ : إنِّي لا أستهزئُ بكَ ، ولـٰكنِّي علىٰ ما أشاءُ قادرٌ** » .

١٠٠١ـ أخبرَناهُ أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمد

---

(١) تقدم برقم (٦٤٨) .

ابن يعقوبَ ، حدثنا عليُّ بن الحسن بن أبي عيسىٰ ، حدثنا حجَّاجُ بن المنهالِ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، حدثنا ثابتٌ ، عن أنس بن مالك ، عن ابن مسعودٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **آخرُ مَنْ يدخلُ الجنةَ رجلٌ يمشي على الصراطِ . . .** » ، فذكر الحديثَ بطوله ، وذكر في آخرِهِ ما كتبنا

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث حمَّادِ بن سلمةَ[1]

قال[2] : (وكأن اللهَ تعالىٰ يبدي ويبيِّنُ ما أعدَّ لهٰذا العبد ، فيستكثرُهُ لما يعلم من نفسه ، فيقول ما في الخبر ، فيقول عزَّ ذكرُهُ : « **لٰكنِّي علىٰ ما أشاءُ قادرٌ** » .

وأمَّا المتقدِّمون من أصحابنا : فإنهم فهموا مِنْ هٰذه الأحاديثِ ما وقعَ الترغيبُ فيه من هٰذه الأعمال ، وما وقعَ الخبرُ عنه من فَضْلِ الله سبحانه ، ولم يشتغلوا بتفسيرِ الضحك ، مع اعتقادِهم أن الله تعالىٰ ليس بذي جوارحَ ومخارجَ ، وأنه لا يجوزُ وصفُهُ بكَشْرِ الأسنان وفَغْرِ الفم ، تعالى الله عن شَبَهِ المخلوقين علوّاً كبيراً) .



(١) صحيح مسلم (٨٧) .

(٢) يعني : أبا الحسن بن مهدي الطبريَّ كما لا يخفىٰ ، وفي هامش (ج) : (بلغ)

باب
ماجاء في العجب
وقول الله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾

١٠٠٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[١] ، أخبرنا أبو زكريا العنبريُّ ، حدثنا محمدُ بن عبد السلام ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن أبي وائلٍ شقيقِ بن سلمةَ قال : قرأها عبدُ الله ـ يعني : ابنَ مسعود ـ : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات : ١٢] ، قال شريحٌ : إن الله لا يعجبُ من شيء ، إنما يعجبُ مَنْ لا يعلمُ .

قال الأعمشُ : فذكرته لإبراهيمَ ، فقال : إن شريحاً كان يعجبُهُ رأيُهُ ، إن عبدَ الله كان أعلمَ من شريح ، وكان عبدُ الله يقرؤها : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾[٢]

---

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٣٠) .

(٢) قال العلامة أبو حيان في « البحر المحيط » (٧/ ٣٤٠) : (قرأ الجمهور : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بتاء الخطاب ؛ أي : من قدرة الله على هـٰذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجُّبك ، ومما تريهم من آثار قدرة الله ، أو : عجبتَ من إنكارهم البعثَ وهم يسخرون من أمر البعث ، أو : عجبتَ من إعراضهم عن الحقِّ وعماهم عن الهدىٰ ، وأن يكونوا كافرين ، مع ما جئتهم به من عند الله .

وقرأ حمزةُ والكسائي وابن سعدانَ وابن مقسم بتاء المتكلم ، ورُويت عن علي وعبد الله وابن عباس والنخعي وابن وثَّاب وطلحةَ وشقيق والأعمش) ، ثم ذكر خلاف شريح القاضي ، ثم قال (والعَجَبُ لا يجوز على الله تعالىٰ ؛ لأنه روعة تعتري المتعجِّب من الشيء) ، وبه تعلم : أن من أنكر إسناد العَجَب إلى الله تعالىٰ لم يعنِ إنكار القراءة ، بل تفويض معناها ، أو تأويلها بما يليق بجلال الحقِّ تعالىٰ .

١٠٠٣ـ أخبرَنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا محمد بن الجهم ، حدثنا الفراء في قوله سبحانه : ﴿ بَلۡ عَجِبۡتُ وَيَسۡخَرُونَ﴾ : (قرأها الناسُ بنصب التاء ورفعها[١] ، والرفعُ أحبُّ إليَّ ؛ لأنها قراءةُ عليٍّ وعبدِ الله وابنِ عباس)[٢]

قال الفرَّاءُ : (وحدثني مَنْدَلُ بن عليٍّ العنزي ، عن الأعمش قال : قال شقيقٌ : قرأتُ عند شُريحٍ : ﴿ بَلۡ عَجِبۡتُ وَيَسۡخَرُونَ﴾ ، فقال : إن الله لا يعجبُ من شيء ، إنما يعجبُ مَنْ لا يعلمُ ، قال ـ يريد : الأعمش ـ : فذكرتُ ذلك لإبراهيمَ النَّخَعي ، فقال : إن شُريحاً شاعرٌ يعجبُهُ علمُهُ ، وعبدُ الله أعلمُ بذلك منه ، قرأَها : ﴿ بَلۡ عَجِبۡتُ وَيَسۡخَرُونَ﴾) .

قال أبو زكريا الفرَّاءُ : (العَجَبُ وإن أُسندَ إلى الله تعالىٰ فليس معناهُ من الله كمعناه من العباد[٣] ، ألا ترىٰ أنه قال : ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة : ٧٩] ؟! وليس السِّخْرِيُّ من الله كمعناه من العباد[٤] ، وكذلك قوله : ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة : ١٥] ليس ذلكَ من الله كمعناهُ من العباد ، وفي هـٰذا بيانُ الكسر لقول شُريحٍ وإن كان جائزاً[٥] ؛ لأن المفسِّرين

---

(١) يعني : بفتح التاء وضمِّها كما لا يخفىٰ .

(٢) انظر « معاني القرآن » له (٢/ ٣٨٤) .

(٣) إذ معنى العَجَبِ : تغيُّرُ النفس بما خفي سببُهُ ، وخرج عن العادة مثلُهُ ، والتغيُّر والخفاءُ ولوازمهما محالات على الله تعالىٰ .

(٤) السِّخْري ـ بكسر السين ويجوز ضمها علىٰ لغة ـ والسخرية بمعنىً ؛ وهو الهُزْءُ بالشيء .

(٥) يعني : ما ذهب إليه القاضي شريح ؛ إذ هو قراءة سبعية كما رأيت ، بل هو قراءة =

قالوا : بل عجبتَ يا محمدُ ويسخرونَ هم ، فهٰذا وجهُ النصبِ)[1]

قال الشيخ :

وتمامُ ما قال الفرّاءُ في قول غيرِهِ : أن قوله : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾ بالرفع ؛ أي : جازيتُهم علىٰ عَجَبِهم ؛ لأن الله سبحانه أخبرَ عنهم في غير موضع بالتعجُّبِ من الحقِّ ؛ فقال : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [ص ٤] ، وأخبر عنهم أيضاً أنهم قالوا : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] ، فقال تعالىٰ : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ ؛ أي : بل جازيتُهم على التعجُّبِ[2]

وقد قيل : إنَّ (قُلْ) مضمَرٌ فيه ؛ ومعناه : قُلْ يا محمد : بل عجبتُ أنا من قدرةِ الله ، والأوّلُ أصحُّ .

= الجمهور ، وكأن شريحاً نظر إلى المعنى المتبادر فمنعها ، وغيره ثبتت عنده قراءة ضم التاء فأثبتها

وإنما أراد : تضعيف قوله ؛ كأنه قال : لا خلاف أن العَجَبَ من الله تعالىٰ محالٌ أن يكون كيفية نفسية ، ولٰكن لما ورد وصفه تعالىٰ به تجرَّأنا علىٰ ذلك ، وتأوَّلناه بما يليق بجلاله سبحانه .

(١) انظر « معاني القرآن » له (٢/ ٣٨٤) .

(٢) وعبارة العلامة الأزهري في « معاني القراءات » (٢/ ٣١٧) : (المراد به : مجازاته الكفارَ علىٰ عَجَبِهم من إنذار الرسول إياهم ؛ كما قال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ ؛ أي : عجبوا مكذِّبين) ، ثم قال : (ولعل بعض الملحدين ينكر هٰذه القراءة ؛ لإضافة العَجَبِ إلى الله ، وليس العَجَب وإن أُسند إلى الله معناه كمعنىٰ عَجَبِ الآدميين ؛ لأن معناه : بل عَظُمَ حِلْمي عنهم لهزئهم وتكذيبهم لما أنزلته عليك ، وأصل العجب في كلام العرب : أن الإنسان إذا أحسَّ ما يقلُّ عرفُهُ قال : قد عجبتُ من كذا وكذا ، وإذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقال فيه : عَجِبَ الله ، والله قد علم الشيء قبل كونه ، ولٰكن العلم الذي يلزم به الحجَّةُ يقع عند وقوع الشيء) .

وقد يكون العجبُ بمعنى الرضا ؛ في مثل ما مضىٰ من قصة الإيثار[1] ، وحديثِ الاستغفار[2] .

وقد يكون العَجَبُ بمعنىٰ وقوع ذلك العملِ عند الله عظيماً ، فيكونُ معنىٰ قوله : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ ؛ أي : بل عَظُمَ فعلُهم عندي ، ويشبهُ أن يكونَ هـٰذا معنىٰ ما :

١٠٠٤ ـ حدثنا الإمامُ أبو الطيب سهلُ بن محمد بن سليمان ، أخبرنا أبو سهلٍ بشرُ بن أبي يحيى المهرجانيُّ الإسفرايينيُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن علي الذُّهْليُّ ، حدثنا يحيى بنُ يحيىٰ ، أخبرنا ابنُ لهيعةَ ، عن أبي عُشَّانةَ قال : سمعت عقبةَ بن عامرٍ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « يعجبُ ربُّكَ مِنَ الشابِّ ليسَ لهُ صبوةٌ »[3]

١٠٠٥ ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا أبو بكرٍ النَّرْسيُّ ، حدثنا شبابةُ بن سوارٍ ، حدثنا شعبةُ ، حدثنا محمدُ بن زيادٍ قال : سمعت أبا هريرةَ ، يحدِّثُ عن النبيِّ

---

(١) يعني : حديث : « عَجِبَ من فعالكما » المتقدم برقم (٩٩٠) .

(٢) يعني : حديث : « ضحكت لضحك ربي ؛ تعجُّبُهُ لعبده أنه يعلم بأنه لا يغفر الذنوبَ أحدٌ غيرُهُ » المتقدم برقم (٩٩١) .

(٣) ورواه أحمد في « المسند » (٤/ ١٥١) ، قال الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص٧٤١) : (وسنده حسن ، وضعَّفه شيخنا في « فتاويه » لأجل ابن لهيعةَ) ، واسم أبي عُشَّانةَ ـ بالتشديد ـ : حيُّ بن يُومِن المعافري ، والعُشَانة في اللغة ـ وهي بوزان ثُمامة ـ : لُقاطة التمر ، أو ما يبقىٰ في أصل سعفه .

صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **عَجِبَ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنْ قومٍ بأيديهِمُ السلاسلُ حتىٰ يدخلوا الجنَّةَ** » .

أخرجه البخاري في « الصحيح » من حديث غُنْدرٍ ، عن شعبةَ[1]

وقد يكونُ المعنىٰ في هٰذا الحديث وما وردَ من أمثاله : أنه يُعَجِّبُ ملائكتَهُ من كرمه ورأفتِهِ بعباده ؛ حين حملَهم على الإيمان به بالقتال والأسرِ في السلاسل ، حتىٰ إذا آمنوا أدخلَهُمُ الجنةَ[2]



(١) صحيح البخاري (٣٠١٠) .

(٢) فتحصَّل عند التأمُّل للعَجَبِ في نسبتِهِ إليه تعالى ستَّةُ أقوال .

باب
ما جاء في الفرح وما في معناه

١٠٠٦ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليٍّ بن عفَّانَ العامريُّ ، حدثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ بن عميرٍ قال : سمعت الحارثَ بن سويد يقول : أتينا عبدَ الله ـ يعني : ابنَ مسعود ـ فحدَّثَنا بحديثينِ ؛ أحدُهما عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، والآخرُ عن نفسه ؛ فقال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **للهُ أشدُّ فرحاً بتوبةِ عبدِهِ المؤمنِ مِنْ رجلٍ قالَ بأرضٍ فلاةٍ دَوِّيَّةٍ ومَهْلَكةٍ**[1] ، **ومعَهُ راحلتُهُ عليها طعامُهُ وشرابُهُ ، فنزلَ عنها ، فنامَ وراحلتُهُ عندَ رأسِهِ ، فاستيقظَ وقد ذهبَتْ ، فذهبَ في طلبِها ، فلم يقدرْ عليها ، حتىٰ أدركَهُ الموتُ مِنَ العطشِ ، فقالَ : واللهِ ؛ لأرجعَنَّ فلأموتَنَّ حيثُ كانَ رَحْلي ، فرجعَ فنامَ ، فاستيقظَ فإذا راحلتُهُ عندَ رأسِهِ عليها طعامُهُ وشرابُهُ** » .

قال : ثم قال عبدُ الله : إن المؤمنَ يرىٰ ذنوبَهُ كأنه جالسٌ في أصل جبلٍ يخافُ أن ينقلبَ عليه ، وإن الفاجرَ يرىٰ ذنوبَهُ كذُبابٍ مَرَّ علىٰ أنفه ، فقال له هـٰكذا ، فذهبَ ، وأمرَّ بيدِهِ علىٰ أنفه .

---

(١) قالَ : نام نومةَ القيلولة ، وأرض دوية : متسعة وبعيدة الأطراف ، وأرض مهلكة : كثيرة المهالك .

أخرجه البخاري في « الصحيح » من أوجهٍ ، ثم قال : (وقال أبو أسامةَ) ، ورواه مسلم عن إسحاقَ بن منصور ، عن أبي أسامةَ[1]

١٠٠٧ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو بكرِ بن بالويه ، حدثنا عبدُ الله بن أحمدَ بن حنبلٍ ، حدثنا هدبةُ بن خالدٍ ، حدثنا همَّامُ بن يحيىٰ ، حدثنا قتادةُ ، عن أنسٍ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **للهُ أشدُّ فرحاً بتوبةِ عبدِه مِنْ أحدِكم يستيقظُ علىٰ بعيرِه قد أضلَّهُ بأرضٍ فلاةٍ** » .

---

(١) صحيح البخاري (٦٣٠٨) ، وصحيح مسلم (٢٧٤٤) .
والفرح لذَّةٌ في القلب لنيل المشتهىٰ ، ويتعالىٰ مولانا سبحانه وتعالىٰ عن اللذَّة والشهوة ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٩/ ١٧٨) : (الفرح المتعارف في نعوت بني آدم غير جائز على الله تعالىٰ ؛ لأنه اهتزاز طربٍ يجده الشخص في نفسه عند ظفره بغرضٍ يستكمل به نقصانه ، أو يسدُّ به خلَّتَهُ ، أو يدفع به عن نفسه ضرراً أو نقصاً ، وإنما كان غيرَ جائز عليه تعالىٰ ؛ لأنه الكامل بذاته ، الغني بوجوده ، الذي لا يلحقه نقص ولا قصور ؛ وإنما معناه : الرضا ، والسلف فهموا منه ومن أشباهه ما وقع الترغيب فيه من الأعمال والإخبار عن فضل الله ، وأثبتوا هـٰذه الصفات له تعالىٰ ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم تنزيهَهُ تعالىٰ عن صفات المخلوقين .
وأما من اشتغل بالتأويل فله طريقان :
أحدهما أن التشبيه مركَّب عقلي ، من غير نظر إلىٰ مفردات التركيب ، بل تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع ؛ وهي غاية الرضا ونهايته ، وإنما أبرز ذلك في صورة التشبيه ؛ تقريراً لمعنى الرضا في نفس السامع وتصويراً لمعناه .
وثانيهما : تمثيلي ؛ وهو أن يُتوهم للمشبَّه الحالات التي للمشبَّه به ، ويُنتزع له منها ما يناسبه حالةً بحيث لم يختلط منها شيء .
والحاصل : أن إطلاق الفرح في حقِّه تعالىٰ مجازٌ عن رضاه ، وقد يُعبَّر عن الشيء بسببه أو ثمرته الحاصلة عنه ؛ فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل ، وبذل له ما طلب ، فعبَّرَ عن عطائه تعالىٰ وواسع كرمه بالفرح) .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن هدبةَ بن خالد[1]

وقال البخاريُّ في روايته : « **سقطَ علىٰ بعيرِهِ** » ؛ يريد : عثرَ عليه[2] ، وقوله : « **يستيقظُ علىٰ بعيرِهِ** » ؛ يريد : يستيقظُ وإذا بعيرُهُ عنده .

١٠٠٨ـ حدَّثَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ رحمه الله ، أخبرنا أبو القاسمِ عبيدُ الله بن إبراهيمَ بن بالويه المزكِّي ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامِ بن منبه قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أيفرحُ أحدُكم براحلتِهِ إذا ضَلَّتْ منهُ ثمَّ وجدَها ؟** » ، قالوا : نعم يا رسولَ الله ، قال : « **والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ ؛ للهُ أشدُّ فرحاً بتوبةِ عبدِهِ إذا تابَ مِنْ أحدِكم براحلتِهِ إذا وجدَها** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن رافع ، عن عبدِ الرزاق ، وأخرجه أيضاً من حديث أبي صالحٍ والأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، ومن حديث النعمانِ بن بشيرٍ والبراءِ بن عازب ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[3]

قال أبو سليمانَ : (قوله : « **للهُ أفرحُ** » ؛ معناه : أرضىٰ بالتوبةِ وأقبلُ

---

(١) صحيح البخاري (٦٣٠٩) ، وصحيح مسلم (٢٧٤٧) .

(٢) يعني : وجده بعد فقده ، وعبارة الإمام الخطابي في « أعلام الحديث » (٣/ ٢٢٣٨) : (عثرَ علىٰ موضعه وظفر به ، ومنه قولهم : على الخبير سقطت) .

(٣) صحيح مسلم (٢٦٧٥ ، ٢٧٤٥ ، ٢٧٤٦) .

لها ، والفرحُ الذي يتعارفُهُ الناسُ من نعوت بني آدمَ غيرُ جائزٍ على الله عزَّ وجلَّ ، إنما معناه : الرضا ؛ كقوله : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٣] ؛ أي : راضون ، والله أعلم)[1]

وقال أبو الحسن عليُّ بن محمد بن مهديٍّ الطبريُّ ـ فيما كتبَ لي أبو نصرِ بن قتادةَ من كتابه ـ : (الفرحُ في كلام العرب على وجوهٍ :

منها الفرحُ بمعنى السرور ، ومنه : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا ﴾ [يونس : ٢٢] ؛ أي : سُرُّوا ، وهٰذا الوصفُ غيرُ لائقٍ بالقديم ؛ لأن ذلك خِفَّةٌ تعتري الإنسان إذا كَبُرَ قدرُ شيء عندَهُ فناله فرحٌ لموضعِ ذلك ، ولا يوصف القديمُ أيضاً بالسرور ؛ لأنه سكونٌ لوَضْعِ القلب على الأمر ؛ إما لمنفعةٍ في عاجل أو آجلٍ ، وكلُّ ذلك منفيٌّ عن الله سبحانه .

ومنها : الفرحُ بمعنى البَطَرِ والأَشَرِ ، ومنه : قولُ الله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] ، ومنه : قولُهُ : ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود ١٠] .

ومنها : الفرحُ بمعنى الرضا ، ومنه : قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٣] ؛ أي : راضون .

ومعنىٰ قوله : « لَلّهُ أفرحُ » ؛ أي : أرضىٰ ، والرضا من صفاتِ الله سبحانه ؛ لأن الرضا هو القَبولُ للشيء والمدحُ له والثناءُ عليه ، والقديمَ سبحانه قابلٌ

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ٢٢٣٨)

للإيمانِ من مُزَكٍّ ومادح له ومُثْنٍ على المرء بالإيمان، فيجوز وصفُهُ بذلك)[1].

١٠٠٩ـ **أخبرَنا** أبو الحسنِ عليُّ بن أحمدَ بن عبدان ، أخبرنا أحمدُ ابن عبيدٍ الصفَّارُ ، حدثنا ابن ملحانَ ، حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ ، حدثنا الليثُ ، عن سعيدِ بن أبي سعيدٍ ، عن أبي عبيدةَ ـ كذا قالَهُ ـ ، عن سعيدِ بن يسار : أنه سمع أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا يتوضَّأُ أحدُكم فيحسنُ وضوءَهُ ويسبغُهُ ، ثمَّ يأتي المسجدَ لا يريدُ إلا الصلاةَ فيهِ . . إلا تبشبشَ[2] اللهُ بهِ كما يتبشبشُ**

---

(١) وانظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٨٦ـ١٨٨) ، وفيه قول الأستاذ ابن فورك : (ولم يزل الله عندنا راضياً عمن يعلم أنه يموت على الإيمان مزكياً مادحاً مثنياً عليه بالإيمان والخير والبرِّ ، وتكون فائدة الخبر على ما ذكرنا : تعريفنا أن الله عز وجل هو التائب على العبد ليتوب؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ﴾ [التوبة ١١٨]) ، والرضا هنا : راجع إلى صفة الكلام ، ويجوز رجوعه إلى صفة الإرادة ، وعليه : لا يجوز تخلُّف متعلقه

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والمجسِّمةُ يحملون الضحكَ والعَجَبَ والتبشبشَ علىٰ إبداء الأضراسِ واللهوات وفَغْرِ الفم وكشرِ الأسنان ونحوِ ذلك ، جرياً على الوثنيةِ الأولىٰ بعد الإسلام .

ومن غلاة الاتحادية من جَوَّزَ ذلك كلَّهُ ، وكشف الساق والسجودَ على القدم . . بطريق التجلِّي في الصور المصطلحِ عليه عندهم ، وما هو إلا محاولةٌ للجمع بين الوثنية والإسلام ، علىٰ طريقة قول قائلهم : [من الكامل]

عقدَ الخلائقُ في الإلـٰهِ عقائداً وأنا اعتقدتُ جميعَ ما اعتقدوهُ

واللهُ سبحانه حفظَ بيئاتِ الإسلام من هـٰؤلاء المَرَقَةِ ، وليس في التجلِّي معنى الرؤية أصلاً في مصطلحِ أصفياء الصوفية ولا معنى الحلول ، وإنما التجلِّي في مصطلحهم : إقبالُ الله سبحانه علىٰ عبدٍ من عبيده بمقتضى اسمٍ من أسمائه الحسنىٰ ، فيجد العبدُ المنيب أثرَ ذلك وبركتَهُ ، فيزدادُ إقبالاً إلى الله سبحانه ، وأين هـٰذا من التجلِّي الذي=

أهلُ الغائبِ بطلعتِهِ »[1]

قال أبو الحسن بن مهدي : (قوله : « تبشبشَ اللهُ » ؛ بمعنىٰ : رضيَ الله ، وللعرب استعاراتٌ في الكلام ، ألا ترىٰ إلىٰ قوله : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ [النحل : ١١٢] ؛ بمعنىٰ : الاختبار ، وإن كان أصلُ الذوق بالفمِ ؟! والعربُ تقول : ناظِرْ فلاناً ، وذُقْ ما عندَهُ ؛ أي : تعرَّفْ واختبر ، واركب الفرس وذُقْهُ)[2]

قال الشيخ :

وقد مضىٰ في حديث أبي الدرداء : « يستبشرُ »[3] ، ورُوِيَ ذلك أيضاً في حديث أبي ذرٍّ ؛ ومعناه : يرضىٰ أفعالَهم ، ويقبلُ نيَّتَهم فيها ، والله أعلم .



= يساوقُ الحلولَ علىٰ تصوير هـٰؤلاء المارقين ؟!) انتهىٰ ، ومراده من غلاة الاتحادية : إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي ، وتقدم تعليقاً (٢/ ٤٢٩) التنبيه على ذلك ، وينجيك من تلك الأوهام : أن تعلم : أن تجليات الحق تعالى مخلوقة في ذهن وإدراك من تجلَّى عليه .

(١) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٤٥٣) ، وروى ابن ماجه (٨٠٠) من حديثه أيضاً رضي الله عنه مرفوعاً : « ما توطَّن رجلٌ مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم » ، قال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١/ ١٠٢) : (هـٰذا إسناد صحيح) .

(٢) وانظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٨٨ـ١٨٩) .

(٣) تقدم برقم (٩٩٤) .

باب
ماجاء في النظر

قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٩](١)

وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧](٢)

١٠١٠ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلالٍ البزَّازُ ،

---

(١) قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (١٤/ ٢٢٢) : (اعلم : أن النظر قد يراد به النظرُ الذي يفيد العلم ، وهو على الله محال ، وقد يراد به تقليبُ الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته ، وهو أيضاً على الله محال ، وقد يراد به الانتظارُ ، وهو أيضاً على الله محال ، وقد يراد به الرؤيةُ ، ويجب حمل اللفظ ها هنا عليها ، قال الزجَّاج : أي : يرىٰ ذلك بوقوع ذلك منكم ؛ لأن الله تعالىٰ لا يجازيهم علىٰ ما يعلمه منهم ، وإنما يجازيهم علىٰ ما يقع منهم) .

(٢) قال الإمام الأشعري في « اللمع » (ص١٦٨) : (أي : لا يرحمهم ولا يتعطَّف عليهم) .

وقال الإمام الآمدي في « أبكار الأفكار » (١/ ٥٣١) : (ليس المراد به الرؤية ؛ فإنه كان يراهم ، وليس المراد نفي النظر بمعنىٰ تقليب الحدقة ، وإلا كان معناه : ولا يقلب حدقته إلىٰ جهتهم ، وهو محالٌ ، ولا بمعنى الانتظار والاعتبار ؛ فإنه يتعالىٰ ويتقدَّس عن ذلك ، فكان محمولاً علىٰ ترك الرحمة) .

حدثنا أحمدُ بن حفص قال : حدثني أبي ، حدثني إبراهيمُ بن طهمان[1] ، عن الحجَّاجِ بن الحجَّاجِ ، عن قتادةَ ، عن أبي نضرةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ الدنيا حُلوةٌ خَضِرةٌ ، وإنَّ اللهَ مستخلفُكم فيها فناظرٌ كيفَ تعملونَ ، فاتقوا الدنيا وفتنةَ النساءِ** » .

١٠١١ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني أبو النضرِ الفقيهُ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ الدارميُّ ، حدثنا بُندارٌ ، حدثنا محمدُ بن جعفرٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن أبي مسلمةَ قال : سمعت أبا نضرةَ ، يحدِّثُ عن أبي سعيدٍ الخدري ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فذكرَهُ ، إلا أنه قال : « **لينظرَ كيفَ تعملونَ** » ، وزاد : « **فإنَّ أوَّلَ فتنةِ بني إسرائيلَ في النساءِ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن بندارٍ محمدِ بن بشار[2]

١٠١٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا إسماعيلُ بن أحمدَ ، أخبرنا محمدُ بن الحسن هو ابنُ قتيبةَ ، حدثنا حرملةُ بن يحيىٰ ، أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، حدثني أسامةُ بن زيد : أنه سمع أبا سعيدٍ مولىٰ عبدِ الله بن عامر بن كريز يقول : سمعتُ أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حديث ذكرَهُ : « **إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلىٰ أجسادِكم ولا إلىٰ**

---

(١) رواه في « مشيخته » (٦٨) .

(٢) صحيح مسلم (٢٧٤٢) ، والمراد : الاختبار والامتحان ، وظهور تعلُّق العلم لنا في الحادث

صورِكم ، ولـٰكنْ ينظرُ إلىٰ قلوبِكمُ ، التقوىٰ ها هنا » ، وأشار إلىٰ صدرِهِ .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر ، عن ابن وهب[1]

١٠١٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا كثيرُ بن هشام (ح) .

وأخبرنا أبو عبدِ الله الحافظُ بنيسابورَ ، وأبو الحسن عليُّ بن عبد الله ابن إبراهيمَ الهاشميُّ ، وأبو الحسنِ عليُّ بن أحمدَ بن محمد بن داودَ الرزَّازُ ببغدادَ ؛ قالوا : أخبرنا أبو عمرٍو عثمانُ بن أحمدَ بن السمَّاكِ (ح) .

وأخبرنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو سهلِ بن زياد القطَّانُ ؛ قالا : حدثنا أبو عوفٍ عبدُ الرحمـٰن بن مرزوقٍ ، حدثنا كثيرُ بن هشام ، حدثنا جعفرُ بن برقانَ ، عن يزيدَ بن الأصمِّ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلىٰ صورِكم وأموالِكم ، ولـٰكنْ إنَّما ينظرُ إلىٰ قلوبِكم وأعمالِكم** » .

لفظُ حديث ابنِ السمَّاك ، وفي رواية الصغانيِّ : حدثنا يزيدُ بن

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٤) ، والمعنىٰ : أنه سبحانه لا يجازينا علىٰ ما ليس من كسبنا ؛ كأجسادنا وصورها ، بل علىٰ ما هو من كسبنا ؛ ومحلُّهُ القلب ، وإلا فهو تعالىٰ خالقنا فضلاً عن كونه ناظراً إلىٰ ظواهرنا وبواطننا ، ومصداق هـٰذا : ما رواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/٣١٣) من حديث سيدنا عقبةَ بن عامر مرفوعاً : « إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

الأصم ، عن أبي هريرةَ يرفعُهُ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وكذلك في رواية القطَّان رفعَهُ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن عمرٍو الناقد ، عن كثيرِ بن هشام[1]

١٠١٤ـ وأخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ الصفَّارُ ، حدثنا تمتامٌ ، حدثنا قبيصةُ ، حدثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن جعفرِ ابن برقانَ ، عن يزيدَ بن الأصمِّ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلىٰ صورِكم ولا أحسابِكم ، ولـٰكنْ ينظرُ إلىٰ قلوبِكم وأعمالِكم** »[2]

هـٰذا هو الصحيحُ المحفوظ فيما بينَ الحفَّاظِ ، فأمَّا الذي جرىٰ علىٰ ألسنة جماعةٍ من أهل العلم وغيرِهم : « **إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلىٰ صورِكم ولا إلىٰ أعمالِكم ، ولـٰكن ينظرُ إلىٰ قلوبِكم** » . فهـٰذا لم يبلغنا من وجهٍ يثبتُ مثلُهُ ، وهو خلافُ ما في الحديث الصحيح .

والتثبُّتُ في الرواية أَولىٰ بنا وبجميعِ المسلمين ، وخاصَّةً بمَنْ صار رأساً في العلم يُقتدىٰ به[3] ، وبالله التوفيق[4]

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٤/ ٣٤) .

(٢) ورواه ابن منده في « الإيمان » (٣٢٦ ، ٣٢٧) .

(٣) فليستظهرْ بهذه النصيحةِ أولو العلم القائمون على مجالس الوعظ والتدريس ، وليحذروا التهاونَ برواية الحكايات والقصص والأخبار المنسوبة إلى الكبار ، فضلاً عن المرفوعات والموقوفات والمقطوعات التي تُحكى عن الأخيار والأبرار .

(٤) في هامش (ج) : (بلغ) .

١٠١٥ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا أبو النضرِ هاشمُ بن القاسم ، حدثنا أبو سعيدٍ المؤدِّبُ ، عن أبي حمزةَ الثمالي ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ قال : (إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ لوحاً محفوظاً مِنْ درَّةٍ بيضاءَ ، حِفافُهُ ياقوتةٌ حمراءُ ، قلمُهُ نورٌ[١] ، وكتابُهُ نورٌ ، عرضُهُ ما بين السماءِ والأرض ، ينظرُ فيه كلَّ يوم ثلاثَ مئةٍ وستين نظرةً ، يخلقُ بكلِّ نظرة ، ويحيي ويميتُ ، ويعزُّ ويذلُّ ، ويفعلُ ما يشاءُ)[٢]

قال الشيخ :

هـٰذا موقوفٌ ، وأبو حمزةَ الثمالي ينفردُ بروايته[٣] ، ورُوِيَ عن ابن مسعودٍ من قوله في النظر .

١٠١٦ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو النضرِ الفقيهُ ، حدثنا هارونُ بن موسىٰ ، حدثنا يحيى بنُ يحيىٰ قال : قرأتُ علىٰ مالكٍ[٤] ، عن نافعٍ ، وعبدِ الله بن دينار ، وزيدِ بن أسلمَ ؛ كلُّهم يخبرُهُ عن ابن عمرَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لا ينظرُ اللهُ يومَ القيامةِ إلىٰ مَنْ جَرَّ ثوبَهُ خُيَلاءَ** » .

---

(١) كذا في (ج ، د ، هـ) ، وفي (أ ، ب ، و) : (بر) بدل (نور) .

(٢) تقدم بنحوه برقم (٨٣٦) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهو ليِّنُ الحديث كما سبق) انتهىٰ ، وانظر ما تقدم (٢/٢٧٦) .

(٤) رواه في « الموطأ » (٢/٩١٤) .

رواه مسلم في « الصحيح » عن يحيى بن يحيىٰ[1] ، ورواه البخاري عن ابن أبي أويسٍ ، عن مالكٍ[2]

١٠١٧ـ **أخبرَنا** أبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ بن الحسن الفقيهُ ، أخبرنا جعفرٌ الصائغُ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا شعبةُ ، حدثني عليُّ بن مدركٍ قال : سمعت أبا زرعةَ بن عمرو بن جريرٍ ، يحدِّثُ عن خرشةَ بن الحرِّ ، عن أبي ذرٍّ ، عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ثلاثةٌ لا يكلِّمُهمُ اللهُ ولا ينظرُ إليهم يومَ القيامةِ ، ولا يزكِّيهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ** » ، قلت : يا رسولَ الله ؛ مَنْ هـٰؤلاء خابوا وخسروا ؟ فأعادَها ثلاثَ مرَّاتٍ ، قال : « **المسبلُ**[3] ، **والمنَّانُ ، والمنفقُ سلعتَهُ بالحلفِ الكاذبِ ـ أوِ : الفاجرِ ـ** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث غُندرٍ ، عن شعبةَ[4]

والأخبارُ في أمثال هـٰذا كثيرةٌ ، وفيما ذكرنا غُنيةٌ لما قصدناه .

قال أبو الحسنِ بن مهديٍّ الطبريُّ ـ فيما كتبَ لي أبو نصرٍ بن قتادةَ من كتابه ـ : (« **النظرُ** » **في كلام العرب منصرفٌ علىٰ وجوهٍ : منها** : نظرُ عيانٍ ، ومنها : نظرُ انتظارٍ[5] ، **ومنها** : نظرُ الدلائل والاعتبار ،

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٨٥) .
(٢) صحيح البخاري (٥٧٨٣) .
(٣) في (ج ، هـ) زيادة : (إزاره) .
(٤) صحيح مسلم (١٠٦) ، والكاذب والفاجر بمعنىً .
(٥) في (ج) : (إنظار) بدل (انتظار) ، وكلاهما بمعنىً .

ومنها : نظرُ التعطُّفِ والرحمة .

فمعنىٰ قوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « لا ينظرُ إليهم » ؛ أي : لا يرحمُهم ، والنظرُ من الله تعالىٰ إلىٰ عباده في هـٰذا الموضع : رحمتُهُ لهم ، ورأفتُهُ بهم ، وعائدتُهُ عليهم ، فمِنْ ذلك قولُ القائل : انظرْ إليَّ نظرَ اللهُ إليك ؛ أي : ارحمْني رحمَكَ الله)[١]

قال الشيخ :

والنظرُ في الآية الأولىٰ والخبر الأول : يشبهُ أن يكونَ بمعنى العلمِ والاختبار ، ولو حُمِلَ فيها على الرؤية لم يمتنعْ ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة : ١٠٥] ، فالتأقيتُ يكونُ في المرئي ، لا في الرؤية[٢] ؛ يعني : إذا كان عملُكم كان مرئياً له ، كما أن التأقيتَ يكون في المعلوم ، لا في العلم .



---

(١) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٦٨) .

(٢) إذ تعلُّقاتُ العلم الأزلي تنجيزيةٌ أزلية ، وإنما وقع التأقيتُ هنا في تعلقات البصر ، ومنها : التنجيزيُّ الحادث كما هنا .

باب
ما جاء في الغيرة

١٠١٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليٍّ بن عفَّانَ ، حدثنا ابنُ نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ قال : قال عبدُ الله : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما أحدٌ أغيرَ مِنَ اللهِ ، ولذلكَ حرَّمَ الفواحشَ ، وما أحدٌ أحبَّ إليهِ المدحُ مِنَ اللهِ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكر بن أبي شيبةَ ، عن عبدِ الله بن نمير[١] ، وأخرجه البخاري من وجهٍ آخرَ عن الأعمش[٢]

١٠١٩ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن أحمد المقرئُ ابن الحمَّاميِّ ببغدادَ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمانَ ، حدثنا إسحاقُ بن الحسن ، حدثنا القَعْنبيُّ ، عن مالك[٣] ، عن هشامِ بن عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، فذكر حديثَ صلاة الخسوف ، وخطبةَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، ثم قال ـ يعني : النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ : « **يا أمَّةَ محمدٍ ؛ واللهِ ؛ ما أحدٌ أغيرَ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ أنْ يزنيَ عبدُهُ أو تزنيَ أَمَتُهُ ، يا أمَّةَ محمدٍ ؛ واللهِ ؛ لو**

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٦٠/٣٣)
(٢) صحيح البخاري (٥٢٢٠ ، ٧٤٠٣) .
(٣) رواه في « الموطأ » (١/١٨٦)

تعلمونَ ما أعلمُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً »

رواه البخاري في « الصحيح » عن القعنبيِّ[(١)]

١٠٢٠ـ حدَّثَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[(٢)] ، حدثنا حربُ بن شدَّادٍ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، حدثني أبو سلمةَ أن عروةَ بن الزبير أخبرَهُ : أن أسماءَ بنت أبي بكرٍ أخبرته : أنها سمعَتْ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول على المنبر : « **ليسَ شيءٌ أغيرَ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ** »

١٠٢١ـ وأخبرَنا أبو بكرٍ ، أخبرنا عبدُ الله ، حدثنا يونسُ ، حدثنا أبو داودَ[(٣)] ، حدثنا حربُ بن شدَّادٍ ، عن يحيىٰ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ يغارُ ، وإنَّ المؤمنَ يغارُ ، وغَيرةُ اللهِ : أنْ يأتيَ المؤمنُ ما حُرِّمَ عليهِ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن المثنىٰ ، عن أبي داودَ[(٤)] ، وأخرج ما قبلَهُ من وجهٍ آخرَ ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ[(٥)] ، وأخرجهما البخاري من وجهٍ آخرَ ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ[(٦)]

---

(١) صحيح البخاري (١٠٤٤ ، ٥٢٢١) .
(٢) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (١٧٤٥) .
(٣) رواه في « مسنده » (٢٤٧٩) .
(٤) صحيح مسلم (٢٧٦١) .
(٥) صحيح مسلم (٢٧٦٢) .
(٦) صحيح البخاري (٥٢٢٣) .

قال أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله : (وهٰذا ـ يعني : حديثَ أبي هريرةَ ـ أحسنُ ما يكونُ من تفسير غيره وأبينُهُ)[1]

وقال أبو الحسنِ بن مهديٍّ ـ فيما كتبَ لي أبو نصرِ بن قتادةَ من كتابه ـ : (معنىٰ قولِهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « ما أحدٌ أغيرَ مِنَ اللهِ » ؛ أي : أزجرَ من الله ، والغَيرةُ من الله : الزجرُ ، والله غيورٌ بمعنىٰ زجور ؛ يزجرُ عن المعاصي)[2]

* * *

(١) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ٢٠٢٤) ، وفي (ب ، و) : (غيرة الله) بدل (غيره) .

(٢) وانظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٩٥) ، وقال الأستاذ ابن فُورَكَ فيه : (لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه ، ويحظر الدنوَّ منه ، وقد بيَّن عقيبه بقوله : « ومن غيرته حرَّم الفواحش » ؛ أي : زجر عنها وحظرها ، وقد روي في الخبر : أن بعض أزواجه صلى الله عليه وسلم أهدت إليه شيئاً في غير يومها ، فأُخبرَتْ عائشةُ رضي الله عنها بذلك ، فبدَّدته ، فقال صلى الله عليه وسلم : « غارَتْ أمُّكم » ؛ أي : زجرت عن إهداء ما أُنفذ .
ومنه أيضاً : ما روىٰ أبو هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن سعد بن عبادةَ سيِّدَكم لغيورٌ ، وأنا أغير منه ، والله أغير مني » ، أخرجه البخاري ؛ ومعنىٰ ذلك : أنه لزجور عن المحارم ، وأنا أزجرُ منه ، والله أزجرُ من الجميع عمَّا لا يحبُّ من الأفعال)
وما تأوَّله الإمام ابنُ مهدي الطبريُّ راجع إلىٰ ما تأوَّله النبي صلى الله عليه وسلم من صفة الغَيرة بقوله : « ولذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » كما لا يخفىٰ .

باب
ما جاء في المَلال

١٠٢٢ـ حدَّثَنا الإمام أبو الطيب سهلُ بن محمد بن سليمانَ في آخرينَ ؛ قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ بن يوسفَ الأصمُّ ، أخبرنا محمدُ بن عبد الله بن عبدِ الحكم ، أخبرنا أنسُ بن عياضٍ ، حدثنا هشامُ بن عروةَ ، عن أبيه : أن عائشةَ كانَتْ عندها امرأةٌ من بني أسدٍ ، فدخل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : « مَنْ هـٰذهِ ؟ » ، فقالت : هـٰذه فلانةُ لا تنامُ الليلَ ، قالت : فذكرتُ من صلاتِها ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **عليكم بما تطيقونَ ، فواللهِ ؛ لا يَمَلُّ اللهُ حتىٰ تملُّوا** » ، قال : وقالت : كان أحبَّ الدِّينِ إليه الذي يدومُ عليه صاحبُهُ .

أخرجاه في « الصحيح » من حديث هشامِ بن عروةَ[1]

قال أبو سليمان **الخطابيُّ** رحمه الله : (الملالُ لا يجوزُ على الله سبحانه بحالٍ ، ولا يدخلُ في صفاته بوجهٍ ، وإنما معناه : أنه لا يتركُ الثواب والجزاءَ على العمل ما لم تتركوهُ ؛ وذلك : أن مَنْ ملَّ شيئاً تركه ، فكُنِّيَ عن الترك بالمَلالِ الذي هو سببُ الترك .

---

(١) صحيح البخاري (٤٣ ، ١١٥١) ، وصحيح مسلم (٧٨٥) .

وقد قيل : معناهُ : أنه لا يَمَلُّ إذا مَلِلْتُم ؛ كقول الشنفرىٰ[1] : [من المديد]

صَلِيَتْ مِنِّي كُلَيبٌ بخرقٍ لا يَمَلُّ الشرَّ حتىٰ يَمَلُّوا

أي : لا يَمَلُّهُ إذا مَلُّوهُ[2] ، ولو كان المعنىٰ : إذا مَلُّوا مَلَّ . . لم يكنْ له عليهم في ذلك مزيةُ فضْلٍ .

وفيه وجهٌ آخرُ ؛ وهو أن يكون المعنىٰ : أن الله عزَّ وجلَّ لا يتناهىٰ حقُّهُ عليكم في الطاعة حتىٰ يتناهىٰ جَهْدُكم قبلَ ذلك ، فلا تَكْلَفوا ما لا تطيقونَهُ من العمل ، كَنَّىٰ بالمَلالِ عنه ؛ لأن مَنْ تناهَتْ قوَّتُهُ في أمر وعجزَ عن فعله . . مَلَّهُ وتركه ؛ وأرادَتْ بالدِّين : الطاعةَ)[3]

* * *

---

(١) بيتٌ من قصيدةٍ له أو لابن أخت تأبَّطَ شرّاً ، مطلعُها :

إن بالشعب الذي دون سَلْعٍ لقتيلاً دمُهُ ما يُطَلُّ

قال البكري في « سمط اللآلي » (١/ ٩١٩) عن هـٰذا الشعر : (قيل : إنه لابن أخت تأبَّطَ شرّاً خُفافِ بن نضلةَ يرثي خاله وكانت هُذيلُ قتلته ، وقيل : إنه للشنفرىٰ ، وقيل : إنه لخلف الأحمر ، وقد نُسب إلىٰ تأبَّطَ شرّاً ، وهي قصيدة ونمطٌ صعب) .

(٢) قال البكري في « سمط اللآلي » (١/ ٩٢٠) : (هـٰذا مثلُ قولهم عند صفة الرجل بالبلاغة والبراعة والقوَّة في ذلك : فلانٌ لا ينقطع عن خصومة خصمه حتىٰ ينقطع خصمُهُ ، ليس يريدون أنه ينقطع بعد انقطاع خصمه ، وإنما يريدون : أنه من القوة والاضطلاع بخصومته بعد انقطاع خصمه عنها علىٰ مثل حاله قبل انقطاع خصمه ، وعلىٰ هـٰذا التأويل والتقرير يُحملُ حديثُ عروةَ عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تكلَّفوا من العمل ما تطيقون ؛ فإن الله لا يَمَلُّ حتىٰ تَمَلُّوا ») .

(٣) انظر « أعلام الحديث » (١/ ١٧٣) ، ومثَّلَ لمعنى الدين بالطاعة بحديث : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ؛ يعني : طاعة الأئمة .

باب
ما جاء في الاستحياء

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة : ٢٦][1]

١٠٢٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا العباسُ بن محمد الدوريُّ ، حدثنا عبيدُ الله بنُ موسىٰ ، حدثنا أبانُ العطَّارُ ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ ، عن إسحاقَ بن عبدِ الله بن أبي طلحةَ ، عن أبي مرَّةَ ، عن أبي واقدٍ الليثي قال : بينما رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قاعدٌ في أصحابه إذ جاءَهُ ثلاثةُ نفر ، فأما رجلٌ فوجد فرجةً في الحَلْقة فجلسَ ، وأما رجلٌ فجلسَ ـ يعني : خلفَهم ـ ، وأما رجلٌ فانطلقَ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ألا أخبرُكم عن هـٰؤلاءِ النفرِ ؟ أمَّا الرجلُ الذي جلسَ في الحَلْقةِ فرجلٌ أوىٰ** ـ يعني :

---

(١) **الحياءُ** : انقباضُ النفس من شيء وتركه حذراً من اللوم فيه ، وهـٰذه كيفية محالةٌ في حقِّ البارئ سبحانه وتعالىٰ ، ولمَّا وُصِفَ مولانا سبحانه به وبعدمه . . دلَّ أن ذلك من صفات فعله ؛ إذ محالٌ أن يتصف القديم جلَّ جلاله بصفة جائزة قائمة في ذاته ، وإنما يجوز وصفُ فعله بذلك ، قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (٢/ ١٤٥) : (إذا ورد الحياء في حقِّ الله تعالىٰ فليس المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدأ الحياء ومقدِّمته ، بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته) .

إلى اللهِ ـ فآواهُ اللهُ ، وأمَّا الرجلُ الذي جلسَ خلفَ الحَلْقةِ فاستحيا فاستحيا اللهُ منهُ، وأمَّا الرجلُ الذي انطلقَ فرجلٌ أعرضَ فأعرضَ اللهُ عنهُ » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من وجهٍ آخرَ ، عن أبانَ[1] ، وأخرجاهُ من حديثِ مالكٍ ، عن إسحاقَ[2]

١٠٢٤ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ العدلُ ببغدادَ ، حدثنا إسماعيلُ ابن محمد الصفَّارُ ، حدثنا محمدُ بن عبدِ الملك الدقيقيُّ ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ قال : (إن الله عزَّ وجلَّ يستحيي أن يبسطَ العبدُ يديه إليه يسألُهُ فيهما خيراً فيردَّهما خائبتينِ)[3]

هـٰذا موقوفٌ .

١٠٢٥ـ أخبرَنا أبو الحسينِ ، أخبرنا إسماعيلُ ، حدثنا محمدُ بن عبدِ الملك ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا شيخٌ في مجلس عمرِو بن عبيد زعموا أنه جعفرُ بن ميمونٍ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ نحوَهُ[4]

ورواه أيضاً محمدُ بن الزبرقانِ الأهوازيُّ، عن سليمانَ التيميِّ مرفوعاً[5] .

---

(١) صحيح مسلم (٢١٧٦) .
(٢) صحيح البخاري (٦٦ ، ٤٧٤) ، وصحيح مسلم (٢١٧٦)
(٣) تقدم برقم (١٦٠) .
(٤) تقدم برقم (١٥٩) .
(٥) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٨٨٠) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٣٥) .

قال أبو الحسن بن مهدي ـ فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه ـ :

(قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ ﴾ ؛ **أي** : لا يتركُ ؛ لأن الحياءَ سببٌ للترك ، ألا ترى المعصيةَ تُتركُ للحياء كما تُتركُ للإيمان ؟! **فمرادُهُ بهـٰذا القول إن شاء الله** : أنه لا يتركُ يدي العبدِ صِفْراً إذا رفعَهما إليه ، ولا يُخْليهما مِنْ خيرٍ ، لا علىٰ معنى الاستحياءِ الذي يعرضُ للمخلوقينَ ، تعالى اللهُ سبحانه) .

قال الشيخ :

وقوله في الحديث الأول : (**فاستحيا فاستحيا اللهُ منهُ**) ؛ أي : جازاهُ على استحيائه بأن تركَ عقوبتَهُ علىٰ ذنوبه ، واللهُ أعلم .



باب

قول الله عز وجل : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾[3] ، وما ورد في معاني هذه الآيات

١٠٢٦ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ[4] ، أخبرني الحسنُ بن حليم المروزيُّ ، أخبرنا أبو المُوَجِّهِ ، أخبرنا عبدانُ ، أخبرنا عبدُ الله ـ يعني :

---

(١) الاستهزاء لا ينفكُّ عن الجهل ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [البقرة : ٦٧] ، وهـٰذا محالٌ على الله تعالىٰ ، **والاستهزاء في الآية من باب المشاكَلة** ؛ إذ سمَّىٰ جزاء استهزائهم استهزاءً ؛ قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴾ ، ثم قال سبحانه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ [المطففين : ٢٩ ، ٣٤] ، فعُلِمَ أن ذلك فعلُهُ .

(٢) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٢/ ١٢٢) : (أي : يخادعون النبي صلى الله عليه وسلم بإظهارهم له الإيمانَ وإبطانهم الكفرَ ، **فجعل الله عز وجل مخادعة النبي صلى الله عليه وسلم مخادعةً له** ؛ كما قال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح : ١٠]) .

(٣) قال الإمام القشيري في « لطائف الإشارات » (١/ ٦٢٠) : (**المكرُ : إظهار الإحسان مع قصد الإساءة في السرِّ ، والمكرُ من الله** : الجزاءُ على المكر ، ويكون المكر بهم أن يُلقي في قلوبهم أنه محسن إليهم ، ثم في التحقيق يعذِّبهم ، وإذا شَغَلَ قوماً بالدنيا صرفَ همومهم إليها حتىٰ يَنْسَوا أمرَ الآخرة ، وذلك مكرٌ بهم ؛ إذ يوطِّنون نفوسهم عليها ، فيتيح لهم من مأمنهم سوءاً ، ويأخذهم بغتة) .

(٤) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٠٠) وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

ابنَ المباركِ ـ[1] ، أخبرنا صفوانُ بن عمرٍو ، حدثني سُليمُ بن عامرٍ قال : خرجنا في جنازةٍ علىٰ باب دمشقَ ومعنا أبو أمامةَ الباهليُّ ، فلما صُلِّيَ على الجنازةِ وأخذوا في دفنِها قال أبو أمامةَ : يا أيُّها الناس ؛ إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزلٍ تقتسمونَ فيه الحسناتِ والسيئات ، وتوشكونَ أن تظعنوا منهُ إلى المنزلِ الآخرِ ، وهو هـٰذا ـ يشيرُ إلى القبر ـ ، بيتُ الوحدة ، وبيتُ الظلمة ، وبيتُ الدود ، وبيتُ الضيقِ إلا ما وسَّعَ اللهُ .

ثم تنتقلون منه إلىٰ مواطنِ يومِ القيامة ؛ فإنكم لفي بعضِ تلك المواطنِ حتىٰ يغشى الناسَ أمرٌ من أمرِ الله ، فتبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ ، ثم تنتقلونَ منه إلىٰ منزلٍ آخرَ ، فتغشى الناسَ ظلمةٌ شديدة ، ثم يقسمُ النورُ ، فيُعطى المؤمنُ نوراً ، ويُترَكُ الكافرُ والمنافق فلا يعطيانِ شيئاً ، وهو المثلُ الذي ضربَ الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿ أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٤٠] .

ولا يستضيءُ الكافرُ والمنافق بنورِ المؤمن ، كما لا يستضيء الأعمىٰ ببَصَرِ البصير ، يقول المنافقُ للذين آمنوا : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ﴾ [الحديد : ١٣]، وهي خُدعةُ الله التي خَدَعَ بها المنافق[2] ، قال اللهُ تباركَ وتعالىٰ : ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٢] ،

---

(١) رواه في « الزهد » (٣٦٨) من زيادات نُعيم بن حماد وروايته له .

(٢) قوله : (خدعةُ الله) كذا في (د) ، وفي سائر النسخ لم يثبت لفظ الجلالة ، وهو ثابت كذلك في رواية ابن المبارك .

فيرجعون إلى المكانِ الذي قُسِمَ فيه النورُ ، فلا يجدون شيئاً ، فينصرفون إليهم وقد ضُرِبَ ﴿ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۞ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ ؛ نصلي صلاتَكم ، ونغزو مغازيَكم ؟ ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ . . . ﴾ تلا إلىٰ قولِهِ : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحديد : ١٤ـ١٥] .

١٠٢٧ ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ قال : إن المنافقين كانوا مع المؤمنينَ في الدنيا يناكحونهم ويعاشرونهم ، ويكونون معهم أمواتاً ، ويُعطَونَ النورَ جميعاً يومَ القيامة ، فيُطفَأُ نورُ المنافقين ، إذا بلغوا السور يُمازُ بينهم حينئذٍ ، والسورُ كالحجابِ في الأعراف ، فيقولون : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ﴾ [الحديد : ١٣][١] .

١٠٢٨ـ أخبرَنا الأستاذُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيمَ رحمه الله[٢] ، أخبرنا عبدُ الخالق بن الحسنِ ، حدثنا عبدُ الله بن ثابت قال : أخبرني أبي ، عن الهذيلِ ، عن مقاتلٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ قال : وهم على الصراط[٣] :

---

(١) روى الطبري في « تفسيره » (٢٣/ ١٨٢) من حديث ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ ﴾ ، قال : كالحجاب في الأعراف .

(٢) يعني : الأستاذ أبا إسحاق الإسفراييني رحمه الله تعالىٰ .

(٣) يعني : يقول المنافقون .

﴿ ٱنظُرُونَا﴾ يقول : ارقبونا ، ﴿ نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ ؛ يعني : نُصِبْ من نوركم فنمضيَ معكم ، ﴿قِيلَ﴾ ؛ يعني : قالت الملائكةُ لهم : ﴿ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴾ من حيث جئتم ، هـٰذا من الاستهزاءِ بهم كما استهزؤوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا : (آمنا) وليسوا بمؤمنين ، فذلك قولُهُ : ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة : ١٥] ؛ حين يقال لهم : ﴿ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم﴾ ؛ يعني : بين أصحابِ الأعراف وبين المنافقينَ ، ﴿بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ﴾ ؛ يعني بالسور : حائطاً بين أهلِ الجنةِ والنار ، له بابٌ ﴿ بَاطِنُهُۥ﴾ ؛ يعني : باطنَ السور ﴿فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ﴾ ؛ وهو ممَّا يلي الجنةَ ، ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ [الحديد : ١٣] ؛ يعني : جهنَّمَ ؛ وهو الحجابُ الذي ضُرِبَ بين أهل الجنة وبين أهلِ النار(١)

١٠٢٩ـ أخبرَنا أبو عبدِ الرحمـٰن محمدُ بن عبد الرحمـٰن بن محمدِ بن محبورٍ ، أخبرنا الحسينُ بن محمد بن هارونَ ، أخبرنا أحمدُ بن محمد بن نصرٍ ، حدثنا يوسفُ بن بلالٍ ، حدثنا محمدُ بن مروانَ ، عن الكلبيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ : وهم منافقو أهلِ الكتاب ، فذكرَهم ، وذكر استهزاءَهم ، وأنهم إذا ﴿ خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ علىٰ دينكم ، ﴿ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ بأصحابِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، يقول اللهُ تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة : ١٤ـ ١٥] في الآخرة ؛ يُفتحُ لهم بابٌ في جهنَّمَ من الجنة ،

---

(١) انظر « تفسير مقاتل » (٤/ ٢٤٠) .

يقال لهم : تعالَوا ، فيقبلونَ يسبحونَ في النار ، والمؤمنونَ على الأرائكِ ـ وهي السُّرُرُ في الحِجالِ[1] ـ ينظرون إليهم ، فإذا انتهوا إلى الباب سُدَّ عنهم ، فيضحكُ المؤمنون منهم ، فذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ في الآخرة ، ويضحكُ المؤمنون منهم حين غُلِّقَتْ دونهم الأبوابُ ، فذلك قوله : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ على السُّرُرِ في الحِجال ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ إلىٰ أهلِ النار ، ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين : ٣٤ـ٣٦] .

وروينا في معنىٰ هـٰذا مختصراً عن خالدِ بن معدانَ .

وبلغَني : عن الحسينِ بن الفضل البجليِّ أنه قال : أظهر اللهُ للمنافقين في الدنيا من أحكامِهِ التي له عندَهم خلافَها في الآخرة ، كما أظهروا للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ خلافَ ما أضمروا من الكفر ، فسمَّىٰ ذلك استهزاءً بهم .

وعن قطرب قال : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ؛ أي : يجازيهم جزاءَ الاستهزاء ، وكذلك ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩] ، ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ ﴾ [الشورىٰ : ٤٠] ؛ هي من المبتدئِ سيئةٌ ، ومن الله جزاءٌ ، وهو من الجزاء على الفعلِ بمثلِ لفظه ، ومثلُهُ قوله : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٤] ؛ فالعدوانُ الأول ظلمٌ ، والثاني جزاءٌ ، والجزاءُ لا يكونُ ظلماً ؛ وكذلك

---

(١) الحجال : جمع حَجَلة ؛ وهي موضع كالقبَّة يزيَّنُ بالثياب والستور للعروس

قوله : ﴿نَسُوا۟ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة : ٦٧] ، قال عمرُو بن كلثومٍ[(١)] [من الوافر]

ألا لا يَجْهَلَــنْ أحــدٌ علينــا فنجهلَ فوقَ جَهْلِ الجاهلينا[(٢)]

وقال أبو الحسن بن مهدي ـ فيما كتبَ إليَّ أبو نصر بن قتادةَ من كتابه ـ : (فيحمل قولُهُ : « فنجهل فوق جهل الجاهلينا » على معنىٰ : فنعاقبَهُ بأغلظِ عقوبةٍ ، فسمَّىٰ ذلك جهلاً ، والجهلُ لا يَفتخرُ به ذو عقلٍ ، وإنما قالَهُ ليزدوجَ اللفظانِ ، فيكونَ ذلك أخفَّ على اللسان من المخالفة بينَهما) .

قال الشيخ :

ومثلُهُ من الحديث ما :

١٠٣٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن عيسى البرتيُّ ، حدثنا أبو نُعيمٍ ، حدثنا سفيانُ[(٣)] ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ قال : سمعتُ جندباً يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ ولم أسمعْ أحداً يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ غيرَهُ[(٤)] ، فدنوتُ منه فسمعتُهُ يقول : قال

---

(١) بيتٌ ذائعٌ من معلقته المشهورة ، وانظر « ديوانه » (ص٧٨) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٩٣ ، ٣٢٧) ، وقال الأستاذ فيه : (وهـٰذه طريقة للعرب معروفةٌ في تسمية جزاء الشيء باسمه) ، وذكر بيت ابن كلثوم .

(٣) يعني : الثوري . انظر « إرشاد الساري » (٩/ ٢٨٦)

(٤) يعني : غيرَ سيدنا جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه . انظر « إرشاد الساري » (٩/ ٢٨٦) .

رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ : « مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ بهِ[1] ، ومَنْ يُرائي يرائي اللهُ بهِ »[2]

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي نُعيم[3]

قال أبو سليمان : (يقول : مَنْ عملَ عملاً علىٰ غير إخلاصٍ ، وإنما يريدُ أن يراه الناسُ ويسمعوهُ . . جُوزيَ علىٰ ذلك بأن يَشْهَرَهُ اللهُ ويفضحَهُ ، فيشهدوا عليه ما كان يبطنُهُ ويسرُّهُ من ذلك)[4]

قال أبو الحسن بن مهديٍّ : (والخداعُ من الله سبحانه : أن يُظهرَ لهم ويعجِّلَ من الأموال والنِّعَمِ ما يدَّخرونَهُ ، ويؤخِّرَ عنهم عذابَهُ وعقابه ؛ إذ كانوا يظهرون الإيمانَ به وبرسولِهِ ، ويضمرون خلافَ ما يظهرون ، فاللهُ سبحانه يُظهرُ لهم من الإحسان في الدنيا خلافَ ما يُغَيِّبُ عنهم ويسترُ من عذابِ الآخرة ، فيجتمعُ الفعلانِ ؛ لتساويهما من هٰذا الوجه) .

قال أبو الحسن : (والخَدْعُ معناه في كلام العرب : الفسادُ ، أخبرنا ابنُ الأنباريِّ ، عن أبي العباس النحوي ، عن ابن الأعرابي قال : الخادعُ

---

(١) يعني : من أظهر عملَهُ للناس رياءً أظهرَ اللهُ نيتَهُ الفاسدة في عمله يومَ القيامة وفضحه علىٰ رؤوس الأشهاد . انظر « إرشاد الساري » (٩/ ٢٨٧) .

(٢) الياء في الفعلينِ للإشباع ؛ إذ حقُّهما الجزمُ كما لا يخفى ، أو الثانية على تقدير فإن الله يرائي به ، أو الأفعال مرفوعة على أن (من) اسم موصول ، وانظر « فتح الباري » (١١/ ٣٣٦)

(٣) صحيح البخاري (٦٤٩٩) ، ورواه مسلم (٢٩٨٧) أيضاً

(٤) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ٢٢٥٧) .

عند العرب : الفاسدُ من الطعام وغيرِه، وأنشد[1] : [من الرمل]

أبيضُ اللونِ لذيذٌ طعمُهُ طيِّبُ الرِّيقِ إذا الرِّيقُ خَدَعْ

معناه : فسدَ[2] ، فتأويلُ قولِهِ : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] ؛ أي : يفسدون ما يظهرونَ من الإيمان بما يضمرونَ من الكفر ، ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ ؛ أي : يفسدُ عليهم نعمَهم في الدنيا بما يصيِّرُهم إليه من عذابِ الآخرة) .

قال أبو الحسن : (والمكرُ من الله تعالىٰ : استدراجُهم من حيثُ لا يعلمون ، وقد يُوصفُ الله سبحانه بالمَكْرِ علىٰ هٰذا المعنىٰ ، ولا يوصفُ بالاحتيالِ ؛ لأن المحتالَ هو الذي يُقَلِّبُ الفكرةَ حتىٰ يهتدي بتقليبِ الفكرة إلىٰ وجهِ ما أرادَ ، والماكرُ الذي يستدرجُ فيأخذُ من وجه غفلةِ المستدرَجَ ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٢]) .

١٠٣١ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا أبو إسماعيلَ الترمذيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ[3] ،

---

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل . انظر « سمط اللآلي » (١/ ١٢٧) ، وقد قال البكري فيه : (قال الأصمعي : خدع ؛ أي : نقص ، وإذا نقص خثر ، وإذا خثر أنتن ، ومن ثَمَّ يَخْلُفُ فم الصائم ، وفي الحديث : « إن قبْلَ الدجَّال سنين خدَّاعةً » ؛ أي : ناقصة الزكاة ، ويقال للفَرَسِ إذا هرم ونقص حُضْرُهُ : كان جواداً فخَدَع) .

(٢) انظر « الزاهر في معاني كلمات الناس » (٢/ ٢٨٤) .

(٣) هو أبو صالح الآتي ذكره في الحديث الآتي بعده .

حدثني حرملةُ بن عمرانَ التجيبيُّ ، عن عقبةَ بن مسلم ، عن عقبةَ بن عامرٍ ، عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إذا رأيتَ اللهَ عزَّ وجلَّ يعطي العبدَ ما يحبُّ وهو مقيمٌ علىٰ معاصيهِ . . فإنَّما ذلكَ منهُ استدراجٌ** » ، ثم نزعَ بهٰذه الآية : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٤٤-٤٥] .

١٠٣٢- وأخبرَنا أبو محمدٍ الحسنُ بن عليٍّ بن المؤمل ، حدثنا أبو عثمانَ عمرُو بن عبد الله البصريُّ ، حدثنا الفضْلُ بن محمد البيهقيُّ ، حدثنا أبو صالحٍ ، فذكرَهُ بإسناده نحوَهُ ، غيرَ أنه قال : « **وهو مقيمٌ علىٰ معصيتِهِ ، فإنَّما ذلكَ لهُ استدراجٌ** » ؛ بمعنىٰ[1] : مكر ، ثم نزعَ بهٰذه الآية ، فذكرَها[2]

١٠٣٣- أخبرَنا أبو القاسم الحُرْفيُّ ببغدادَ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمانَ ، حدثنا عبدُ الله بن أبي الدنيا[3] ، حدثني عليُّ بن الحسين[4] ، عن شيخٍ له : أن ثابتاً البنانيَّ سُئِلَ عن الاستدراج ، فقال : ذلك مكرُ الله عزَّ وجلَّ بالعباد المضيِّعينَ .

---

(١) كذا في (د) ، وفي سائر النسخ : (يعني) ، ويشكل عليه الرفع بعده .

(٢) رواه الخرائطي في « فضيلة الشكر لله علىٰ نعمته » (٧٠) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٧/ ٣٣٠) ، و« المعجم الأوسط » (٩٢٧٢) ، والإمام المصنف في « الآداب » (٨١٩) .

(٣) رواه في « الشكر » (١١٧) .

(٤) كذا في (أ) ، وفي سائر النسخ : (الحسن) بدل (الحسين) .

قال : وقال يونسُ : إن العبدَ إذا كانت له عند الله منزلةٌ فحفظَها وأبقىٰ عليها ، ثم شكرَ الله عزَّ وجلَّ علىٰ ما أعطاهُ . . أعطاهُ الله أشرفَ منها ، وإذا ضيَّعَ الشكرَ استدرجَهُ الله ، وكان تضييعُهُ للشكر استدراجاً[(١)]

١٠٣٤ـ وأخبرَنا أبو القاسم ، أخبرنا أحمدُ بن سلمانَ ، حدثنا عبدُ الله ابن أبي الدنيا[(٢)] ، حدثني محمدُ بن يحيى بن أبي حاتِمٍ ، أخبرنا عبدُ الله ابن داودَ ، عن سفيانَ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٢] قال : يسبغُ عليهم النعمَ ، ويمنعُهُمُ الشكرَ[(٣)]

قال : وقال غيرُ سفيانَ : كلَّما أحدثوا ذنباً أحدثْتُ لهم نعمةً ، قال ابن داود : تُنْسي[(٤)]

١٠٣٥ـ أخبرَنا أبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجَهْمِ قال : قال الفرَّاءُ : (﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٥٤] : نزلَتْ في شأن عيسىٰ عليه السلامُ ؛ إذ أرادوا قتلَهُ ، فدخل بيتاً فيه كَوَّةٌ ، وقد أيَّدَهُ الله عزَّ وجلَّ بجبريلَ عليه السلام ، فرفعَهُ إلى السماء من الكَوَّةِ ، فدخلَ عليه رجلٌ منهم ليقتلَهُ ، فألقى اللهُ علىٰ

---

(١) وروىٰ أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٢٥٩) نحو هـٰذا الخبر بأطول منه .
(٢) رواه في « الشكر » (١١٥) .
(٣) إلىٰ هنا رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧/ ٧) .
(٤) ورواه أبو الطاهر المخلص في « المخلصيات » (١٦١٦) ، وروىٰ أيضاً (٢٣٥٢) عن سفيان الثوري في تفسير هـٰذه الآية : (كلَّما أخطؤوا خطيئة أنعمنا عليهم نعمةً ، وأنسيناهم الاستغفار) ، فقوله : (تُنْسي) ؛ يعني : الاستغفار من الذنب ، والشكر على النعم .

ذلك الرجلِ شَبَهَ عيسى بنِ مريمَ ، فلما دخل البيتَ فلم يجدْ فيه عيسىٰ خرجَ إليهم وهو يقول : ما في البيتِ أحدٌ ، فقتلوهُ وهم يرون أنه عيسىٰ ، فذلك قوله : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ ؛ المكرُ من الله : الاستدراجُ ، لا علىٰ معنىٰ مكرِ المخلوقين)[1]

١٠٣٦ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسنِ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ ابن صالحٍ ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ [الأعراف : ٥١] يقول : نتركُهم في النار كما تركوا لقاءَ يومِهم هـٰذا[2]

قال الشيخ :

يريدُ والله أعلم : كما تركوا الاستعدادَ للقاء يومِهم هـٰذا .



---

(١) انظر « معاني القرآن » له (١/ ٢١٨) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٢/ ٤٧٥) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٢٢٨) .

تنبيهٌ : قال العلامة السحيمي في « المزيد » (١/ق٢٥١) : (لا يجوز إجماعاً أن يشتق له تعالىٰ اسم من نحو : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ، ولا من نحو : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ ، ولا من نحو : ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ ، ولا من نحو : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ وإن كان تعالىٰ هو الذي أضاف ذلك إلىٰ نفسه في القرآن ، فنتلوه علىٰ سبيل الحكاية فقط ؛ أدباً معه سبحانه وتعالىٰ ، ونخجل منه حيث ينزله تعالىٰ لعقولنا ومخاطبتنا بالألفاظ اللائقة بنا) .

باب
قول الله عز وجل : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾

١٠٣٧ ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسنِ أحمدُ بن محمد بن عُبْدُوسٍ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عليٍّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن : ٣١] قال : وعيدٌ من الله عزَّ وجلَّ للعباد ، وليس باللهِ شغلٌ[١]

قال أبو الحسن بن مهديٍّ ـ فيما كتبَ لي أبو نصرٍ بن قتادةَ من كتابه ـ : (قوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ ؛ أي : سنقصدُ لعقوبتكم ، ونُحكِمُ جزاءَكم ، يقال : « فرغَ » بمعنىٰ : « قصد وأحكم » ، يقول القائلُ لمَنْ أنَّبَهُ بشيء : إذاً نفرغُ لك ؛ أي : إذاً نَقْصِدُ قصدَكَ) .

قال : (وأنشدنا ابنُ الأنباريِّ في مثل هـٰذا لجريرٍ[٢] : [من الوافر]

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٣/٤١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص ٤٧٦) .

(٢) انظر « النكت والعيون » (٥/٤٣٤) ، و« الدر المصون » (١٠/١٦٩) ، ولعله بيت ساقط من قصيدته التي مطلعها :

أقلـي اللـوم عـاذل والعتـابـا وقـولـي إن أصبت لقد أصابا

وهي في هجو الراعي النميري . انظر « ديوانه » (٢/٨١٣) بشرح محمد بن حبيب .

اَلَانَ وقَـدْ فـرغـتُ إلـىٰ نُمَيْـرٍ   فهـٰذا حيـنَ كنـتُ لـهُ عـذابـا

أرادَ : وقد قصدتُ قصدَهُ) .

١٠٣٨ـ أخبرَنا أبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجهمِ ، حدثنا الفرَّاءُ قال : (حدثني أبو إسرائيلَ قال : سمعت طلحةَ بن مصرِّفٍ يقول : « سيَفرغ لكم »[١] ، ويحيى بنَ وثَّاب كذلكَ)[٢]

قال الفرَّاءُ : (والقرَّاءُ بعدُ : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ بالنون[٣] ، وهـٰذا من الله وعيدٌ ؛ لأنه جلَّ وعزَّ لا يشغلُهُ شيءٌ عن شيء ، وأنت قائلٌ للرجل الذي لا شغلَ له : قد فرغتَ لي ؛ أي : قد فرغتَ لشَتْمي ؛ أي : قد أخذتَ فيه وأقبلْتَ عليه)[٤]



(١) كذا بفتح الياء في (ب) ، وفي « معاني القرآن » .
(٢) انظر « معاني القرآن » له (٣/ ١١٦) .
(٣) في « معاني القرآن » هنا زيادة : (وبعضهم يقرأ : « سيُفْرغ لكم ») .
(٤) انظر « معاني القرآن » له (٣/ ١١٦) .

بابُ ما جاءَ في التردّد

١٠٣٩ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمد بن يحيى المزكِّي إملاءً ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا محمدُ بن عثمانَ بن كرامةَ ، حدثنا خالدُ بن مَخْلَدٍ ، عن سليمانَ بن بلالٍ قال : أخبرني شريكُ بن عبدِ الله بن أبي نَمِرٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ : مَنْ عادىٰ لي وليّاً فقد بارزَني بالحربِ ، وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضتُ عليهِ ، وما يزالُ يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتىٰ أحبَّهُ ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ بهِ ، وبصرَهُ الذي يبصرُ بهِ ، ويدَهُ التي يبطشُ بها ، ورِجْلَهُ التي يمشي بها ، ولئنْ سألَني عبدي أعطيتُهُ ، ولئنِ استعاذَني لأُعيذَنَّهُ ، وما تردَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعلُهُ تردُّدي عن نفسِ المؤمنِ ، يكرهُ الموتَ ، وأكرهُ مساءتَهُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمدِ بن عثمان بن كرامةَ[1]

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (يعني عن خالد بن مَخْلد ، وهو القطوانيُّ ، وقد تكلَّموا فيه كثيراً وإن أخرج له البخاري ، وقال الذهبيُّ في « الميزان » [١/ ٦٤١] : فهٰذا الحديثُ غريب جداً ، ولولا هيبةُ « الجامع الصحيح »=

١٠٤٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الرحمـٰن السلميُّ ، فيما حكىٰ عن أبي عثمانَ الحيريِّ رحمه الله : أنه سُئِلَ عن معنىٰ هـٰذا الخبر ، فقال : معناه : كنتُ أسرعَ إلىٰ قضاء حوائجِهِ من سمعِهِ في الاستماع ، وبصرِهِ في النظر ، ويدِهِ

= لعدِّه في منكراتِ خالد بن مَخْلد ، وذلك لغرابةِ لفظه ، ولأنه ممَّا ينفردُ به شريك ـ ابن أبي نمر صاحب المناكيرِ في حديث المعراج ـ ، وليس بالحافظِ ، ولم يُرْوَ هـٰذا المتن إلا بهـٰذا الإسناد . انتهىٰ .

ومن غلاةِ الاتحادية مَنْ يجعلُ هـٰذا الحديث دليلاً علىٰ مذهبهم في الحلول ، تعالى الله عمَّا يصفون .

ومعنى الحديث كما شرحَهُ المصنف في اللغة ، وعلىٰ ذلك تخاطبُ أهلِ اللسان ، ولـٰكنَّ عادةَ أهل الزيغ جعلُ المجازِ المشهور حقيقةً ، والحقيقةِ المعروفة مجازاً ، وسَيَلْقَوْنَ جزاءَ عملهم) انتهىٰ .

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١١/ ٣٤١) : (إطلاقُ أنه لم يُرْوَ هـٰذا المتن إلا بهـٰذا الإسناد . . مردودٌ ، ومع ذلك فشريكٌ شيخُ شيخِ خالد . . فيه مقالٌ أيضاً ، وهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص ، وقدَّم وأخَّر ، وتفرَّد فيه بأشياءَ لا يُتابَعُ عليها) ، ثم قال : (ولـٰكنْ للحديث طرقٌ أخرىٰ يدلُّ مجموعُها علىٰ أن له أصلاً) .

ولله درُّ إلكيا الهراسي إذ يقول ـ كما في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٣٢) ـ : (إذا جالَتْ فرسانُ الأحاديث في ميادين الكفاح . . طارت رؤوس المقاييس في مهابِّ الرياح) .

واعلم : أن الكراهةَ نوعُ إرادة ، ولكنها تكون في العدم ؛ يعني : ما كرهَهُ الله تعالى لم يُرِدْ وجوده ، بل أراد عدمه ، وتعلُّق الإرادة بالعدم هو ما عليه السنوسي وغيره من المحققين ، فمحالٌ أن يقع ، وبه تعلم : أنه تعالىٰ لمَّا كرهَ مساءَةَ عبده المؤمن استحال وقوعُ المساءةِ له ؛ فيُنزلُ الله عليه الملائكةَ يبشِّرونه برحمة الله ؛ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] ، فتعلقت الإرادة إيجاداً بنزول الموت ، وعدماً بنفي الكراهة عن العبدِ له ، فنفذَتْ إرادة الله في الصورتين .

في اللمس ، ورِجْلِهِ في المشي[1]

١٠٤١ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا جعفرُ بن محمدٍ قال : قال الجنيدُ في معنىٰ قوله : (يكرهُ الموتَ ، وأكرهُ مساءتَهُ) ؛ يريدُ : لما يلقىٰ من عِيانِ الموت وصعوبته وكُرَبِهِ[2] ، ليس أني أكرهُ له الموتَ[3] ؛ لأن الموت يوردُهُ إلىٰ رحمتِهِ ومغفرته[4]

---

(١) ورواه الإمام المصنف في « الزهد الكبير » (٧٠٠) .

(٢) قال الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٤/ ١٥٥) : (الموت خَلْقٌ فظيع ، منكر ثقيل ، بشعٌ مرير ، لا بدَّ للأحباب أن يذوقوه ، ولا يخلو أن يكرهوه ، وقد علم الله أنه يشتدُّ عليهم ويتأذَّوْنَ به ، فتردَّد في فعله لكراهة مساءتهم ؛ كالذي يكره شيئاً وقد قضىٰ علىٰ نفسه حتماً أن يفعله ، فمشيئته لموتهم تردُّدٌ بين الحقِّ والرحمة ؛ فالحقُّ يُنفِذ الموت ، والرحمة تدفع ، فالمشيئة متردِّدة بينهما ؛ مرة إلى الرحمة ، ومرة إلى الحقِّ ، ومَن دونهم ليس لهم هـٰذا الحالُ ، إذا جاءت المشيئة مع الحقِّ نفذ أمره ، فليست للرحمة هناك حركةٌ ؛ لأن المشيئة لم تتردَّد بينهما ؛ قال الله جل ذكرُهُ : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ [قٓ : ١٩] ، فالحائد عن الموت أيامَ الحياة يأخذه الحقُّ بتنفيذ الموت ، وليست للرحمة حركةٌ في الدفع عنه ، ومن كان أيامَ الحياة يهتشُّ لذكره شوقاً إلى الله فغليان الشوق في قلبه مراجلُ ، فإنما نال هـٰذا القلب وهـٰذا الشوق في هـٰذا القلب بالرحمة ، فتلك الرحمة تتحرك له عند كل نائبة ، وأعظم نوائبه الموت ، تريد خلاصه ، والحقُّ من ناحيته يقتضيه أن ينفذ الموت عليه ، والمشيئة متردِّدة فيما بينهما ؛ مرَّة إلىٰ هـٰذا ، ومرة إلىٰ ذاك) ؛ يعني : ينفذُ ما تعلقت به الإرادة في الموت والرحمة معاً ، فالتردُّد صوري ، فهو تعالى غير كارهٍ لموت عبده ، فتنبَّه .

(٣) يعني : ليس أني لا أريد له الموت ، بل لم أُرِدْ مساءتَهُ ، ولذلك بشَّرْته برحمتي ساعةَ موته ، وقبضته وهو محبٌّ للقائي .

(٤) ورواه الإمام المصنف في « الزهد الكبير » (٦٩٧) بلفظه هنا ، وظهر لك : أن إرادة الله تعالى نافذة بالموت والرحمة معاً ، لا أنه تعالى أماته وهو كارهٌ لموته ؛ فمن=

وقال أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله : (قوله : « وكنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ بهِ ، وبصرَهُ الذي يبصرُ بهِ ، ويدَهُ التي يبطشُ بها » ، وهـٰذه أمثالٌ ضربَها ، والمعنىٰ ـ واللهُ أعلم ـ : توفيقُهُ في الأعمال التي يباشرها بهـٰذهِ الأعضاء ، وتيسيرُ المحبة له فيها ، فيحفظُ جوارحَهُ عليه ، ويعصمُهُ عن مواقعةِ ما يكرهُ اللهُ[1] ؛ من إصغاءٍ إلى اللهو بسمعه ، ونظرٍ إلىٰ ما نهىٰ عنه من اللهو ببصرِهِ ، وبطشٍ إلىٰ ما لا يحلُّ له بيده ، وسَعْيٍ في الباطل برِجْلِهِ .

وقد يكون معناه : سرعةَ إجابة الدعاء ، والإنجاحَ في الطَّلِبةِ ؛ وذلك أن مساعيَ الإنسان إنما تكونُ بهـٰذه الجوارح الأربع .

وقوله : « ما تردَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعلُهُ تردُّدي عن نفسِ المؤمنِ » ؛ فإنه أيضاً مَثَلٌ ، والتردُّدُ في صفة الله عزَّ وجلَّ غيرُ جائزٍ[2] ، والبَداءُ عليه في الأمور غيرُ سائغ ، وتأويلُهُ علىٰ وجهينِ :

= أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ الله لقاءه ، وإنما أعلم سبحانه : أن ما كرهه العبدُ المؤمنُ هو نفسُهُ رحمتُهُ تعالى به ، فلو فَطِنَ لعلم أني أكرهُ مساءَته ببقائِهِ في دار الابتلاء ، لذا نقلته إلى دار الجزاء .

(١) يعني : ما لا يثني عليه ، فتوعَّد فاعلَهُ إن كان حراماً ، أو أخبر أنه لا يثيبُ عليه إن كان مكروهاً كراهة تنزيه ، وبه تعلم : أن الكراهة هنا ترجع إلى صفة الكلام الأزلي ، لا إلى صفة الإرادة ، ولهذا قد يتخلَّف متعلقها ؛ لرجوعها إلى الأمر والنهي ، وهما راجعان للحكم ؛ الذي هو الخطاب الأزلي المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً .

(٢) علىٰ أنه صفة قائمة بذاته العلية ؛ إذ التردُّد صفة نقص ، لا صفة كمال ، أما في صفاته الفعلية علىٰ معنىً يليق بجلال الله كما سيبيِّن الإمام المحقِّق الخطابي . فلا مانع منه بعد وروده كما لا يخفىٰ .

أحدُهما : أن العبد قد يشرفُ في أيام عمرِهِ على المهالك مرَّاتٍ ذاتَ عددٍ ؛ من داءٍ يُصيبُهُ ، وآفةٍ تنزلُ به ، فيدعو اللهَ عزَّ وجلَّ ، فيشفيه منها ، ويدفعُ مكروهَها عنه ، فيكونُ ذلك من فعله كتردُّدِ مَنْ يريد أمراً ، ثم يبدو له في ذلك ، فيتركُهُ ويعرضُ عنه ، ولا بدَّ له من لقائِهِ إذا بلغَ الكتابُ أجلَهُ ؛ فإنه قد كتبَ الفناءَ على خلقه ، واستأثرَ بالبقاءِ لنفسه ، وهـٰذا على معنىٰ ما رُوِيَ : « أنَّ الدعاءَ يردُّ البلاءَ »[1] ، والله أعلم .

وفيه وجهٌ آخرُ : وهو أن يكونَ معناه : ما ردَّدْتُ رسلي في شيءٍ أنا فاعلُهُ ترديدي إيَّاهم في نفسِ المؤمن ، كما رُوِيَ في قصة موسىٰ وملكِ الموت صلواتُ الله عليهما ، وما كانَ من لطمةِ عينِهِ ، وتردُّدِهِ إليه مرةً بعد أخرىٰ[2]

وتحقيقُ المعنىٰ في الوجهين معاً : عَطْفُ الله عزَّ وجلَّ على العبد ، ولطفُهُ به ، والله أعلم)[3]

١٠٤٢ـ أخبرَنا أبو الحسينِ عليُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ العدلُ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[4] ، عن ابن طاوسٍ ، عن

---

(١) روى الطبراني في « الدعاء » (٢٩) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً : « ادعوا ؛ فإن الدعاء يردُّ القضاء » ؛ يعني : غير المُبرَم ، وانظر « المقاصد الحسنة » (٤٨٦) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) سيسنده المصنف في الحديث الآتي .

(٣) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ٢٢٥٩ـ٢٢٦٠)

(٤) رواه في « جامعه » الملحق بـ« المصنف » (٢٠٥٣٠)

أبيه ، عن أبي هريرةَ قال : أُرسلَ ملكُ الموت إلىٰ موسىٰ عليه السلام ، فلما جاءَهُ صكَّهُ ففقأَ عينَهُ ، فرجعَ إلىٰ ربِّهِ عزَّ وجلَّ فقال : أرسلتَني إلىٰ عبدٍ لا يريدُ الموت .

قال : فردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه عينَهُ ، فقال : ارجعْ إليه فقلْ له : يضعُ يدَهُ علىٰ متن ثورٍ ، فله ما غطَّتْ يدُهُ بكلِّ شعرة سنةٌ ، فقال : أي ربِّ ؛ ثم ماذا ؟ قال : ثم الموتُ ، قال : فالآنَ .

قال : فسأل اللهَ أن يدنيَهُ من الأرض المقدسةِ رميةً بحجرٍ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **فلو كنتُ ثَمَّ لأريتُكم قبرَهُ إلىٰ جانبِ الطريقِ بجنبِ الكثيبِ الأحمرِ** » .

١٠٤٣ـ وأخبرَنا أبو الحسين ، أخبرنا إسماعيلُ ، حدثنا أحمدُ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[١] ، أخبرنا همَّامٌ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مثلَهُ .

قال[٢] وأخبرني مَنْ سمع الحسنَ يحدِّثُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مثلَهُ[٣]

أخرجه البخاري ومسلم في « الصحيح » ، فرواه البخاري عن محمود ابن غيلانَ ، ويحيى بن موسىٰ ، ورواه مسلم عن محمدِ بن رافع ، كلُّهم

(١) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٥٣١) .
(٢) يعني : معمر بن راشد رحمه الله تعالىٰ .
(٣) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٥٣٢)

عن عبد الرزاقِ ، دون حديث الحسنِ[1]

قال أبو سليمانَ الخطابيُّ : (هـٰذا حديثٌ يطعُنُ فيه الملحدون وأهلُ البدع ، ويغمزونَ به في رواتِهِ ونَقَلَتِهِ ، ويقولون : كيف يجوزُ أن يفعلَ نبيُّ الله موسىٰ هـٰذا الصنيعَ بمَلَكٍ من ملائكة الله ، جاءَهُ بأمرٍ من أمره ، فيستعصيَ عليه ولا يأتمرَ له ؟! وكيفَ تصل يدُهُ إلى المَلَكِ ، ويخلصُ إليه صَكُّهُ ولطمُهُ ؟! وكيف يُنَهْنِهُهُ المَلَكُ المأمور بقبض روحه فلا يُمضيَ أمرَ الله فيه ؟! هـٰذه أمورٌ خارجةٌ عن المعقول ، سالكةٌ طريقَ الاستحالة من كلِّ وجهٍ .

والجوابُ[2] : أن مَنِ اعتبر هـٰذه الأمورَ بما جرىٰ به عُرْفُ البشر ، واستمرَّتْ عليه عاداتُ طباعِهم . . فإنه يسرعُ إلى استنكارها والارتيابِ بها ؛ لخروجها عن سومِ طباع البشر[3] ، وعن سَنَنِ عاداتهم ، إلا أنه أمرٌ مصدرُهُ عن قدرة الله عزَّ وجلَّ الذي لا يعجزُهُ شيءٌ ، ولا يتعذَّرُ عليه أمرٌ ، **وإنما هو محاولةٌ بين مَلَكٍ كريم ونبيٍّ كليم**[4] ، وكلُّ واحد منهما مخصوصٌ بصفة خرجَ بها عن حُكْمِ عوامِّ البشر ومجاري عاداتهم في

---

(١) صحيح البخاري (١٣٣٩ ، ٣٤٠٧) ، وصحيح مسلم (٢٣٧٢) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ولابن قتيبةَ في « مختلف الحديث » كلامٌ أيضاً في صدد الجواب عن اعتراض المعترضين علىٰ هـٰذا الحديث) انتهىٰ .

(٣) واستظهر في هامش (د) : (رسوم) بدل (سوم) ، وكذا في مطبوع « أعلام الحديث » ، ولـٰكن هـٰذه النسخة ناسخُها يظهر أنه تصرَّف فيها ؛ لمخالفة مغايراتها للأصول المنقول عنها من قبل الإمام المصنف .

(٤) في « أعلام الحديث » : (مجاوبة) بدل (محاولة) .

المعنى الذي خُصَّ به من أثرةِ اللهِ واختصاصِهِ إيَّاهُ ، فالمطالبةُ بالتسوية بينهما وبينهم فيما تنازعاهُ من هٰذا الشأن حتىٰ يكون ذلك علىٰ أحكامِ طباع الآدميين وقياسِ أحوالهم . . غيرُ واجب في حقِّ النظر .

ولله عزَّ وجلَّ لطائفُ وخصائصُ يخصُّ بها مَنْ يشاء من أنبيائه وأوليائه ، ويفردُهم بحكمها دون سائرِ خلقه ، وقد أعطىٰ موسىٰ صلواتُ اللهِ عليه النبوَّةَ ، واصطفاه بمناجاتِهِ وكلامه ، وأمدَّهُ حين أرسلَهُ إلىٰ فرعونَ بالمعجزاتِ الباهرة ؛ كالعصا واليدِ البيضاء ، وسخَّرَ له البحرَ فصار طريقاً يَبَساً جازَ عليه قومُهُ وأولياؤه ، وغرقَ فيه خصمُهُ وأعداؤُهُ ، وهٰذه أمورٌ أكرمه اللهُ بها وأفردَهُ بالاختصاص فيها أيامَ حياته ومدَّةَ بقائه في دار الدنيا .

ثم إنه لمَّا دنا حينُ وفاته ، وهو بشرٌ يكره الموتَ طبعاً ، ويجد ألَمَهُ حسّاً . . لطفَ له بأن لم يفاجِئْهُ به بغتةً ، ولم يأمرِ الملكَ الموكَّلَ به أن يأخذَهُ قهراً وقسراً ، لٰكن أرسلَهُ إليه منذراً بالموت ، وأمرَهُ بالتعرُّضِ له علىٰ سبيلِ الامتحان في صورة بشر ، فلما رآه موسى استنكرَ شأنه ، واستوعرَ مكانه ، فاحتجزَ منه دفعاً عن نفسه بما كان من صَكِّهِ إيَّاهُ ، فأتىٰ ذلك علىٰ عينِهِ التي رُكِّبَتْ في الصورة البشرية التي جاءَهُ فيها دون صورةِ الملكيَّة التي هو مجبولُ الخلقةِ عليها ، ومثلُ هٰذه الأمور ممَّا يُعلَّلُ به طباعُ البشر ، وتطيبُ به نفوسُهم في المكروه الذي هو واقعٌ بهم ؛ فإنه لا شيءَ أشفىٰ للنفسِ من الانتقام ممن يكيدُها ويريدُها بسوء .

وقد كان من طبعِ موسىٰ صلواتُ الله عليه ـ فيما دلَّ عليه آيٌ من القرآن ـ حِميً وحِدَّةٌ ، وقد قصَّ علينا الكتابُ ما كان ؛ من وكزِهِ القِبْطيَّ الذي قضىٰ عليه ، وما كان عند غضبِهِ من إلقائه الألواحَ ، وأخذِهِ برأس أخيه يجرُّهُ إليه ، وقد رُوِيَ : أنه كان إذا غضبَ اشتعلت قلنسوتُهُ ناراً[1]

وقد جرت سنَّةُ الدين بحفظ النفسِ ، ودفعِ الضرر والضيمِ عنها ، ومن شريعة نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّمَ ما سنَّهُ فيمَنِ اطَّلعَ علىٰ مَحْرَمِ قومٍ من عقوبته في عينِهِ ؛ فقال : « مَنِ اطَّلعَ في بيتِ قومٍ بغيرِ إذنِهم فقد حلَّ لهم أنْ يفقؤوا عينَهُ »[2]

ولما نظر نبيُّ الله موسىٰ عليه السلام إلىٰ صورةٍ بشرية هَجَمَتْ عليه من غير إذنٍ تريدُ نفسَهُ ، وتقصد هلاكَهُ ، وهو لا يثبتُهُ معرفةً ، ولا يستيقنُ أنه ملكُ الموت ، ورسولُ ربِّ العالمين ، فيما يراودُهُ منه . . عمدَ إلىٰ دفعه عن نفسه بيدِهِ وبطشِهِ ، فكان في ذلك ذهابُ عينه .

وقد امتُحنَ غيرُ واحد من الأنبياء صلواتُ الله عليهم بدخول الملائكةِ عليهم في صورةِ البشر ؛ كدخول الملكينِ علىٰ داودَ في صورة الخصمينِ ؛ لما أراد اللهُ عزَّ وجلَّ من تقريعِهِ إيَّاهُ بذنبه[3] ، وتنبيهِهِ علىٰ

(١) رواه أبو الشيخ كما في « الدر المنثور » (٣/ ٥٦٤) عن زيد بن أسلمَ ، ويُحملُ كلُّ ما ذُكر على الغضب لله سبحانه وتعالىٰ ؛ إذ هـٰذا هو اللائق بمنصب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(٢) رواه بنحوه أبو داود (٥١٧٢) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) في « أعلام الحديث » : (تعريفِهِ) بدل (تقريعِهِ) ، وهو اللائق بمقامهم عليهم =

ما لم يرضَهُ من فعله ، وكدخولهم علىٰ إبراهيمَ عليه السلام حين أرادوا إهلاكَ قوم لوطٍ عليه السلام ، فقال : ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [الحجر : ٦٢] ، وقال : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [هود : ٧٠] ، وكان نبيُّنا صلواتُ الله عليه أوَّلَ ما بُدِئَ بالوحي يأتيه الملكُ فيلتبس عليه أمرُهُ ، ولما جاءَهُ جبريلُ عليه السلام في صورة رجلٍ ، فسأله عن الإيمانِ . . لم يتبيَّنْهُ ، فلما انصرفَ عنه تبيَّنَ أمرَهُ ؛ فقال : « **هـٰذا جبريلُ جاءَكم يعلِّمُكم أمرَ دينِكم** »[(١)]

وكذلك كان أمرُ موسىٰ عليه السلام فيما جرىٰ من مناوشتِهِ ملكَ الموت وهو يراه بشراً ، فلما عادَ المَلَكُ إلىٰ ربِّهِ عزَّ وجلَّ مستثبِتاً أمرَهُ فيما جرىٰ عليه . . ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه عينَهُ ، وأعاده رسولاً إليه بالقولِ المذكور في الخبر الذي رويناه ؛ ليعلمَ نبيُّ الله صلواتُ الله عليه إذا رأىٰ صحَّةَ عينِهِ المفقوءة وعَوْدَ بصرِهِ الذاهب . . أنه رسولُ الله بعثَهُ لقَبْضِ روحه ، فاستسلمَ حينئذٍ لأمره ، وطاب نفساً بقضائه ، وكلُّ ذلك رِفْقٌ من الله عزَّ وجلَّ به ، ولطفٌ منه في تسهيلِ ما لم يكن بدٌّ من لقائه ، والانقيادِ لمورد قضائه)[(٢)]

قال : (وما أشبهَ معنىٰ قولِهِ : « **ما تردَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعلُهُ تردُّدي**

= الصلاة والسلام ؛ لثبوت عصمتهم المطلقة ، فلا يخفىٰ تصحيف هذه الكلمة ، والله أعلم .

(١) رواه مسلم (٨) من حديث سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٦٩٦-٧٠٠) .

عن نفسِ المؤمنِ يكرهُ الموتَ ». . بترديدِهِ رسولَهُ ملكَ الموت إلىٰ نبيِّهِ موسىٰ عليهما السلام ، فيما كرهَهُ من نزولِ الموت به لطفاً منه بصفيِّهِ ، وعطفاً عليه !

والتردُّدُ على الله سبحانه غيرُ جائزٍ[1] ، وإنما هو مَثَلٌ يقرِّبُ به معنىٰ ما أرادَهُ إلىٰ فهم السامع ؛ والمرادُ به : ترديدُ الأسباب والوسائطِ ؛ من رسول أو شيءٍ غيره كما شاءَ سبحانه ، تنزَّهَ عن صفاتِ المخلوقين ، وتعالىٰ عن نعوتِ المربوبينَ ، الذين يعتريهم في أمورِهم الندمُ والبَداء ، وتختلفُ بهم العزائمُ والآراء ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١][2]



(١) يعني : علىٰ معناه الوضعيِّ الحقيقي ، فلو لم يَرِدْ نصاً لما جاز إطلاقه على المولى الجليل سبحانه ، والعجبُ ممن يسيءُ الظنَّ بهـٰؤلاء الأئمة الأعلام المحقِّقين ؛ فيظنُّ نفي الجواز ردّاً للنصِّ ، ولا يعي ضرورةَ التأويل ، أو التسليم والتفويض ، ثم يظنُّ نفسه أكثر تقوىٰ منهم !

(٢) انظر « أعلام الحديث » (١/ ٧٠٢ـ٧٠٣) ، وفي (ب) : (آخر الجزء السادسَ عشرَ من أجزاء الشيخ) ، وفي (د) : (بلغ سنة « ١٠٩٧ ») .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

وقوله : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾

١٠٤٤ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أحمدُ بن جعفرٍ القَطيعيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمدَ بن حنبلٍ ، حدثني أبي[١] ، حدثنا إسماعيلُ بن عُلَيَّةَ (ح) .

قال : وحدثنا محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ ، حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، حدثنا حجَّاجٌ الصوَّافُ ، حدثني أبو الزبير قال : سمعتُ عبدَ الله بن الزبيرِ يحدِّثُ علىٰ هـٰذا المنبر وهو يقول : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إذا سلَّمَ في دُبُرِ الصلاة أو الصلواتِ يقول : « **لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ المُلْكُ ولهُ الحمدُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ ، لا نعبدُ إلا إيَّاهُ ، أهلَ النعمةِ والفضْلِ والثناءِ الحَسَنِ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ مخلصينَ لهُ الدينَ ولو كرهَ الكافرونَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن يعقوبَ بن إبراهيمَ الدورقيِّ[٢]

---

(١) رواه في « مسنده » (٤/ ٥)

(٢) صحيح مسلم (٥٩٤) .

١٠٤٥ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليٍّ بن عفَّانَ العامريُّ ، حدثنا عبدُ الله بن نُميرٍ ، عن الأعمش ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قاربوا وسدِّدوا ؛ فإنَّهُ لنْ ينجوَ أحدٌ منكم بعملِهِ** » ، قالوا : ولا أنت يا رسولَ الله ؟ قال : « **ولا أنا ، إلا أنْ يتغمَّدَنيَ اللهُ منهُ برحمةٍ وفَضْلٍ** » .

وعن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ مثلَهُ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن عبد الله بن نميرٍ ، عن أبيه[١] .

١٠٤٦ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني محمدُ بن عبد الله بن قريشٍ الورَّاقُ ، أخبرنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ ، حدثنا يعقوبُ بن عبدِ الرحمـٰن ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بن أبي سعيدٍ ، عن أبي هريرةَ قال : سمعت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ الرحمةَ يومَ خلقَها مئةَ رحمةٍ ، فأمسكَ عندَهُ تسعةً وتسعينَ رحمةً[٢] ، وأرسلَ في خلقِهِ كلِّهم رحمةً واحدةً ، فلو يعلمُ الكافرُ كلَّ الذي عندَ اللهِ مِنْ رحمتِهِ لم ييئسْ مِنَ الرحمةِ ، ولو يعلمُ المؤمنُ بكلِّ الذي عندَ اللهِ مِنَ العذابِ لم يأمنْ مِنَ النارِ** » .

---

(١) صحيح مسلم (٢٨١٦/٧٦) .

(٢) قوله : (تسعةً) كذا في النسخ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن قتيبةَ[1]

١٠٤٧ـ حدثنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ إملاءً ، أخبرنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن محمد بن زياد البصريُّ بمكَّةَ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد ابن الصبَّاحِ الزعفرانيُّ ، حدثنا معاذُ بن معاذ العنبريُّ ، عن سليمان التيميِّ ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، عن سلمانَ الفارسيِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ ذكرُهُ خلقَ مئةَ رحمةٍ ؛ منها رحمةٌ يتراحمُ بها الخَلْقُ ، وتسعٌ وتسعونَ ليومِ القيامةِ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن الحَكَمِ بن موسىٰ ، عن معاذِ بن معاذ[2]

ورواه داودُ بن أبي هندٍ ، عن أبي عثمانَ ، وزاد فيه : « **فإذا كانَ يومُ القيامةِ أكملَها بهٰذهِ الرحمةِ** »[3]

١٠٤٨ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا أبو الربيعِ ، حدثنا إسماعيلُ بن جعفرٍ ، حدثنا العلاءُ بن عبدِ الرحمـٰن ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ : أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **خلقَ اللهُ مئةَ رحمةٍ ، فوضعَ بينَ خلقِهِ واحدةً ، وخَبأَ عندَهُ مئةً إلا واحدةً** »

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٦٩) .

(٢) صحيح مسلم (٢٧٥٣) .

(٣) رواه مسلم (٢٧٥٣/ ٢١) .

١٠٤٩ـ وبإسنادِهِ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لو يعلمُ المؤمنُ ما عندَ اللهِ مِنَ العقوبةِ ما طمعَ في جنَّتِهِ أبداً ، ولو يعلمُ الكافرُ ما عندَ اللهِ مِنَ الرحمةِ ما قنطَ مِنْ جنَّتِهِ أبداً** » .

أخرجهما مسلم في « الصحيح » عن يحيى بن أيوبَ وغيرِهِ ، عن إسماعيل[١]

وأخرجا الحديثَ الأول من حديث ابن المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٢]

وفي ذلك دَلالةٌ لقول من قال من أصحابنا : إن الرحمةَ من صفات الفعل ، وهي من صفاتِ الفعل إذا رُدَّتْ إلى النعمةِ التي أنعمَ الله تعالىٰ بها علىٰ عباده وأعدَّها لهم ، فأما إذا رُدَّتْ إلىٰ إرادةِ الإنعام فهي من صفات الذاتِ[٣] ، وإليه ذهبَ أبو الحسن الأشعري رحمه الله ؛ قال : (إرادةُ البارئ إذا تعلَّقَتْ بالإنعامِ فهي رحمةٌ ؛ وذلك لأنه قد يرحمُ في الشاهد مَنْ لا يُنْعِمُ)[٤]

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٥٥) .

(٢) صحيح البخاري (٦٠٠٠) ، وصحيح مسلم (٢٧٥٢/١٧) .

(٣) إذ تعلقات الإرادة قديمة كما لا يخفىٰ .

(٤) انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/٢٣٦) ، وعبارته : (قال أبو الحسن الأشعري : برجوع معناها إلى الإرادة المخصوصة ؛ وهي إرادة الإنعام علىٰ من يريد الإنعام عليه) ، ثم قال : (وعلىٰ هـٰذا القول : تكون رحمة الله عز وجل صفةً أزلية ؛ لأن إرادته أزلية ، ويكون الله عز وجل في الأزل راحماً رحيماً رحماناً ، كما أنه لم يزل مريداً للإنعام علىٰ من علم أنه ينعم عليه) . =

قال الشيخ :

وعلىٰ هـٰذه الطريقة يدلُّ ما :

١٠٥٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا عبيدُ بن عبدِ الواحد ، حدثنا ابنُ أبي مريمَ ، حدثنا أبو غسان محمدُ ابن مطرِّفٍ ، حدثني زيدُ بن أسلمَ ، عن أبيه ، عن عمرَ بن الخطاب : أنَّه قُدِمَ علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بسَبْيٍ[1] ؛ فإذا امرأةٌ من السبي تبتغي ؛ إذا وجدَتْ صبيّاً من السبي أخذَتْهُ فألصقَتْهُ ببطنها وأرضعته ، فقال لنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أتُرونَ هـٰذهِ المرأةَ طارحةً ولدَها في النارِ ؟** » ، قلنا : لا واللهِ وهي تقدرُ علىٰ ألا تطرحَهُ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اللهُ أرحمُ بعبادِهِ مِنْ هـٰذهِ المرأةِ بولدِها** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن سعيدِ بن أبي مريمَ ، ورواه مسلم عن الحلوانيِّ وغيرِهِ ، عن ابن أبي مريمَ[2]

= وقال الأستاذ ابن فورك في « مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري » (ص٣٤) : (**الأولىٰ بأصوله والأشبه بقواعد المذهب** : أن النعمة هي ما قارنها التوفيق والهداية إذا كانت متصلة بالدنيا ؛ كالحياة التي يصل الحي بوجودها إلىٰ وجدان اللذات والشهوات وصحة البدن والسلامة من الآفات ، وهي التي تعدُّ النعمةَ الدنياوية ، فأما النعم الدينية المحضة فهي التوفيق للطاعات ، والتقريب منها ، والتبعيد من المعاصي ، والتبغيض لها في قلبه ونيَّتِهِ وعزمه ، **وعلىٰ هـٰذه القاعدة** : لا يكون لله تعالىٰ على الكافرين نعمةٌ لا ديناً ولا دنيا) .

(١) في (ب ، و) : (سبي) بدل (بسبي) .

(٢) صحيح البخاري (٥٩٩٩) ، وصحيح مسلم (٢٧٥٤) .

فأثبتَ الرحمةَ قبل وجودِ ما أشارَ إليه[1] ؛ دلَّ علىٰ أنه علىٰ معنىٰ أنه مريدٌ لصَرْفِ النارِ عمَّن شاءَ من عباده قبلَ القيامة ، وقبلَ تبريزِ الجحيم .

ثم يجوزُ أن تُسمَّىٰ تلك النعمةُ رحمةً علىٰ أنها موجَبُ الرحمةِ ومقتضاها ، وعلىٰ هـٰذا يحملُ ما مضىٰ من الحديثِ ، واللهُ أعلم .



(١) قوله : (فأثبت) كذا في جميع النسخ ، علماً أنه لا يكتب كلمة (إثبات) إلا بالألف بعد الباء ، وقوله الآتي : (دلَّ) الظاهر أنه جواب لـ (لمَّا) مقدرةً ؛ يعني : لمَّا أثبت الرحمة دلَّ علىٰ كذا ، والله أعلم ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

باب
[المقصود من محبة الله تعالى لعباده أو كراهته لهم]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١][١] .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ [الصف : ٤] .

وقوله : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ [النساء : ١٤٨] .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان : ١٨] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٦][٢]

١٠٥١ـ أخبرَنا عليُّ بن محمد بن عبدِ الله بن بشرانَ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمدٍ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصورٍ قال : حدثنا

---

(١) قال الإمام شيذلةُ في « لوامع أنوار القلوب » (ص١١٦) : (**محبة الله سبحانه وتعالى للعبد** : فضْلُ تكرُّم ، وزيادة تعطُّف وتنعُّم ، ورعايةٌ صدرت عن عناية ، وولاية ظهرت عن سابق كِلاية ، وملاحظة أزلية ، وحياطة سرمدية ، سبقت للعبد في القِدَم ، وهو بعدُ في عدم إعدام العدم ، فالكلُّ بفضله ومنه وإليه ، وسرُّ السرِّ محفوظ به وعليه ، فالمحبوب محمودٌ بكلِ حال ، وإن كان قلبُ المحبِّ قرينَ الفكر والبلبال)

(٢) ومعنى الكراهة في الآية : عدم إرادة هـٰذا الفعل ، لا عدم الرضا والمحبة ؛ إذ ما هـٰذا صفته . تتعلق به الإرادة قطعاً ؛ كإرادة الكفر والفسوق والعصيان .

عبدُ الرزاق ، حدثنا معمرٌ[1] ، عن سهيلِ بن أبي صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أحبَّ عبداً قالَ لجبريلَ عليهِ السلامُ : إنِّي أُحِبُّ فلاناً فأَحِبَّهُ** » ، قالَ : « **فيقولُ جبريلُ عليهِ السلامُ لأهلِ السماءِ : إنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ يحبُّ فلاناً فأَحِبُّوهُ** » ، قال : « **فيحبُّهُ أهلُ السماءِ ، ويوضعُ لهُ القَبُولُ في الأرضِ ، وإذا أبغضَ فمثلُ ذلكَ** » .

أخرجه مسلمٌ في « الصحيح » من حديث مالكٍ وجماعةٍ ، عن سهيل[2] ، وأخرجه البخاري من وجهٍ آخرَ عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ[3] .

١٠٥٢ـ وأخبرَنا أبو الحسينِ بن بشرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصورٍ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، عن معمرٍ[4] ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بن مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن أبي ليلىٰ قال : كتبَ أبو الدرداءِ إلىٰ مَسْلمةَ بن مخلد : (سلامٌ عليك ، أما بعدُ : فإن العبدَ إذا عمل بطاعةِ الله أحبَّهُ الله ، فإذا أحبَّهُ الله حبَّبَهُ إلىٰ عباده ، وإن العبدَ إذا عملَ بمعصية الله أبغضَهُ اللهُ ، فإذا أبغضَهُ الله بغَّضَهُ إلىٰ عباده)[5]

---

(١) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (١٩٦٧٣) .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٣٧/١٥٧) .

(٣) صحيح البخاري (٧٤٨٥) .

(٤) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (١٩٦٧٥) .

(٥) ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٧٤٧) ، وكان سيدنا مَسْلمةُ رضي الله عنه يومَها أميراً علىٰ مصرَ .

١٠٥٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الفضْلِ بن إبراهيمَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ ، حدثنا يعقوبُ بن عبدِ الرحمـٰن الإسكندرانيُّ ، عن أبي حازمٍ قال : أخبرني سهلُ بن سعدٍ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال يومَ خيبرَ : « **لأُعطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ اللهُ علىٰ يديهِ ، يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ، ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ** » ، فلما أصبحَ دعا عليَّ بن أبي طالب. . . ، وذكر الحديثَ .

أخرجاه في « الصحيح » عن قتيبةَ[١] ، وكذلك رواه أبو هريرةَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٢]

١٠٥٤ـ أخبرَنا أبو عمرٍو محمدُ بن عبدِ الله الأديبُ ، أخبرنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ ، أخبرني الحسنُ بن سفيان ، حدثنا أبو خيثمةَ ، حدثنا محمدُ بن فضيلٍ ، حدثنا عمارةُ ؛ يعني : ابنَ القعقاع ، عن أبي زرعةَ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **كلمتانِ خفيفتانِ علىٰ اللسانِ ، حبيبتانِ إلى الرحمـٰنِ ، ثقيلتانِ في الميزانِ : سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ ، سبحانَ اللهِ العظيمِ** » .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن أبي خيثمةَ زهيرِ بن حربٍ[٣]

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٠٩ ، ٣٧٠١ ، ٤٢١٠) ، وصحيح مسلم (٢٤٠٧) .
(٢) رواه مسلم (٢٤٠٥) .
(٣) صحيح البخاري (٦٤٠٦) ، وصحيح مسلم (٢٦٩٤) .

١٠٥٥ـ **أخبرَنا** أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو زكريا يحيى بنُ محمد العنبريُّ ، وأبو الحسنِ عليُّ بن عيسى الحِيريُّ ، وعبدُ الله بن سعدٍ ، وأبو بكرِ بن جعفرٍ المزكِّي ؛ قالوا : حدثنا أبو عبدِ الله البوشنجيُّ ، حدثنا أميةُ بن بِسْطامٍ ، حدثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ ، حدثنا رَوْحُ بن القاسمِ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بن يَسافٍ ، عن ربيعِ بن عُمَيْلةَ ، عن سَمُرةَ بن جندبٍ : أن نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ما مِنَ الكلامِ شيءٌ أحبَّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِنَ : الحمدُ للهِ ، وسبحانَ اللهِ ، واللهُ أكبرُ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، هنَّ أربعٌ ، فلا تكثرْ عليَّ ، لا يضرُّكَ بأيِّهِنَّ بدأتَ ، ولا تُسَمِّ عبدَكَ : رباحٌ ، ولا أفلحُ ، ولا نجيحٌ ، ولا يسارٌ** »[١]

رواه مسلم في « الصحيح » عن أميةَ بن بِسْطامٍ[٢]

١٠٥٦ـ **أخبرَنا** أبو الفتحِ هلالُ بن محمد بن جعفرٍ الحفَّارُ ببغدادَ ، أخبرنا الحسينُ بن يحيى بن عياشٍ القطَّانُ ، حدثنا أبو الأشعثِ ، حدثنا خالدُ بن الحارثِ ، حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، حدثنا غيرُ واحدٍ ممَّن لقي الوفدَ[٣] ـ

---

(١) كذا ورد ذكر الأسماء الأربعة في النسخ ، وهي رواية الترمذي (٢٨٣٦) أيضاً ، وكأنه على الحكاية ، أو يُبنىٰ على السكون باعتبار التعداد ، أو رسمه علىٰ لغة ربيعة ، والله أعلم .

(٢) صحيح مسلم (٢١٣٧) ، وعلة المنع كما في تتمة الحديث : « فإنك تقول : أثَمَّ هو ؟ فلا يكون ، فيقول : لا » ، وقوله : « هن أربعٌ » تنبيهٌ ؛ لكيلا تقع زيادة علىٰ هـٰذه الأسماء .

(٣) يعني : وفدَ عبدِ القيس من ربيعة ، جاؤوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم مسلمينَ من شُقَّة بعيدة .

وذكر أبا نضرةَ أنه حدَّثَ عن أبي سعيدٍ الخدري ـ : أن وفدَ عبدِ القيسِ لمَّا قدموا علىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ . . . ، فذكر الحديثَ ، قال : ثم قال نبيُّ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ لأشجِّ عبدِ القيس : « **إنَّ فيكَ خَصْلتينِ يحبُّهما اللهُ عزَّ وجلَّ ورسولُهُ ؛ الحلمُ والأناةُ** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث ابن أبي عَرُوبةَ[1]

١٠٥٧ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ[2] ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الربيعُ بن سليمانَ ، حدثنا عبدُ الله بن وَهْبٍ قال : أخبرني

---

(١) صحيح مسلم (١٨/٢٦) ، واسم الأشجِّ : المنذر بن عائذ ، وقيل غير ذلك ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١/١٨٩) : (أما الحلم : فهو العقل ، وأما الأناة : فهي التثبت وترك العجلة ، وهي مقصورة ، وسببُ قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له : ما جاء في حديث الوفد : أنهم لمَّا وصلوا المدينة بادروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقام الأشجُّ عند رحالهم ، فجمعها ، وعقل ناقته ، ولبس أحسن ثيابه ، ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرَّبه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجلسه إلىٰ جانبه) ، وهـٰذا الفعل الذي فعله دلَّ علىٰ أناتِهِ ، قال : (ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « تبايعون علىٰ أنفسكم وقومكم ؟ » ، فقال القوم : نعم ، فقال الأشجُّ : يا رسول الله ؛ إنك لم تُزاوِلِ الرجلَ عن شيء أشدَّ عليه من دينه ، نبايعك علىٰ أنفسنا ، ونرسل من يدعوهم ، فمن اتبعنا كان منَّا ، ومن أبىٰ قاتلناه ، قال : « صدقت ؛ إن فيك خصلتين . . . » الحديثَ) ، وهـٰذا منه دالٌّ علىٰ حلمه الذي هو هنا صحة عقله وجَوْدة نظره للعواقب ، كذا ذكر الإمام النووي نقلاً عن القاضي عياض .

(٢) رواه في « المستدرك » (١/٤) ، وقال : (هـٰذا حديث صحيح ولم يخرج في « الصحيحين » ، وقد احتجَّا جميعاً بزيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن الصحابة ، واتفقا جميعاً على الاحتجاج بحديث الليث بن سعد ، عن عياش بن عباس القِتْباني ، وهـٰذا إسناد مصري صحيح ، ولا يُحفَظ له علة) .

الليثُ بن سعدٍ ، عن عياشِ بن عباسٍ القِتْبانيِّ[1] ، عن زيدِ بن أسلمَ ، عن أبيه : أن عمرَ خرجَ إلى المسجد يوماً ، فوجد معاذَ بن جبل عند قبرِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يبكي ، فقال : ما يبكيكَ يا معاذُ ؟ قال : يبكيني حديثٌ سمعتُهُ من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؛ يقول : « **اليسيرُ مِنَ الرياءِ شركٌ ، ومَنْ عادىٰ أولياءَ اللهِ فقد بارزَ اللهَ بالمحاربةِ ، إنَّ اللهَ يحبُّ الأبرارَ الأتقياءَ الأخفياءَ ، الذينَ إنْ غابوا لم يُفْتقدوا ، وإنْ حضروا لم يُعْرفوا ، قلوبُهم مصابيحُ الهدىٰ ، يخرجونَ مِنْ كلِّ غبراءَ مظلمةٍ** » .

هكذا رواه الليثُ[2] ، ورواه ابنُ أبي مريم ، عن نافعٍ ، عن يزيدَ ، عن عياشٍ ، عن عيسى بن عبدِ الرحمـٰن ، عن زيدِ بن أسلمَ[3] ، أخرجناه في كتاب « الجامع »[4] .

١٠٥٨ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ قال : أخبرني أبو النضرِ محمدُ بن محمد بن يوسفَ الفقيهُ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ الدارميُّ ،

---

(١) نسبة إلىٰ قِتْبان ؛ موضع بعَدَن من بلاد اليمن . انظر « الأنساب » للسمعاني (١٠/٣٣٦) .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/ ١٥٤) ، ومقصود الإمام المصنف : أن عياش بن عباس رواه عن زيد بن أسلم من غير ذكر واسطة ، لـٰكن عنعنه ، وهو محتمل .

(٣) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/ ١٥٣) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٢٨) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/ ٥) .

(٤) الجامع في شعب الإيمان (٦٣٩٣) .

حدثنا محمدُ بن كثيرٍ ، حدثنا همَّامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن عُبادةَ بن الصامت : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَهُ ، ومَنْ كرهَ لقاءَ اللهِ كرهَ اللهُ لقاءَهُ** »

قال : فقالت عائشةُ أو بعضُ أزواجه : إنا لنكرهُ الموتَ ، قال : « **ليسَ ذاكِ ، ولـٰكنَّ المؤمنَ إذا حضرَهُ الموتُ يُبَشَّرُ برضوانِ اللهِ وكرامتِهِ ، فإذا بُشِّرَ بذلكَ أحبَّ لقاءَ اللهِ ، وأحبَّ اللهُ لقاءَهُ ، وإنَّ الكافرَ إذا حضرَهُ الموتُ بُشِّرَ بعذابِ اللهِ وعقوبتِهِ ، فإذا بُشِّرَ بذلكَ كرهَ لقاءَ اللهِ ، وكرهَ اللهُ لقاءَهُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن حجَّاجِ بن منهال ، ورواه مسلم عن هُدْبَةَ ، كلاهما عن همَّامٍ[(١)]

قال البخاري : (اختصرَهُ أبو داودَ وعمرٌو ، عن شعبةَ)[(٢)]

١٠٥٩ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن فُوركَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[(٣)] (ح) .

وأخبرنا عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا عمرُو بن مرزوقٍ ؛ قالا : أخبرنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن عبادةَ بن الصامتِ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٧) ، وصحيح مسلم (٢٦٨٣) .

(٢) ذكر ذلك عقيب الحديث (٦٥٠٧) ، والمراد بأبي داود : الطيالسي ، وبعمرو : ابن مرزوق ، وسيسند المصنف هـٰذه الرواية .

(٣) رواه في « مسنده » (٥٧٥)

قال : « **مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَهُ ، ومَنْ كرهَ لقاءَ اللهِ كرهَ اللهُ لقاءَهُ** »[١]

وفي روايةِ أبي داودَ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

١٠٦٠ـ أخبرَنا الشيخُ أبو بكرِ بن فُوركَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[٢] ، عن شعبةَ والمسعوديِّ ، عن عمرِو بن مُرَّةَ قال : سمعتُ عبدَ الله بن الحارثِ ، يحدِّثُ عن أبي كثيرٍ الزُّبَيْديِّ ، عن عبد الله بن عمرِو بن العاصِ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إيَّاكم والفحشَ ؛ فإنَّ اللهَ لا يحبُّ الفُحْشَ ولا التفحُّشَ** » ، قيل : يا رسولَ الله ؛ أيُّ الهجرة أفضلُ ؟ قال : « **أنْ تهجرَ ما كرهَ ربُّكَ. . .** » ، وذكر الحديثَ[٣]

١٠٦١ـ حدَّثَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ[٤] ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا سفيانُ ، عن عمرٍو[٥] ، عن ابنِ أبي مليكةَ ، عن يعلى بنِ مَمْلَكٍ ، عن أمِّ الدرداءِ ، ترويه عن أبي الدرداءِ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ أُعطيَ حظَّهُ مِنَ الرفقِ**

---

(١) ورواه الترمذي (٢٣٠٩) .

(٢) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (٢٣٨٦)

(٣) ورواه أحمد في « المسند » (٢/ ١٥٩ ، ١٩١ ، ١٩٥) ، وابن حبان في « صحيحه » (٥١٧٦) ، وترجع الكراهة هنا إلى صفة الكلام .

(٤) ورواه في « معجمه » (٤٤) مختصراً من غير طريقه هنا .

(٥) هو ابن دينار كما جاء مصرَّحاً به في رواية الترمذي .

فقد أُعطيَ حظَّهُ مِنَ الخيرِ ، ومَنْ حُرِمَ حظَّهُ مِنَ الرفقِ فقد حُرِمَ حظَّهُ مِنَ الخيرِ »[١]

وقال : « **أثقلُ شيءٍ في ميزانِ المؤمنِ خُلُقٌ حسنٌ ، وإنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ** »[٢]

١٠٦٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا حجَّاجٌ وأبو عاصمٍ ، عن ابن جريجٍ قال : أخبرني ابنُ أبي مليكةَ ، عن عائشةَ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **أبغضُ الرجالِ إلى اللهِ : الألدُّ الخَصِمُ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي عاصم ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن ابن جريجٍ[٣]

١٠٦٣ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ بطوسَ ، أخبرنا أبو محمدِ بن شوذبٍ بواسطِ ، حدثنا أحمدُ بن سنانٍ ، حدثنا وَهْبُ بن جريرٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن عديِّ بن ثابتٍ ، عن البراءِ بن عازبٍ : أنه سمعَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول في الأنصار : « **لا يحبُّهم إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضُهم إلا منافقٌ ، مَنْ أحبَّهم أحبَّهُ اللهُ ، ومَنْ أبغضَهم أبغضَهُ اللهُ** » .

---

(١) ورواه الترمذي (٢٠١٣) ، وقال : (وفي الباب عن عائشة ، وجرير بن عبد الله ، وأبي هريرة ، وهـٰذا حديث حسن صحيح) .

(٢) ورواه الترمذي (٢٠٠٢) ، وقال : (وفي الباب عن عائشة ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأسامة بن شريك ، وهـٰذا حديث حسن صحيح)

(٣) صحيح البخاري (٢٤٥٧) ، وصحيح مسلم (٢٦٦٨) .

أخرجاه في « الصحيح » من حديث شعبةَ[1]

١٠٦٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا أبانُ ، حدثنا يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، عن محمدِ بن إبراهيمَ ، عن ابنِ جابرِ بن عتيكٍ ، عن جابرِ بن عتيكٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ مِنَ الغيرةِ ما يحبُّ اللهُ ، ومنها ما يبغضُ اللهُ ؛ فأمَّا الغيرةُ التي يحبُّ اللهُ : فالغيرةُ في الريبةِ ، وأمَّا الغيرةُ التي يُبغضُ اللهُ : فالغيرةُ في غيرِ ريبةٍ ، وأمَّا الخيلاءُ التي يحبُّها اللهُ : فاختيالُ الرجلِ بنفسِهِ عندَ القتالِ ـ أو قال : اختيالُهُ عندَ صدقتِهِ ـ ، وأمَّا الخيلاءُ التي يبغضُ اللهُ : فاختيالُ الرجلِ بنفسِهِ في الفخرِ والخيلاءِ** »[2]

قال الشيخ رضي الله عنه :

المحبةُ والبغضُ والكراهيةُ عند بعضِ أصحابنا[3] : من صفات الفعل[4] ، فالمحبةُ عنده : بمعنى المدح له بإكرامِ مُكْتَسِبِهِ ، والبغضُ أو

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٨٣) ، وصحيح مسلم (٧٥) .

(٢) ورواه أبو داود (٢٦٥٩) ، والنسائي (٥/ ٧٨) ، قال الإمام الخطابي في « معالم السنن » (٢/ ٢٧٦) : (معنى الاختيال في الصدقة : أن يهزه أريحية السخاء ، فيعطيها طيبةً نفسُهُ بها من غير مَنٍّ ولا تَصْريدٍ ، واختيال الحرب : أن يتقدم بنشاط نفس وقوة جَنان ، ولا يكيع ولا يجبن) ، والتصريد : التقليل .

(٣) وهو الإمام أبو العباس القلانسي ؛ حيث قال في كتاب « المقالات » ـ كما في « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٢٣٧) ـ : (يحتمل أن تكون الرحمة صفة فعل ، وكذلك الجود) .

(٤) وعبارة الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (٢/ ٢٣٧) : (وكان القلانسي =

الكراهية : بمعنى الذمِّ له بإهانةِ مُكْتَسِبِهِ .

فإن كان المدحُ والذمُّ بالقول فقولُهُ كلامُهُ ، وكلامُهُ من صفاتِ ذاته[1]

وهما عند أبي الحسن[2] : يرجعانِ إلى الإرادة ، فمحبةُ الله المؤمنين : ترجعُ إلىٰ إرادتِهِ إكرامَهم وتوفيقَهم[3] ، وبغضُهُ غيرَهم ، أو مَنْ ذمَّ فعلَهُ : يرجعُ إلىٰ إرادته إهانتَهم وخِذْلانهم ، ومحبتُهُ الخصالَ المحمودة : ترجعُ إلىٰ إرادتِهِ إكرامَ مُكْتَسِبِها ، وبغضُهُ الخصالَ المذمومة : يرجعُ إلىٰ إرادته إهانةَ مُكْتَسِبِها ، والله أعلم[4]

* * *

= من أصحابنا يردُّ الرحمة إلىٰ معنى النعمة والإنعام ، دون الإرادة ، وعلىٰ هـٰذا الأصل : تكون الرحمة من صفات الفعل ؛ لأن نعمة الله علىٰ عباده من جملة أفعاله ، ولا يجوز علىٰ هـٰذا القول أن يقال : إن الله لم يزَل رحماناً ولا رحيماً)

(١) انظر « الرسالة القشيرية » (ص٦٥٠)

(٢) قوله : (وهما) الضمير راجع إلى المحبة والبغض كما لا يخفىٰ .

(٣) وعبارة الإمام القشيري في « رسالته » (ص٦٤٩) : (فإرادة الله أن يوصل إلى العبد الثواب والإنعام تُسمَّىٰ رحمةً ، وإرادتُهُ لِأن يخصَّهُ بالقربة والأحوال العلية تُسمَّىٰ محبةً ، وإرادته سبحانه صفةٌ واحدةٌ ، فبحسب تفاوت متعلَّقاتها تختلف أسماؤها ؛ فإذا تعلَّقت بالعقوبة تُسمَّىٰ غضباً ، وإذا تعلَّقت بعموم النِّعم تُسمَّىٰ رحمة ، وإذا تعلقت بخصوصها تُسمَّىٰ محبة) .

(٤) وقد أورد الإمام القشيري ـ عصريُّ المصنفِ وصاحبُهُ ـ هـٰذه الأقوال في « رسالته » (ص٦٤٩ـ٦٥٠) ، وقال بعدها : (وقومٌ من السلف قالوا : محبتُهُ من الصفات الخبرية ، فأطلقوا اللفظ ، وتوقفوا عن التفسير ، فأما ما عدا هـٰذه الجملةَ مما هو المعقولُ من صفات محبة الخلق ؛ كالميل إلى الشيء ، والاستئناس بالشيء ، وكحالةٍ يجدها المحبُّ مع محبوبه من المخلوقين . . فالقديم سبحانه يتعالىٰ عن ذلك) . =

باب

قول الله عز وجل : ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾

وقوله : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾

١٠٦٥ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرني أبو محمدٍ الحسنُ بن محمد بن حليم ، أخبرنا أبو الموجِّهِ ، أخبرنا عبدانُ بن عثمانَ ، أخبرنا عبدُ الله بن المباركِ[١] ، أخبرنا مالكُ بن أنسٍ ، عن زيدِ بن أسلمَ ، عن عطاءِ بن يسارٍ ، عن أبي سعيد الخدريِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ يقولُ لأهلِ الجنَّةِ : يا أهلَ الجنَّةِ ؛ فيقولونَ : لبَّيكَ ربَّنا وسعديكَ ، فيقولُ : هل رضيتُم ؟ فيقولونَ : وما لنا لا نرضىٰ وقد أعطيتَنا ما لم تعطِ أحداً مِنْ خلقِكَ ، فيقولُ جلَّ وعزَّ : أنا أعطيكم أفضلَ مِنْ ذلكَ ، قالوا : يا ربِّ ؛ وأيُّ شيءٍ أفضلُ مِنْ ذلكَ ؟ قالَ : أُحِلُّ عليكم رضواني ، فلا أسخطُ عليكم بعدَهُ أبداً** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن معاذ بن أسد ، ورواه مسلم عن

= وعند الإمام ابن كُلَّاب رحمه الله تعالىٰ : يرجع السخط إلىٰ كون الشيء المسخوط عليه قبيحاً ، وترجع المحبة والرضا إلىٰ كون الشيء المحبوب والمرضي عنه حسناً ، وهـٰذا رجوعٌ إلىٰ علم الله تعالى . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٣/ ٤٧٤) .

(١) رواه في « الزهد » (٤٣٠) برواية نعيم بن حماد وزياداته .

محمد بن عبد الرحمـٰن بن سهم ، كلاهما عن ابنِ المبارك[1]

١٠٦٦ـ أخبرَنا محمدُ بن عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الحسنِ بن عُبْدُوسٍ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، حدثنا همَّامٌ ، عن إسحاقَ بن عبد الله قال : حدثني أنسُ بن مالك : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بعثَ خالَهُ[2] ـ وكان اسمَهُ حِرامٌ[3] ـ أخا أمِّ سليم . . في سبعينَ رجلاً ، فقُتِلوا يومَ بئر معونةَ ، قال إسحاقُ : فحدثني أنسُ بن مالك قال : أُنزلَ علينا ثم كان من المنسوخ : (إنَّا قد لقينا ربَّنا ، فرضيَ عنَّا وأرضانا . . .) ، وذكر الحديث .

رواه البخاري في « الصحيح » عن موسى بن إسماعيل[4] ، وأخرجاهُ من حديث مالكٍ ، عن إسحاقَ[5]

١٠٦٧ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن الفضْلِ القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا عبدُ الله ابن جعفر بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[6] ، حدثنا عثمانُ بن أبي شيبةَ ، حدثنا وكيعُ بن الجرَّاحِ ، عن أبيهِ ، عن شيخٍ يقال له :

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٤٩) ، وصحيح مسلم (٢٨٢٩) .

(٢) يعني : خالَ سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، يبيِّنُهُ قوله الآتي : (أخا أمِّ سليم)

(٣) كذا ضبطت في (هـ) وبعض نسخ الاستئناس ، أو يقال : (وكان اسمُهُ حرامٌ) على لغة ربيعة ، أو على الحكاية .

(٤) صحيح البخاري (٤٠٩١) .

(٥) صحيح البخاري (٢٨١٤ ، ٤٠٩٥) ، وصحيح مسلم (٦٧٧) .

(٦) رواه في « المعرفة والتاريخ » (١/ ٣٢٦)

طارقٌ ، عن عمرِو بن مالك الرُّؤاسيِّ قال : أتيتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقلت : يا رسولَ الله ؛ ارضَ عنِّي ، قال : فأعرضَ عنِّي ثلاثاً ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله ؛ إن الربَّ ليُتَرضَّىٰ فيرضىٰ ؛ فارضَ عنِّي ، فرضيَ عنِّي[1]

١٠٦٨ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ ، أخبرنا مالكٌ[2] ، عن ابنِ أبي صالحٍ ، عن أبيهِ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يرضىٰ لكم ثلاثاً ، ويسخطُ لكم ثلاثاً : يرضىٰ أنْ تعبدوهُ ولا تشركوا بهِ شيئاً ، وأنْ تعتصموا بحَبْلِ اللهِ جميعاً ، وأنْ تُناصِحوا مَنْ ولَّى اللهُ أمرَكم ، ويسخطُ لكم ثلاثاً : قيلَ وقالَ ، وإضاعةَ المالِ ، وكثرةَ السؤالِ** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث جريرٍ ، عن سهيل بن

---

(١) ورواه البخاري في « التاريخ الكبير » (٦/ ٣٠٩) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣١٧) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٨٤٣) ، ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ٣٧٤) عن مالك الرُّؤاسي والد عمرو ، وفيه : أن سبب إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عنه ؛ لكونه وقومَهُ أغاروا علىٰ قومٍ من بني أسد ، فقتلوا فيهم ، وعبثوا بنسائهم ، فلعنهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ ذلك مالكاً غلَّ يدَهُ إلىٰ عنقه ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحو ما هنا ، وفي الثالثة قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « تبتَ مما صنعت واستغفرت منه ؟ » ، قال : نعم ، قال : « اللهم ؛ تُبْ عليه وارضَ عنه » .

(٢) رواه في « الموطأ » (٢/ ٩٩٠) .

أبي صالح ، إلا أنه قال : « **ويكرهُ لكم ثلاثاً** »[1]

١٠٦٩ـ أخبرَناهُ أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا حاجبُ بن أحمدَ ، حدثنا عبدُ الرحيم بن منيبٍ ، حدثنا جريرُ بن عبد الحميدِ ، أخبرنا سهيلٌ ، فذكرَهُ .

١٠٧٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، أخبرنا عثمانُ بن عمرَ ، أخبرنا شعبةُ ، عن واقدٍ ، عن ابنِ أبي مليكةَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ قالت : (مَنْ أرضى اللهَ بسخطِ الناس كفاهُ الله الناسَ ، ومَنْ أسخطَ اللهَ برضا الناس وَكَلَهُ اللهُ إلى الناس) .

هـٰذا موقوفٌ[2] ، وقد :

١٠٧١ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ الفقيهُ ، حدثنا الحسنُ بن مكرمٍ ، حدثنا عثمانُ بن عمرَ ، فذكرَهُ بإسناده .

قال الحسن بن مكرم : (في كتابي هـٰذا في موضعينِ[3] : موضعٍ موقوفٍ ، وموضعٍ مرفوعٍ ؛ أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال)[4]

---

(١) صحيح مسلم (١٧١٥) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٢/ ١٠) : (قال العلماء : الرضا والسخط والكراهة من الله تعالى : المراد بها : أمرُهُ ونهيه ، أو ثوابه وعقابه ، أو إرادته الثوابَ لبعض العباد ، والعقابَ لبعضهم) .

(٢) ورواه ابن الجعد في « مسنده » (١٥٩٣) ، وأحمد في « الزهد » (٩١٠) .

(٣) في (أ ، ج ، د ، هـ) : (كتابه) بدل (كتابي) .

(٤) ورواه ابن حبان في « صحيحه » (٢٧٧) ، والقُضاعي في « مسند الشهاب » (٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١) ، والإمام المصنف في « الزهد الكبير » (٨٩٠) ، ورواه=

قال الشيخ :

الرضا والسخط عند بعضِ أصحابنا : من صفات الفعل[1] ، **وهما عند أبي الحسن** : يرجعانِ إلى الإرادة ، **فالرضا** : إرادتُهُ إكرامَ المؤمنين وإثابتَهم على التأبيد ، **والسخطُ** : إرادتُهُ تعذيبَ الكفار وعقوبتَهم على التأبيد ، وإرادتُهُ تعذيبَ فُسَّاقِ المسلمين إلىٰ ما شاء[2]



= مرفوعاً من غير شك (٨٩٢) .

(١) هو مذهبُ الإمام القلانسي وابن كُلَّاب وابن فُورك ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٣/ ٣٥٩) ؛ علىٰ معنىٰ : إنعامه عليهم ، وثوابه لهم ، وتفضُّله عليهم ، وبعكس ذلك السخط .

(٢) انظر « مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري » (ص٤٨) .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾[1]

١٠٧٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليٍّ بن عفَّانَ ، حدثنا عبدُ الله بن نميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ قال : قال عبدُ الله[2] : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ حلفَ على يمينِ صبرٍ ؛ ليقتطعَ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ وهو فيها فاجرٌ . لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ وهو عليهِ غضبانُ** » .

أخرجاه في « الصحيح » من حديث الأعمش[3]

١٠٧٣ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ

---

(١) الغضبُ : كلمة وضعتها العربُ بإزاء تغيُّرٍ يحصل عند غليان دم القلب ؛ ليحصل عنه التشفِّي للصدر ، ولمَّا كانت هـٰذه المذكورات محالةً على الله تعالىٰ . . علمنا أن إطلاق الغضب على الله تعالىٰ من باب الاشتراك اللفظي ، أو أن المراد : لوازمها من الأثر الحاصل منها في النهاية ؛ وهو إيصال الضرر إلى المغضوب عليه ، قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (١/ ١٦٠) : (إذا سمعتَ الغضب في حقِّ اللهِ تعالىٰ فاحمله علىٰ نهايات الأعراض ، لا علىٰ بدايات الأعراض ، وقِسِ الباقيَ عليه) .

(٢) يعني : سيدنا ابنَ مسعود رضي الله عنه .

(٣) صحيح البخاري (٢٣٥٦ ، ٢٤١٦ ، ٢٦٦٦ ، ٢٦٧٣ ، ٢٦٧٦ ، ٤٥٤٩ ، ٦٦٥٩ ، ٦٦٧٦ ، ٧١٨٣) ، وصحيح مسلم (١٣٨) ، ويمين الصبر : هي التي أُلزمَ بها الحالفُ عند الحاكم ونحوه ، وأصل الصبر : الحبس والإمساك . انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (٢/ ١٢١) .

ابن يوسفَ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامِ بن منبهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اشتدَّ غضبُ اللهِ علىٰ قومٍ فعلوا برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ** » ، وهو حينئذٍ يشيرُ إلىٰ رَبَاعِيَتِهِ ، وقال : « **اشتدَّ غضبُ اللهِ علىٰ رَجُلٍ يقتلُهُ رسولُ اللهِ في سبيلِ اللهِ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن إسحاقَ بن نصرٍ ، ورواه مسلم عن محمدِ بن رافعٍ ، عن عبدِ الرزاق[1]

قال الشيخ رحمه الله :

والكلامُ في الغضب كالكلامِ في السخطِ[2]

وأما الولايةُ والعداوةُ : فقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، وقال : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٨] ، وقال : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية : ١٩] ، وقال : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٩٨] .

وهما عند أبي الحسن الأشعري رحمه الله : يرجعانِ إلى الإرادة ، فولايتُهُ المؤمنين : إرادتُهُ إكرامَهم ونصرتَهم ومثوبتَهم على التأبيد ، وعداوتُهُ الكافرين : إرادتُهُ إهانتَهم وتبعيدَهم وعقوبتَهم على التأبيد[3]

---

(١) صحيح البخاري (٤٠٧٣) ، وصحيح مسلم (١٧٩٣) .
(٢) وقد تقدم قريباً (٢/ ٥٤٧) .
(٣) انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٣/ ٤٧٥) ، وقال سيفُ السنة القاضي أبو بكر الباقلاني في « رسالة الحرة » المطبوعة باسم « الإنصاف » (ص٣٨) : =

وأما الاختيار : فقد قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] ، وهو عندَهُ أيضاً : يرجعُ إلىٰ إرادتِهِ إكرامَ مَنْ يشاء من عبيده بما يشاءُ من لطائفه(١) ، وهو عند غيرِهِ : من صفات الفعلِ ، فلا يكون معناه راجعاً إلى الإرادة(٢) ، بل يكون راجعاً إلىٰ فعل الإكرام(٣) ، والله أعلم .

* * *

= (إن قيل : فما الدليلُ علىٰ أن غضب الله سبحانه ورضاه ورحمتَهُ وسخطه وحبَّهُ وعداوته وموالاتَهُ وبغضَهُ . . إنما هو إرادته لإثابة من رضي عنه وأحبَّهُ ووالاه ونَفْعِهِ ، وأن غضبه وسخطه وبغضه وعداوته إنما هو إرادة عقابِ من غضب عليه وسخط وعادىٰ وإيلامِهِ وضررِهِ ؟

قيل له : الدليل علىٰ ذلك : أن الغضب والرضا ونحوَ ذلك لا يخلو : إما أن يكون المراد به إرادته النفع والضرر فقط ، أو يكونَ المراد به نفور الطبع وتغيره عند الغضب ، ورقته وميله وسكونه عند الرضا ، فلما لم يجز أن يكون البارئ جلت قدرته ذا طبع يتغيَّرُ وينفر ، ولا ذا طبع يسكن ويرقُّ ، وإن هـٰذه من صفات المخلوقين ، وهو يتعالىٰ عن جميع ذلك . . ثبت أن المراد ببغضه ورضاه ورحمته وسخطه إنما هو إرادته وقصده إلىٰ نفع من كان في معلومه أنه ينفعه ، وضررِ من سبق في علمه وخبره أنه يضره ، لا غير ذلك) .

(١) الإرادة والمشيئة عند أهل السنة ترجعان إلى القصد والاختيار ، فهي صفة معنىً قائمة بذاته سبحانه . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٣/ ٤٧٣) .

(٢) هـٰذا تنظيرٌ كما لا يخفىٰ ، والاختيار راجع إلىٰ صفة الإرادة من غير ترجيحٍ ، ووجودِ مرجِّحٍ وعلة وغرض وميلٍ ، وإنما سميت الإرادة اختياراً باعتبار التعلق الصلوحي ، وإلا فتعلقات الإرادة قديمة تنجيزية ، جلَّ ربنا أن يفعل لاستجلاب نفع أو دفع ضر كما هو شأن الحادثات

(٣) وهـٰذا تنظير أيضاً ، واختيارُ ما سوى الله هو فعلُهُ ؛ بمعنىٰ أنه موصوف به ، وهـٰذا لا يمنع كونه معنىً قائماً بذاته أيضاً ، لـٰكن سُمِّي فعلاً باعتبار الحركة الفكرية .

باب
ما جاء في الصبر[1]

١٠٧٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن عبدِ الله الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن عيسى البِرْتيُّ ، حدثنا مُسَدَّدٌ ، حدثنا يحيىٰ ، عن سفيانَ ، حدثني الأعمشُ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن أبي عبدِ الرحمـٰن السلميِّ ، عن أبي موسىٰ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ليسَ أحدٌ** ـ أو قالَ : **ليسَ شيءٌ** ـ **أصبرَ علىٰ أذىً يسمعُهُ . مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ إنَّهُ ليَدْعُونَ لهُ ولداً ، وإنَّهُ ليعافيهم ويرزُقُهم** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن مُسَدَّدٍ[2]

١٠٧٥ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، ومحمدُ بن موسى بن الفضْلِ ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن

---

(١) ذكر أبو العباس ثعلب : أن الصبر يرجع ـ وضعاً عند العرب ـ إلىٰ ثلاثة معانٍ ؛ الحبس ؛ كنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن صبرِ ذي الروح ، والإكراه ؛ كقولهم : قُتِلَ صبراً ؛ أي : أُكره على القتل ، والجرأة ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٧٥] ؛ يعني : ما أجرأهم عليها بفعلهم لأعمالٍ توجبها ، ولا يخفى امتناع هـٰذه المعاني على القديم سبحانه وتعالىٰ ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/٣١٦ـ٣١٧)

(٢) صحيح البخاري (٦٠٩٩) .

عبد الجبَّارِ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن أبي عبد الرحمـٰن السلميِّ ، عن أبي موسىٰ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا أحدَ أصبرُ علىٰ أذىً يسمعُهُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ يُشرَكُ بهِ ، ويُجعلُ لهُ ولدٌ ، ثم هو يعافيهم ويرزقُهم** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن أبي معاويةَ ، وأخرجَهُ أيضاً من حديث وكيعٍ وأبي أسامةَ ، عن الأعمش[1]

والصبرُ في هـٰذا أيضاً : يرجع إلىٰ إرادتِهِ تأخيرَ عقوبتهم ، وهو عند أبي الحسن يرجعُ إلىٰ تأخيرِهِ عقوبتَهم وإمهالِهِ إيَّاهم[2]



(١) صحيح مسلم (٢٨٠٤) .
(٢) جمهورُ الأمة علىٰ جواز إطلاق اسم (الصبور) وما وردَ من جذر هـٰذا الاسم . . علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ ، ونعت الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (٢ / ٣٢١) حديثَ الباب بقوله : (هو من الأحاديث التي أجمع أصحاب الحديث علىٰ صحَّتِها) ، ثم ذكر أن هـٰذا الاسم معناه معنى اسمه تعالى (الحليم) ، وذكر أن من فوائد إطلاقه : نفيَ ضدِّه عنه سبحانه وتعالىٰ ، وذكر الإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١١٣) فرقاً بين الاسمين فقال : (الصبور : هو الذي لا يُعاجِل العصاة بالعقوبة ، وهو قريب من معنى الحليم ، وصفة الحليم أبلغ في السلامة من عقوبته) ، وانظر ما تقدم في هـٰذينِ الاسمين (١ / ٢٩٢ ، ٢٩٨) .

باب
إعـادة الخلق

قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم : ٢٧] ، قال الربيعُ بن خُثيمٍ والحسنُ : كلٌّ عليه هيِّنٌ(١)

١٠٧٦ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسنِ القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسينِ ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال : الإعادةُ والبَدْأَةُ عليه هيِّنٌ(٢)

وحكينا عن الشافعيِّ رحمه الله أنه قال : معناهُ : هو أهونُ عليه في العبرةِ عندكم ، ليس أن شيئاً يعظمُ على الله عزَّ وجلَّ(٣)

---

(١) علَّقه البخاري في « صحيحه » (٤/ ١٠٥) عنهما جازماً ، وقال عقبه : (هَيْنٌ وهَيِّنٌ مثل لَيْنٍ ولَيِّنٍ ، ومَيْتٍ ومَيِّتٍ ، وضَيْقٍ وضَيِّقٍ) ، ووصله الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٩٢) ، وذكر نحوه عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادةَ وعكرمةَ ، وأنه وقعت في بعض القراءات الشواذِّ : (وكلٌّ على الله هين) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٩٢) ، والبَدْأة بوزان تَمْرَة ، والبَدَاءة ـ بالمدِّ ، ويجوز ضم الباء وكسرها ، والبداية بالتسهيل للهمزة : كلُّها بمعنىً .

(٣) رواه الإمام المصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٢٨٨ـ٢٨٩) من طريق شيخه أبي نعيم ، لـٰكن قال في أوله : (أخبرني الثقة من أصحابنا ، عن أبي نعيم الأصبهاني) ، وقد رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ١١٤) .

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨ـ ٧٩] ، فجعل النشأةَ الأولىٰ دليلاً علىٰ جوازِ النشأة الآخرة ؛ لأنها في معناها .

ثم قال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ [يس : ٨٠] ، فجعل ظهورَ النار علىٰ حرِّها ويُبْسها من الشجر الأخضرِ علىٰ نداوته ورطوبته . . دليلاً علىٰ جوازِ خَلْقِهِ الحياةَ في الرِّمَّةِ البالية ، والعظامِ النَّخِرةِ .

ثم قال : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ ، فجعل قدرتَهُ على الشيء دليلاً علىٰ قدرته علىٰ خَلْقِ مثله ؛ ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس : ٨١] .

ثم ذكرَ ما به يُوجِدُ ويخلقُ فقال[١] : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] ، وهـٰذا معنىً يجمعُ البَدْأةَ والإعادة .

وآياتُ القرآن في إثباتِ الإعادة كثيرةٌ .

١٠٧٧ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ ابن يوسفَ السُّلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه

---

(١) انظر الخبر (١١٥) من كون عطائه وعذابه سبحانه كلاماً ، وليس بين علمه وإرادته وكلامه تبارك وتعالىٰ ترتُّبٌ في الخارج ؛ لقدم جميع الصفات الذاتية له سبحانه .

وسلَّمَ : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : كذَّبَني عبدي ولم يكنْ ذلكَ لهُ ، وشتمَني عبدي ولم يكنْ ذلكَ لهُ ؛ أمَّا تكذيبُهُ إيَّايَ : أنْ يقولَ : لن يعيدَنا كما بَدَأَنا ، وأمَّا شتمُهُ إيَّايَ : أنْ يقولَ : اتخذَ اللهُ ولداً ، وأنا الصمدُ ، لم ألدْ ولم أولدْ ، ولم يكنْ لي كُفؤاً أحدٌ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن إسحاقَ ، عن عبد الرزاقِ[1]

١٠٧٨ـ **أخبرَنا** أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا إسحاقُ بن يوسفَ الأزرقُ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن المغيرةِ بن النعمانِ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن عبدِ الله بن عباسٍ قال : قام رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بالناس فوعظَهم فقال : « **أيُّها الناسُ ؛ إنَّكم محشورونَ إلى اللهِ حُفاةً عُراةً غُرْلاً** » ، قال : ثم قرأَ : « ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] » ، قال : « **فيُجاءُ برجالٍ مِنْ أمَّتي ، فيُؤخذُ بهم ذاتَ اليسارِ ، فأقولُ : ربِّ ؛ أمَّتي أمَّتي ، فيُقالُ لي : هل تعلمُ ما أحدثوا بعدَكَ ؟ فأقولُ كما قالَ العبدُ الصالحُ** : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ . . . ﴾ الآيةَ [المائدة : ١١٧] ، **فقالوا : إنَّهم لم يزالوا مرتدِّينَ على أعقابِهم منذُ فارقتَهم** » ، قال : « **فأوَّلُ مَنْ يُكسى : إبراهيمُ الخليلُ عليهِ السلامُ** » .

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٧٥) ، ثم قال : (كفؤاً وكفيئاً وكِفاءً . واحدٌ) ؛ وهو المثيل والنظير والشبيه .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمدِ بن يوسفَ وغيرِهِ ، عن سفيانَ[1] ، وأخرجاهُ من حديث شعبةَ ، عن المغيرةِ بن النعمان[2]

١٠٧٩ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ العدلُ ببغدادَ ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن عمرٍو الرزَّازُ ، حدثنا محمدُ بن عبيدِ الله بن المنادي ، حدثنا يونسُ بن محمدٍ ، حدثنا شيبانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بن مالك : أن نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ سُئِلَ : كيف يُحشرُ الكافرُ علىٰ وجهِهِ يومَ القيامة ؟ قال : « **الذي أمشاهُ علىٰ رِجْليهِ في الدنيا قادرٌ أنْ يمشيَهُ علىٰ وجهِهِ يومَ القيامةِ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبد الله بن محمد ، ورواه مسلم عن زهيرِ بن حربٍ ، وعبدِ بن حميدٍ ؛ كلُّهم عن يونسَ بن محمد[3]

١٠٨٠ـ أخبرَنا الشيخُ أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُوركَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ الأصبهانيُّ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ الطيالسيُّ[4] ، حدثنا شعبةُ ، قال : أخبرني يعلى بنُ عطاء ، قال : سمعتُ وكيعَ بن عُدُسٍ[5] ، يحدِّثُ عن أبي رزينٍ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ؛ كيف يحيي اللهُ الموتىٰ ؟ قال : « **أمَا مررتَ بوادٍ مُمْحِلٍ** ،

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٤٧) عن محمد بن يوسف الفريابي ، ورواه عن غيره (٣٣٤٩ ، ٦٥٢٤ ، ٦٥٢٥) .

(٢) صحيح البخاري (٤٦٢٥ ، ٤٧٤٠ ، ٦٥٢٦) ، وصحيح مسلم (٢٨٦٠/٥٨) .

(٣) صحيح البخاري (٤٧٦٠ ، ٦٥٢٣) ، وصحيح مسلم (٢٨٠٦)

(٤) رواه في « مسنده » (١١٨٥) .

(٥) تقدم كلامٌ عليه (٢/٢٥١) ، وأنه يقال له : حدس ، وعدس .

ثم مررتَ بهِ خَضِراً ؟ » ، قال : بلىٰ ، قال : « فكذلكَ النشورُ » ، أو قال : « كذلكَ يحيي اللهُ الموتىٰ »(١)

١٠٨١ـ أخبرَنا الأستاذ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن يزداد الجَوْسَقانيُّ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن العباس المؤدِّبُ ، حدثنا عفَّانُ بن مسلمٍ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، أخبرنا يعلى بنُ عطاءٍ ، عن وكيعِ بن عُدُسٍ ، عن عمِّهِ أبي رزينٍ قال : قلت : يا رسولَ الله ؛ كيف يحيي اللهُ الموتىٰ ؟ وما آيةُ ذلك في خَلْقِهِ ؟ قال : « أمَا مررتَ بوادٍ لكَ مَحْلاً ، ثم مررتَ بهِ يهتزُّ خَضِراً ، ثم مررتَ بهِ مَحْلاً ، ثم مررتَ بهِ يهتزُّ خَضِراً ؟ » ، قال : بلىٰ ، قال : « كذلكَ يحيي اللهُ الموتىٰ ، وذلكَ آيتهُ في خَلْقِهِ »(٢)

قال الشيخ :

وقد وردَ ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٥ـ٦] ، وقال : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر : ٩] .

١٠٨٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو عبدِ الله الحسينُ بن

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٤/ ١١ ، ١٢) .
(٢) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢٥٥) .

الحسن بن أيوبَ ، حدثنا أبو حاتِمٍ الرازيُّ ، حدثنا سعيدُ بن تليدٍ المصريُّ ـ وكان رضاً[1] ـ قال : حدثنا عبدُ الرحمـٰنِ بن القاسم ، عن بكرِ ابن مضرَ ، عن عمرِو بن الحارث ، عن يونسَ بن يزيدَ ، عن ابن شهابٍ ، عن أبي سلمةَ بن عبد الرحمـٰن ، وسعيدِ بن المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **نحنُ أحقُّ بالشكِّ مِنْ إبراهيمَ ؛ إذْ قالَ لهُ ربُّهُ** : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِىۖ ﴾ [البقرة : ٢٦٠][2] ، **ويرحمُ اللهُ لوطاً ؛ لقد كانَ يأوي إلىٰ ركنٍ شديدٍ**[3] ، **ولو لبثتُ في السجنِ ما لبثَ يوسفُ لأجبتُ الداعيَ** »

---

(١) كلمة تقال في التعديل ، وأحياناً تقيد فيقال : كان رضاً عن فلانٍ ؛ من ذلك قول شعبة في سلمان الأغرِّ ـ كما في « تهذيب الكمال » (١١/ ٢٥٧) ـ : (كان الأغرُّ قاصّاً من أهل المدينة ، وكان رضاً) ، وقد روىٰ له الجماعة .

(٢) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٢/ ١٨٣) : (اختلف العلماء في معنىٰ « نحن أحقُّ بالشك من إبراهيم » علىٰ أقوال كثيرة ، أحسنها وأصحُّها : ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني صاحبُ الشافعي وجماعاتٌ من العلماء ؛ معناه : أن الشكَّ مستحيل في حقِّ إبراهيم ؛ فإن الشكَّ في إحياء الموتىٰ لو كان متطرقاً إلى الأنبياء لـكنت أنا أحقَّ به من إبراهيم ، وقد علمتم أني لم أشكَّ ، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشكَّ ، وإنما خصَّ إبراهيم صلى الله عليه وسلم لكون الآية قد يسبق إلىٰ بعض الأذهان الفاسدةِ منها احتمالُ الشكِّ ، وإنما رجح إبراهيمَ علىٰ نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعاً وأدباً ، أو قبلَ أن يعلم صلى الله عليه وسلم أنه خيرُ ولد آدم) .

(٣) المراد بالركن الشديد : الله سبحانه وتعالىٰ ؛ لأنه تعالىٰ أشد الأركان وأقواها وأمنعها ، والإيواء والفرار إليه سبحانه دأبُ الأنبياء ، وإنما قال ما قال مظهراً عذرَهُ لأضيافِهِ أنه لو كان له جماعةٌ تمنعه وتدفع عنه للجأ إليهم ، وإنما أراد المولىٰ سبحانه وتعالىٰ ، وانظر « شرح صحيح مسلم » للإمام النووي (٢/ ١٨٤ـ١٨٥) .

رواه البخاري في « الصحيح » عن سعيد بن تليد[1] ، وأخرجاهُ من حديث ابن وَهْبٍ ، عن يونسَ[2]

١٠٨٣ـ **أخبرَنا** محمدُ بن عبد الله الحافظُ قال : سمعتُ أبا عبدِ الله محمدَ بن يعقوبَ الحافظَ يقول : سمعتُ محمدَ بن إسحاقَ يقول : سمعت المزنيَّ يقول ـ وذُكرَ عنده حديثُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **نحنُ أحقُّ بالشكِّ مِنْ إبراهيمَ** » ، فقال المزنيُّ ـ : لم يشكَّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ولا إبراهيمُ عليه السلام في أن الله قادرٌ علىٰ أن يحييَ الموتىٰ ، وإنما شكَّا أن يجيبَهما إلىٰ ما سألا[3]

قال الشيخ :

وهـٰذا الذي قاله أبو إبراهيمَ إسماعيلُ بن يحيى المزنيُّ رحمنا الله وإيَّاهُ موجودٌ فيما :

١٠٨٤ـ **أخبرَنا** أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسن

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٩٤) .

(٢) صحيح البخاري (٣٣٧٢ ، ٤٥٣٧) ، وصحيح مسلم (١٥١/ ٢٣٨) ، (١٥١/ ١٥٢) عقب الحديث (٢٣٧٠) .

(٣) وحكاه البغوي في « شرح السنة » (١/ ١١٥) ، ورواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦/ ٢٢٩) ، والمعنىٰ : أنه علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام سأل أن يرىٰ كيفية الإحياء ، والإجابةُ من الله تعالىٰ غير واجبة ؛ إذ قد يمنعها لحكمة ، فهـٰذا معنى الشك في الإجابة ، وهـٰذا كما ترىٰ لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الترمذي (٣٤٧٩) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ـ : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » ، فالإجابة في الوقت الذي يريد ، وفيما يراه سبحانه لك ، لا فيما تراه لنفسك .

أحمد بن محمد بن عُبْدُوسٍ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ بن صالحٍ ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قولِهِ سبحانه : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ قال : أعلمَ أنك تجيبُني إذا دعوتُكَ ، وتعطيني إذا سألتُكَ[1]

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (مذهبُ هـٰذا الحديث : التواضعُ والهَضْمُ من النفس ، وليس في قوله : « **نحنُ أحقُّ بالشكِّ مِنْ إبراهيمَ** » اعترافٌ بالشكِّ علىٰ نفسِهِ ولا علىٰ إبراهيمَ صلَّى الله عليهما ، لـٰكن فيه نفْيُ الشكِّ عن كلِّ واحد منهما ؛ يقولُ : إذا لم أشكَّ أنا ولم أَرْتَبْ في قدرةِ الله عزَّ وجلَّ علىٰ إحياء الموتىٰ . . فإبراهيمُ عليه السلام أولىٰ بألا يشكَّ فيه وألا يرتابَ .

وفيه : الإعلامُ أن المسألةَ من قِبَلِ إبراهيمَ لم تَعْرِضْ من جهة الشكِّ ، لـٰكن من قِبَلِ طلبِ زيادة العلم واستفادةِ معرفةِ كيفيةِ الإحياء ، والنفسُ تجدُ من الطمأنينة بعلم الكيفيةِ ما لا تجدُهُ بعلم الأَنِّيَّةِ[2] ، والعلمُ في

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٤٩٤) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص١١٧) ، وقوله : (أعلمَ) ؛ يعني : لأعلمَ .

(٢) الأنية : تحقق الوجود العيني من حيث مرتبتُه الذاتية ، يقال : بلغ الشيء إناه ـ بالفتح ، ويكسر ـ ؛ أي : غايتَه ، أو نضجه وإدراكه وبلوغه ، والمراد : وقوع التفاوت في اليقينيات ؛ إذ كلٌّ من اعتقاد القدرة على الإحياء ، وكيفية هـٰذا الإحياء بالفعل . . يقينيٌّ ، ولـٰكن الاطلاع على الكيفية يزيدُ اليقين ؛ فهو من باب : ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر : ٣١] .

الوجهينِ حاصلٌ[1] ، والشكُّ مرفوعٌ .

وقد قيل : إنما طلبَ الإيمانَ بذلك حسّاً وعِياناً ؛ لأنه فوق ما كانَ عليه من الاستدلال ، والمستدلُّ لا تزولُ عنه الوساوسُ والخواطر ، وقد قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « ليسَ الخبرُ كالمعاينةِ »)[2] ، قال : (وحُكِيَ لنا عن ابنِ المبارك في قوله : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ قال : أي : ليَرىٰ مَنْ أدعوهُ إليكَ منزلتي ومكاني منكَ ، فيجيبوني إلىٰ طاعتِكَ)[3]

١٠٨٥ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكرٍ الجَرَّاحيُّ ، حدثنا يحيى بنُ ساسويه ، حدثنا عبدُ الكريم السكريُّ قال : أخبرني عليٌّ الباشانيُّ العابد ، عن عبدِ الله بن المباركِ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ قال : بالخُلَّةِ ، يقول : إني أعلمُ أنكَ اتخذتني خليلاً

١٠٨٦ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورٍ النضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصورٍ ، حدثنا عمرُو بن ثابتٍ الحدَّادُ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بن جبيرٍ في قوله : ﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة : ٢٦٠] قال : بالخُلَّةِ[4]



---

(١) المراد بالعلم : اليقين الذي لا يطرأ عليه معنى الشك والظن والريب أصلاً .
(٢) الخبر رواه أحمد في « المسند » (١/ ٢١٥) من حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ورواه أيضاً (١/ ٢٧١) وزاد : « إن الله عز وجل أخبر موسىٰ بما صنع قومُهُ في العِجْل ، فلم يُلْقِ الألواح ، فلمَّا عاينَ ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت » .
(٣) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٥٤٥ـ١٥٤٦) .
(٤) ورواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٤٨٩) .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾

١٠٨٧ـ أخبرَنا أبو زكريا يحيى بنُ إبراهيمَ بن محمد بن يحيىٰ ، أخبرنا أبو الحسنِ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ الدارميُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالحٍ ، عن عليٍّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله سبحانه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] يقول : ظنَّ ألا يأخذَهُ العذابُ الذي أصابَهُ[١]

١٠٨٨ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، أخبرنا أحمدُ بن كاملٍ القاضي ، حدثنا محمدُ بن سعد العوفيُّ ، حدثني أبي قال : حدثني عمِّي قال : حدثني أبي ، عن أبيهِ عطيةَ بنِ سعدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ يقول : غضبَ علىٰ قومه ، ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ يقول : ظنَّ أن لن نقضيَ عليه عقوبةً ولا بلاءً فيما صنعَ بقومه في غضبِهِ عليهم وفرارِهِ ، قال : وعقوبتُهُ : أخذُ النُّونِ إيَّاهُ[٢]

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٥١٤) ، ورواه أيضاً (١٨/ ٥١٥) من وجهٍ آخر ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص ٣٥٤) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٥١٤) ، وسبق بيان ضعف عطية العوفي

قال الشيخ :

وما روينا عن ابن عباسٍ يدلُّ على أن المراد بقوله : ﴿ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ : أنْ لن نُقدِّرَ عليه ، بضمِّ النون وتشديدِ الدال ؛ من التقدير ، لا من القدرة[1]

١٠٨٩ـ أخبرَنا أبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجهم قال : قال الفرَّاءُ : (﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ أي : مِنَ العقوبة ما قدَّرْنا ، ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ ، يقال : الظلماتُ : ظلمةُ البحر ، وبطنِ الحوت ، ومِعَاها الذي كانَ فيه يونسُ عليه السلامُ ، فتلك الظلماتُ)[2]

فجعل الفرَّاءُ (قَدَرَ) بمعنىٰ : (قَدَّرَ) .

قال أبو الحسن بن مهديٍّ فيما كتبَ لي أبو نصرِ بن قتادةَ من كتابه : (أنشدنا ابنُ الأنباريِّ لأبي صخرٍ الهُذَليِّ : [من الطويل]

ولا عائداً ذاكَ الزمانُ الذي مضىٰ تباركتَ ما تَقْدِرْ يقعْ ولكَ الشكرُ

---

(١) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٣/ ٤٠٢) : (أي : ظنَّ أن لن نُقدِّر عليه ما قدَّرناه من كونه في بطن الحوت ، و« يَقْدِر » بمعنىٰ « يُقَدِّرُ ») ، وقال ابن قتيبة في « غريب القرآن » (ص٢٨٧) : (أي : نُضيِّق عليه ؛ يقال : فلانٌ مقدَّرٌ عليه ومقتَّرٌ عليه في رزقه ، وقال : ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ [الفجر : ١٦] ؛ أي : ضيَّق عليه في رزقه) .

(٢) انظر « معاني القرآن » له (٢/ ٢٠٩) .

أراد : ما تُقَدِّرْ يقعْ)[1]

١٠٩٠ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، أخبرنا عبدُ الوهَّابِ بن عطاءٍ ، أخبرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ قال : فظنَّ أنْ لن نعاقبَهُ ، ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ ، قال : ظلمةُ الليل ، وظلمةُ البحر ، وظلمةُ بطنِ الحوت : ﴿ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] ، قالت الملائكةُ : صوتٌ معروف في أرضٍ غريبة .

١٠٩١ـ وأخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسنِ القاضي ، أخبرنا أبو سهلِ ابن زياد القطَّانُ ، حدثنا أبو عوفٍ عبدُ الرحمـٰن بن مرزوقٍ البُزُوريُّ ، حدثنا يحيى بنُ أبي بُكَيرٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ قال : أن لن نعاقبَهُ[2]

١٠٩٢ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بشرانَ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن

---

(١) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٩٩) ، وفيه قال الأستاذ ابن فورك : (أراد : ما تُقَدِّرُ يكون ، فعلىٰ ذلك يُحمَل قوله عليه الصلاة والسلام حكايةً : « لئن قَدَرَ عليَّ ربي ليعذِّبَنِّي » ؛ أي : [إن] كان قَدَّرَهُ وحكم عليَّ بالعقوبة فإنه يعاقبني دائماً ، وهـٰذا كلام خائف جَزِعٍ) ، ولو أُعرض عن ذكر العقوبة بنحو ذكر البلاء والامتحان والتأديب والعناية والترقية . . لكان أولىٰ ؛ إذ العقوبة لا تكون إلا مع الذنب ، ولا ذنبَ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وسيسند الإمام المصنف خبرَ : « لئن قدر علي ربي ليعذبني »

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٥١٤) .

محمدِ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصورٍ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ قال[1] قال لي الزهريُّ : لأحدِّثَنَّكَ بحديثينِ عجيبين ؛ أخبرني حميدُ بن عبدِ الرحمـٰن ، عن أبي هريرةَ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **أسرفَ رجلٌ علىٰ نفسِهِ ، فلمَّا حضرَهُ الموتُ أوصىٰ بنيهِ فقالَ : إذا مِتُّ فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم أذْرُوني في الريحِ في البحرِ ، فواللهِ ؛ لئنْ قَدَرَ عليَّ ربِّي ليُعذبَنِّي عذاباً ما عذَّبَهُ أحداً** » .

قال : « **ففعلوا بهِ**[2] ، **فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ للأرضِ : أدِّي ما أخذتِ ، فإذا هو قائمٌ ، فقالَ : ما حملَكَ علىٰ ما صنعتَ ؟ فقالَ : خشيتُكَ يا ربِّ ـ أو قال : مخافتُكَ ـ ، فغفرَ لهُ** »

قال[3] : وحدَّثني حميدُ بن عبدِ الرحمـٰن ، عن أبي هريرةَ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **دخلَتِ امرأةٌ النارَ في هِرَّةٍ ربطَتْها ؛ فلا هي أطعمَتْها ، ولا هي أرسلَتْها تأكلُ مِنْ خَشاشِ الأرضِ ، حتىٰ ماتَتْ** »

قال الزهريُّ في ذلك : (لئلا يتَّكِلَ أحدٌ ، ولا ييئسَ أحدٌ)

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن رافع ، وعبدٍ[4] ،

---

(١) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٥٤٨) .

(٢) وإنفاذُ هـٰذه الوصية : إما لجواز ذلك في شريعته ، أو لجهله ، وهو الظاهر

(٣) يعني : الزهري ، وهـٰذا هو الحديث الثاني من قوله : (لأحدثنَّك بحديثينِ) .

(٤) يعني : ابن حميد رحمه الله تعالىٰ .

عن عبدِ الرزاق[١] ، وأخرجه البخاري من وجهٍ آخرَ عن معمرٍ[٢]

١٠٩٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال : أخبرني أبو النضرِ الفقيهُ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا أبو الوليدِ ، حدثنا أبو عوانةَ ، عن قتادةَ ، عن عقبةَ بن عبد الغافرِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال : « **إنَّ رجلاً ممَّنْ سلفَ مِنَ الناسِ رَغَسَهُ اللهُ مالاً وولداً[٣] ، فلمَّا حضرَهُ الموتُ قالَ لبنيهِ : أيَّ أبٍ كنتُ لكم ؟ قالوا : خيرَ أبٍ ، قالَ : فإنَّهُ واللهِ ما ابْتَأَرَ عندَ اللهِ خيراً قطُّ[٤] ، وإنْ يَقْدِرِ اللهُ عليهِ يعذِّبْهُ ، فإذا أنا مِتُّ فأحرقوني ، ثم ذَرُّوني في ريحٍ عاصفٍ** » .

قال : « **فأخذَ مواثيقَهم علىٰ ذلكَ ، ففعلوا ، فلمَّا أحرقوهُ سحقوهُ ، ثم ذَرُّوهُ في ريحٍ عاصفٍ ، قالَ اللهُ لهُ : كُنْ ؛ فإذا رجلٌ قائمٌ ، قالَ : ما حملَكَ علىٰ ما صنعتَ ؟ قالَ : لا إلا مخافتُكَ ـ أو خشيتُكَ ـ** » ، قالَ : « **فوالذي نفسي بيدِهِ ؛ إنْ تَلَقَّاهُ غيرَ أنْ غفرَ لهُ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي الوليدِ ، ورواه مسلم عن محمد بن المثنىٰ ، عن أبي الوليد[٥]

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٥٦) ، وفيه ذكر رواية الحديثين معاً دون ذكر الثاني .

(٢) صحيح البخاري (٣٤٨١) ، وليس فيه ذكر الحديث الثاني .

(٣) رَغَسَهُ : أعطاه وبارك له فيه . انظر « شرح صحيح مسلم » للإمام النووي (١٧/ ٧٥) .

(٤) ابْتأرَ : ادَّخرَ ، من البئيرة ؛ بمعنىٰ : الذَّخيرة والخبيئة ، وقد يبدلون الباء ميماً

(٥) صحيح البخاري (٣٤٧٨) ، وصحيح مسلم (٢٧٥٧/ ٢٨) ، وقوله : (**إنْ تلقاهُ غيرَ أن غفر له**) ؛ يعني : ما تتلقاه حين تتلقاه إلا وقد غفر له .

ورواه شيبانُ ، عن قتادةَ بإسناده ، ثم قال قتادةُ : (رجلٌ خافَ عذابَ الله ، فأنجاهُ من عقوبته)[1]

وقال غيرُهُ من أهل النظر : (قوله : « لئنْ قَدَرَ عليَّ ربِّي » أو « إنْ يقدرِ اللهُ عليهِ »؛ معناه : قَدَّرَ بالتشديد ؛ من التقدير ، لا من القدرة)[2] ، كما قلنا في الآية .

وقال أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله : (وفي غير هـٰذه الرواية : « فأذْرُوني في الريحِ ، فلعلي أُضِلُّ اللهَ »[3] ؛ يريد : فلعلي أفوتُهُ ؛ يقال : ضلَّ الشيءُ ؛ إذا فات وذهب ، ومنه قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه : ٥٢] ؛ أي : لا يفوتُهُ)[4]

قال : (وقد يُسألُ عن هـٰذا فيقال : كيف يُغفرُ له وهو منكِرٌ للبعثِ والقدرةِ على إحيائه وإنشاره ؟

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٦٩) ، وكأن قتادة حمل قوله : (يقدر عليَّ) على أنه كلامُ خائفٍ أخذَ الخوفُ من قلبه كلَّ مأخذ ، فلم يتأوَّله ، ويدلُّ على هـٰذا الخوف قوله في الرواية الآتي ذكرُها : « إني أسمعُك راهباً » ؛ أي : أراك خائفاً

(٢) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٩٩) ، وفيه قال الأستاذ ابن فورك : (ولما قيل في الخبر : إن الله يغفر له ، وقد عُلِم أنه لا يغفر للكافرين . . وجب أن يُحمل لفظه على تأويل صحيح لا ينافي المعرفة بالله ، ولا يؤدي إلى الكفر) .

(٣) سيسند الإمام المصنف هـٰذا الحديث عقب النقل عن الإمام المحقق الخطابي .

(٤) وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة : ١٠] ، قال ابن قتيبة في « غريب القرآن » (ص٣٤٥) : (أي : بطلنا وصرنا تراباً) .

فيُقالُ : إنه ليس بمنكِرٍ للبعث[1] ، إنما هو رجلٌ جاهل ظنَّ أنه إذا فُعِلَ به هـٰذا الصنيع تُرِكَ فلم ينشرْ ولم يعذَّبْ ، ألا تراه يقولُ : « فجمعَهُ ، فقالَ له : لِمَ فعلتَ ذلك ؟ فقال : مِنْ خشيتِكَ » ، فقد تبيَّنَ أنه رجلٌ مؤمن باللهِ ، فعلَ ما فعل خشيةً من الله إذا بعثَهُ ، إلا أنه جهلَ فحَسِبَ أن هـٰذه الحيلةَ تنجيهِ مما يخافُهُ)[2]

١٠٩٤ـ أخبرَنا بالحديث الذي ذكرَهُ أبو سليمانَ رحمه الله شيخُنا أبو عبدِ الله الحافظُ قال : أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ الفقيهُ قال : قُرِئَ علىٰ محمد بن مسلمةَ الواسطيِّ وأنا أسمعُ قال : حدثنا يزيدُ بن هارونَ قال : أخبرنا بهزُ بن حكيمِ بن معاويةَ بن حَيْدةَ القشيريُّ قال : حدثني أبي ، عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « كانَ قبلَكم عبدٌ آتاهُ اللهُ مالاً وولداً . . . » ، فذكرَ الحديثَ ، وقال فيه : « ثمَّ ذَرُّوني في يوم ريحٍ عاصفٍ ؛ لعلِّي أُضِلُّ اللهَ » ، قال : « ففعلوا ـ وربِّ محمدٍ ـ حينَ قال » .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لأن قوله : « لئن قدر عليَّ ربي » ليس بنصٍّ في نفي القدرة حيث يحتمل معنى التقدير .

ولیکن هـٰذا آخرَ ما علَّقتُهُ علىٰ « الأسماء والصفات » ، حامداً لله ومصلياً علىٰ رسوله وآله وصحبه ، وكان ختام ذلك غُرَّة شهر ربيع الأول من سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة وألف ، بيد الفقير إليه سبحانه محمد زاهد بن الحسن الكوثري عفي عنهما ، آمين) انتهىٰ .

(٢) انظر « أعلام الحديث » (٣/ ١٥٦٥) .

قال : « فجيءَ بهِ أحسنَ ما كانَ ، فعُرِضَ على اللهِ ، فقالَ : ما حملَكَ على النارِ ؟ قالَ : خشيتُكَ أيْ ربِّ ، قالَ : أسمعُكَ راهباً ، فتِيبَ عليهِ »[1]

* * *

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٤/٤٤٧) ، (٥/٣ ، ٤ ، ٥) ، والدارمي في « سننه » (٢٨٥٥) ، وقوله : (أسمعُك راهباً) ـ وفي رواية الدارمي : « لراهباً » ـ : دليلٌ على أن كلامه الذي قاله ما حملَهُ عليه إلا الخوفُ من الله تعالىٰ ، وهو رأس الحكمة ، وأحسن الإمام المصنف بختم كتابه بذكر رحمة الله الواسعة .

[خاتمة الكتاب]

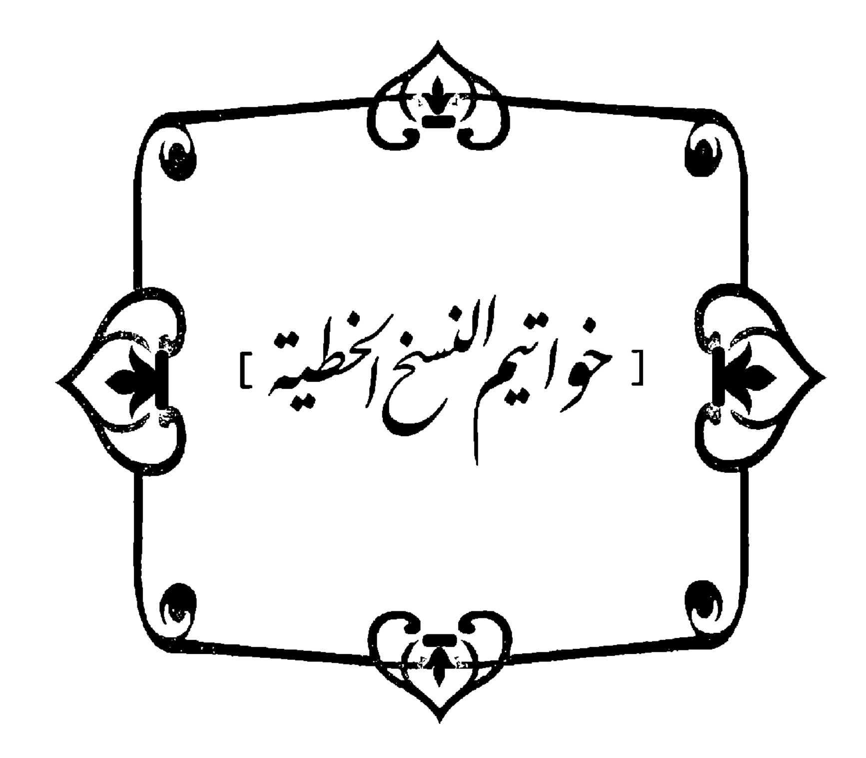
قال الشيخُ الإمام أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسين البيهقيُّ رضي الله عنه :

هـٰذا آخرُ ما سهَّلَ الله تعالىٰ نقلَهُ في أسماءِ الله تعالىٰ وصفاتِهِ ، وما يحتاجُ إلىٰ تأويلٍ مع التأويلِ ، وقد تركتُ مِنَ الأحاديثِ التي رُوِيَتْ في مثالِ ما أوردتُهُ ما دخلَ معناهُ فيما نقلتُهُ ؛ إذ وجدتُهُ بإسناد ضعيفٍ **لا يثبتُ مثلُهُ**[1] ؛ **خشيةَ التطويل** .

والله ُ الموفِّقُ للصواب ، وبه العياذُ من الخطأِ والزلل ، وهو حسبي ونعمَ الوكيل ، وصلواتُهُ علىٰ سيِّدِنا محمد خاتمِ النبيِّينَ ، وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ وأزواجِهِ ، وسلَّمَ تسليماً ، وعلىٰ كلِّ نبي وآلِهِ ، وعلىٰ كلِّ مَلَكٍ .



(١) يعني : لم أروِ الأحاديثَ التي أغنَتْ عنها الأحاديثُ التي رويتُها في الكتاب ، ولا سيما قد ألفيتها ضعيفة ، وفي (ب ، و) : (أو) بدل (إذ)


[خواتيم النسخ الخطية]

خاتمة النسخة (أ)

وكان الفراغ من نَسْخِهِ في العشر الأخير من شعبان ، سنة ستٍّ وخمسينَ وخمسِ مئةٍ ، والحمدُ لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

خاتمة النسخة (ب)

وحسبنا الله ونعم المعين ، وفرغ من كتابته صاحبه أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي بكر الجرجاني . . عشيةَ يوم الخميس في العشر الأوسط من شوال ، سنة ست وخمسين وخمس مئة .

رحم الله من إذا نظر في هٰذا الكتاب دعا لمصنِّفِهِ ولكاتبه ولوالديه بالمغفرة ، والحمد لله ربِّ العالمين .

خاتمة النسخة (ج)

وكانَ الفراغُ من نسخِهِ ومقابلتِهِ الثانيَ من ذي الحجة ، سنة سبعٍ وسبعينَ وخمس مئة ، وذلك بالحرمِ الشريف تجاهَ الكعبةِ شرَّفَها الله تعالىٰ ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

خاتمة النسخة (د)

قال كاتب الأصل[1] : وكان الفراغ من تعليقه يوم السبت ، سلْخَ

(١) يعني : الأصل الذي نُقلت عنه هٰذه النسخة .

شوالٍ ، من سنة سبع وثلاثين وسبع مئة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، علَّقَهُ لنفسه المذنب المقصِّرُ المعترف بذنبه ، الراجي عفوَ ربه ؛ أحمدُ بن إسحاق بن إسماعيل بن أبي القاسم بن الحسن بن أبي القاسم المعدادي الشافعي ، عفا الله عنه بكرمه ورحمته ولطفه .

اللهم ؛ صلِّ علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم ، حامداً لله تعالىٰ علىٰ جميع نعمه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ومستغفراً لجميع ذنوبه ، ومصلياً علىٰ محمد وآله وصحبه ومسلِّماً ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . انتهىٰ .

وقد وقع الفراغ من توفية الكتاب أواخر سنة (١٠٨٠) .

خاتمة النسخة (هـ)

يقول عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله بن أحمد بن عمر ابن العباس الخطيب : وكان الفراغ من نسخه ومقابلته الثاني من ذي الحجة ، سنة سبع وسبعين وخمس مئة ، وذلك بالحرم الشريف تجاه الكعبة شرفها الله تعالىٰ ، والحمد لله رب العالمين .

قال : قرأت جميع كتاب « أسماء الله جل ثناؤه وصفاته التي دلَّ كتاب الله عز وجل علىٰ إثباتها ، أو دلَّت عليها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو دلَّ عليها أقوال سلف الأمة » . علىٰ سيدنا الشيخ الفقيه الإمام العالم عبد الدائم بن عمر بن حسن بن عبد الواحد الكناني العسقلاني ، وأخبرنا أنه سمعه من لفظ الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم علي ابن

عبد الله بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر بدمشق في سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة قال : أخبرنا الإمامان ؛ الفقيه أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي ، والشيخ الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي الصاعدي الفقيه ، كلاهما عن المصنف الشيخ الأجلِّ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد البيهقي رحمة الله عليه ، وذلك بالحرم الشريف زاده الله شرفاً وتعظيماً ، تجاه الكعبة شرفها الله ، في مواعدَ آخرُها مستهلُّ ذي الحجة من شهور سنة سبع وسبعين وخمس مئة ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

وكان الفراغ من نسخه علىٰ يد الفقير إلى القدير ؛ يونس بن حسن ، في تاسع عشر من صفر الخير ، من سنة ثمان وخمسين ومئة وألف ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ رسولنا محمد وعلىٰ آله أجمعين ، والحمد لله .

خاتمة النسخة (و)

والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلواته علىٰ سيدنا محمد النبي وآله أجمعين .

تـمَّ الكتـاب وربُّنـا محمـودُ   ولـه المكـارمُ والعُـلا والجـودُ

إنه علىٰ ما يشاء قدير .

ووقع الفراغ منه صبيحة يوم الجمعة ، الثامن من شهر ربيع الأول ،

سنة خمس وثمان [مئة][1] ، علىٰ يد أصغر عباد الله وأضعفهم ، المقر بذنبه ، المستغفر لربه ؛ أبي بكر بن أبي محمد بن أحمد (. . .) ، غفر الله له ولوالديه ، ولمصنفه ولصاحبه ولقارئه ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ محمد وآله أجمعين .



(١) ما بين المعقوفين لم يظهر رسمه .

سماعات النسخ الخطية

سماع النسخة (ب)[1]

سمعَ جميع كتاب « الأسماء والصفات » للبيهقيِّ هٰذا على الشيخِ الإمام شمس الدين أبي محمّد عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع الأبهريِّ ، بإجازته من القاضي أبي الفتح محمَّد بن محمَّد بن بختيار ابن المندائيِّ الواسطيِّ ، بسماعه من أبي الحسن عبيد الله بن محمَّد ابن المصنِّف الإمام أبي بكر البيهقيِّ ، بقراءة أبيه ، سنةَ إحدىٰ وعشرين وخمس مئة ، بسماعه من جدِّهِ .

وبإجازة المُسمِّعِ أيضاً من المؤيَّد بن محمَّد بن علي الطوسيِّ ، بإجازته من الإمام أبي عبد الله الفُراويِّ بسماعه من البيهقيِّ أيضاً رحمه الله .

بقراءة كاتبِ السماع في الأصل ؛ يوسفَ بن عبد الرحمٰن بن يوسفَ المزِّيِّ . . علمُ الدين أبو محمَّد القاسمُ بن محمَّد بن يوسفَ البِرزاليُّ ، (. . .) الرقي ، وسبطُ المُسمِّع عليُّ بن عبد الرحمٰن بن علي بن البالسيِّ ، وآخرون ، في اثني عشر مجلساً ؛ آخرُها رابعَ عشر شهر رجب ، سنةَ سبع وثمانين وستِّ مئة .

نقله من الأصل مختصراً : خليل بن العلائيِّ الشافعيُّ .



---

(١) أثبت هٰذا السماع من ورقة العنوان .

سماعات النسخة (ج)[1]

يقول عبدُ الرحمـٰن بنُ إبراهيمَ بن عمرَ بن عبيد الله بن أحمد بن عمرَ بن العباس الخطيبُ[2] : إنني قرأتُ جميعَ كتاب « أسماء الله جلَّ ثناؤُهُ وصفاتِهِ التي دلَّ كتابُ الله عزَّ وجلَّ علىٰ إثباتها ، أو دلَّتْ عليها سنَّةُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، أو دلَّ عليها سلفُ الأمة » : علىٰ سيدنا الشيخِ الفقيه ، الإمامِ العالم ؛ عبدِ الدائم بن عمرَ بن حسن بن عبد الواحد الكنانيِّ العسقلانيِّ رضي الله عنه[3] ، وأخبرنا أنه سمعَهُ من لفظ الشيخ الإمامِ الحافظ أبي القاسم عليِّ بن عبد الله بن هبةِ الله الشافعيِّ ، المعروفِ : بابن عساكرَ . بدمشقَ ، في سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسٍ مئة ، قال : أخبرنا الإمامان ؛ الفقيهُ أبو الحسن عبيدُ الله بن محمد بن أحمدَ البيهقيُّ ، والشيخُ الفقيهُ الإمام أبو عبد الله محمدُ بن الفضل بنِ أحمدَ الفُراويُّ الصاعديُّ الفقيه ؛ كلاهما عن المصنِّف الشيخ الأجلِّ الإمام أبي بكرٍ أحمدَ بن الحسين بن عليِّ بن أحمدَ البيهقيِّ رحمة الله عليه ،

---

(١) وقد نقل ناسخ النسخة (هـ) أول هـٰذه السماعات ، وسيأتي التنبيه علىٰ محل انتهاء نقله منها

(٢) والشيخ المذكور هو صاحب هـٰذه النسخة ، وإليه ترجع جملة سماعاتها المثبتة فيها ، توفي بعد سنة (٦٠٩هـ) كما في آخر السماعات تأريخاً ، وهو شيخ الحافظ الزكي البرزالي محمد بن يوسف الإشبيلي المتوفىٰ سنة (٦٣٦هـ) . انظر « المقفى الكبير » (٧/ ٢٧٥)

(٣) قوله : (حسن) سيأتي في بعض المواطن : (حسين)

وذلك بالحرم الشريف زادَهُ الله شرفاً وتعظيماً ، تُجاه الكعبة شرَّفها اللهُ ، في مواعدَ آخرُها مستهَلُّ ذي الحجَّة من شهور سنة سبع وسبعين وخمس مئة ، وحسبي اللهُ ونعم الوكيلُ ، وصلواتُهُ علىٰ سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً[١]

الأمرُ علىٰ ما ذُكر ، وكتبَ : عبدُ الدائم بن عمرَ بن حسين بن عبد الواحد الكنانيُّ العسقلانيُّ في الحرم الشريفِ ، زاده الله شرفاً وتعظيماً وتكريماً ، في التاريخ المذكور ، حامداً لله عزَّ وجلَّ ، ومصلياً علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وعلىٰ كل نبي وآله وعلىٰ كل مَلَكٍ ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

سمعَ جميع هـٰذا الكتابِ من أوَّله إلىٰ آخره على الشيخ الفقيه الإمام أبي القاسم عبدِ الرحمـٰن بن إبراهيمَ بن عمرَ بن عبيد الله بن أحمدَ بن العباس بن الخطيب وفَّقه الله تعالىٰ ، بقراءة حسن بن أبي الحسين يحيى ابن حسن بن محمود بن جبر الحِمْيريِّ العسقلانيِّ ، قرأَهُ أكثرَهُ[٢] ، وقرأ الشيخُ علينا باقيَهُ . السادةُ الفقهاءُ : الفقيه سديدُ الدين أبو القاسم عبد الرحمـٰن بن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن رحال الشافعيُّ الإسكندرانيُّ ، والفقيهُ أبو بكر محمد بن عبد الرحمـٰن بن الحسن بن

(١) هنا نهاية النقل في (هـ) .

(٢) وتحتمل : (قراءة أكثره) .

عبد الواحد بن محمد المِيماسيُّ ، والفقيهُ أبو الفرج سعيد بن عبد الرحمٰن بن زيدونَ الرَّبعيُّ الصِّقِلِّيُّ ، والفقيهُ أبو الفضل .

وصحَّ سماعُ ذلك لهٰؤلاء الجماعةِ في العشر الأخير من شهر رمضانَ ، سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ، بثغر الإسكندريةِ حماه الله تعالىٰ ، وسمعَ مع هٰؤلاء الجماعة محمدٌ[1]

* * *

سمعتُ هٰذا الكتاب من أوله إلىٰ آخره ، وقرأه عليَّ الفقيه أبو القاسم صاحبُهُ بالسند المتقدِّم ، وحضر السماعَ الفقيهُ محمَّد بن يَدُّو الدُّكَّاليُّ .

وكتبَ : يحيى بن يوسفَ الغُماريُّ ، وذلك في مواعدَ آخرُها الجمعة الأولىٰ من شهر رمضانَ ، في السادس منه ، من سنة تسعة وسبعين وخمس مئة ، وذلك بالجامع العتيق بثغر الإسكندريَّة حرسها الله تعالىٰ .

* * *

سمعَ جميع هٰذا الكتاب الفقيهُ محرز بن محفوظ بن محرز البجليُّ ، والفقيرُ إلى الله تعالىٰ أبو الفتح بن أبي الحسن بن جعفر المصري ، بقراءة صاحبه القاضي الفقيه أبي القاسم عبد الرحمٰن بن إبراهيمَ بن عمر بن أحمد بن العباس الخطيبُ رحمه الله وغفر له ؛ بمحمَّد وآله وصحبه وسلم تسليماً بالسند المذكور .

---

(١) ثمَّ سماعات ثلاثة لم تظهر بتمامها في هامش الصفحة .

صحَّحَ ذلكَ وكتبَ : عبد الرحمـٰن بن إبراهيم بن عمر بن أحمد بن العباس الخطيب في العشر الأوسط من شهر صفر ، سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

بلغَ سماعُ البعض ، وكتبَ : محمَّد بن موسى بن معلىٰ[1]

* * *

سمعَ جميعَ هـٰذا الكتاب من أوله إلىٰ آخره . . السادةُ الفقهاء ؛ وهم : الشيخُ الفقيه الشريف أبو محمَّد عبدُ المعطي بن عبد المحسن بن علي بن مكِّي القرشيُّ ، والشيخُ الفقيه أبو الفوارس بن ملك بن فارس بن أبي الحسن بن أبي معشر ، والشيخُ الفقيه أبو محمَّد عطاء الله بن طلائع ابن زمام الكنديُّ ، والشيخُ الفقيه أبو محمَّد عبدُ الرزاق بن معلى بن معشر بن الصلتاني المصموديُّ ، والشيخُ الفقيه أبو إسحاق بن أبي الفتح ابن عبد الله الأنصاريُّ ، والشيخُ الفقيه [أبو] القاسم عبد الرحمـٰن بن أبي القاسم بن عوض الأنصاريُّ .

وكاتبُ السماع ؛ وهو الفقيهُ عبد الرحمـٰن بن إبراهيم بن عمر بن [عبيد الله] بن أحمد بن العباس الخطيبُ ، وقارئُ الكتابِ وراويه ، في مواعيدَ آخرُها العشرُ الآخر من ربيع الأول ، سنة سبع وثمانين وخمس

---

(١) وسيأتي سماعٌ وإجازة له قريباً ، وكتب بعد هـٰذا السماع : (بلغت نسخاً وعرضاً ومقابلة ، وكتب : محمد بن أحمد بن مالك بن محمد بن عثمان « ») ، وقبل هـٰذا السماع كلامٌ لم يظهر .

مئة ، وذلك بالإسكندرية حرسها الله تعالىٰ .

صحَّحَ ذلك وكتبَ : عبد الرحمـٰن بن إبراهيم بن الخطيب .

* * *

قرأتُ جميعَ هـٰذا الكتابِ من أوَّله إلىٰ آخره علىٰ سيدي[1] القاضي الفقيهِ الأجلِّ أبي القاسم عبدُ الرحمـٰن بن إبراهيم بن عمرَ بن عبيد الله بن أحمدَ بن العباس بن الخطيب ، وفَّقه الله تعالىٰ ، نحو روايته فيه عن الشيخ الأجلِّ العالم الحافظ عبد الدائم بن عمر بن حسن بن عبد الواحد ، علىٰ ما بُيِّنَ أوَّله ، وذلك في مجالسَ آخرُها ليلةَ أسفر صباحها على الخامس والعشرين من ذي الحجة ، سنة أربع وتسعين وخمس مئة .

وكتبَ : محمَّد بن وجيه بن جواد بن عساكر الكاتب .

وسمعَ بقرائتِهِ أكثرَ هـٰذا الكتابِ الفقيهان أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد الأخوان (. . .) ابنا موسى بن معلى السبتي ، وأجاز لهما ما فاتهما فيه ، والحمدُ (. . .) .

* * *

سمعَ جميع هـٰذا الكتاب من أوله إلىٰ آخره على الشيخ الفقيهِ العالم الفاضل [أبي القاسم عبد الرحمـٰن بن إبراهيم] بن عمرَ بن عبيد الله بن الخطيب رضي الله عنه وأرضاه . السادةُ الفقهاءُ : (. . .) الشيخُ الفقيه

(١) غير واضحة في الأصل .

الإمام شمسُ الإسلام الفقيهُ عبد الرحمـٰن بن هلال بن أبي طالب اللخميُّ ، والفقيهُ أحمدُ بن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن فارس التميميُّ ، والفقيهُ عبدُ الله بن سفيانَ التاجر ، والفقيهُ أبو القاسم بن عبد الرحمـٰن (. . .)[1] ، والفقيهُ أبو الفرج محمد بن سليمان المرادنيُّ ، والفقيهُ عبدُ الرحمـٰن بن علي ، والفقيهُ ناصر بن سليم بن خليفة بن عثمان السبائيُّ ، والفقيهُ عبدُ العزيز بن عبد المعطي بن كامل بن مالك اللُّكِّيُّ ، وقد فاته منه البعضُ من أوَّله ، والفقيهُ عطيَّةُ بن محمد بن عطيَّةَ .

وسمعَ جلَّهُ الفقيهُ أبو الحسن بن أبي القاسم الطينيُّ ، وكاتبُ السماعِ أيضاً سليمُ بن سيِّد الإخوة بن عبد الله بن ثابت الأنصاري ، في مواعدَ آخرها العشر الأول من شهر رجب ، سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة .

❀ ❀ ❀

وسمعَ أيضاً بالإسناد المتقدِّم على السيد الفقيه . . السادةُ الفقهاءُ ؛ منهم : الفقيهُ أبو الحسين بن الفقيه نجا بن تغلبَ ، والفقيهُ منصورُ بن عبد الله بن أبي الفتح بن معتب القرشيُّ ، والفقيهُ عبد الله بن يحيى العسقلانيُّ ، وولده أبو بكر ، والفقيهُ أبو القاسم ماضي بن خليفةَ القرشيُّ ، والفقيهُ عبد العزيز بن عليِّ بن ظافر ، والفقيهُ أبو الفضائل بن عبد المجيد الرَّبَعيُّ ، والفقيهُ أبو عليِّ بن منصور بن عبد الله الهواريُّ ، والفقيهُ أبو الحسن بن أبي عبد الله ، وذلك في مواعدَ عدَّةٍ ، في بعض

(١) تحتمل : (العمري) أو (الجعفري) .

شهور سنة ثالث وثمانين وخمس مئة .

* * *

[سمعَ الكتاب من] أوله إلىٰ آخره علىٰ سيدنا القاضي الفقيه (. . .) أبي القاسم عبد الرحمـٰن بن القاضي المعمَّر أبي الحسن إبراهيم بن عمر ابن عبيد الله بن أحمد بن العباس الخطيب رضي الله عنه نحو روايته فيه للرَّبعيِّ من أوله . . **السادةُ الفقهاءُ** : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الخزرجيُّ الفاسيُّ ، وأبو محمد عبد الخالق بن طرخان بن حسين ، وعبدُ الله بن أبي طالب اللخمي ، وذلك بقراءة شيخنا المسموع عليه ، وبقراءة كاتبه منه للسماع .

وكان قد قرأ جميعَهُ على الشيخ المسموع عليه الباقي ، وكتبَ خطَّهُ بذلك علىٰ هـٰذا الكتاب ؛ وهو محمَّد بن وجيه بن جواد بن عساكرَ اللميصي ، وذلك في مجالسَ آخرُها العشرُ الأوَّل من ذي القعدة ، سنة خمس وتسعين وخمس مئة .

وسمعَ بعضَهُ السديدُ أبو محمد بن السديد أبي الرحال بن زهير بن أبي بكر [. . .] ، وأجاز له سيدنا المسموعُ عليه باقيَهُ ، والحمدُ لله وحده .

* * *

يقولُ أضعفُ خلقِ الله وأصغرُهم أحمدُ بن عبد الرحمـٰن بن الحسين المقرئ البكري التيميُّ القرشيُّ : قرأتُ جميعَ هـٰذا الكتابِ ؛ وهو « شرح

أسماء الله الحسنىٰ » للإمام البيهقي علىٰ سيدنا القاضي الفقيه الإمام النبيل [أبي] القاسم عبد الرحمـٰن بن القاضي المؤمل السعيد أبي الحسن إبراهيمَ ابن عمرَ بن أحمد بن عبيد الله بن العباس الخطيب ، نحو روايته المتقدِّمة في أوَّل هـٰذا الكتاب ، وسنده المعنعن فيه ، وذلكَ في مجالسَ آخرُها النصف من شهر رجب الفرد ، سنة ستٍّ وتسعين وخمس مئة ، والحمدُ لله حقَّ حمدِهِ ، وصلواته علىٰ سيِّدنا محمد وآله (. . .) .

كتبه بيده الفانية : القارئ المذكور أحمدُ بن عبد الرحمـٰن بن الحسين المقرئ البكريُّ التيميُّ القرشيُّ عفا الله عنه .

* * *

سَمَّعَ جميعَ هـٰذا الكتاب ؛ وهو كتاب « الأسماء والصفات » ، المنسوبُ للعبد لله ، **بقراءة راويه** ؛ وهو الشيخُ الفقيه الإمام أبو القاسم عبد الرحمـٰن بن عمر بن أحمد [بن] العباس الخطيب وفَّقه الله . . **للسادة الفقهاء** : الشيخُ أبو القاسم بن حميد بن (. . .) ، والشيخُ أبو الحسين ولدُ الشيخ [أبي] عبد الله محمد (. . .) .

كاتبُ السماع : عمرُ بن أحمد (. . .) ، وولد عبد النصير ، (. . .) في النصف من جمادى الآخر ، سنة اثنين وست مئة .

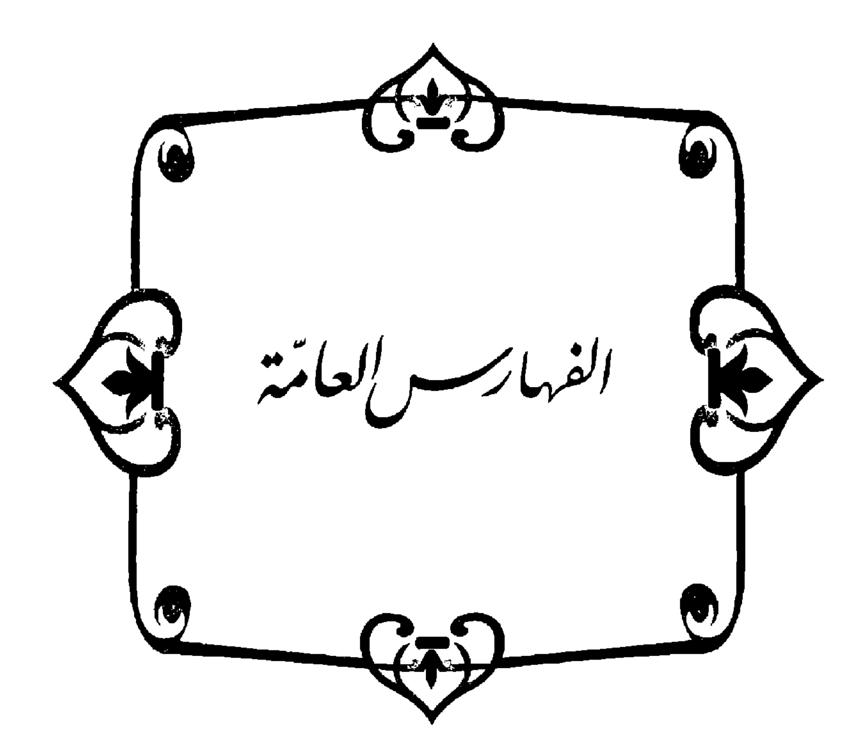
* * *

بلغ سماعُ جميع الكتاب بقراءة سيِّدنا الشيخ (. . .) أبي [القاسم] عبد الرحمـٰن بن إبراهيم بن عمر بن أحمد بن العباس بن الخطيب

رضي الله عنه ؛ راويه المذكور أوَّله ، عن أشياخه المسمَّينَ فيه ؛ وهم الشيخ الفقيه أبو الموالي سيدهم سليمان البلوي المعروف بالزنْقيِّ ، والشيخ الفقيهُ [أبو] عبد الله محمَّد بن خلف بن عيسى الجَيَّانيُّ ، والفقيهُ خلف بن ماجد بن قائد القرشيُّ ، والشيخُ عبد الله بن أبي الصالح ، والشيخُ الحاجُّ شبل بن طريف بن شبل الوائليُّ ، وكاتبُ السماعِ (. . .) حسن بن أبي بكر بن علي التميميُّ ، في الجامع العتيق ، في مواعيدَ ؛ آخرُها يوم الجمعة (. . .) من شهر جمادى الأوَّل ، من سنة تسع وستٍّ مئة .

صحَّح ذلكَ وكتبَ : عبد الرحمـٰن بن إبراهيمَ بن عمرَ .





الفهارس العامّة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	التخريج	رقم الصفحة
سورة (آل عمران)		
﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾	١ـ٢	١/ ١٩٥، ٤١٩، ٤٤٦
﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾	٤	١/ ٣٨٧
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ . . .﴾	٧	٢/ ٤٢٦، ٤٣١
﴿وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾	٨	١/ ٣٥٤
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾	٩	١/ ٣٧٨
﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾	١٣	١/ ٥٤١
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾	١٨	١/ ٣٢١
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ﴾	٢٦	١/ ٢٢٥، ٢٨٢، ٥٤١
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾	٢٨	٢/ ٢٥
﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾	٣١	٢/ ٥٢٨
﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	٣٩	٢/ ٢١٦
﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٧	١/ ٧٤٥
﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾	٥٤	٢/ ٥٠٣، ٥٠٨، ٥٠٩
﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	٥٥	٢/ ٣٥٩
﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ﴾	٥٧	١/ ٣٦٤
﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٦٨	٢/ ٥٤٥
﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ﴾	٧٣	٢/ ١١٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	٧٧	١/ ٧٣٢ـ٢/ ٤٨٤
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٩٥	١/ ٦٦٧
﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٨	١/ ٦١٦، ٦١٩

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾	١١٠	١/ ٤٣٤
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾	١٢٨	١/ ٣٧٤
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾	١٢٩	١/ ٥٧٢
﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾	١٥٤	١/ ٧٤٦
﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾	١٦٠	١/ ٣٣٩
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٦٤	١/ ٣٧٨
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ...﴾	١٦٩ـ١٧٠	٢/ ٢١٩
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	١٧٣	١/ ٣٨٣، ٣٨٤
﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾	١٧٦	١/ ٥٥٦
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾	١٧٨	١/ ٢٥٤
﴿يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾	١٧٩	١/ ٥٤٠
﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾	١٨١	١/ ٦٢٢

سورة (النساء)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١	١/ ٣٥٨
﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾	٦	١/ ٢٧٢
﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾	٢٤	١/ ٥٥٣
﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ... وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٢٦	١/ ١٩٩، ٢٦٧، ٥٥٣
﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾	٢٨	١/ ٥٥٤
﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾	٣٤	١/ ٣٣٥
﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾	٤٢	٢/ ٢٦٠، ٢٦١
﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾	٤٣	٢/ ٢٥٩

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾	٤٨	١/ ٥٧٢، ٥٨٠، ٥٨١
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا. . .﴾	٥٨	١/ ٦٢٩، ٦٣١
﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	٧٩	١/ ٢٧١
﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾	٨١	١/ ٣٨٣
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾	٨٥	١/ ٣٢٨
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾	٨٧	١/ ٦٥٦
﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	٩٦	٢/ ٢٦٠، ٢٦٢
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾	١٢٢	١/ ٣٦٨، ٦٥٦
﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	١٣٤	٢/ ٢٦٠، ٢٦٢
﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	١٣٩	١/ ٤٩٤
﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾	١٤٢	٢/ ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٦
﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾	١٤٧	١/ ٣٤١
﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾	١٤٨	٢/ ٥٢٨
﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	١٥٨	٢/ ٢٦٠، ٢٦٢، ٣٥٩
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾	١٦٤	١/ ٦٦١، ٨٠١
﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	١٦٦	١/ ٤٥٤
﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾	١٧١	١/ ٦٦٧_٢/ ٢١٣، ٢١٤

سورة (المائدة)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾	١	١/ ٥٥٣
﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾	٤	١/ ١٣٧
﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٦	١/ ٥٥٤
﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾	١٦	٢/ ٢٥

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾	١٤٣	١/ ٦٦١
﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	١٤٤	١/ ٦٦٢
﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ ﴾	١٥٥	١/ ٥٤٠
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ . . . ﴾	١٧٢ـ١٧٣	١/ ٦٩٧ـ ٢/ ١٢٧، ١٣٠
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾	١٨٠	١/ ١٣٧
﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	١٨٢	٢/ ٥٠٦، ٥٠٨
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾	١٨٨	١/ ٥٨٢

سورة (الأنفال)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	٧	١/ ٦٤٠
﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ ﴾	١٩	١/ ٣١٦، ٣١٧
﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾	٣٠	٢/ ٤٩٩
﴿ لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾	٤٢	١/ ٧٤٥
﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	٦١	١/ ٦٢١
﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾	٦٨	١/ ٧٤٨

سورة (التوبة)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢	٢/ ٣٥٠، ٣٦٤
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	٦	١/ ٦٣٩، ٧٥٤، ٨٢٢، ٨٢٨
﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾	٢٤	١/ ٧٤٥
﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ ﴾	٢٨	١/ ٥٤٢
﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ ﴾	٤٠	١/ ٤٣٤

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾	٤٦	٢/ ٤٤٨
﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾	٦٤	٢/ ٥٢٨
﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾	٦٧	٢/ ٥٠٣
﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾	٧٩	٢/ ٤٧٤، ٥٠٣
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾	٨٥	١/ ٥٥٦
﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾	١٠٥	١/ ٦٢٩
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ . . . ﴾	١١٣ـ ١١٤	١/ ٤٠٨، ٤٠٩، ٥٤٤
﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	١١٨	١/ ٣٥٩، ٣٦٠
﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	١٢٩	٢/ ٢٨٣

سورة (يونس)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾	٢	٢/ ١٨٩
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾	٣	١/ ٢٧٧
﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾	١٦	١/ ٥٢٨
﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾	١٩	١/ ٧٤٨
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا ﴾	٢٢	٢/ ٤٨١
﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٢٥	١/ ٣٧١، ٥٤٠ـ ٢/ ٤٠١
﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	٢٦	١/ ٤٣٣، ٤٣٤ـ ٢/ ٨١، ٨٢
﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٣٧	١/ ٨١٧
﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾	٤٦	٢/ ٣٢٦ـ ٣٢٧
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾	٥٩	١/ ٧٥٣
﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾	٦١	١/ ٣٢٤

سورة (هود)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
سورة (يوسف)		
﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾	٢١	١/ ٢٥٣
﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴾	٥٠	١/ ٣٤٩
﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾	٥٦	١/ ٥٤٠
﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ﴾	٦٤	١/ ٣٣٥
﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾	٧٦	١/ ٤٧٧، ٤٧٨
﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾	٨٢	٢/ ٢٥٣، ٤٥٢
﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾	٩٩	١/ ٥٩٣
﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾	١٠٠	١/ ٥٤٢
﴿ فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ﴾	١١٠	١/ ٥٤١
سورة (الرعد)		
﴿ الٓمٓر ﴾	١	١/ ٤٠٣
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	٢	٢/ ٣١٦
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾	٢	١/ ٧٤٥
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾	٩	١/ ٢٣٥، ٢٣٨
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾	١١	١/ ٣٣٩
﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾	١١	١/ ٥٥٥
﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾	١٣	٢/ ١٣
﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾	١٤	١/ ٤٣١، ٤٣٤
﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾	١٦	١/ ١٨٧، ٣١٥، ٧٤٩ـ٢/ ٢٤٥
﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾	٢٢	٢/ ٦٨
﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾	٢٦	١/ ٣٢٥

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾	٣٧	١/ ٨٤٨
﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٣٩	١/ ٥٤١، ٥٥٢

سورة (إبراهيم)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٤	١/ ٢٣٣، ٤٩٤، ٥٣٩
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ ﴾	١١	١/ ٥٤١
﴿ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾	٢٢	١/ ٧٤٤
﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	٢٤	١/ ٤٣٦
﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾	٢٦	١/ ٤٣٦
﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾	٢٧	١/ ٥٧٥
﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ . . . ﴾	٣٦	١/ ٧١٤
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ ﴾	٤٣	٢/ ٥٢٢
﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾	٤٤	١/ ٧٣٩

سورة (الحجر)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	١/ ٣٣٧، ٦٥٢، ٧٥٠
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾	٢٣	١/ ١٧٣
﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٦	٢/ ٢١٤
﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	٣٠ ـ ٣١	٢/ ٢١٥
﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾	٤٢	١/ ٥٦٦
﴿ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٤٩	١/ ٣٠٢
﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾	٦٢	٢/ ٥٢٠

سورة (النحل)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾	١	١/ ٧٤٥

سورة (الإسراء)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾	٣٠	١/ ٦٢٩
﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	٤٥	١/ ٨٥١
﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	٥١	١/ ٢١٥
﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾	٥٤	١/ ٥٧٢
﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٧٨	١/ ٨٥٢
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٨٥	١/ ٦٨٢ـ ٢/ ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٤
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	٨٨	١/ ٨٤٩
﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا﴾	١٠٦	١/ ٧٦٣
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ . . .﴾	١١٠	١/ ١٣٧، ٢٨٣، ٨٣٠
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا . . .﴾	١١١	١/ ٤٥١

سورة (الكهف)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾	١٠	١/ ٣٧٠
﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾	١٧	١/ ٣٧٠
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا﴾	٢٣ـ ٢٤	١/ ٥٩٢، ٦٠٧
﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾	٢٧	١/ ٦٤٠
﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾	٢٨	١/ ٣٧٤
﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	٢٩	١/ ٦١٥، ٦١٦
﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾	٣٩	١/ ٥٨٢
﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾	٥٤	١/ ٥٣٠، ٦١٠
﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾	٥٧	٢/ ٥٢٢
﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾	٦٩	١/ ٥٩٤
﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾	٨٢	١/ ٥٥٥

سورة (المؤمنون)

سورة (النور)

سورة (الفرقان)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	٧٠	١/ ٢٩٧
سورة (الشعراء)		
﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ * إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾	٣ـ ٤	١/ ٣٧٤
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾	٢٣ـ ٢٤	١/ ٣٤٩
﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾	٢٧	٢/ ٤٠١
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾	١٩٢ـ ١٩٥	١/ ٦٧٢، ٦٧٨ـ ٢/ ٢٢٣
سورة (النمل)		
﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٨	١/ ٦٣٥ـ ٢/ ٨٦
﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	٦٥	٢/ ٣٨٦
﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾	٨٠	١/ ٣٧٤
﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾	٨٨	١/ ٢١٢
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ * وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾	٨٩ـ ٩٠	١/ ٤٣١، ٤٣٥
سورة (القصص)		
﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٢٧	١/ ٥٩٣
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾	٢٨	١/ ٣٨٥
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	٥٦	١/ ٣٧٤، ٤٠٩، ٥٤٠، ٥٤٤
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٦٥	١/ ٧١٨
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾	٦٨	١/ ٥٢٤ـ ٢/ ٥٤٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾	٧٦	٢/ ٤٨١

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾	٩	٢/ ٥٣٣
﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾	١٠	١/ ٧٩٣ـ ٢/ ٨٣، ٣٦٠، ٣٦٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾	٣١	١/ ٦٢٩
﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴾	٣٤	١/ ٣٤١
﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾	٣٧	١/ ٧٣٩
سورة (يس)		
﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	٧	١/ ٦٥٦
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا ﴾	٨	١/ ٣٧٤
﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ . . . ﴾	٢٠ـ ٢٣	١/ ٥٥٧
﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾	٣٨	٢/ ٢٨٧
﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ * هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ * لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ * سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾	٥٥ـ ٥٨	١/ ٦٥٦، ٧٣٠
﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ * وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾	٦٠ـ ٦١	١/ ٧٣٦
﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ ﴾	٦٦	١/ ٥٤١، ٥٥٢
﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ ﴾	٦٧	١/ ٥٤١
﴿ مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا ﴾	٧١	٢/ ١١٢
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ * قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾	٧٨ـ ٧٩	٢/ ٥٥٠
﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴾	٨٠	٢/ ٥٥٠

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٨١	١/ ٢١٢ـ٢/ ٥٥٠
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	١/ ٤٤٥، ٥٧٥ـ٢/ ٥٥٠

سورة (الصافات)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾	٧	١/ ٣٣٩
﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	١٢	٢/ ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦
﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾	٢٧	٢/ ٢٥٩
﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾	٢٨	٢/ ١٤٣
﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾	٣٥ـ٣٦	١/ ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٢٧
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٦	١/ ٨٢٥
﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	١٠٢	١/ ٥٩٣، ٦٦٩
﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾	١٦٢ـ١٦٣	١/ ٥٦٩
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾	١٧١ـ١٧٣	١/ ٧٤٨

سورة (ص)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾	٤	٢/ ٤٧٥
﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾	٥	٢/ ٤٧٥
﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾	٩	١/ ٣٥٤
﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾	١٧	٢/ ١١٢
﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾	٤٤	٢/ ١١٢
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	٦٥	١/ ١٧٧
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾	٧١ـ٧٢	١/ ٢٠٨ـ٢/ ٢١٣

سورة (فصلت)

الآية	التخريج	رقم الصفحة
سورة (الإخلاص)		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾	١ـ٤	١/ ٢٣١، ٢٢٩، ٢٤٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩ـ٢/ ١٤، ١٥

* * *

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
ـ لا يقولن أحدكم: اللهم؛ اغفر لي إن شئت	أبو هريرة	٣٣٩
ـ لا ينبغي لأحد أن يسأل بوجه الله شيئاً إلا الجنة	جابر بن عبد الله	٦٦٧
ـ لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه	عبد الله بن عمر	١٠١٦
ـ لأعطين الراية غداً رجلاً (يوم خيبر)	سهل بن سعد	١٠٥٣
ـ لأهون أهل النار عذاباً	أنس بن مالك	٤٧٨
ـ لبَّيك اللهم لبيك	جابر بن عبد الله	١٦٦
ـ لبيك وسعديك	علي بن أبي طالب	٧٠٤
ـ لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد	جابر بن عبد الله، أنس بن مالك	٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢
ـ لقد حكم اليوم فيهم بحكم الله (في حكم سعد على بني قريظة)	سعد بن أبي وقاص	٨٩٥
ـ لقد دعا الله باسمه العظيم (في رجل صلى ودعا)	أنس بن مالك	٢٨، ٣٤، ٢٧٦
ـ لقد رأيت الملائكة تلقَّى بعضهم	عبد الله بن عمرو	٢٣٢
ـ لقد قلت منذ وقفت عليك كلمات	جويرية بن الحارث	٦٣٦
ـ لقد لقيت من قومك شدة	عائشة	٣٩٢
ـ لكل عمل كفارة، والصوم لي	أبو هريرة	٤٦٤
ـ لكل نبي دعوة	أبو هريرة	٣٥٥
ـ لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن	عبد الله بن مسعود	١٠٠٦
ـ لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم	أنس بن مالك	١٠٠٧
ـ اللهم أغثنا	أنس بن مالك	١/ ٣٣٢
ـ اللهم أمتي أمتي (لما تلا قول الله في إبراهيم وعيسى)	عبد الله بن عمرو	٤٦٨
ـ اللهم أنت الأول فلا شي قبلك	أم سلمة	١٣
ـ اللهم أنت السلام	ثوبان بن بُجدد مولى رسول الله، عائشة	٥٥، ٢٧٤
ـ اللهم أنت خلقت نفسي	عبد الله بن عمر	١٢٧
ـ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت	أبو ذر الغفاري	٣٥١

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
ـ ﴿ وَلَا تَطْرُدِ . . . ﴾ (نزلت لما طلب المشركون طرد بعض الصحابة)	سعد بن أبي وقاص	٦٦٠
ـ ولو أن أولكم وآخركم	أبو ذر الغفاري	١١٥
ـ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ نزلت لما وصف أهل اليهود والنصارى الرب	عبد الله بن عباس	٧٤٣
ـ ومن أظلم ممن ذهب يخلق	أبو هريرة	٤٢
ـ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ (نزلت في سؤال اليهود عن الروح)	عبد الله بن مسعود	٤٣٧، ٧٨٢
ـ يُجمع المؤمنون يومئذ (في ذكر الشفاعة)	أنس بن مالك	٤٢٥، ٦٩١
ـ يا أبا بكر؛ قل: اللهم فاطر السماوات	عبد الله بن عمرو	٤٧
ـ يا أبا ذر؛ أتدري أين تغرب الشمس؟	أبو ذر الغفاري	٨٤٤
ـ يا أبا ذر؛ بشر الناس	أبو ذر الغفاري	١٧٩
ـ يا أمة محمد؛ والله ما أحد أغير من الله	عائشة	١٠١٩
ـ يا أهل الجنة؛ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك	أبو سعيد الخدري	٤٨٢، ١٠٦٥
ـ يا أيها الناس؛ اربَعوا على أنفسكم	أبو موسى الأشعري	٦٤، ٧٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٧
ـ يا أيها الناس؛ ضعوا من أصواتكم	أبو موسى الأشعري	٩٣٩، ٩٤٠
ـ يا آدم؛ قم فابعث بعث النار	أبو سعيد الخدري	٤٧٩
ـ يا بن آدم كلكم مذنب	أبو ذر الغفاري	٢٥١
ـ يا حي يا قيوم	عبد الله بن مسعود	٢١٩
ـ يا عائشة؛ أبشري (في حديث الإفك)	عائشة	٥١٩
ـ يا عبادي؛ إن حرمت الظلم	أبو ذر الغفاري	٤٦٧
ـ يا عبادي؛ كلكم مذنب إلا من عافيت	أبو ذر الغفاري	٣٤١
ـ يا عيسى بن مريم؛ إني باعث بعدك أمة	أبو الدرداء، أنس بن مالك	٢٣٤، ٢٣٥
ـ يا غلام؛ ألا أعلمك كلمات	عبد الله بن عباس	١٢٩
ـ يا كائن قبل أن يكون شيء	عبد الله بن عمر	١٧

❀ ❀ ❀

فهرس الآثار

الأثر	القائل	رقم الأثر
ـ الرحمن: الرفيق، الرحيم: العاطف	عبد الله بن عباس	٨٢
ـ الروح: ملَك	عبد الله بن عباس، علي بن أبي طالب	٧٨٨
ـ الروح: أمر من أمر الله وخلق من خلق الله	عبد الله بن عباس	٧٨٧
ـ الروح: خلق كالناس	أبو صالح (باذان، أو باذام، أو ذكوان)	٧٩٠
ـ الروح: نحو خلق الإنسان	مجاهد بن جبر	٧٩١
ـ سؤال بشر المريسي منصور بن عمار عن القرآن	سليم بن منصور	٥٧٤، ٥٧٥
ـ السُّبحة: جلال وجهه	القاسم بن سلاَّم	٤٠٠، ٦٧٨
ـ السِّنة: النعاس	عبد الله بن عباس	٧٧
ـ السماوات والأرض في جوف الكرسي	عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود	٨٦٦
ـ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: يسبغ عليهم النعم	سفيان الثوري	١٠٣٤
ـ ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾: وعيد من الله	عبد الله بن عباس	١٠٣٧
ـ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: مشركي العرب	مقاتل بن سليمان	٣٨٧
ـ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: هذا قول قريش	مجاهد بن جبر	٣٨٦
ـ الشقي من شقي في بطن أمه	عبد الله بن مسعود	٢٨٨
ـ الصمد: أُخبرت أنه الذي لا يأكل	الشعبي	١٠٥
ـ الصمد: الباقي بعد خلقه	الحسن البصري	١٠٦
ـ الصمد: الذي لا جوف له	عبد الله بن عباس	١٠٢
ـ الصمد: الذي لا يخرج منه شيء	الحسن البصري	١٠٤
ـ الصمد: السيد الذي كمَل في سؤدَده	عبد الله بن عباس، شقيق بن سلمة	١٠٠، ١٠١
ـ الصمد: لو سكت عنها لتبخَّص لها رجال	محمد بن كعب	١٠٣
ـ الضلالة حق الضلالة: أن تعرف ما كنت تنكر	أبو مسعود البدري	٢٧٢
ـ عدم تفسير السلف للمتشابه	وكيع بن الجراح، القاسم بن سلام	٧٦٦

الأثر	القائل	رقم الأثر
ـ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ : يكون هذا أعلم من هذا	عبد الله بن عباس	٢٤٠
ـ ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ : لا إله إلا الله	عبد الله بن عباس	٢٠٩
ـ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ : كان الماء على متن الريح	عبد الله بن عباس	٨١٠
ـ وكيلاً : رباً	الفراء	١٥١
ـ وكيل : شهيد	ابن جريج	١٥٢
ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ : رأى جبريل	أبو هريرة	٩٣٦
ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ : رأى جبريل له ست مئة جناح	عبد الله بن مسعود	٩٢٩
ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ : قد رآه النبي	عبد الله بن عباس	٩٤٤
ـ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ : هوّنا قراءته	مجاهد بن جبر	٥٨١
ـ ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ : أعلم أنك تجيبني	عبد الله بن عباس	١٠٨٤
ـ ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ : بالخلة	عبد الله بن المبارك، سعيد بن جبير	١٠٨٥، ١٠٨٦
ـ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ : ليس كمثله شيء	عبد الله بن عباس	٦١٨
ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ : أضللناهم عن الهدى	عبد الله بن عباس	٣١٣
ـ ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ : عامة فيمن أوحي إليه من النبيين	ابن شهاب الزهري	٤٣٣
ـ ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ : حجة	الفراء	٢٣٩
ـ ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ : نزلت في عيسى إذ أرادوا قتله	الفراء	١٠٣٥
ـ ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ : ومن أسلم	مجاهد بن جبر	٦٠٣
ـ ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾ : من يرد الله ضلالته	عبد الله بن عباس	٣٢٨
ـ ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ : من أراد الله أن يضله يضيق عليه	عبد الله بن عباس	٣٣١
ـ ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ : الإعادة والبدأة	مجاهد بن جبر	١٠٧٦
ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ : الذي يعبد في السماء والأرض	قتادة بن دِعامة	٩٢٢

❀ ❀ ❀

فهرس الرّجال المُتكلَّم فيهم

الراوي	الحكم عليه	رقم الصفحة
ـ إبراهيم بن الحكم بن أبان	ضعيف	٢/ ٤٠٦
ـ إبراهيم بن أبي يحيى المدني	غير محتج به	٢/ ٢٦٥
ـ إبراهيم بن ميمون العدني	أشار إلى ضعفه بالتفرد بالرواية	٢/ ١٢٠
ـ ثابت بن أبي صفية الثمالي الأزدي	أشار إلى ضعفه، وأنه قد ينفرد بالمنكر من الحديث	٢/ ٤٩١
ـ جرو بن جابر= جز بن جابر		
ـ الجراح بن الضحاك	عرفه بأنه ابن الضحاك الكندي قاضي الري، وأنه كان كوفياً	١/ ٧٧٢
ـ جزّ بن جابر الخثعمي	مجهول	١/ ٨٦٢
ـ جعفر بن الزبير الحنفي وقيل: الباهلي	متروك	٢/ ١٢٤
ـ حفص بن عمر الشني	ثقة	١/ ٤٤٧
ـ حفص بن غياث النخعي	خالف الثقات في بعض ما تفرد به، يخلط في حديثه	١/ ٨٥٩
ـ الحكم بن أبان العدني	غير محتج به في الصحيح	٢/ ٤٠٦
ـ أبو حمزة الثمالي = ثابت بن أبي صفية		
ـ روح بن جناح الدمشقي	يأتي بأحاديث منكرة لا يتابع عليها	٢/ ١٨٣
ـ أبو سفيان المديني = سليمان بن سفيان المديني		
ـ سلمة بن العيّار الفزاري الدمشقي	ليس من رجال الصحاح	٢/ ٤٤٢
ـ سليمان بن سفيان المديني	ليس بمعروف	٢/ ١١٩
ـ سيف بن عبيد الله الجَرْمي البصري	ليس من رجال الصحاح	٢/ ٤٤٢
ـ شريك بن عبد الله بن أبي نمر	لم يحفظ هذا الحديث كما ينبغي	٢/ ٣٩٨
ـ شهر بن حوشب الأشعري الشامي	لا يحتج به	٢/ ٤٦٠

الراوي	الحكم عليه	رقم الصفحة
ـ أبو صالح مولى أم هانئ (مختلف في اسمه)	متروك، منكر الحديث، يظهر من روايته الكذب	٢/ ٣٣٥
ـ أبو الضحى = مسلم بن صبيح القرشي		
ـ أبو عبد الله الثلجي = محمد بن شجاع الثلجي		
ـ عبد الرحمن بن عائش الحضرمي	اضطربوا في روايته لحديث الرؤية	٢/ ٦٤
ـ عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان	ضعيف الحديث	١/ ١٥٢
ـ عبد الله بن محمد بن عقيل	لم يحتج به الشيخان، سيء الحفظ	١/ ٨٥٥ ـ ٨٥٦
ـ عبيد الله بن أبي حميد الهذلي	ليس بالقوي	١/ ٧٦١
ـ ابن عقيل = عبد الله بن محمد بن عقيل		
ـ عكرمة مولى ابن عباس	تكلم فيه بعض أهل الحديث، ولم يحتج مسلم بحديثه	٢/ ٤١٠
ـ عمر بن راشد اليمامي	ليس بالقوي	١/ ١٨٢
ـ عمر بن سعيد الأبح	ليس بالقوي	١/ ٧٧٥
ـ الفضل بن عيسى الرقاشي	ضعيف الحديث	١/ ٨٦١
ـ فليح بن سليمان	غير محتج به عند بعض الحفاظ، ولم يخرج له الشيخان	٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢
ـ القاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكي	لم يحتج به الشيخان	١/ ٨٥٥ ـ ٨٥٦
ـ كعب الأحبار	يحدث عن التوراة التي قد تكون ممَّا حرِّف وبدِّل	١/ ٨٦٣
ـ محمد بن إسحاق بن يسار الإخباري	لم يحتج به الشيخان، ولكن أخرج له مسلم نحو من خمسة شواهد، ويكتب حديثه في السير، لا في الحلال والحرام، وإذا روى عن ثقة وبيَّن سماعه فلا بأس به عن جماعة من الحفاظ	٢/ ٢١٢، ٣٤٧

الراوي	الحكم عليه	رقم الصفحة
ـ محمد بن السائب الكلبي الكوفي	متروك، منكر الحديث، يظهر من روايته الكذب	٢/ ٣٣٥
ـ محمد بن شجاع الثلجي	متعصب، كذاب يضع الحديث	٢/ ٤٠٨ـ٤٠٩
ـ محمد بن مروان الكوفي	متروك، منكر الحديث، يظهر من روايته الكذب	٢/ ٣٣٥
ـ مسلم بن صبيح القرشي	ثقة، وحديثه المروي في أمثلة للأنبياء في أرضين أخرى.. شاذ بمرة	٢/ ٢٧٩
ـ مسلم بن يسار الجهني	روايته عن سيدنا عمر مرسلة؛ لأنه لم يدركه	٢/ ١٢٨
ـ أبو المهزم = يزيد بن سفيان البصري		
ـ موسى بن عبد العزيز القنباري	مجهول، منكر الحديث	٢/ ٤٠٦
ـ موسى بن عبيدة الربذي	ضعيف	٢/ ٢٦٨، ٣٠٧
ـ أبو هارون إسماعيل بن محمد بن يوسف الجبريني	عرفه بأنه يروي عن أبي صالحٍ عبدِ الله بن صالح كاتب الليث	١/ ٧٨٣
ـ وكيع بن حدس (عدس)	مجهول، لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء	٢/ ٢٥٣
ـ يحيى بن عبد الله بن الضحاك الحراني	ليس بالقوي	١/ ٤٨٧
ـ يزيدُ بن سفيان البصري	متروك	٢/ ٢٣٩ـ ٢٤١
ـ يزيد بن أبان الرقاشي البصري الزاهد	متروك	٢/ ١٢٤
ـ يعقوب بن عتبة الثقفي المدني	لم يحتج به صاحبا الصحيح	٢/ ٣٤٧



فهرس الأشعار

طرف البيت	القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
		الراء المفتوحة		
فقلت له	قدرا	الطويل	ذو الرمة	٢/ ٢٢٤
		الراء المكسورة		
ألا إن خير	والنكرِ	الطويل	-	١/ ٣٢٤
		العين المكسورة		
ما أبالي	مصرعي	الطويل	خبيب الأنصاري	٢/ ٢٣
وذلك في ذات	ممزع	الطويل	خبيب الأنصاري	٢/ ٢٣
		العين الساكنة		
أبيض	خدع	الرمل	سويد بن أبي كاهل	٢/ ٥٠٦
		القاف المكسورة		
قد استوى	مهراق	الرجز	الأخطل	٢/ ٣٣٠
عجبت	إشفاقها	مشطور الرجز	-	٢/ ١٧٨
في سنة	ساقها	مشطور الرجز	-	٢/ ١٧٨
ومن طرادي	أرزاقها	مشطور الرجز	-	٢/ ١٧٨
		القاف الساكنة		
اصبر	باق	مشطور الرجز	-	٢/ ١٧٧
قد سن	الأعناق	مشطور الرجز	-	٢/ ١٧٧
وقامت	ساق	مشطور الرجز	-	٢/ ١٧٧
		الكاف المفتوحة		
وضحك	بكى	مشطور الرجز	دكين	٢/ ٤٧٢
		اللام المضمومة		
تراه	سائله	الطويل	زهير	٢/ ٤٦٥
صَلِيَتْ	يملوا	المديد	الشنفرى، ابن أخت تأبط شراً	٢/ ٤٩٨



فهرس أهم مصادر ومراجع التحقيق

- **الآحاد والمثاني**، للإمام المحدث الرحلة أبي بكر أحمد بن عمرو بن **أبي عاصم** الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق باسم الجوابرة، ط١، (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م)، دار الراية، الرياض، السعودية.
- **آداب الشافعي ومناقبه**، للإمام المحدث المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد **ابن أبي حاتم الرازي** (ت٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط١، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، للإمام الفقيه الأصولي شمس الدين أبي عبد الله محمد **بن مفلح** المقدسي الصالحي (ت٧٦٣هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.
- **الآداب**، للإمام الحافظ **أبي بكر** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أبي عبد الله السعيد المندوه، ط١، (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- **الإبانة الكبرى**، للإمام المحدث أبي عبد الله عبيد الله بن محمد **ابن بطة** العكبري البغدادي (ت٣٨٧هـ)، تحقيق ثلة من المحققين، دار الراية، الرياض، السعودية.
- **الإبانة عن أصول الديانة**، لإمام المتكلمين الشيخ **أبي الحسن** علي بن إسماعيل ابن أبي بردة بن أبي موسى **الأشعري** البصري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق فوقية حسين محمود، ط١، (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م)، دار الأنصار، القاهرة، مصر.
- **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، للقاضي **أبي يعلى** محمد بن الحسين بن محمد بن خلف **ابن الفراء** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.
- **أبكار الأفكار**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم **سيف الدين** أبي الحسن علي بن محمد البغدادي **الآمدي** (ت٦٣١هـ)، تحقيق أحمد المهدي، ط٢، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.
- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، للإمام الشريف الحافظ المحدث المسند اللغوي أبي الفيض محمد بن محمد **مرتضى الزبيدي** الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، ط١، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ـ **الإتقان في علوم القرآن**، للإمام المفسر الحافظ الفقيه النحوي البلاغي **جلال الدين أبي الفضل** عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع سنة (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م) لدى الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

ـ **الأحاديث المختارة**، للإمام الحافظ المؤرخ **ضياء الدين أبي عبد الله** محمد بن عبد الواحد **المقدسي** (ت٦٤٣هـ)، تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط٣، (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م)، دار خضر، بيروت، لبنان.

ـ **أحكام القرآن**، للإمام المجتهد أبي عبد الله **محمد بن إدريس** بن العباس **الشافعي** المطلبي (ت٢٠٤هـ)، جمع الإمام الحافظ **أبي بكر** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط٢، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

ـ **الإحكام في أصول الأحكام**، لعالم الأندلس الإمام المحدث الفقيه أبي محمد **علي بن أحمد ابن حزم** الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ط١، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

ـ **إحياء علوم الدين**، للإمام المجدد حجة الإسلام الفقيه الأصولي المتكلم **أبي حامد** محمد بن محمد **الغزالي** الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط١، (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

ـ **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي عبد الله محمد بن إسحاق **الفاكهي** (ت بعد ٢٧٢ هـ)، تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط٢، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، دار خضر، بيروت، لبنان.

ـ **أخلاق النبي وآدابه**، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف **بأبي الشيخ الأصبهاني** (ت٣٦٩هـ)، تحقيق صالح الونيان، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م)، دار المسلم، الرياض، السعودية.

ـ **اختصار علوم الحديث**، للإمام الحافظ المفسر أبي الفداء إسماعيل بن عمر **بن كثير** الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**، للإمام اللغوي الأديب المؤرخ أبي محمد عبد الله بن مسلم **ابن قتيبة الدينوري** (ت٢٧٦هـ)، تحقيق محمد بن زاهد الكوثري، ط١، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، المكتبة الأزهرية، مصر.

ـ **أدب الكاتب**، للإمام اللغوي الأديب المؤرخ أبي محمد عبد الله بن مسلم **بن قتيبة** الدينوري

(ت٢٧٦هـ)، تحقيق محمد الدالي، ط١، (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ـ **الأدب المفرد**، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

ـ **الأذكار**، المسمى: «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار»، لشيخ الإسلام **محيي الدين** أبي زكريا يحيى بن شرف **النووي** (ت٦٧٦هـ)، ط١، (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

ـ **الأربعون الصغرى**، للإمام الفقيه الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** الخسروجردي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أبو إسحاق الحويني، ط١، (١٤٠٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ـ **الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين**، المعروف بـ «الأربعين الطائية»، للمحدث الواعظ **أبي الفتوح** محمد بن محمد بن علي **الطائي** الهمذاني (ت٥٥٥هـ)، تحقيق عبد الستار أبو غدة، ط١، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، دار البشائر الإسلامية، دمشق، سورية.

ـ **الأربعين في صفات رب العالمين**، للإمام للحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ط١، (١٤١٣ هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.

ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، للإمام المقرئ الحافظ المتفنن **شهاب الدين** أبي العباس أحمد بن محمد **القسطلاني** (ت٩٢٣هـ)، ط٧، (١٩٠٥هـ ـ ١٣٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، مصر.

ـ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم **إمام الحرمين** أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف **الجويني** (ت٤٧٨هـ)، تحقيق محمد موسى وعلي عبد الحميد، ط١، (١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

ـ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، للإمام القاضي الفقيه الحافظ أبي يعلى خليل بن عبد الله ابن الخليل القزويني **الخليلي** (ت٤٤٦هـ)، ط١، (١٤١٩هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

ـ **إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات**، لشيخ الإسلام الإمام الأصولي المتكلم النحوي الفقيه المفتي المحدث **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المؤمن المعروف **بابن اللبان** الإسعردي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م)، دار التقوى، دمشق، سورية.

- **أساس البلاغة**، للإمام اللغوي النحوي المفسر أبي القاسم جار الله محمود بن عمر **الزمخشري** (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **أسباب نزول القرآن**، للإمام المفسر النحوي اللغوي الفقيه المتفنن أبي الحسن علي بن أحمد **الواحدي** النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق كمال زغلول، ط١، (١٤١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الاستذكار**، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد **ابن عبد البر النمري** القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق سالم عطا ومحمد معوض، ط١، (١٤٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، للإمام الفقيه الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله **ابن عبد البر** النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق علي البجاوي، ط١، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- **أسرار البلاغة**، للإمام البلاغي النحوي أبي بكر **عبد القاهر** بن عبد الرحمن **الجرجاني** (ت٤٧١هـ)، تحقيق محمود شاكر، ط١، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م)، مطبعة المدني، القاهرة، مصر. دار المدني، جدة، السعودية.
- **الأسماء والصفات**، للإمام الأصولي المتكلم الأستاذ **أبي منصور** عبد القاهر بن طاهر **البغدادي** (ت٤٢٩هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢٠م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **اشتقاق أسماء الله الحسنى**، للإمام النحوي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق **الزجاجي** (ت٣٣٧هـ)، تحقيق عبد الحسين المبارك، ط٢، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، للإمام الحافظ المحقق البحر شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط١، (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **إصلاح غلط المحدثين**، للإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد ابن الخطاب المعروف **بالخطابي** (ت٣٨٨هـ)، تحقيق
- **أصول الدين**، للإمام الأصولي المتكلم الأستاذ **أبي منصور** عبد القاهر بن طاهر **البغدادي**

الإسفراييني (ت٤٢٩هـ)، ط١، (١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م)، مدرسة الإلهيات بدار الفنون، إستنبول، تركيا.

ـ **الأضداد**، للإمام اللغوي **أبي بكر** محمد بن القاسم **الأنباري** (ت٣٢٨هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع سنة (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

ـ **أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدارقطني**، للإمام الحافظ الرحالة المؤرخ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الشيباني المشهور **بابن القيسراني** (ت٥٠٧هـ)، تحقيق محمود محمد محمد نصار والسيد يوسف، ط١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، للإمام الفقيه الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** الخسروجردي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط٢، (١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م)، دار التقوى، دمشق، سورية.

ـ **أعلام الحديث**، وهو شرح «صحيح البخاري»، للإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد ابن الخطاب المعروف **بالخطابي** (ت٣٨٨هـ)، تحقيق محمد آل سعود، ط١، (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م)، من منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

ـ **الأغاني**، للإمام الأديب **أبي الفرج** علي بن الحسين القرشي الأموي **الأصبهاني** البغدادي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ـ **الاقتصاد في الاعتقاد**، للإمام المجدد حجة الإسلام الفقيه الأصولي المتكلم أبي حامد محمد بن محمد **الغزالي** الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط٢، دار المنهاج، جدة، السعودية.

ـ **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، للإمام الحافظ **القاضي** أبي الفضل **عياض** بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق يحيى إسماعيل، ط١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، دار الوفاء، القاهرة، مصر.

ـ **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للإمام الحافظ النسابة **مغلطاي** بن قليج البكجري (ت٧٦٢هـ)، تحقيق عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

ـ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، للأمير الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله **ابن ماكولا** (ت٤٧٥هـ)، ط١، (١٤١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **الأم**، للإمام المجتهد أبي عبد الله **محمد بن إدريس** بن العباس **الشافعي** المطلبي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، ط١، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
- **الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة**، للإمام الفقيه المحرر الحجة **أبي القاسم** عبد الكريم بن محمد **الرافعي** القزويني (ت٦٢٣هـ)، تحقيق وائل زهران، ط١، (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م)، دار الفاروق، القاهرة، مصر.
- **الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى**، للإمام القاضي الفقيه الأصولي الحافظ **أبي بكر** محمد بن عبد الله **ابن العربي** المعافري الإشبيلي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق عبد الله التوراتي وأحمد عروبي، ط١، (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م)، دار الحديث الكتانية، المغرب.
- **الأنساب**، للإمام الحافظ النسابة المؤرخ **أبي سعد** عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي **السمعاني** (ت٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي وآخرين، ط١، (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- **الأوائل**، للإمام الحافظ الرحالة أبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك المعروف **بابن أبي عاصم** البصري (ت٢٨٧هـ)، تحقيق محمد العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، للإمام قاضي القضاة **بدر الدين** محمد بن إبراهيم بن سعد الله **ابن جماعة** (ت٧٣٣هـ)، تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني، ط١، (١٤٢٥هـ ـ ١٩٩٠م)، دار إقرأ، دمشق، سورية.
- **البحر المحيط**، للإمام أثير الدين **أبي حيان** محمد بن يوسف ابن حيان **الأندلسي** (ت٧٤٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **البداية والنهاية**، للإمام الحافظ المؤرخ المفسر عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر **بن كثير** الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق يوسف البقاعي، طبع سنة (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م) لدى دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، للإمام الفقيه الحافظ المتبحر المتفنن **سراج الدين** أبي حفص عمر بن علي **ابن الملقن** المصري (ت٨٠٤هـ)، تحقيق ثلة من المحققين، ط١، (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، دار الهجرة، الرياض، السعودية.
- **بذل المجهود في حل سنن أبي داود**، للعلامة المحدث خليل أحمد **السهارنفوري** (ت١٣٤٦هـ)، تحقيق تقي الدين الندوي، ط١، (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند.

- **البرهان في علوم القرآن**، للإمام الفقيه الأصولي المحدث النقاد المتفنن بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن بهادر **الزركشي** (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
- **البعث والنشور**، للإمام الحافظ **أبي بكر** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، لبنان.
- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، للإمام الحافظ **نور الدين** أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان **الهيثمي** (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، ط١، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م)، نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، السعودية.
- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، للإمام الفقيه القاضي **أبي الوليد** محمد بن أحمد **ابن رشد** القرطبي (ت٥٢٠هـ)، تحقيق محمد حجي وآخرين، ط٢، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للإمام الشريف الحافظ المحدث المسند اللغوي أبي الفيض محمد بن محمد **مرتضى الزبيدي** الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، ط١، (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م)، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
- **تاريخ ابن الوردي**، للإمام الفقيه القاضي المؤرخ الشاعر الأديب زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر **ابن الوردي** المعري الكندي (ت٧٤٩هـ)، ط١، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للإمام الحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، للإمام القاضي المؤرخ حسين بن محمد **الدياربكري** (ت٩٦٦هـ)، ط١، (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **التاريخ الكبير**، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- **تاريخ بغداد**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي بكر** أحمد بن علي بن ثابت **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عطا، ط١، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **تاريخ بيهق**، للإمام أبي الحسن **ظهير الدين** علي بن زيد بن محمد **ابن فندق البيهقي** (ت٥٦٥هـ)، ط١، (١٤٢٥هـ)، دار اقرأ، دمشق، سورية.

- **تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، لإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن **ابن عساكر** الدمشقي (ت٥٧١هـ)، تحقيق عمرو العمروي، ط١، (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **تاريخ يحيى بن معين برواية الدارمي**، للإمام الحافظ أبي زكريا **يحيى بن معين** بن عون البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق أحمد محمد نور سيف، ط١، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية.
- **تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري**، للإمام الحافظ أبي زكريا **يحيى بن معين** بن عون البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق أحمد نور سيف، ط١، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية.
- **تأسيس التقديس**، للإمام المجدد المتكلم المفسر الأصولي **فخر الدين** أبي عبد الله محمد بن عمر **الرازي** (ت٦٠٦هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي وأحمد محمد خير الخطيب، ط١، (٢٠١١م)، دار نور الصباح، دمشق، سورية.
- **تأويل مشكل القرآن**، للإمام اللغوي الأديب المؤرخ أبي محمد عبد الله بن مسلم **بن قتيبة** الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، (١٣٩٣ هـ)، دار التراث، القاهرة، مصر.
- **تأويل مشكلات البخاري**، للإمام المفسر المحدث المتكلم محمد بن يوسف بن عمر **السنوسي** الحسني (ت٨٩٥هـ)، تحقيق نزار حمادي، ط١، (١٤٣٦هـ)، دار الإمام ابن عرفة، تونس.
- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، للإمام الحافظ المحقق البحر شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، طبع سنة (١٩٦٧م) لدى المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري**، لإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله **ابن عساكر** الدمشقي (ت٥٧١هـ)، ومعه مقدمة العلامة المحقق محمد زاهد الكوثري، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٨م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، للإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي **المزي** (ت٧٤٢هـ)، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، ط٢، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف**، للإمام المحدث الفقيه جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف **الزيلعي** (ت٧٦٢هـ)، تحقيق عبد الله السعد، ط١، (١٤١٤هـ)، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية.
- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، للإمام الحافظ النحوي البلاغي المتفنن **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ)، تحقيق نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، السعودية.
- **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**، للقاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي **العبشمي** (ت٦١٠هـ)، تحقيق محمد حسن إسماعيل، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الترغيب والترهيب**، للإمام الحافظ زكي **الدين** أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي **المنذري** (ت٦٥٦هـ)، تحقيق مصطفى محمد عمارة، ط٣، (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **تصحيح الفصيح وشرحه**، للعلامة اللغوي أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن **درستويه** ابن المرزبان (ت٣٤٧هـ)، تحقيق محمد بدوي المختون، طبع سنة (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.
- **تعظيم قدر الصلاة**، للإمام الحافظ أبي عبد الله **محمد بن نصر** بن الحجاج **المروزي** (ت٢٩٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط١، (١٤٠٦هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية.
- **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، للإمام الحافظ المتبحر أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق سعيد القزقي، ط١، (١٤٠٥هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. دار عمار، عمان، الأردن.
- **تفسير ابن أبي حاتم**، المسمى: «تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين»، للإمام الحافظ النقاد المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد **ابن أبي حاتم الرازي** (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط٣، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية.
- **تفسير ابن كثير**، المسمى: «تفسير القرآن العظيم»، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن **كثير** الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط٢، (١٤٢٠هـ)، دار طيبة، الرياض، السعودية.

- **تفسير أسماء الله الحسنى**، لإمام العربية **أبي إسحاق** إبراهيم بن السري **الزجاج** (ت٣١١هـ)، تحقيق أحمد الدقاق، ط١، (١٩٧٤م)، دار الثقافة العربية، دمشق، سورية.
- **تفسير البيضاوي**، المسمى: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، للإمام القاضي المفسر الأصولي المتكلم ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد المرعشلي، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **تفسير الرازي**، المسمى: «التفسير الكبير» أو «مفاتيح الغيب»، للإمام المجدد المتكلم المفسر الأصولي **فخر الدين** أبي عبد الله محمد بن عمر **الرازي** (ت٦٠٦هـ)، ط١، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **تفسير الطبري**، المسمى: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للإمام المجتهد المفسر المؤرخ **أبي جعفر** محمد بن جرير بن يزيد **الطبري** (ت٣١٠هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ط١، (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **تفسير القرطبي**، المسمى: «الجامع لأحكام القرآن»، للإمام الفقيه المفسر المتفنن **أبي عبد الله** محمد بن أحمد بن أبي بكر **القرطبي** (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- **تفسير مقاتل بن سليمان**، للمفسر أبي الحسن **مقاتل بن سليمان** بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله شحاته، ط١، (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **تقريب التهذيب**، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، ط١، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، دار الرشيد، حلب، سورية.
- **تقويم أصول الفقه وتحديد أدلة الشرع**، للإمام الأصولي المتكلم **أبي زيد** عبيد الله بن عمر **الدبوسي** (ت٤٣٠هـ)، تحقيق عبد الجليل العطا، ط١، (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)، دار النعمان للعلوم، دمشق، سورية.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، للإمام الحافظ **أبي عمر** يوسف بن عبد الله **ابن عبد البر** النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، طبع سنة (١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م) لدى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب.
- **التنبيه شرح الحكم العطائية**، للإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله **ابن عباد** النفزي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م)، دار التقوى، دمشق، سورية.

- **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، للإمام المحدث نور الدين علي بن محمد بن علي **ابن عراق** الكناني (ت٩٦٣هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الغماري، ط١، (١٣٩٩هـ-١٩٧٨م)، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **التنوير في إسقاط التدبير**، للإمام الفقيه الحكيم تاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد **ابن عطاء الله الإسكندري** (ت٧٠٩هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي وفراس محمد نذير مدلل، ط١، (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)، دار التقوى ودار الدقاق، دمشق، سورية.
- **تهذيب التهذيب**، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، ط١، (١٤١٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي **المزي** (ت٧٤٢هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **تهذيب اللغة**، للإمام اللغوي أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر **الأزهري** الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، ط١، (٢٠٠١م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **التوحيد**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق **ابن منده** العبدي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي بن محمد ناصر الفقيهي، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية - دار العلوم والحكم، دمشق، سورية.
- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، للإمام المحدث شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد **ابن ناصر الدين الدمشقي** (ت٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (١٩٩٣م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **التيسير بشرح الجامع الصغير**، للإمام الفقيه الحافظ زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري **المناوي** (ت١٠٣١هـ)، ط٣، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، السعودية.
- **الثقات**، للإمام الحافظ النقاد **أبي حاتم** محمد بن **حبان** بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، ط١، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، للإمام المحدث اللغوي الأديب **مجد الدين** أبي السعادات المبارك بن محمد **ابن الأثير** الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط وبشير عيون، ط١، (١٣٨٩هـ)، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، دمشق، سورية.

- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، للإمام الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله **العلائي** الدمشقي (ت٧٦١هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد، ط٢، (١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦م)، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **جامع بيان العلم وفضله**، للإمام الفقيه الحافظ **أبي عمر** يوسف بن عبد الله **ابن عبد البر** النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط١، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
- **الجامع لشعب الإيمان**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد العلي حامد، ط١، (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية. الدار السلفية، بومباي، الهند.
- **الجامع**، للإمام الحافظ الفقيه أبي عروة **معمر بن راشد** الأزدي (ت١٥٣هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (١٤٠٣هـ)، من منشورات المجلس العلمي، باكستان، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- الجرح والتعديل، للإمام الحافظ النقاد المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد **ابن أبي حاتم الرازي** (ت٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط١، (١٢٧١هـ ـ ١٩٥٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **جزء الحسن بن عرفة**، للمحدث المؤدب **الحسن بن عرفة** العبدي (ت٢٥٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط١، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٥٨م)، دار الأقصى، الكويت، الكويت.
- **جزء سعدان**، للمحدث أبي عثمان **سعدان** بن نصر بن منصور المخرمي الثقفي البزاز (ت٢٦٥هـ)، تحقيق عبد المنعم إبراهيم، ط١، (١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ـ الرياض، السعودية.
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، للإمام **محيي الدين** أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت٧٧٥هـ)، نشر مير محمد كتب خانه، كراتشي، باكستان.
- **حاشية ابن عابدين على الدر المختار**، للإمام الفقيه الأصولي المحقق المتفنن السيد محمد أمين بن عمر **ابن عابدين** أفندي الدمشقي (ت١٢٥٢هـ)، طبع سنة (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م)، دار الفكر، دمشق، سورية.

- **حاشية السندي على مسند الإمام أحمد**، للإمام محمد بن عبد الهادي نور الدين **السندي** (ت١١٣٨هـ)، تحقيق أبو معاذ طارق عبد الله، ط١، (١٤٣١هـ)، دار المأثور للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، للإمام النحوي المحقق المتفنن أبي العرفان محمد بن علي **الصبان** المصري (ت١٢٠٦هـ)، ط١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **حاشية ياسين العليمي على شرح أم البراهين**، للعلامة الشيخ **ياسين** بن زين الدين بن أبي بكر **العليمي** الحمصي (ت١٠٦١هـ)، نسخة المكتبة الأزهرية، مصر، ذات الرقم العام (١٤٨٤)، والخاص (٧١).
- **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، لشيخ الإسلام الإمام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، تحقيق مازن مبارك، ط١، (١٤١١هـ)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- **الحدود في الأصول**، للإمام الأصولي المتكلم أبي بكر محمد بن الحسن **بن فورك** الأصبهاني (ت٤٠٦هـ)، تحقيق محمد السليماني، ط١، (١٩٩٠م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **الحفاظ**، للإمام الحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت٧٤٨هـ)، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي نعيم** أحمد بن عبد الله بن أحمد **الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ)، ط٥، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي الصادرة سنة (١٣٥٧هـ)، لدى دار الريان للتراث، القاهرة، مصر. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **خزانة الأدب وغاية الأرب**، للإمام البلاغي الأديب تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله **ابن حجة الحموي** (ت٨٣٧هـ)، تحقيق عصام شقيو، طبع سنة (٢٠٠٤م)، دار الهلال ودار البحار، بيروت، لبنان.
- **الخصائص الكبرى**، أو المسمى: «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب» للإمام الحافظ **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد خليل هراس، طبع سنة (١٣٨٧هـ)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر.

- **خلق أفعال العباد**، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت٢٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط٢، دار المعارف، الرياض، السعودية.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للإمام النحوي اللغوي المقرئ أبي العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف **بالسمين الحلبي** (ت٧٥٦هـ)، تحقيق أحمد الخراط، طبع سنة (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، دار القلم، دمشق، سورية.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للإمام الحافظ الفقيه النحوي البلاغي المتفنن **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ)، ط١، (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١١م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **درء تعارض العقل والنقل**، للعلامة أبي العباس أحمد بن عبد الحليم **ابن تيمية** الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمد سالم، ط٢، (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.
- **الدعاء**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب **الطبراني** (ت٣٦٠هـ)، تحقيق مصطفى عطا، ط١، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الدعاء**، للمحدث أبي عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن **الضبي** الكوفي (ت١٩٥هـ)، تحقيق عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي، ط١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
- **الدعوات الكبير**، للإمام الفقيه الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** الخسروجردي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق بدر البدر، ط١، (٢٠٠٩م)، دار غراس، الكويت.
- دفع شبه التشبيه، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الحسن عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.
- **دقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات**، للقاضي الشيخ عبد الله بن محمد الأنصاري الخليلي، المعروف **بابن قاضي الخليل** (ت٧٢٤هـ)، تحقيق عماد الدين حيدر، ط١، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، دار الجنان ـ مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان.
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، للإمام الفقيه الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** الخسروجردي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. دار الريان، القاهرة، مصر.

- **ديوان أبي نواس**، لشاعر العراق **أبي نواس** الحسن بن هانئ البغدادي (ت١٩٨هـ)، تحقيق محمود واصف، ط١، (١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م)، المطبعة العمومية، القاهرة، مصر.
- **ديوان أوس بن حجر**، للشاعر الجاهلي الحكيم أبي شريح **أوس بن حجر** التميمي (ت٢ ق. هـ)، شرح وتحقيق محمد يوسف نجم، طبع سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، دار بيروت، بيروت، لبنان.
- **ديوان ابن الرومي**، للشاعر العباسي الكبير أبي الحسن علي بن العباس بن جريج **ابن الرومي** (ت٢٨٣هـ)، تحقيق حسين نصار، ط٣، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.
- **ديوان جرير**، للشاعر الأموي الكبير أبي حرزة **جرير** بن عطية بن الخطفى التميمي اليربوعي البصري (ت١١٠هـ)، ومعه «شرح محمد بن حبيب»، تحقيق نعمان محمد أمين طه، ط٣، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **ذيل طبقات الحنابلة**، للإمام العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد **ابن رجب الحنبلي** (ت٧٩٥هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، (١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥ م)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
- **الرد على الجهمية**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق **ابن منده** العبدي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد ناصر الفقيهي، المكتبة الأثرية، باكستان.
- **الرد على الجهمية**، للحافظ **أبي سعيد** عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد **الدارمي** (ت٢٨٠هـ)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط٢، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م)، دار ابن الأثير، الكويت.
- **الرد على الزنادقة والجهمية**، للإمام الحافظ المجتهد أبي عبد الله **أحمد** بن محمد **بن حنبل** الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق محمد حسن راشد، ط١، (١٣٩٣هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر.
- **الرد على من يقول: القرآن مخلوق**، للشيخ المحدث أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن **النجاد** (ت ٣٤٨هـ)، تحقيق رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت.
- **رسالة الحرة**، المطبوع باسم: «الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به»، للإمام المجدد القاضي الأصولي المتكلم **أبي بكر** محمد بن الطيب بن محمد **الباقلاني** (ت٤٠٣هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط٢، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م)، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر.
- **الرسالة القشيرية**، للإمام الصوفي الأصولي المتكلم الأستاذ **أبي القاسم** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك **القشيري** (ت٤٦٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، للمحدث المؤرخ أبي عبد الله **محمد بن جعفر** بن إدريس الحسني **الكتاني** (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، ط٥، (١٤١٤هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

ـ **الرسالة**، للإمام المجتهد أبي عبد الله **محمد بن إدريس** بن العباس **الشافعي** الهاشمي القرشي المطلبي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ط١، (١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م)، مكتبة الحلبي، القاهرة، مصر.

ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للإمام الشريف المفسر الأصولي المتفنن **شهاب الدين** أبي الثناء محمود بن عبد الله **الآلوسي** البغدادي الحسيني (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عطية، ط١، (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، للإمام النحوي المؤرخ المتبحر **أبي القاسم** عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد **السهيلي** (ت٥٨١هـ)، تحقيق عمر السلامي، ط١، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ـ **الزاهر في معاني كلمات الناس**، للإمام اللغوي **أبي بكر** محمد بن القاسم **الأنباري** (ت٣٢٨هـ)، تحقيق حاتم الضامن، ط١، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ـ **الزهد الكبير**، للإمام الفقيه الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** الخسروجردي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عامر حيدر، ط٣، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

ـ **الزهد والرقائق**، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن عبد الله **بن المبارك** الحنظلي المروزي (ت١٨١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبع سنة (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، طبعة مصورة عن طبعة المجلس العلمي في الهند لدى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **الزهد**، للإمام المجتهد أبي عبد الله **أحمد** بن محمد **بن حنبل** الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق محمد شاهين، ط١، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، للإمام المؤرخ الجغرافي اللغوي **أبي عبيد** عبد الله بن عبد العزيز **البكري** الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط١، (١٩٣٦هـ ـ ١٣٥٤م)، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، مصر.

ـ **السنة**، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن **عبد الله بن أحمد** بن محمد **بن حنبل** الشيباني (ت٢٩٠هـ)، تحقيق محمد سعيد القحطاني، ط١، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، دار ابن القيم، الدمام، السعودية.

- **السنة**، للإمام المحدث الرحالة أبي بكر أحمد بن عمرو بن **أبي عاصم** الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط١، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **السنة**، للإمام المحدث المفسر **أبي بكر** أحمد بن محمد بن هارون **الخلال** (ت٣١١هـ)، تحقيق عطية الزهراني، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، دار الراية، الرياض، السعودية.
- **سنن ابن ماجه**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد **ابن ماجه** القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
- **سنن أبي داود**، للإمام الحافظ **أبي داود** سليمان بن الأشعث **السجستاني** (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- **سنن الترمذي**، للإمام الحافظ **أبي عيسى** محمد بن عيسى **الترمذي** (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عوض، ط٢، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- **سنن الدارمي**، المسمى: «مسند الدارمي»، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن **الدارمي** (ت٢٥٥هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، ط١، (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م)، دار المغني، الرياض، السعودية.
- **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، للإمام الفقيه الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، ط١، (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م)، دائرة المعارف العثمانية النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- **السنن الكبرى**، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب **النسائي** (ت٣٠٣هـ)، تحقيق حسن شلبي، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **سنن النسائي الصغرى**، المسمى: «المجتبى من السنن»، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب **النسائي** (ت٣٠٣هـ)، تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية.
- **سير أعلام النبلاء**، للإمام للحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت٧٤٨هـ)، بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط٣، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **السيرة النبوية**، للإمام المؤرخ النسابة جمال الدين أبي محمد عبد الملك **بن هشام** الحميري المعافري (ت٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

ـ **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**، للإمام قاضي القضاة المجتهد أبي الحسن **تقي الدين** علي بن عبد الكافي **السبكي** (ت٧٥٦هـ)، ومعه «تكملة الرد على نونية ابن القيم»، للعلامة المحقق محمد زاهد الكوثري، مكتبة زهران، القاهرة، مصر.

ـ **الشامل في أصول الدين**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم إمام الحرمين **أبي المعالي** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق علي النشار وفيصل عون وسهير مختار، طبع سنة (١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م)، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.

ـ **شأن الدعاء**، للإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد ابن الخطاب المعروف **بالخطابي** (ت٣٨٨هـ)، تحقيق أحمد الدقاق، ط٣، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر.

ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، للإمام المؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق محمود الأرنؤوط، ط١، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، دار ابن كثير، دمشق، سورية. دار ابن كثير، بيروت، لبنان.

ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، للأستاذ الإمام **أبي القاسم** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك **القشيري** (ت٤٦٥هـ)، تحقيق أحمد الحلواني، ط٢، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، دار آزال، بيروت، لبنان.

ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، للإمام الحافظ **أبي القاسم** هبة الله بن الحسن بن منصور **اللالكائي** (ت٤١٨هـ)، تحقيق أحمد الغامدي، ط٨ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م)، دار طيبة، الرياض، السعودية.

ـ **شرح الزرقاني على الموطأ**، للإمام محمد بن عبد الباقي بن يوسف **الزرقاني** (ت١١٢٢هـ)، تحقيق طه سعيد، ط١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

ـ **شرح السنة**، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء **البغوي** (ت٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، ط٢، (١٤٠٣هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق، سورية. بيروت، لبنان.

ـ **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح**، المسمى: «الكاشف عن حقائق السنن»، للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد **الطيبي** (ت٧٤٣هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، (١٤١٧هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية.

ـ **شرح العقائد النسفية**، للإمام المتكلم الأصولي المتفنن **سعد الدين** مسعود بن عمر **التفتازاني** (ت٧٩٢هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م)، دار التقوى، دمشق، سورية.

- **شرح العقيدة الطحاوية المسماة «بيان السنة والجماعة»**، للعلامة الفقيه المحقق **عبد الغني الغنيمي** الميداني الحنفي الدمشقي (ت١٢٩٨هـ)، تحقيق محمد الحافظ ومحمد المالح، ط٢، (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

- **شرح العقيدة الكبرى**، المسمى: «عمدة أهل التوفيق والتسديد»، للإمام الشريف المتكلم المحدث أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر **السنوسي** الحسني (ت٨٩٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤١هـ-٢٠١٩م)، دار التقوى، دمشق، سورية.

- **شرح الفقه الأكبر**، للإمام الفقيه **أبي الليث** محمد بن محمد بن محمود الحنفي **السمرقندي** (ت٣٣٣هـ) المنسوب خطأ للإمام أبي منصور الماتريدي، تحقيق عبد الله الأنصاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

- **شرح المقاصد**، للإمام المتكلم الأصولي المتفنن **سعد الدين** مسعود بن عمر بن عبد الله **التفتازاني** (ت٧٩٢هـ)، ط١، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، دار المعارف النعمانية، باكستان.

- **شرح المقدمات**، للإمام الشريف المتكلم المحدث أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر **السنوسي** الحسني (ت٨٩٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)، دار التقوى، دمشق، سورية.

- **شرح تنقيح الفصول**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم **شهاب الدين** أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن **القرافي** (ت٦٨٤هـ)، تحقيق طه الرؤوف سعد، ط١، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، مصر.

- **شرح صحيح البخاري**، للإمام المحدث القاضي أبي الحسن علي بن خلف **ابن بطال** القرطبي (ت٤٤٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم، ط٢، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

- **شرح صغرى الصغرى**، للإمام الشريف المتكلم المحدث أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر **السنوسي** الحسني (ت٨٩٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)، دار التقوى، دمشق، سورية.

- **شرح قصيدة السبكي النونية في بيان الاختلاف بين الأشعرية والماتريدية**، للإمام **نور الدين** محمد بن أبي الطيب **الشيرازي** (ت٧٥٨هـ)، تحقيق محمد باقر أحمد عز الدين ويس، ط١، (١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م)، دار التقوى، دمشق، سورية.

- **شرح مشكل الآثار**، للإمام الحافظ محدث الديار المصرية وفقيهها أبي جعفر أحمد بن محمد بن

سلامة الأزدي **الطحاوي** المصري (ت٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ـ **الشريعة**، للإمام المحدث **أبي بكر** محمد بن الحسين البغدادي **الآجري** (ت٣٦٠هـ)، تحقيق عبد الله الدميجي، ط٢، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، دار الوطن، الرياض، السعودية.

ـ **شعب الإيمان**، للعلامة الشيخ عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأندلسي **القصري** الأنصاري (ت٦٠٨هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، طبع سنة (١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ﷺ، للإمام الحافظ **القاضي** أبي الفضل **عياض** بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق عبده كوشك، ط١، (١٤٣٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، دار الفيحاء، دمشق، سورية. مكتبة الغزالي، دمشق، سورية.

ـ **الشكر**، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد **ابن أبي الدنيا** القرشي البغدادي (ت٢٨١هـ)، تحقيق بدر البدر، ط٣، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، المكتب الإسلامي، الكويت.

ـ **الشمائل المحمدية**، للإمام الحافظ **أبي عيسى** محمد بن عيسى بن سورة السلمي **الترمذي** (ت٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، للإمام الأديب المؤرخ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري **القلقشندي** (ت٨٢١هـ)، تحقيق محمد شمس الدين، طبع سنة (١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، للإمام اللغوي أبي نصر إسماعيل بن حماد **الجوهري** الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عطار، ط٤، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، للإمام الحافظ أبي حاتم **محمد بن حبان** بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ـ **صحيح ابن خزيمة**، المسمى: «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه ﷺ، من غير قطع في أثناء الإسناد، ولا جرح في ناقلي الأخبار»، للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق **ابن خزيمة** النيسابوري (ت٣١١هـ)، تحقيق محمد الأعظمي، ط٣، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- **صحيح البخاري**، المسمى: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت٢٥٦هـ)، عني به محمد زهير الناصر، ط٣، (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م)، مصورة عن الطبعة السلطانية اليونينية، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان. دار المنهاج، جدة، السعودية.
- **صحيح مسلم**، المسمى: «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المطبعة العامرة، القاهرة، مصر، وتم اعتماد ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه لطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **صحيفة علي بن أبي طلحة**، ويعرف بـ «تفسير ابن عباس»، جمع راشد عبد المنعم الرجال، ط١، (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- **الصفات**، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر **الدارقطني** (ت٣٨٥هـ)، تحقيق عبد الله الغنيمان، ط١، (١٤٠٢هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية.
- **الصناعتين**، للإمام اللغوي الأديب الشاعر **أبي هلال** الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، طبع سنة (١٤١٩هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- **الضعفاء الصغير**، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت٢٥٦هـ)، تحقيق أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط١، (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)، مكتبة ابن عباس.
- **الضعفاء الكبير**، للإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو **العقيلي** (ت٣٢٢هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١، (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الضعفاء والمتروكون**، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي **النسائي** (ت٣٠٣هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط١، (١٣٩٦هـ)، دار الوعي، حلب، سورية.
- **طبقات الحنابلة**، للإمام أبي الحسين محمد بن محمد **ابن أبي يعلى** (ت٥٢٦هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، للمؤرخ تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري **الغزي** (ت ١٠١٠ هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، الرياض، السعودية.
- **طبقات الشافعية الكبرى**، للإمام الأصولي قاضي القضاة تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط٢، (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

- **طبقات الشافعية**، للإمام الفقيه المؤرخ تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر **ابن قاضي شهبة** الأسدي (ت٨٥١هـ)، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط١، (١٤٠٧هـ)، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **طبقات الشافعيين**، للإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر **بن كثير** الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد هاشم عمر ومحمد زينهم محمد عزب، ط١، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.
- **طبقات الصوفية**، للإمام الزاهد مؤرخ الصوفية **أبي عبد الرحمن** محمد بن الحسين **السلمي** النيسابوري (ت٤١٢هـ)، تحقيق نور الدين شريبة، ط٣، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **الطبقات الكبرى**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي عبد الله محمد **بن سعد** الهاشمي البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط١، (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **طرق حديث: إن لله تسعة وتسعين اسماً**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي نعيم** أحمد بن عبد الله **الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ)، تحقيق مشهور بن حسن بن سلمان، ط١، (١٤١٣هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، السعودية.
- **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، للإمام القاضي الفقيه الأصولي الحافظ **أبي بكر** محمد بن عبد الله **ابن العربي** المعافري الإشبيلي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق جمال مرعشلي، ط٢، (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **العرش وما روي فيه**، لأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
- **العظمة**، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف **بأبي الشيخ الأصبهاني** (ت٣٦٩هـ)، تحقيق رضاء الله المباركفوري، ط١، (١٤٠٨هـ)، دار العاصمة، الرياض، السعودية.
- **عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد**، للإمام الحافظ النحوي البلاغي المتفنن **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ)، تحقيق سلمان القضاة، ط١، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، للإمام شيخ الإسلام **أبي عثمان** إسماعيل بن عبد

الرحمن بن أحمد **الصابوني** النيسابوري الشافعي (ت٤٤٩هـ)، تحقيق ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، ط٢، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، دار العاصمة، الرياض، السعودية.

- **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم **إمام الحرمين أبي المعالي** عبد الملك بن عبد الله **الجويني** (ت٤٧٨هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.

- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، للإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين **أبي الفرج** عبد الرحمن بن علي **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ)، تحقيق إرشاد الحق، ط٢، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.

- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر **الدارقطني** (ت٣٨٥هـ)، تحقيق محفوظ السلفي، ط١، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، دار طيبة، الرياض، السعودية.

- **العلل**، للإمام الحافظ النقاد المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد **ابن أبي حاتم الرازي** (ت٣٢٧هـ)، بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، مطابع الحميضي، الرياض، السعودية.

- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، للإمام الفقيه النحوي المتبحر المتفنن أبي محمد **بدر الدين** محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد **العيني** (ت٨٥٥هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة المنيرية لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- **عمل اليوم والليلة**، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب **النسائي** (ت٣٠٣هـ)، تحقيق فاروق حمادة، ط٢، (١٤٠٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- **عمل اليوم والليلة**، للإمام المحدث الرحالة **أبي بكر** أحمد بن محمد بن إسحاق **ابن السني** الدينوري (ت٣٦٤هـ)، تحقيق كوثر البرني، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، دار الأرقم، بيروت، لبنان.

- **العواصم من القواصم**، للإمام الفقيه القاضي **أبي بكر** محمد بن عبد الله **ابن العربي** (ت٥٤٣هـ)، تحقيق عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: «تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته»، للعلامة المحدث شرف الحق أبي عبد الرحمن **محمد أشرف** بن أمير الصديقي **العظيم آبادي** (ت١٣٢٩هـ)، ط٢، (١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **العين**، للإمام اللغوي النحوي العروضي أبي عبد الرحمن **الخليل بن أحمد الفراهيدي** البصري (ت١٧٥هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، لبنان.
- **عيون الأخبار**، للإمام اللغوي الأديب المؤرخ أبي محمد عبد الله بن مسلم **بن قتيبة الدينوري** (ت٢٧٦هـ)، (١٤١٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **غاية المرام**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم **سيف الدين** أبي الحسن علي بن محمد البغدادي **الآمدي** (ت٦٣١هـ)، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر.
- **غريب الحديث**، للإمام الحافظ **أبي سليمان** حمد بن محمد **الخطابي** (ت٣٨٨هـ)، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، طبع سنة (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)، دار الفكر، دمشق، سورية.
- **غريب الحديث**، للإمام اللغوي المحدث الفقيه **أبي عبيد القاسم بن سلام** الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق حسين محمد محمد شرف، ومراجعة عبد السلام هارون، ط١، (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، منشورات الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر.
- **غريب الحديث**، للإمام اللغوي الأديب المؤرخ أبي محمد عبد الله بن مسلم **بن قتيبة** الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد صقر، طبع سنة (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الغريبين في القرآن والحديث**، للإمام **أبي عبيد** أحمد بن محمد **الهروي** (ت٤٠١هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية.
- **الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل**، لإمام العارفين محيي الدين أبي محمد **عبد القادر** بن موسى **الجيلاني** (ت٥٦١هـ)، تحقيق صلاح عويضة، ط١، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الفائق في غريب الحديث والأثر**، للإمام اللغوي النحوي المفسر أبي القاسم جار الله محمود بن عمر **الزمخشري** (ت٥٣٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ المحقق البحر شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، بعناية محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م)، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة السلفية لدى مكتبة الغزالي، دمشق، سورية.

- **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، للإمام محمد بن علان الصديقي (ت١٠٥٧هـ)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **الفرج بعد الشدة**، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد **ابن أبي الدنيا** البغدادي (ت٢٨١هـ)، تحقيق عبيد الله بن عالية، ط٢، (١٤٠٨هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر.
- **الفردوس بمأثور الخطاب**، للإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو **الديلمي** (ت٥٠٩هـ)، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الفروع**، للإمام الفقيه الأصولي شمس الدين أبي عبد الله محمد **بن مفلح** المقدسي الصالحي (ت٧٦٣هـ)، ومعه «**تصحيح الفروع**» للإمام الفقيه علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان **المرداوي** الدمشقي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق عبد الله التركي، ط١، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **الفروق**، المسمى، «أنوار البروق في أنواء الفروق»، للإمام **شهاب الدين** أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن **القرافي** (ت٦٨٤هـ)، تحقيق محمد سراج وعلي جمعة، ط١، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)، دار السلام، القاهرة، مصر.
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لعالم الأندلس الإمام المحدث الفقيه أبي محمد علي بن أحمد **ابن حزم** الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، للإمام أبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى **بن الضريس** البجلي (ت٢٩٤هـ)، تحقيق غزوة بدير، ط١، (١٤٠٨هـ)، دار الفكر، دمشق، سورية.
- **فضيلة الشكر لله على نعمته**، للإمام الحافظ **أبي بكر** محمد بن جعفر الخرائطي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق محمد مطيع الحافظ وعبد الكريم اليافي، ط١، (١٤٠٢هـ)، دار الفكر، دمشق، سورية.
- **فضيلة العادلين من الولاة**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي نعيم** أحمد بن عبد الله **الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ)، تحقيق مشهور حسن محمود سلمان، ط١، (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
- **الفقيه والمتفقه**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ)، تحقيق عادل العزازي، ط٢، (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للإمام الفقيه الحافظ زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج

العارفين القاهري **المناوي** (ت١٠٣١هـ)، ط١، (١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر.

ـ **القدر وما ورد فيه من الآثار**، للإمام الفقيه المحدث أبي محمد عبد الله **بن وهب** بن مسلم المصري القرشي (ت١٩٧هـ)، تحقيق عبد العزيز عبد الرحمن العثيم، ط١، (١٤٠٦هـ)، دار السلطان، مكة المكرمة، السعودية.

ـ **القدر**، للإمام أبي بكر جعفر بن محمد **الفريابي** (ت٣٠١هـ)، تحقيق عبد الله المنصور، ط١، (١٤١٨هـ)، أضواء السلف، الرياض، السعودية.

ـ **قضاء الأرب في أسئلة حلب**، للإمام المجتهد البحر أبي الحسن **تقي الدين** علي بن عبد الكافي **السبكي** (ت٧٥٦هـ)، تحقيق محمد عالم الأفغاني، طبع سنة (١٤١٣هـ)، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، السعودية.

ـ **القضاء والقدر**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد آل عامر، ط١، (١٤٢١هـ)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.

ـ **القول التمام بإثبات التفويض مذهباً للسلف الكرام**، للدكتور الشيخ سيف بن علي العصري، ط٢، (١٤٣١هـ)، دار الفتح، عمان، الأردن.

ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله **بن عدي** الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، للإمام الحافظ الفقيه أبي بكر محمد بن إسحاق **بن خزيمة** النيسابوري (ت٣١١هـ)، تحقيق عبد العزيز الشهوان، ط٥، (١٤١٤هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

ـ **الكتاب**، لشيخ العربية الإمام أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر **سيبويه** البصري (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**، للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان **الهيثمي** (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ـ **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، لمحدث الشام الإمام أبي الفداء إسماعيل بن محمد الجراحي **العجلوني** الدمشقي (ت١١٦٢هـ)، ط١، (١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م)، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، للإمام المؤرخ مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي **حاجي خليفة** التركي (ت١٠٦٧هـ)، بعناية محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ)، تحقيق علي حسين البواب، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
- **الكفاية في علم الرواية**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ)، تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، السعودية.
- **الكليات**، للإمام النحوي اللغوي المتفنن الشريف **أبي البقاء** أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **الكمال في أسماء الرجال**، للعلامة المحدث أبي محمد **عبد الغني** بن عبد الواحد **المقدسي** (ت٦٠٠ هـ)، تحقيق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١، (١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م)، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت، الكويت.
- **الكنى والأسماء**، للحافظ المؤرخ الوراق أبي بشر محمد بن أحمد **الدولابي** (ت٣١٠هـ)، تحقيق نظر محمد الفاريابي، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ الفقيه محمد بن يوسف بن علي **الكرماني** (ت٧٨٦هـ)، ط٢، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، للإمام الحافظ النحوي البلاغي المتفنن **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ)، تحقيق صلاح عويضة، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **اللباب في تهذيب الأنساب**، للإمام النسابة المؤرخ الأديب عز الدين أبي الحسن علي بن محمد **ابن الأثير الجزري** (ت٦٣٠هـ)، ط٣، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **لسان الميزان**، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

- **لطائف الإشارات**، للإمام الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك **القشيري** (ت٤٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم البسيوني، ط٣، (٢٠٠٠م)، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
- **لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب**، للإمام القاضي الفقيه الأديب **أبي المعالي** عزيزي بن عبد الملك الجيلي المعروف **بشيذله** (ت٤٩٤هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **المتفق والمفترق**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي بكر** أحمد بن علي **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ)، تحقيق محمد صادق الحامدي، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار القادري، دمشق، سورية.
- **المتوسط في الاعتقاد**، للإمام القاضي الحافظ المتفنن **أبي بكر** محمد بن عبد الله **ابن العربي** المعافري الإشبيلي (ت٥٤٣)، تحقيق عبد الله التوراتي، ط١، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، دار الحديث الكتانية، المغرب.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، للإمام البلاغي الأديب ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد **ابن الأثير الجزري** (ت٦٣٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع سنة (١٤٢٠هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- **مجاز القرآن**، للعلامة النحوي اللغوي الأديب **أبي عبيدة** معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، ط١، (١٣٨١هـ - ١٩٦١م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **المجالسة وجواهر العلم**، للإمام الفقيه المحدث **أبي بكر** أحمد بن مروان الدينوري **المالكي** (ت٣٣٣هـ)، تحقيق مشهور آل سلمان، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- **مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري**، للإمام الأصولي المتكلم **أبي بكر** محمد بن الحسن **بن فورك** الأصبهاني (ت٤٠٦هـ)، تحقيق دانيال جيماريه، ط١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، دار المشرق، بيروت، لبنان.
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، للإمام الحافظ النقاد **أبي حاتم** محمد **بن حبان** البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق محمود زايد، ط١، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)، دار الوعي، حلب، سورية.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان

الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، ط١، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.

ـ **مجموع الفتاوى**، للعلامة **تقي الدين** أبي العباس أحمد بن عبد الحليم **ابن تيمية** الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، طبع سنة (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية.

ـ **المجموع شرح المهذب**، لشيخ الإسلام **محيي الدين** أبي زكريا يحيى بن شرف **النووي** (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ـ **مجموع مصنفات أبي جعفر ابن البختري**، للعلامة **أبي جعفر** محمد بن عمرو **بن البختري** البغدادي الرزاز (ت٣٣٩م)، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، ط١، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

ـ **المحتسب**، للإمام اللغوي النحوي **أبي الفتح** عثمان **بن جني** الموصلي (ت٣٩٢هـ)، صدر سنة (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م) عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.

ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للإمام النحوي المفسر أبي محمد عبد الحق بن غالب **ابن عطية** الغرناطي الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام محمد، ط١، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **مختار الصحاح**، للإمام الفقيه اللغوي زين الدين محمد بن أبي بكر **الرازي** (ت بعد ٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا، لبنان.

ـ **مختصر قيام الليل**، للإمام الحافظ أبي عبد الله **محمد بن نصر** بن الحجاج **المروزي** (ت٢٩٤هـ)، باختصار المقريزي، تحقيق محمد إلياس عبد القادر، ط١، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، دار حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان.

ـ **المخصص**، للإمام اللغوي الأديب أبي الحسن علي بن إسماعيل **بن سيده** المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط١، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ـ **المخلصيات**، للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن **المخلص** (ت٣٩٣هـ)، تحقيق نبيل جرار، ط١، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م)، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

ـ **المخلصيات**، للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن **المخلص** (ت٣٩٣هـ)، تحقيق نبيل جرار، ط١، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م)، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

- **المدخل إلى علم السنن**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عوامة، ط١، (١٤٣٧هـ-٢٠١٧م)، دار اليسر، القاهرة، مصر.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، للإمام الحافظ عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد **اليافعي** اليمني (ت٧٦٨هـ)، تحقيق خليل منصور، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، للإمام المؤرخ شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، تحقيق ثلة من المحققين، ط١، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، دار الرسالة العالمية، دمشق، سورية.
- **المراسيل**، للإمام الحافظ **أبي داود** سليمان بن الأشعث **السجستاني** (ت٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، للإمام الفقيه المحدث المؤرخ شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بـ**ابن أبي شامة** (ت٦٦٥هـ)، تحقيق طيار آلتي قولاج، طبع سنة (١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، للإمام الفقيه المحدث المتفنن نور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد، المعروف بـ**ملا علي القاري** (ت١٠١٤هـ)، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **المزيد على إتحاف المريد**، للإمام العلامة المحقق أحمد بن أحمد بن محمد **السحيمي** الحسني القلعاوي المصري (ت١٢٠٠هـ)، نسخة المكتبة السعودية بالرياض، ذات الرقم (٨٦/٢٣٧).
- **المستخرج**، للإمام الحافظ **أبي عوانة** يعقوب بن إسحاق النيسابوري الإسفرايني (ت٣١٦هـ)، تحقيق أيمن الدمشقي، ط١، (١٤١٩هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **مسند ابن الجعد**، أو «الجعديات»، للإمام المحدث أبي الحسن **علي بن الجعد** الجوهري البغدادي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق عامر حيدر، ط١، (١٤١٠هـ)، مؤسسة نادر، بيروت، لبنان.
- **مسند أبي داود الطيالسي**، للإمام الحافظ **أبي داود** سليمان بن داود **الطيالسي** (ت٢٠٤هـ)، تحقيق محمد التركي، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، دار هجر، القاهرة، مصر.
- **مسند أبي يعلى**، للإمام الحافظ **أبي يعلى** أحمد بن علي بن المثنى **الموصلي** (ت٣٠٧هـ)، تحقيق حسين أسد، ط١، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، دار المأمون للتراث، دمشق، سورية.

- **مسند الإمام أحمد**، للإمام الحافظ المجتهد أبي عبد الله **أحمد** بن محمد **بن حنبل الشيباني** (ت٢٤١هـ)، طبع سنة (١٣١٣هـ)، المطبعة الميمنية، القاهرة، مصر.
- **مسند البزار**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق **البزار** (ت٢٩٢هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، ط١، بدأت سنة (١٩٨٨م) وانتهت سنة (٢٠٠٩م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.
- **مسند الحميدي**، للإمام الحافظ الفقيه **أبي بكر** عبد الله بن الزبير **الحميدي** (ت٢١٩هـ)، تحقيق حسين أسد، ط١، (١٩٩٦هـ)، دار السقا، دمشق، سورية.
- **مسند الروياني**، للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن هارون **الروياني** (ت٣٠٧هـ)، تحقيق أيمن أبو يماني، ط١، (١٤١٦هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.
- **مسند الشاشي**، للعلامة أبي سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل **الشاشي** البِنْكَثي (ت ٣٣٥هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ط١، (١٤١٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.
- **مسند الشاميين**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، ط١، (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، للإمام الحافظ **القاضي** أبي الفضل **عياض** بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقية، تونس، تونس، دار التراث، القاهرة، مصر.
- **مشكل الحديث وبيانه**، للإمام الأصولي المتكلم **أبي بكر** محمد بن الحسن **بن فورك** الأصبهاني (ت٤٠٦هـ)، تحقيق موسى علي، ط٢، (١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م)، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **مشيخة ابن طهمان**، للمحدث أبي سعيد إبراهيم **بن طهمان** بن شعبة الخراساني الهروي (ت ١٦٨هـ)، تحقيق محمد طاهر مالك، طبع سنة (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م)، مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية.
- **المصاحف**، للإمام الحافظ أبي بكر ابن أبي داود عبد الله بن سليمان بن الأشعث **السجستاني** (ت٣١٦هـ)، تحقيق محمد بن عبده، ط١، (١٤٢٣هـ)، الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر.
- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، للإمام أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل **البوصيري** الشافعي (ت٨٤٠هـ)، تحقيق محمد الكشناوي، ط٢، (١٤٠٣هـ)، دار العربية، بيروت، لبنان.

- **المصباح المنير**، للإمام اللغوي أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي **الفيومي** (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- **المصنف**، للإمام الحافظ أبي بكر **عبد الرزاق** بن همام **الصنعاني** (ت٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **معالم السنن**، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد **ابن أبي شيبة** العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، ط١، (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)، دار القبلة، جدة، السعودية. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سورية.
- **المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية**، للعلامة اللغوي الأديب المتفنن أبي الوفا **نصر بن** نصر يونس **الهوريني** الأزهري (ت١٢٩١هـ)، تحقيق طه عبد المقصود، ط١، (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.
- **معالم السنن**، للإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد ابن الخطاب المعروف **بالخطابي** (ت٣٨٨هـ)، تحقيق محمد راغب الطباخ، ط١، (١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م)، المطبعة العلمية، حلب، سورية.
- **معاني القراءات**، للإمام اللغوي أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر **الأزهري** الهروي (ت٣٧٠هـ)، ط١، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م)، من منشورات مركز البحوث في جامعة الملك سعود، السعودية.
- **معاني القرآن وإعرابه**، لإمام العربية **أبي إسحاق** إبراهيم بن السري **الزجاج** (ت٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **معاني القرآن**، للإمام النحوي الكبير أبي الحسن سعيد بن مسعدة **الأخفش** الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق هدى قراعة، ط١، (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **معاني القرآن**، للإمام النحوي اللغوي أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله **الفراء** الديلمي (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، ط١، دار المصرية، القاهرة، مصر.
- **معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص**، للإمام البلاغي الأديب الشريف أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد **العباسي** (ت٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، (١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧م)، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **معجم ابن الأعرابي**، للإمام الحافظ أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد **ابن الأعرابي** البصري

(ت٣٤٠هـ)، تحقيق عبد المحسن الحسيني، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية.

ـ **المعجم الأوسط**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن محمد وعبد المحسن الحسيني، ط١، (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

ـ **معجم البلدان**، للإمام الأديب المؤرخ الرحالة الجغرافي شهاب الدين أبي عبد الله **ياقوت** بن عبد الله الرومي **الحموي** (ت٦٢٦هـ)، بعناية المستشرق وستنفيلد، ط٢، (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)، دار صادر، بيروت، لبنان.

ـ **معجم الشيوخ**، لإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله **ابن عساكر** الدمشقي (ت٥٧١هـ)، تحقيق وفاء تقي الدين، ط١، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م)، دار البشائر، دمشق، سورية.

ـ **المعجم الصغير**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ)، تحقيق محمد شكور أمرير، ط١، (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م)، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، لبنان.

ـ **المعجم الكبير**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، ط٢، (١٩٨٣م)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ـ **المعجم**، للإمام الحافظ **أبي يعلى** أحمد بن علي التميمي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق إرشاد الحق الأثري، ط١، (١٤٠٧هـ)، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.

ـ **معرفة السنن والآثار**، للإمام الحافظ **أبي بكر** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م)، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، دار قتيبة، دمشق، سورية، دار الوعي، حلب، سورية، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

ـ **معرفة علوم الحديث**، للإمام الحافظ الناقد أبي عبد الله محمد بن عبد الله **الحاكم** النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق معظم حسين، ط٢، (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ **المعرفة والتاريخ**، للإمام الحافظ أبي يوسف يعقوب بن سفيان **الفسوي** (ت٢٧٧هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ـ **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، للإمام الفقيه المحدث **أبي العباس** أحمد بن عمر بن إبراهيم **القرطبي** الأنصاري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محيي الدين مستو وآخرين، ط١،

(١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، دار ابن كثير، دمشق سورية، بيروت، لبنان. دار الكلم الطيب، دمشق، سورية. بيروت، لبنان.

ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، للإمام الحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي الخير محمد بن عبد الرحمن **السخاوي** (ت٩٠٢هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، ط١، (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ـ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لإمام أهل السنة والجماعة **أبي الحسن** علي بن إسماعيل ابن أبي بردة بن أبي موسى **الأشعري** البصري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق هلموت ريتر، ط٣، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، دار فرانتس شتاينر، ڤيسبادن، ألمانيا.

ـ **مقالات الكوثري**، للعلامة المحقق **محمد زاهد** بن الحسن بن علي **الكوثري** (ت١٣٧١هـ)، ط٢، (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، دار السلام، القاهرة، مصر.

ـ **مقدمة ابن الصلاح**، المسماة: «معرفة أنواع علوم الحديث»، للإمام الحافظ الفقيه المفتي تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن **ابن الصلاح** الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، ط٣، (١٩٨٤م)، دار الفكر، دمشق، سورية.

ـ **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، للإمام المجدد حجة الإسلام الفقيه الأصولي المتكلم **أبي حامد** محمد بن محمد **الغزالي** الطوسي (ت٥٠٥هـ)، بإشراف اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط١، (١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

ـ **المقفى الكبير**، للإمام المؤرخ **تقي الدين** أبي العباس أحمد بن علي العبيدي **المقريزي** (ت٨٤٥هـ)، تحقيق محمد اليعلاوي، ط٢، (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

ـ **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن جعفر **الخرائطي** (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أيمن البحيري، ط١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.

ـ **من تكلم فيه وهو موثق**، للإمام للحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادينى، ط١، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

ـ **مناقب الشافعي**، للإمام الحافظ **أبي بكر** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أحمد صقر، ط١، (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م)، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

- **المنامات**، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد **ابن أبي الدنيا** القرشي البغدادي (ت٢٨١هـ)، تحقيق عبد القادر عطا، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- **مناهج الأدلة**، للفيلسوف المتفنن الفقيه أبي الوليد محمد بن أحمد **ابن رشد** الأندلسي الشهير **بابن رشد الحفيد** (ت٥٩٥هـ)، تحقيق محمود قاسم، ط٢، (١٩٦٤م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، للإمام المؤرخ الحافظ تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر **الصريفيني** العراقي (ت٦٤١هـ)، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط١، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لشيخ الإسلام **محيي الدين** أبي زكريا يحيى بن شرف **النووي** (ت٦٧٦هـ)، ط٢، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **المنهاج في شعب الإيمان**، للإمام القاضي الفقيه الحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن **الحليمي** (ت٤٠٣هـ)، تحقيق حلمي فودة، ط١، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر**، للإمام الحافظ المتبحر أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي، ط٢، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية.
- **الموضوعات**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن عثمان، ط١، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، السعودية.
- **الموطأ**، لإمام دار الهجرة المجتهد أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع سنة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للإمام الحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت٧٤٨هـ)، تحقيق علي البجاوي، ط١، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق حمدي السلفي، ط٢، (١٤١٥هـ)، دار ابن كثير، دمشق، سورية.
- **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، للإمام القاضي الفقيه فخر الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان بن عمر **ابن المعلم القرشي** (ت٧٢٥هـ)، تحقيق بلال محمد حاتم السقا، ط١، (١٤٤١هـ-٢٠١٩م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **النزول**، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر **الدارقطني** (ت٣٨٥هـ)، تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط١، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣مـ)،
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف **ابن الجزري** (ت٨٣٣هـ)، تحقيق زكريا عميرات، ط٤، (٢٠١١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للعلامة المفسر الأصولي برهان الدين إبراهيم بن عمر **البقاعي** (ت٨٨٥هـ)، طبع سنة (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر.
- **النفقة على العيال**، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد **ابن أبي الدنيا** القرشي البغدادي (ت٢٨١هـ)، تحقيق نجم خلف، ط١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، دار ابن القيم، الدمام، السعودية.
- **النقض على المريسي**، للإمام **أبي سعيد** عثمان بن سعيد بن خالد **الدارمي** السجستاني (ت٢٨٠هـ)، تحقيق أبي عاصم الشوامي، ط١، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر.
- **النكت على كتاب ابن الصلاح**، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط١، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.
- **النكت والعيون**، للإمام القاضي الفقيه المفسر أبي الحسن علي بن محمد **الماوردي** البغدادي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- **نهاية المطلب في دراية المذهب**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم **إمام الحرمين أبي المعالي** عبد الملك بن عبد الله **الجويني** (ت٤٧٨هـ)، تحقيق عبد العظيم الديب، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام اللغوي مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الشيباني **الجزري** (ت٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** ﷺ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي **الحكيم الترمذي** (ت٣٢٠هـ)، تحقيق توفيق التكلة، ط١، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، دار النوادر، دمشق، سورية.
- **هدى الساري** (مقدمة «فتح الباري»)، للإمام الحافظ المحقق البحر شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)، بعناية محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة السلفية لدى مكتبة الغزالي، دمشق، سورية.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، للإمام المفسر أبي الحسن علي بن أحمد **الواحدي** (ت٤٦٨هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض وأحمد صيرة وأحمد الجمل وعبد الرحمن عويس، ط١، (١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، للإمام القاضي المؤرخ الأديب أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم **ابن خلكان** الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط١، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) دار صادر، بيروت، لبنان.
- **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، للعلامة الزاهد أبي عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز الباوَرْدي، المعروف **بغلام ثعلب** (ت٣٤٥هـ)، تحقيق محمد بن يعقوب التركستاني، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.
- **اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر**، للإمام الفقيه الحافظ زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري **المناوي** (ت١٠٣١هـ)، تحقيق المرتضي الزين أحمد، ط١، (١٩٩٩م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.



الفهرس التفصيلي للجزء الأول

* * *

جماع

باب
ما جاء في إثبات صفة العلم ١/ ٤٥٤

باب
ما جاء في إثبات صفة السمع ١/ ٦٢١

باب
ما جاء في إثبات صفة البصر والرؤية ١/ ٦٢٩

جماع
أبواب إثبات صفة الكلام



الفهرس التفصيلي للكتاب

جماع

* * *

الفهارس العامة

